الصحافة الدينية
فى إسرائيل

الصّحافة الدّينيّة في إسرائيل

بين قضايا الصراع مع العرب والتناحر الداخلى

أحمد فؤاد أنور

عالم الكتب

عالم الكتب

نشر - توزيع - طباعة

❖ الإدارة :

16 شارع جواد حسنى - القاهرة

تليفون : 3924626

فاكس : 002023939027

❖ المكتبة :

38 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : 3926401 - 3959534

ص . ب 66 محمد فريد

الرمز البريدى : 11518

❖ الطبعة الأولى :

1426 هـ — 2006 م

❖ رقم الإيداع 19069 / 2005

❖ الترقيم الدولى I.S.B.N

977 - 232 - 486 - 0

❖ الموقع على الإنترنت : WWW.alamalkotob.com

❖ البريد الإلكترونى : info@alamalkotob.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

[البقرة : ٣٢]

إهـــــداء

إلى من لا ينتظرون منى إهداءً، رغم أنهم أهدونى كل شيء.. ولايزالون

إلى أبى وأمى وشقيقى..

إلى "سيف" .. أملى ورجائى..

إلى "سما" .. ملاكى الصغير..

وأخيرا أقول:

ثلاثة تضيء الدنيا بطلعتهم: شمس الضحى، و"وفاء"، والقمر.

فهــرس

الباب الثانى:

"الاتجاهات الأيديولوجية للصحافة الدينية فى إسرائيل فى معالجة القضايا الخلافية مع العلمانيين"

الفصل الأول:

" موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من العلمانيين"

الفصل الثانى:

"موقف الصحافة الدينية من الديمقراطية الغربية فى إسرائيل"

الفصل الثالث:

"موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضايا انتهاك شريعة يوم السبت وتجنيد طلبة المعاهد الدينية والفتيات و"الكشيروت""

الفصل الثاني:

"موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية السلام مع الفلسطينيين"

الفصل الثالث:

"موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضيـــــة القدس"

مقدمة

من المعروف أنه منذ نشأة الصحافة فى العصر الحديث، وقد أصبح لها دور فاعل باعتبارها جزء لا يتجزأ من الكيان السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى أية دولة. ومن هنا غنى عن البيان أهمية دراستها ودراسة مراحل تطورها لأنها تواكب التطورات التى تحدث داخل المجتمعات على كافة الأصعدة. وتتضاعف أهمية دراسة الصحافة، إذا كانت الصحافة المعنية هى الصحافة الإسرائيلية عامة، وذلك القطاع الدينى المتنامى داخل المجتمع الإسرائيلى والذى يمثل بالنسبة للكثيرين، لغزا مغلقا على نفسه.

وقد كان للصحافة العبرية منذ نشأتها فى العصر الحديث، دور مبكر فى الترويج لأفكار بعينها عبر المراحل المختلفة من تاريخ الطوائف اليهودية فى العصر الحديث، كان على رأسها الترويج لحركة التنوير اليهودية فى شرق أوروبا، ثم دورها فى الترويج للفكرة والحركة الصهيونية، بعد فشل حركة التنوير اليهودية (الهسكلاه) فى تحقيق أهدافها. وقد انتقلت الصحافة العبرية من شرق أوروبا إلى فلسطين مع موجات الهجرة اليهودية إليها، حيث برز دورها فى الترويج للغة العبرية كلغة أساسية للاستيطان الصهيونى فى فلسطين. ويجدر بنا هنا أن نشير إلى تنامى إصدار الصحف العبرية المعبرة عن التوجهات السياسية والحزبية الدينية السائدة فى الاستيطان الصهيونى ومن بينها: صحيفة "هتسوفيه" التى كانت لسان حال "همزراحى"، معبرة عن التيار الصهيونى الدينى فى مواجهة التيارات الدينية الحريدية الرافضة، بل والنابذة للصهيونية فكرا وحركة. وقد صدر العدد الأول من "هتسوفيه" عام ١٩٣٧ فى فلسطين. وقد ظهرت بشكل مواز صحف دينية أخرى مثل: صحيفة هموديع (المُعَرف-المُبلغ) الحريدية التى تأسست عام ١٩٥٠. كما

ظهرت صحف حزبية لا تنتمى لمعسكر المتدينين مثل: "هزمان" (الزمان) (فى الفترة من ١٩٤١- ١٩٤٤) كناطق بلسان الصهيونيين العموميين، وظهرت صحيفة يومية تحمل اسم "يديعوت هتنوعاه لأحدوت هعفودا" (أخبار حركة اتحاد العمل) ناطقة بلسان حركة "احدوت هعفودا" (اتحاد العمل). كما صدرت فى عام ١٩٤٨ صحيفة "حيروت" (حرية) لحركة "حيروت" التى تزعمها مناحم بيجين، وهو ما يؤكد أن الصحافة العبرية كانت منذ انطلاقتها الأولى أيديولوجية موجهة. حتى بعد أن ظهرت الصحافة المستقلة التجارية فى وقت لاحق، حيث كانت لها تحالفاتها الخاصة مع قوى وشخصيات بعينها.

وبشكل عام يمكن القول أن الصحافة فى دولة إسرائيل تلعب دور الناقل الرئيسى لأفكار القوى السياسية ومواقفها أمام الرأى العام عامة والاتباع خاصة. وهو الطابع الذى يبدو جليا فى صحافة القوى الدينية فى إسرائيل، التى تمثل مصدرا شبه وحيد، بالنسبة للاتباع والأنصار للحصول على المعلومات عن العالم الخارجى فى ظل تحريم قطاع عريض من المتدينين لمشاهدة التليفزيون، ولشبكة الإنترنت.

البحث الذى نقدمه للمكتبة العربية هدفه محاولة استجلاء واقع الحال الإسرائيلى إجتماعيا وسياسيا من خلال ما تفصح عنه الصحافة الدينية العبرية. لرصد وتحليل ما يجرى داخل القطاع الدينى فى إسرائيل - المنقسمة بين علمانيين ومتدينين- على الصعيد السياسى والاجتماعى والأيديولوجى خاصة وأن القوى الدينية فى إسرائيل فى تنامى عددى مستمر، يوازيه تزايد عدد الممثلين عن هذا القطاع فى الكنيست وبالتالى فى الائتلافات الحكومية فى إسرائيل. هذا بجانب أن للصحافة الدينية المعبرة عن القوى الدينية فى إسرائيل –سواء كانت حزبية أو معبرة عن قوى غير حزبية أو تجارية مستقلة- لها شفرة خاصة بها، وسياسات نشر تكشف عن وجود رقيب داخلى ومحاذير لا يمكن تخطيها، وفى نفس الوقت قواعد يجب اتباعها عند تناول قضايا أو شخصيات بعينها.

وقد تم اختيار فترة التسعينيات، كفترة رئيسية للدراسة، (بجانب اقتباسات

أحدث) باعتبار أن هذه الفترة تحديدا ، فى تاريخ الصراع العربى الإسرائيلى عامة، وبالنسبة لمجريات الأمور وتطوراتها داخل المجتمع الإسرائيلى وبالنسبة للعلاقات بين مصر وإسرائيل، وبين الإسرائيليين والفلسطينيين، وكذلك بالنسبة للواقع الدولى عامة وإنعكاساته على تطور الصراع الإسرائيلى الفلسطينى كانت فترة خصبة ومليئة بالأحداث والتطورات الهامة، التى انعكست آثارها بشكل مباشر على العقد الحالى منذ عام ٢٠٠٠ فصاعدا، والذى نشهد تطوراته كشهود عيان على ضوء التجليات السياسية التى سبقته بداية من مؤتمر مدريد للسلام، ثم بدء مفاوضات أوسلو السرية وتوقيع إتفاقيات أوسلو ودخول السلطة الفلسطينية للأراضى الفلسطينية وتسلمها مدن فلسطينية –من بينها الخليل التى لها مكانة خاصة لدى المتدينين- وطرح فكرة الشرق الأوسط الجديد وتدشين علاقات دبلوماسية أو تجارية بين إسرائيل وعدد من الدول العربية والإسلامية. وكذلك تفجر الجدل حول تطبيق الشريعة اليهودية فى الكثير من أوجه الحياة فى إسرائيل، ومدى استجابة الجنود المتدينين لأوامر إخلاء المستوطنات، وفرض قدسية السبت وتناول الأطعمة الشرعية على الجميع، ومدى قبول الديمقراطية الغربية كمرجعية، مما يعنى ضمنا أن تتحول إسرائيل إلى "دولة لكل مواطنيها"، فى إطار مواجهة واسعة بين العلمانيين والمتدينين.

ومجمل القول فى هذا الإطار أن فترة مثلت حقبة ثرية وهامة ومفصلية ناهيك عن أن هذا العقد هو العقد الأقرب لوقتنا المعاصر، هذا بالإضافة إلى تنامى النعرة الدينية لدى قوى سياسية داخل وخارج إسرائيل، مما يجعل تأجيج المشاعر لشن الحروب يلجأ فى كثير من الأحيان للخطاب الدينى.

وقد صادف الباحث بعض العقبات والصعوبات فى الحصول على الأعداد اللازمة من الصحف الدينية لأسباب لا تخفى على كل من يعمل فى مجال الصحافة العبرية فى مصر (إغلاق المعابر الحدودية يمنع انتظام وصول صحيفة هتسوفيه وهى الصحيفة الدينية الوحيدة التى تصل لمصر، ورفض القبول باتصالات مباشرة مع عناصر إسرائيلية فى ظل إصرار إسرائيلى على سياسات الاحتلال والعدوان، جعل

الاستعانة بوسطاء مصريين أو فلسطينيين أمر لا مفر منه).

أما بالنسبة لمواقع شبكة الانترنت الخاصة بالصحف الدينية، فلا يوجد سوى موقع صحيفة "هتسوفيه" الناطقة بلسان حال حزب "المفدال" -وهو موقع حديث نسبيا-، أما صحيفة "حبد" الحسيدية فلها موقع على شبكة الانترنت، لكنه مغلق بمعنى أنه يتوجب على كل من يريد تصفح الجريدة أن يرسل بياناته أولا لإدارة الصحيفة ثم تبلغه الإدارة عبر رقم هاتفه موقفها من طلبه (!) تجاهل القوى الدينية فى إسرائيل للانترنت مقصود فهى تعتبر هذه الشبكة مصدر إفساد وكفر مبين. وهو ما عبرت عنه أكثر من صحيفة دينية فى تقارير لها، وتكرر كذلك عبر رسوم كاريكاتيرية تصور الطفل المتدين الذى يجلس على جهاز الكمبيوتر وقد تحول بالتدريج لمظاهر العلمانية، ثم أصبح فى النهاية وحشا مفترسا.

و بالرغم من كل هذا فقد تضمنت الدراسة ١٣٠ اقتباسا من مقالات، وأخبار، وتقارير، وردت فى صحف دينية عبرية، صدرت فى إسرائيل خلال عقد التسعينيات، مع إخضاعها للتصنيف والتحليل، كما تم فحص أضعاف هذا العدد من الاقتباسات. وقد تراوحت هذه الاقتباسات فى حجمها من بضعة أسطر إلى بضعة صفحات، وقد شكلت الاقتباسات من صحيفة هتسوفيه "٧٧" اقتباسا، تركز معظمها على تغطية قضايا الصراع العربى الإسرائيلى بينما شكلت الاقتباسات من الصحف الدينية الأخرى ٥٣ اقتباسا يركز معظمها على تغطية القضايا المتصلة بالشريعة والمواجهة مع العلمانيين، ونسبة الاقتباسات من "هتسوفيه" إلى الاقتباسات من غيرها تعبر عن حجم تأثير الصحيفة، والحزب المعبرة عنه داخل إسرائيل، بالإضافة لكونها الصحيفة الدينية الوحيدة التى تصل - بشكل شبه منتظم- لمصر.

أهمية البحث:

ولست أبالغ إذا قلت أن هذه الدراسة هي الأولى فى حقل الدراسات العبرية فى مصر، التى تعتمد على المادة المنشورة فى الصحافة العبرية مصدرا لدراسة منهجية

ذات أبعاد أيديولوجية سعيا نحو رصد الأفكار والتوجهات السائدة فى صحافة القطاع الدينى فى إسرائيل، دون أن تكون الصحافة مجرد مصدر من مصادر الرصد اللغوى فحسب. وفى هذا المجال ينبغى أن أشير إلى الدراسة التى قدمها الدكتور أحمد حسين عفيفى لنيل الدكتوراة من جامعة عين شمس عام ١٩٧٩، تحت عنوان "اللغة العبرية الحديثة فى الفكر والصحافة بحث فى احياء اللغة العبرية الحديثة ونشأة الصحافة العبرية"، وهى من الدراسات الرائدة والنادرة فى الوقت نفسه عن الصحافة العبرية. وقد ركزت كما هو واضح من عنوانها، الذى يعبر عن هدفها، على اللغة ورصدت مساحة زمنية عريضة من بدايات القرن الماضى حتى تاريخ إعداد الرسالة. وقد أفدت منها كثيرا.

وتتمثل أهمية دراسة الصحافة المعبرة عن القوى الدينية فى إسرائيل، فى أنها لا تعد صحافة خبر للخبر، بمعنى أنها ليست صحافة سلبية، وحتى الصحف الدينية التى تهدف للربح وتركز على تحسين الإخراج الصحفى لها عمق –حتى تستجيب لها الشرائح المستهدفه من القراء وقبل المعلنين على الصحيفة- يجب التوقف أمامه بالرصد والتحليل، وهى بشكل أو بآخر تهدف لتعليم المتدينين الحياة كما يجب أن تكون –من وجهه نظر القوى الدينية- وليس نقل الأخبار وإعلام القارىء بأحدث التطورات. كما تناول البحث قضايا شائكة وحيوية مثل مدى انصياع المتدينين للقانون العلمانى واحتمالات الصدام الفعلى بين المعسكر العلمانى والمعسكر الدينى فى إسرائيل. ومدى انصياع المتدينين فى الجيش الإسرائيلى لأوامر الإخلاء، ومواقف المعسكر المتدين المختلفة من قضايا السلام مع مصر، والفلسطينيين، وقضية مستقبل القدس باعتبارها قنبلة موقوتة بالنسبة للمتدينين بشكل خاص. وهو ما يعنى إخضاع أوضاع المجتمع الإسرائيلى من الداخل، ومواقف شريحة هامة منه تجاه الصراع العربى الإسرائيلى للبحث العلمى.

منهج البحث

يقوم منهج البحث فى هذه الدراسة، على استخدام كل من المنهجين الوصفى والتحليلى حيث ساعد المنهج الوصفى فى رصد المعلومات عن تاريخ وتطور

الصهيونية وعن القوى الدينية فى إسرائيل، وكذلك عن أهم الصحف الدينية، الصادرة باللغة العبرية فى إسرائيل -بحكم كونها الأكثر انتشارا وتأثيرا- وساعد المنهج الوصفى أيضا فى السرد المعلوماتى الخاص بخلفيات كل قضية من القضايا التى تناولها البحث. بينما ساعد المنهج التحليلى فى رصد موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضايا الشريعة والقضايا المتعلقة بالأيديولوجية السياسية. كما ساعد فى عملية التحليل النقدى واستخلاص النتائج. هذا وقد لجأت إلى اختيار صحف معينة تتميز بطابع خاص فى معالجتها الإعلامية بطريقة عمدية، خشية ألا تمثل تمثيلا صحيحا فى العينة العشوائية، كما اخترت أعدادا معينة صدرت فى أيام معينة اختيارا عمديا لأن هذه الأعداد تناولت القضايا موضع الدراسة تناولا متعمقا مكثفا مقارنة ببقية الفترة الزمنية.

خطة البحث

وعلى ضوء ما تقدم فقد قسمت خطة البحث، إلى ثلاثة أبواب، يضم الأول منهم فصلين، سبقهما فصل تمهيدى ويضم الثانى أربعة فصول، فى حين يضم الباب الثالث ثلاثة فصول، وذلك على النحو التالي:

الباب الأول: ويحمل عنوان **"الصحافة الدينية فى إسرائيل"**، وقد قمت بتقسيمه إلى فصلين يسبقهما فصل تمهيدى على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: ويحمل عنوان**"مفهوم الايديولوجية الصهيونية"** ويتناول:

مفهوم الأيديولوجية، وركائز الأيديولوجية السياسية الصهيونية، ثم التصنيفات الداخلية للصهيونية.

الفصل الأول: ويحمل عنوان **"الأحزاب والقوى الدينية فى إسرائيل"** وقد قمت بتقسيمه إلى مبحثين يسبقهما مقدمة، يحمل المبحث الأول عنوان"القوى الدينية التى تمثلها أحزاب". ويتناول: الجماعات التى تمثل أحزابا دينية معترف بها. أما المبحث الثانى فيحمل عنوان"قوى ومؤسسات دينية غير حزبية". ويتناول: القوى والمؤسسات الدينية غير الحزبية.

أما الفصل الثاني: فيحمل عنوان "الصحافة الدينية فى إسرائيل" وقد سبقه تمهيد يتناول تعريف بالصحافة ودورها وآليات عملها، الصحافة العبرية فى إسرائيل وخلفيات نشأتها، ثم مبحثين الأول يحمل عنوان"الصحف الدينية الناطقة بلسان القوى الدينية الحزبية". أما الثانى فيحمل عنوان"الصحف الدينية غير الحزبية". ويتناول أيضا ملاحظات حول المحظور والمسموح به فى الصحف الدينية فى إسرائيل.

أما الباب الثاني: فيحمل عنوان **"الاتجاهات الأيديولوجية للصحافة الدينية فى إسرائيل فى معالجة القضايا الخلافية مع العلمانيين"**، وقد قمت بتقسيمه إلى أربعة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: ويحمل عنوان **"موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من العلمانيين"**، وقد تناول هذا الفصل، نفى الآخر العلمانى والتخويف منه، ودمغ العلمانيين بالعنصرية، وتجنب الاختلاط بالآخر العلمانى ورفض للقانون العلمانى وتمرد على الانصياع له.

أما الفصل الثانى فيحمل عنوان **"موقف الصحافة الدينية من الديمقراطية الغربية فى إسرائيل"**، وقد تناول معالجة الصحافة الدينية للديمقراطية، ووقف على موقفها المعادى للديمقراطية، ومحاولة فرض قيود دينية على الإجراءات الديمقراطية، وكذلك إنكار الاعتماد على أغلبية فى الكنيست ترتكز على دعم عربى.

فى حين جاء **الفصل الثالث** تحت عنوان **"موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضايا انتهاك شريعة يوم السبت وتجنيد طلبة المعاهد الدينية والفتيات و"الكشيروت""** وهو يضم مبحثين: المبحث الأول عنوانه "موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية حرمة السبت" فى حين أن عنوان المبحث الثانى هو "موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية تجنيد طلبة المعاهد الدينية والفتيات".

أما الباب الثالث: فيحمل عنوان **"الاتجاهات الأيديولوجية للصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية الصراع العربى الإسرائيلى"** وقد قمت بتقسيمه إلى ثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: ويحمل عنوان **"موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية السلام مع مصر"** ويتناول تأثير التاريخ المشترك على المواقف الإسرائيلية الحالية من مصر، كما يتناول مواقف الصحافة الدينية من السلام مع مصر.

الفصل الثاني: ويحمل عنوان **"موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية السلام مع الفلسطينيين"** ويتناول خلفيات الصراع مع الفلسطينيين وصور المواجهات الحالية، كما يتناول موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية السلام مع الفلسطينيين.

الفصل الثالث: ويحمل عنوان **"موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية القدس"** ويتناول مكانة القدس عند اليهود، وموقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من تلك القضية.

وقد ذيلت البحث بخاتمة تشتمل على أهم نتائج وتوصيات البحث.

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أتوجه بعظيم شكرى وتقديرى لأستاذى الجليل الأستاذ الدكتور "رشاد عبد الله الشامى" -أستاذ الفكر الصهيونى بجامعة عين شمس- الذى لا توجد كلماتٌ توفيهِ حقهُ علّى فقد تحمس لهذا الجهد ولم يبخل بوقته وعلمه الغزير، وإليه أنسب كل ما هو جيد فى هذا البحث.

والله ولى التوفيق

أحمد فؤاد

٢٠٠٥/٨/٢٧

الباب الأول

الصحافة الدينية في إسرائيل

فصل تمهيدى

مفهوم الأيديولوجية الصهيونية

١ـ مفهوم الأيديولوجية

يعد مصطلح "الأيديولوجية"، من المصطلحات الشائعة منذ آواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر. "وكان من أوائل من استخدموه المفكر الفرنسى "أنطون دوتراسى"، فى مايو من عام ١٧٩٧، ليدشن به علما جديدا أسماه "علم الأفكار" Science of ideas ، وليشير فى الوقت نفسه، إلى أنه "وإن كان الاصطلاح جديدا، فإن لذلك العلم جذورا قديمة"[١].

ومع هذا، فإن تعريفاته لا تزال ملتبسة فى أذهان الكثيرين من مستخدميه، نظرا لأن شيوع المصطلح لا يعنى بالضرورة اتفاق الجميع على تعريف واضح له. ومن هنا سنسعى لتقديم بعض التعريفات الخاصة بالأيديولوجية ومفهومها، كمدخل لابد منه للوقوف على مفهوم "الأيديولوجية الصهيونية" بشكل دقيق. فالأيديولوجية هي: "وضع النظريات (بطريقة حالمة أو غير عملية). وهى مجموعة نظامية من المفاهيم فى موضوع الحياة أو الثقافة البشرية. وكذلك طريقة (أو محتوى) التفكير المميز لفرد أو جماعة أو ثقافة. والنظريات والأهداف المتكاملة التى تشكل قوام برنامج سياسى اجتماعى أو مذهب. وIdeologist (الأيديولوجي): هو المناصر أو المشايع لنظام أو معتقد معين. وهو أيضا واضع النظريات الحالم"[٢]. كما يشير قاموس "أكسفورد" إلى أن: "الأيديولوجية هي: العقيدة والمذهب، وأنها منظومة من الأفكار تشكل قواعد لنظام سياسى أو اقتصادى"[٣].

---

(١) محمد محمود ربيع(د)، الأيديولوجيات السياسية المعاصرة قضايا ونماذج، كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٧٩، ص١٠.

(٢) منير البعلبكى، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثلاثون، ١٩٩٦، ص٤٤٧.

(3) Oxford Word Power – Oxford University Press-London, 1999, P.377.

وإذا انتقلنا لتعريف يغطى مساحة أكبر من المجالات، سنجد أن هناك من يعِّرف الأيديولوجية كمصطلح، على أنه"مصطلح به كل مجموعة نظامية من المفاهيم فى موضوع الحياة أو الثقافة البشرية. وهو صياغة أفكار معينة عن طبيعة النشاطات المختلفة والمؤسسات التى تجسدها فى نظام عقائدى متكامل"[1]. وفى مقابل ربط الأيديولوجية بالمفهوم العام المتعلق بحقبة تاريخية أو جماعة سياسية، فإنها قد تعنى على المستوى الخاص "التشكك فى صحة أفكار ووجهة نظر الخصم واعتبارها قناعا، وذلك بمجرد أن يتشكل لدينا انطباع بتناقضها مع مصالحنا، وهذا المعنى الخاص يقرب الأيديولوجية من مفهوم الكذب"[2]. غير أن هذا التعريف يشوبه قدر من القصور نظرا لتجاهله الارتباط بين المفهوم الفكرى لمصطلح الأيديولوجية وبين وضع نظريات أو صياغة الأفكار فى صورة نظريات.

ويطلق مصطلح أيديولوجية على أية مجموعة من المعتقدات تدور حول "ما يجب أن يكون"، وبالتالى فإنه يمكن إطلاق هذا الاصطلاح على أى بناء فكرى ذو صفة معيارية. فالأيديولوجية "تولد المواقف، وهى بمثابة العدسة التى من خلالها يعرف المؤمنون بها الحقيقة. غير أنها قد تتحول بمرور الزمن إلى أمر غير ذى موضوع إذا استجدت تحديات لم تتضمنها الأيديولوجية أو لم يتطرق مفسروها إليها. وعندما تشيخ الأيديولوجية فإن ما يتبقى منها هو العقلية التى آمنت بها أو تربت عليها ورسخت فى أذهان أنصارها، وهو ما يعتبر بمثابة التراث الأيديولوجى المتوارث"[3].

أما الاشتقاق العربى المقابل فهو: "معتقد" من الفعل الثلاثى "ع ق د (عقد) الحبلَ والبيعَ والعهدَ يعقدهُ: شدهُ. والعقدُ: الضمانُ والعهدُ. وتعاقدوا: تعاهدوا"[4].

---

(١) منير البعلبكى، موسوعة المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠، المجلد الخامس، ص ١٧١.

(٢) راجع : عبد العليم محمد(د)، ، الخطاب الساداتى، كتاب الأهالى، القاهرة، رقم (٢٧)، أغسطس ١٩٩٠، ص ٢٤.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، الجزء الأول، جامعة عين شمس، كلية الآداب – مركز الاستشارات، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٩٧.

(٤) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوى، دار المعرفة، الجزء الثالث ص ٢٧٠، ٢٧١.

وفى المقابل، يرى "معجم العبارات السياسية" أن "كلمة Ideological تعنى (مذهبي)، لذا ترجم عبارة: The ideological divorce (الانشقاق المذهبي)، وترجم عبارة: Negotiations cutting across ideological frontiers (مفاوضات تتخطى الحواجز المذهبية) (الأيديولوجية)"[1]. ويفهم من هذا أن "المذهب" مرادف للأيديولوجية، وإن كان التعبير اللغوى العربى الأكثر رصانة، بالنسبة لمعجم العبارات السياسية، هو المذهب.

ويمكننا فى النهاية أن نقدم مفهومنا الخاص للمصطلح، والذى يرى أن الأيديولوجية هى : منظومة من المفاهيم أو زاوية فى الرؤية المميزة لأفراد أو جماعة أو ثقافة، لا تسمح فى أغلب الأحوال بأن يعترضها أو يخالفها شيء.

وإذا كانت الأيديولوجية السياسية هى "نظام متسق من الأفكار والمعتقدات، يفسر موقف الإنسان من المجتمع، ويؤدى إلى اعتماد نسق من السلوك يجسم تلك الأفكار والمعتقدات ويتفق معها"[2]، فإن من "أهم وظائف الأيديولوجية تعميم الخاص، بمعنى تقديم الطبقة الحاكمة مصالحها الخاصة على أنها المصالح العامة لكل أفراد المجتمع أو على أنها المصالح العليا للشعب"[3].

ويفهم مما سبق أنه "يجب النظر إلى الأيديولوجية على أنها تشتمل على معتقدات فى المرتبة الأولى، وعلى أفكار فى المرتبة الثانية"[4]. وبالتالى فإنه من الصعب للغاية المساس بها، حتى ولو عن طريق إعمال المنطق والعقل.

والخلاصة هى أن للأيديولوجية ثلاثة أبعاد: بعدا فكرى يتمثل فى الأفكار التى تتضمنها، وبعدا نظريا يتمثل فى صياغة هذه الأفكار فى صورة نظريات وبعد عقائدى يتمثل فى الإيمان بهذه الأفكار.

وينسحب الاضطراب فى تفسير مصطلح الأيديولوجية على استخدام الأيديولوجية فى الحقل السياسى، لذا "قد يفسر الأفراد الأيديولوجية التى يؤمنون

---

(1) A Dictionary of Modern Political Idiom, Magdi Whba, Wagdi Rizk Ghalip, Librairie du Liban, 1978, P.277.

(٢) حسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٧٦، ص٥٣.

(٣) عبد العليم محمد(د)، المرجع السابق، ص٤٠.

(4) Moustafa Rejai, Decline of Ideology, Chicago-New York, 1971, P.3.

بها تفسيرات متعددة، قد تنتهى بالاتفاق أو قد تنحرف عن مفهومها ومسارها. ولا يقتصر الغموض فقط على الأيديولوجية نفسها وقابليتها للتفسير بطرق متعددة، وإنما ينسحب أيضا على الأوضاع التى تطبق فيها من حيث ما قد يشوبها من ارتباك وخلط مشاعر. فالطموح والرغبات الشخصية مثلا، ليست لها طبيعة أيديولوجية ومع ذلك فهى تحل أحيانا محل الأيديولوجية فى التأثير على سلوك الفرد"[1]. وبالتالى قد يقوم بعض الأفراد الطموحين بصياغة طموحاتهم الشخصية فى فكرة معينة، ومحاولة تنظيرها لتصبح ذات طابع أيديولوجى، وهو ما يؤدى بالضرورة إلى خلط المصطلحات ذات البعد والمفهوم الدينى والقومى بالمصطلحات ذات المفهوم الفكرى، وهو أمر شائع فى الفكر الإسرائيلى المعاصر. وعلى سبيل المثال، فإن تعبير "القومية اليهودية" هو "من المصطلحات الشائعة فى المصادر الصهيونية للإشارة إلى الأيديولوجية الصهيونية"[2]، مع أن الفارق بعيد بين مفهوم القومية وبين مفهوم الديانة، خاصة وأن إطار التنظير للأيديولوجية الصهيونية قام على خلط غير متوازن، ومربك بين عناصر علمانية ودينية.

٢ـ الأيديولوجية الصهيونية

استغلالا لأوضاع دولية تريد التخلص من فقراء اليهود، وعاداتهم الغريبة الانغلاقية، واستغلالا للدين اليهودى الذى يشير لمملكة إسرائيل التى يؤسسها المسيح المخلِّص[3]، بدت الصهيونية وكأنها رفعت شعار الغاية تبرر الوسيلة. فقد "كان الصحفى والأديب مزدوج الجنسية (كان يحمل الجنسية النمساوية والمجرية) "تيودور هرتزل" على قناعة بأن مستقبل الشعب اليهودى يقضى بالضرورة معاودة

---

(١) محمد محمود ربيع(د)، المرجع السابق، ٢٣.

(٢) راجع: إبراهيم البحراوي(د)، الدين والدنيا فى إسرائيل، كتاب الهلال، العدد ٥٦٩، مايو ١٩٩٨، ص ١٣.

(٣) المسيح المخلص: اصطلحت العبرية على استخدام لفظ "مشيحوت" للتعبير عن مبدأ الإيمان بخلاص شامل يتحقق على يد الملك المسيح، الذى يعتبر قدومه مؤشرا لبداية مستقبل مثالى. ويعنى الفعل מָשַׁח فى عبرية العهد القديم: أن يمسح بالزيت المقدس. وفى عصر التلمود والعصور التى تلت ذلك، أصبح مدلول اللفظ "ماشيح" (مسيح) يستخدم فقط للدلالة على ملك يأتى فى المستقبل من بنى إسرائيل، مزودا بقوى من الرب الذى اختاره ليخلص بنى إسرائيل من الأعداء، ويحكمهم كملك عظيم ويخضع باقى الأمم الأخرى لسيطرته الدينية والسياسية (انظر : منى ناظم(د)، المسيح اليهودى ومفهوم السيادة، الاتحاد، أبو ظبى، ١٩٨٦، ص ٢٨: ٣٦).

إحياء مقومات الأمة، فأسس لهذه الغاية الحركة الصهيونية التى اشتقت اسمها من لفظة "صهيون" العبرية، وهو اسم رابية من روابى القدس يقصد منها الإشارة إلى القدس أو "أرض إسرائيل"، وفقا لمقتضيات الأيديولوجية الصهيونية الرامية للتعبير عن أشواق يهود العالم لما يعتبرونه وطنهم التاريخى"[١]. والصهيونية بناء على هذا هى "حركة سياسية ترمى لإقامة دولة يهودية فى فلسطين"[٢]. مستغلة فى ذلك -منذ الإرهاصات الأولى لها- تقاطع مصالحها مع مصالح القوى العظمى، التى اعتقدت أنها بدعمها للفكرة الصهيونية "ستحقق فائدة مزدوجة تتمثل فى التخلص من يهود أوروبا، والهيمنة على الشرق"[٣]. والحق أن الغرب لم يتخلص حتى الآن من كل اليهود الذين كانوا يعيشون فيه.

وبشكل عام، نجد أن "للصهيونية سمتين: الأولى، الاستعمار الاستيطانى الذى يتمثل فى استقدام مهاجرين يهود من شتى بقاع العالم، ليغتصبوا أرض شعب آخر، ويستعمروها ويستقروا فيها. ولأن هذا الفعل يستدعى ، حكما، طرد أصحاب الأرض الشرعيين، وإحلال الغزاة محلهم، فالصهيونية هى استعمار إحلالى إرهابى، وهذه سمتها الثانية"[٤]. فالهجرة والإحلال هما أهم ما يميز الفكر الصهيونى منذ بداياته الأولى. وحتى قبيل إعلان دولة إسرائيل، كان هناك من يعتبرون أن الحركة المسماة بالصهيونية حركة قائمة على أفكار نظرية، غير قابلة للتطبيق على أرض الواقع، وأنها مجرد: "حركة حديثة قام بها بعض الخياليين من اليهود"[٥]. وقد كان هذا

---

(١) בנימין ניוברגר، הציונות ، אתר משרד החוץ הישראלי באנטרנט. www.mfa.org.il

وراجع أيضا: The New Encyclopedia Britannica, Encyclopedia Britannica, Chicago; Sydney, 15 th. Ed.1986, Vo.20 P.139.

(٢) أورى وزولى، هل ستبقى إسرائيل حتى عام ٢٠٤٨؟، ترجمة سميرة دميان، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، كتب مترجمة ٨٤٥، ٢٠٠٢، ص ٢٤

(٣) راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، ندوة الصهيونية بعد مائة عام الكيان الصهيونى بعد خمسين عاما – الجامعة اللبنانية واليونسكو، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٢٩-٢٣٢، وراجع: ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها فى التاريخ الغربى، ترجمة ، أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٩٦، ١٩٨٥.

(٤) هيثم الكيلاني(د)، الإرهاب يؤسس دولة – نموذج إسرائيل، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٧، ص ٣١.

(٥) بيان محمد عزة دروزة فى ١٤-١-١٩٣٧، موسوعة القضية الفلسطينية – ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية- الجزء الثالث، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، بدون سنة نشر، ص١٩٦.

يتسق مع عبارة قالها الملك "فيكتور إيمانويل" ملك إيطاليا فى طرابلس عام ١٩٠٤، حيث قال ردا على طلب "تيودور هرتزل" بدولة يهودية: "ولكنه وطن شعب آخر"[١]. غير أن المصالح الغربية تغلبت فى النهاية على الناحية العقلانية، بصدور وعد بلفور[٢] – وهو من لا يملك- الذى يمنح اليهود – وهم من لا يستحق- وطن الشعب الفلسطينى.

ولأن "هرتزل كان يعلم أن المشروع الصهيونى لن يتحقق مطلقا ما لم يحظ بتأييد إحدى الدول العظمى، فقد سعى للحصول على تأييد السلطان العثمانى أو "غليوم"[٣] إمبراطور ألمانيا، أو وزراء قيصر روسيا، أو البابا "بيوس العاشر"[٤] فى الفاتيكان، لكنه فشل معهم جميعا. مما اضطره للتوجه عام ١٩٠٤ للندن طالبا دعم الحكومة البريطانية، لكنه مات فى عام ١٩٠٨ قبل أن ينجز الكثير، بينما استطاع حاييم ڤايتسمان[٥]، أن يحقق حلمه بعد ذلك بتسعة أعوام من خلال الحصول على

(١) جون كويجلى "القدس فى القانون الدولى"، مؤتمر "الوضع الجارى فى القدس ومستقبل عملية السلام"، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع- القاهرة، بدون سنة نشر، الجزء الأول، ص٢٢.

(٢) **وعد بلفور**: هو التصريح الشهير الذى أصدرته الحكومة البريطانية عام ١٩١٧ –من خلال وزير خارجيتها جيمس بلفور–تعلن فيه عن تعاطفها مع الأمانى اليهودية فى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وحين صدر الوعد كان عدد أعضاء الجماعة اليهودية فى فلسطين لا يزيد عن ٥٪ من مجموع عدد السكان. راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٦، ص٤٤.

(٣) **غليوم**: ملك بروسيا ولد عام ١٧٩٧ وتوفى ١٨٨٨ تولى العرش عام ١٨٦١ وأصبح أمبراطورا على المانيا ١٨٧١. حقق الوحدة الألمانية (راجع، المنجد فى اللغة والإعلام، مرجع سابق،ص٣٩٢، ٣٩٣)

(٤) **بيوس العاشر**: بابا الفاتيكان من عام ١٩٠٣ حتى ١٩١٤. (انظر: نفس المرجع، ص ١٦٤).

(٥) **حاييم ڤايتسمان** : ولد عام ١٨٦٤ فى روسيا، وهو زعيم صهيونى، وعالم كيميائى. تلقّى ڤايتسمان تعليماً دينياً تقليدياً حتى سن الحادية عشرة، لكنه تلقّى بعد ذلك تعليماً علمانياً. غادر ڤايتسمان سويسرا إلى إنجلترا عام ١٩٠٤ وعُيِّن فى جامعة مانشستر، وقد جمع حوله مجموعة من الصهاينة اليهود الذين كانوا قد بدأوا فى تكثيف النشاط الصهيونى وكوَّنوا نواة الحركة الصهيونية فى إنجلترا. وفى عام ١٩٠٧، فى المؤتمر الثامن، ألقى خطبته التى اقترح فيها تبنِّى ما سماه "الصهيونية التوفيقية"، وبعد نهاية المؤتمر قام ڤايتسمان بأول زيارة لفلسطين. ثم صدر وعد بلفور. انتُخب ڤايتسمان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٢١ فى المؤتمر الصهيونى الثانى عشر. وهو أول رئيس لدولة إسرائيل. وتوفى عام ١٩٥٢. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د) ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية -نموذج تفسيرى، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، المجلد السادس، ص ٢٥٣).

وعد بلفور"[١]. وقد كانت وسيلته فى هذا تقديم مساعدة عسكرية لقوات الحلفاء فى حربهم ضد قوات دول المحور. والمساومة على فلسطين مقابل هذه المساعدة.

وإذا كانت الأمم المتحدة قد دمغت الصهيونية بالعنصرية -حتى تم عام ١٩٩١ صدور قرار آخر لا يتطرق لعنصريتها وكأنه ينسخ القرار السابق- فإنها أيضا إرهابية، لأن "مفهوم الإرهاب يضم فى مشتملاته حزمة من الخصال تتيح للإرهابى أن يستبيح جميع القيم والمبادىء الإنسانية والأخلاقية"[٢]. وبناء على ذلك فإن "الصهيونيين هم أولئك الذين يعتبرون اليهود شعبا قوميا مستقلا، ينبغى إعادة توطينه ككيان سياسى مستقل فى فلسطين، لكى يقيم هناك دولة قومية، خاصة باليهود وحدهم"[٣]. وفى هذا فكر عنصرى لأنه يخص ديانة معينة بالحق فى هذا الوطن دون سائر أبنائه وفيه جريمة حرب تتمثل فى استيطان أرض محتلة.

ويمكننا فى هذا السياق أن نوضح أن "الأيديولوجية الصهيونية لا تمثل أيديولوجية مترابطة أو متناسقة، وإنما تضم مجموعة من الاتجاهات الرئيسية التى ترقى إلى مستوى العقائد التى تستخدمها الصهيونية رغم تنافرها، كوسائل لتحقيق أهدافها دون الإيمان أو الالتزام بمعظم تلك العقائد"[٤]. وهو ما سنتناوله بقدر أكبر من التفصيل فى موضع تالٍ، مع ملاحظة أنه فى غياب كل العوامل المهمة التى تساعد على صهر الجماعات الإنسانية، وتكوين الأمم، لا يتبقى بين اليهود سوى رابطة الدين فقط.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن "الحركة الصهيونية أخذت عن حركة "التنوير اليهودية"[٥]، تلك الرؤى المتعلقة بتحويل اليهود إلى شعب مثل سائر الشعوب،

---

(١) دومنيك فيدال -جوزيف الغازى، خطيئة إسرائيل، ترجمة سعد الطويل، مراجعة جمال الرفاعي(د)، دار سطور، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص٤٣.
(٢) هيثم الكيلاني(د)، المرجع السابق، ص ٨١.
(٣) ريجينا الشريف، المرجع السابق، ص ١٠.
(٤) محمد محمود ربيع(د)، المرجع السابق، ص ٢٢٩، ٢٣٠.
(٥) حركة التنوير: يطلق عليها أيضا الهسكالاه وهو اسم عبرى بمعنى "التنوير- التثقيف"، والمقصود الحركة التى قادها الفيلسوف اليهودى الالمانى موسى مندلسون بين يهود ألمانيا فى القرن الثامن عشر بتأثير حركة التنوير الاوروبية، لحث اليهود على تعلم لغة البلاد التى يعيشون فيها والتحدث بها وتحطيم اسوار الجيتو والاندماج فى المجتمعات الأوروبية، وقد حققت نجاحا واسعا فى دول غرب أوروبا، لكنها عندما اتجهت لشرق أوروبا نحت منحى مختلفا واتخذت من العبرية وسيلة للتثقيف. وتحول أنصارها لتبنى الحل الصهيونى بعد مقتل الكسندر الأول قيصر روسيا فى ١٨٨١ واتهام اليهود بقتله. (راجع : رشاد عبد الله الشامي(د)، تفكيك الصهيونية فى الأدب الإسرائيلي، الدار الثقافية، ٢٠٠٣، ص١٦).

ومن هنا عملت على تشجيعه على العمل فى المجالات الإنتاجية والتحدث بالعبرية. أما وجه الاختلاف بين "الحركة القومية" ونظيرتها التنويرية فيتمثل فى أن الصهيونية رأت –بالإضافة لما سبق ذكره- أنه لا يمكن تحقيق هذه الأهداف، إلا من خلال الاستيطان فى إقليم يهودى يتمتع بالحكم الذاتى فى فلسطين"[١]. فالصهيونية من هذا المنظور هى نوع من رد الفعل على حركة التنوير، بكل ما كانت تؤدى إليه من تنوير واندماج وذوبان لليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها دون مشاكل تذكر.

أما بالنسبة للمؤشرات والأسباب التى أدت إلى قيام الصهيونية، بعد فشل حركة "التنوير" أو "الهسكالاه"، فهناك من يرى أن "سبب ظهور "الصهيونية السياسية" هو كونها رد فعل مباشر لأحداث الاضطهاد التى تعرضت لها الجماعات اليهودية فى روسيا. فبعد اغتيال القيصر الكسندر الثانى فى عام ١٨٨١ اجتاحت روسيا موجه من الاضطهادات ضد اليهود الذين اتهموا بقتل القيصر"[٢]. وهو ما يتعارض مع حقيقة تعرض اليهود فى السابق لعدد من الأحداث (نتيجة عدم اندماجهم الكافى فى الدول التى تستضيفهم)، ومع هذا لم تظهر حركة تدعو للقومية، وإقامة وطن لليهود، هذا بالاضافة إلى أنه "فى أعقاب أحداث روسيا هاجر بالفعل ملايين اليهود، لكن الغالبية العظمى استقرت فى الولايات المتحدة ، وكندا، وبريطانيا، وأمريكا اللاتينية، وجنوب أفريقيا، بينما اتجه نحو ١٪ فقط لفلسطين"[٣]. أى أن البدايات كانت متواضعة للغاية.

وعلى أى حال فقد أصرت الصهيونية منذ البداية على أن تحصل على دعم من قوى عظمى لتحقيق أهدافها، وساعد فى هذا تلاقى المصالح وتقاطعها مع القوى

(١) يديديا إسحقى، مبادىء العلمانية اليهودية، مختارات إسرائيلية ، عدد (٩٥) ، مؤسسة الأهرام، القاهرة، نوفمبر ٢٠٠٢، ص١١.

(٢) محمد خليفة حسن(د)، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الدينى اليهودى، دار المعارف، ١٩٨١،
ص ٨٣، ٨٤.

(٣) שלמה אבינרי، הרעיון הציוני לגוניו، ספרית אפקים-עם עובד، תל אביב، 1980، עמ' 14.

الاستعمارية، الأمر الذى مهد لظهور ما يسمى بالصهيونية المسيحية[1]، حينما تدفقت الخبرات والمخططات ورؤوس الأموال نحو أراضي الشرق، واحتاجت لإقامة "مخفر أمامى لها فى المنطقة العربية. حيث وقع الاختيار على فلسطين، لكونها بين القارات الثلاث، وفى مركز العالم العربى الذى كان مخططا له أن يكون هدفا أساسيا فى مشاريع التجزئة الاستعمارية"[2]. وتمثل هذا "المخفر" فى الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

وهكذا تحالف الاستعمار مع الصهيونية بعد أن تلاقت مصالحه معها وهو ما يتفق عليه عدد من الباحثين، حيث يؤكدون على أن "إسرائيل تعتمد على المساندة الإمبريالية فى تحقيق المخطط الصهيونى، الذى هو فى الواقع وعلى وجه التحديد مشروع استعمارى استيطانى"[3].

وقد ساعد فى تحقيق الأهداف الصهيونية إعلان هرتزل الصريح بوجود مصلحة دولية فى إقامة دولة لليهود، و"إن الصهيونية إنما أتت لكى تقدم حلا شاملا لليهود وللشعوب التى سكنوا بين ظهرانيها فى نفس الوقت"[4]. ويجدر بنا كذلك، فى هذا السياق، الوقوف أمام التحليل العلمى للشخصية اليهودية الصهيونية حيث نجدها

---

(١) **الصهيونية المسيحية**: جماعات مسيحية داعمة للافكار الصهيونية وخرافة "عودة اليهود إلى أرض الميعاد" ولدت أول إرهاصاتها فى بريطانيا فى مطلع القرن السادس عشر. وقد وجدت تلك الأفكار أصداء واسعة سواء لدى الكتاب والمفكرين البريطانيين، أو على الصعيد الأيديولوجى، أو على صعيد الحركات السياسية. ويعد صدور وعد بلفور أحد نتائج ضغوط تلك الجماعات. ويبرز هذا التيار فى السنوات الأخيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أكبر. وقد أكد قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية، أن ما يطلق عليه "المسيحية الصهيونية" هو بدعة أمريكية، لا وجود لها فى العالم العربى. (راجع : أديب نجيب، موقف اليمين المسيحي والكنائس الامريكية من قضايا الشرق الأوسط، سلسلة كراسات استراتيجية، مؤسسة الأهرام ، القاهرة،٢٠٠٣، العدد ١٢٢، ص٦-٢٤).

(٢) بديعة أمين، الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيونى، دار الشؤون الثقافية العامة -بغداد ، الطبعة الأولى، ١٩٨٩،ص ٤٢.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، كتاب الهلال، القاهرة، العدد (٦٢٤)، ديسمبر ٢٠٠٢، ص٣٦٨.

(٤) אמנון רובינשטין، מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה، הוצאת שוקן، ירושלים ותל אביב، 1980، עמ' 20.

تتصف "بإحساس حاد بالعزلة عن البشر، وهو وضع اختاره الصهاينة لأنفسهم. فبعد أن يئسوا من أوروبا، أدانوا الإنسانية كلها، بعد أن فشلت حركة التنوير اليهودية فى تحقيق الحل الاندماجى، وقرروا أن العالم معاد لهم دون استثناء، وعززوا هذا الإحساس حتى أصبح بالنسبة لهم حقيقة نفسية"[1].

وعند استعراضنا لركائز الصهيونية نجد أنها تقوم على:

١- مقاومة حركة اندماج اليهود فى الشعوب الأخرى، وذلك بإقناع اليهود فى الشتات بالهجرة إلى إسرائيل.

٢- توفير أهم شرط لذلك التجمع الجديد وهو عامل الأرض أو الوطن، عن طريق اغتصاب فلسطين.

٣- خلق أمة جديدة من اليهود المشتتين بعد صهرهم فى بوتقة واحدة اعتمادا على توفر أهم عاملين وهما الأرض وإحياء اللغة العبرية.

٤- السعى إلى خلق نمط يهودى جديد، غير نمط اليهودى الجيتوى، بهدف إعداد جيل من الشباب يتمثل فى جيل الصبار[2].

٥- استخدام العنف ضد، كل من يعارض الصهيونية، على الرغم من أن قادة الصهيونية زعموا بأن أهداف الحركة ستتحقق بالطرق السلمية والدبلوماسية ولم تكن الحرب من بين الأهداف المعلنة لها.

٦- السعى بكل الوسائل للتقرب من القوى العظمى والتحدث معها بلغة المصالح المشتركة، حتى يتسنى لها الحصول على الدعم السياسى والمادى والعسكرى لتحقيق أهداف الصهيونية فى النهاية.

وقد لاقت الصهيونية منذ البداية معارضة شديدة من قبل المندمجين من اليهود وسط شعوب العالم. ومن النماذج على ذلك معارضة يهود بريطانيا للصهيونية خاصة فى أعقاب صدور وعد بلفور حيث "واجه الصهاينة عقبة جديدة تمثلت فى

---

(١) راجع: رشاد عبد الله الشامي(د)، المرجع السابق، ص ٨٩.
(٢) الصبار: مصطلح يشير إلى اليهود من مواليد فلسطين.

الدوائر المندمجة بين يهود انجلترا الذين كان عددهم محدودا، لكن تأثيرهم كان كبيرا، خاصة وأنهم عارضوا الفكرة الصهيونية بضراوة. ونشر هؤلاء المعارضون فى مايو ١٩١٧ بيانا ذكروا فيه: إن النظرية الصهيونية، التى تعتبر أن كل الطوائف اليهودية فى العالم هى أمة واحدة ينقصها وطن، وأن تلك الأمة غير قادرة على الاندماج السياسى والاجتماعى الكامل مع الشعوب التى تعيش وسطها، وتحتاج لمركز سياسى ولوطن قومى دائم فى "أرض إسرائيل"، تهدد مكانة اليهود فى العالم كله، من شأنها أن تؤدى إلى اعتبار اليهود أجانب فى البلدان التى يقطنونها"[١]. أى أن التخوف المبكر كان هاجسا ينتاب قطاعات مؤثرة من يهود العالم، ولم يكن وعد بلفور مدعاة للفخر أو السعادة بالنسبة لهم، بل على العكس، كان مدعاة للقلق والتخوف من تأثير هذا الاتجاه الصهيونى على أوضاعهم، خاصة وأنهم لا يعتزمون ترك بلادهم. ومجمل ما سبق يعد مؤشرا على أن نسبة مؤثرة من القطاعات الغنية من اليهود لم تغادر أوروبا بحثا عن وعود ومخططات صهيونية.

وعلى أرض الواقع، نجد أن الدولة الصهيونية قامت بالفعل، لكنها قامت بأسلوب معاكس لأى دولة طبيعية، ففى حين أن "الدول الطبيعية تقوم فى حالة وجود إقليم معين تسكنه جماعة من الناس تنبثق منهم سلطة سياسية، فإننا نجد فى حالة إسرائيل، أن السلطة السياسية تكونت أولا تحت الحماية البريطانية، التى أمنت لتلك السلطة موطيء قدم فى إقليم معين، ثم قامت بالغزو البشرى والاستيطان جزئيا فى ذلك الإقليم، حتى إذا توفرت الظروف الملائمة اقتلعت هذه المجموعة البشرية الطارئة السكان الأصليين"[٢].

ومن المؤشرات ذات الدلالة بالنسبة للصهيونية، أنه على الرغم من أن الصهيونية تبدو للوهلة الأولى، وفى الظاهر وقد حققت هدفها فى تأسيس الدولة، فإننا بنظرة متعمقة نجد أنها تعانى من احتقان شديد، وتصلب شرايين، وخير دليل على هذا ظهور ما عرف بـ"ما بعد الصهيونية"، حيث يقصد بهذا التعبير: "اتجاه أيديولوجى صهيونى، يرى أن الصهيونية حققت أهدافها ولم يبق لها ما تفعله، وعليها السعى

(١) בנימין אליאב، (בעריכת)، הישוב בימי הבית הלאומי، כתר، 1976، עמ' 11.
(٢) غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، دار الجليل، عمان، ١٩٨٨، ص ٣٧.

لأن تكون دولة طبيعية مثل سائر الدول تضمن الأمان لشعبها، وتحقق له الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية"[1]. أى أنه يشير إلى انحسار الأيديولوجية الصهيونية، ودخول التجمع الصهيونى إلى عصر ما بعد الأيديولوجيات، حيث أن كلمة "بعد" فى الخطاب الفلسفى الغربى تعنى أن النموذج المهيمن قد ضمر وذوى، ولم يولد نموذج جديد يحل محله، أى أن ثمة أزمة على مستوى النموذج، لم يظهر حل لها بعد.

٣- التصنيفات الداخلية للصهيونية:

سيطرت الخلافات منذ البداية على منظرى الصهيونية، ودب شقاق عنيف بينهم سواء حول مكان تجميع يهود العالم، أو حول الأسلوب الأمثل لتحقيق هذا الهدف. وفى الوقت نفسه وجدت الأيديولوجية الصهيونية نفسها - منذ البداية- فى "محك منافسة شديدة مع عقائد أخرى كانت أكثر رواجا ورسوخا فى دوائر المجتمع اليهودي: مثل الديانة اليهودية، التى ظلت من جيل إلى جيل الركيزة الأساسية لدعم اتساق عناصر الشعب اليهودى، والشيوعية، التى نجح هدفها الرامى لخلق عالم واحد، لا تسوده أية مفاهيم عرقية أو طبقية أو قومية فى جذب هؤلاء المشردين"[2]. وهنا عثر المختلفون على ضالتهم فى الدين، حيث قاموا بالتستر خلفه -على الرغم من علمانيتهم- بهدف تغذية الفكر الصهيونى بالمقولات الغيبية وإسقاط الروايات التاريخية، حتى ولو كانت محرفة، على الحاضر والمستقبل. وهكذا كانت اليهودية هى القوة الروحية التى شيدت عليها الصهيونية وجودها الفعلى، وكان على رأس ما استغلته الصهيونية فى الدين، عقيدة الإيمان بقداسة "أرض إسرائيل"، وأن "شعب إسرائيل" هو "شعب مختار"، وضرورة عدم الاندماج مع الأغيار ، بل وكراهيتهم. وخير دليل على أن الصهيونية كانت فى الحقيقة تستهتر بالدين اليهودى وأهمية الالتزام به، "عدم قيام هرتزل بختان ولده الوحيد هانز (١٨٩١- ١٩٣٠)، بالرغم من أن ابنه كان يبلغ الثالثة عشرة من عمره عند وفاة والده، علما بأن الشريعة اليهودية تعتبر الختان من أبرز رموزها ويجب بمقتضاها أن

(١) رشاد عبد الله الشامي(د)، تفكيك الصهيونية فى الأدب الإسرائيلى، مرجع سابق، ص٢٠٩.
(٢) أورى وزولى ، المرجع السابق، ص ٢٤.

يختن الوليد فى اليوم السابع على أقصى تقدير، حتى لو كان اليوم السابع هو يوم السبت أو عيد الغفران، بل وتختتن جثة الطفل لو مات قبل أن يتم يومه السابع"[1].

ويمكن القول، بأن المشروع الصهيونى قد اتخذ شكله بعد صدور تصريح بلفور فى عام ١٩١٧، وهو الأمر الذى فجر مواجهات أيديولوجية داخل الحركة الصهيونية حول مسألتين أساسيتين للغاية هما: السلوك على الساحة الدولية، والمبادىء، السياسية التى يجب أن توجه الأنشطة الصهيونية فى فلسطين تجاه المشكلة العربية. وعندئذ ظهر على الساحة معسكران صهيونيان هما: "الصهيونية السياسية (أو الصهيونية الرئيسية المنبثقة من التيار الصهيونى الاشتراكى العمالي) وكان يمثلها حاييم ڤايتسمان ، ودافيد بن جوريون، والصهيونية التحريفية المنسوبة لزئيف جابوتنسكى"[2].

والمتتبع لنشأة الصهيونية سيميز داخلها تيارات رئيسية :

أ – التيار العمومى (الصهيونية السياسية):

بزعامة هرتزل و"يقوم على ضرورة توفير ضمانات سياسية وقانونية للدولة اليهودية قبل أن يبدأ اليهود فى استيطان فلسطين.. وقد تفرعت عن هذه التيارات تيارات فرعية"[3].

ب- التيار العمالي(الاشتراكي):

ويؤمن أتباع هذا التيار بأن (المسألة اليهودية) تنبع من مشكلة فائض سكنى يهودى غير قادر على الاندماج، وفى رأى "نحمان سيركين"، مؤسس هذا التيار، أنه "ينبغى تأسيس الدولة على أساس تعاونى. حيث يقوم الاقتصاد على العون المتبادل وملكية العمال لوسائل الإنتاج"[4] .

---

(١) صلاح الزرو، المتدينون فى المجتمع الإسرائيلى،رابطة الجامعيين- مركز الأبحاث الخليل، الطبعة الأولى ١٩٩٠، ص١٤٩.

(٢) راجع: رشاد عبد الله الشامي(د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٣) نهاد فوزى حميد، الحياة السياسية فى الكيان الصهيونى، منشورات وزارة الثقافة، سلسلة الدراسات السياسية، دمشق، ٢٠٠٢، ص١٣.

(٤) راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٦، ص ٢٧٤.

وبالإضافة لـ"الصهيونية الدينية" التى سنستعرض مقوماتها وأهدافها لاحقا بقدر من التفصيل، كانت توجد كذلك "صهيونية تصحيحية"، و "صهيونية ثقافية" تزعمها أحاد هاعام، و"صهيونية مسيحية". وبالإضافة إلى التصنيفات التى سبق الإشارة إليها يوجد "حشد هائل من تيارات الفكر الصهيونى، التى تمثل تعددا هائلا من الرؤى لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية مثل : الصهيونية الخيرية، والصهيونية العملية، والصهيونية التوفيقية، والصهيونية العضوية، والصهيونية التخطيطية ، والصهيونية الميكانيكية، وصهيونية الحد الأدنى، والصهيونية الشعبية، والصهيونية الخلاصية، والصهيونية الدفاعية، والصهيونية بلا صهيون"[١].

ومع ملاحظة، أنه منذ البداية ظهرت طبقة عسكرية، برزت فى المجتمع وهى متشبعة بالمفاهيم الصهيونية، التى تستمد جذورها من المفاهيم الدينية والتاريخية اليهودية، فقد توقف الفصل بين ما هو عسكرى وما هو سياسى. كما تم الربط بين كل ما هو دينى وما هو تاريخى، حتى أصبحنا أمام معادلة على النحو التالي:" الدينى = التاريخى = العسكرى = السياسى"[٢].

وفى المقابل ظهرت على الساحة منذ صعود الليكود[٣] للسلطة عام ١٩٧٧ إرهاصات لما بعد الصهيونية، حيث اقترن مصطلح "ما بعد الصهيونية" بما عُرف فى المجال الأكاديمى والبحثى فى إسرائيل بمفهوم "المؤرخون الجدد"[٤].

---

(١) رشاد عبد الله الشامي(د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، المقدمة، دار الزهراء ، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص ٢٤.

(٢) محمد محمود أبو غدير(د)، الصراع الدينى العلمانى داخل الجيش الإسرائيلى، مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٠.

(٣) الليكود: أكبر أحزاب معسكر اليمين الإسرائيلى ، وقد تأسس الليكود عام ١٩٧٣، والمكونان الأساسيان له هما: حركة "حيروت" (الحرية) والحزب الليبرالى الإسرائيلى". وقد أسست حركة "حيروت" عام ١٩٤٨ بواسطة منشقين عن منظمة "إتسل" برئاسة مناحم بيجين. وقد أسس الحزب الليبرالى عام ١٩٦١. وفى عام ١٩٦٥ أنشأ الحزبان "كتلة الحرية الليبرالية" (جحال) (ראה לעיין: משה ליפשיץ, המשטר הדמוקרטי בישראל, מעמדה של הדת היהודי במדינת ישראל, אור עם, תל אביב, עמ' 128).

(٤) محمد محمود أبو غدير(د)،" إسرائيل ما بعد الصهيونية"دراسة فى واقع المشروع الصهيونى ومستقبله"، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، القاهرة، المجلد الرابع، ١٩٩٥، ص٥٩.

(راجع أيضا: دومنيك فيدال –جوزيف الغازى، المرجع السابق، ص٤٣، ٤٤).

ومن كل ما سبق، نخلص إلى أن الصهيونية حددت منذ ظهورها على مسرح الأحداث، ثلاثة أهداف تجمع عليها كل التقسيمات الداخلية للمعسكر الصهيونى وهذه الأهداف الثلاثة هي: الانفصال عن المنفى، وخلق شعب جديد، وخلق إنسان جديد.

1

الأحزاب والقوى الدينية في إسرائيل

المبحث الأول
القوى الدينية التى تمثلها أحزاب

تحتل الأحزاب الدينية، منذ وقت مبكر، مركزا هاما فى مجال السياسة الإسرائيلية يفوق مكاسبها العددية فى الكنيست، فهى على الرغم من أنها لم تستطع مجتمعة أن تحصل على أغلبية مقاعد الكنيست، فإنها تشكل دورا حاسما فى كثير من الأحيان فى الوضع النهائى للائتلاف الحاكم، فكثيرا ما تشترط دخول أو عدم دخول أطراف بعينها فى الائتلاف ناهيك عن الابتزاز المالى بالحصول على مخصصات مالية فى القطاعات المهمة بالنسبة لها.

وقد اتحدت الأحزاب الدينية ثم انفصلت مرارا منذ عام ١٩٤٩ عندما تكتلت أحزاب "همزراحى"، و"هبوعيل همزراحى"[١]، و"أجودات يسرائيل" و"بوعلى أجودات يسرائيل" فى "الجبهة الدينية المتحدة" (حصلت على ١٦ مقعدا بالكنيست)، لكنها انفصلت فى الانتخابات التالية عام ١٩٥١ (لتحصل مجتمعة على ١٥ مقعدا). وهى بشكل عام لا تولى اهتماما كبيرا بالسياسة الخارجية، لكن هدفها هو خلق مجتمع ثيوقراطي[٢]، مما يستدعى دعم وتوثيق الروابط مع يهود الشتات وغرس القيم الدينية فى مسلك العلاقات الخارجية لإسرائيل والعمل الدبلوماسى، وهى صيغ غامضة وردت فى برنامج حزب "المفدال" لعام ١٩٥٥ وعام ١٩٥٩، على سبيل المثال، فهى صيغ تركز فقط على الصراع العربى الإسرائيلى.

---

(١) **همزراحي**: تأسس هذا التكتل فى عام ١٩٠٢ إثر انشقاق بعض المتدينين عن المنظمة الصهيونية العالمية. وقد اندمج معه حزب "هبوعيل همزراحى" (العامل المزراحي) عام ١٩٥٦. والحزب مع هبوعيل همزراحى يشكلان جناحى الحركة الصهيونية الدينية تحت شعار: أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفقا لتوراة إسرائيل. (راجع: إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٣٣).

(٢) **ثيوقراطي**: قائم على الحكم الدينى.

وقد لعبت الأحزاب الدينية، فى أحيان كثيرة، دورا حاسما فى تشكيل وإسقاط الحكومات الائتلافية فى إسرائيل (مع ملاحظة أن كل الحكومات فى إسرائيل منذ قيامها كانت ائتلافية، ولم يستطع أى حزب أن يفوز منفردا بالأغلبية داخل الكنيست). ومن الأمثلة على ذلك إسقاط حكومة شارون الأولى عام ٢٠٠٢ وتقديم الانتخابات ليناير ٢٠٠٣ بسبب ضغوط من حزب "شاس"، ثم ضربة قاصمة من حزب "المفدال" بالانسحاب من الائتلاف واسقاط الحكومة. ومن النماذج على هذا أيضا، ما حدث عام ١٩٨٥، عندما تم تقديم انتخابات الكنيست الحادى عشر بسبب قرار أعضاء فى الائتلاف عن حزب "تامى" (حركة تقاليد إسرائيل) بتقديم اقتراح لحل الكنيست العاشر. ففى تلك الانتخابات برز، بشكل خاص، تنامى دور الأحزاب الدينية فى إسرائيل، وذلك من خلال الفوز "المدهش" لحزب "شاس" الدينى، حيث حصل على أربعة مقاعد. ومع هذا ظل كبار قادة الأحزاب العلمانية يرون أن الأحزاب (الطائفية) تعيش فى فوضى، وأنها منقسمة على نفسها دون مبرر.

وكانت القوى العلمانية تتعاون دوما مع الأحزاب الدينية على مضض ويعبر عن هذا "إسحق شامير"[1] فى مذكراته بقوله:

"كنا مرغمين على التعايش مع الأحزاب الدينية منذ قيام الدولة فهم يرافقوننا منذ البداية (تقريبا). لقد ورثنا هذه الأحزاب من "الهستدروت الصهيونى العالمى" (المنظمة الصهيونية العالمية)[2] الذى أقيم فى إطاره أول حزب دينى (همزراحي).

---

(١) إسحق شامير: رئيس وزراء إسرائيل السابق، وهو من أصل بولندى ومن مواليد ١٩١٥، شغل من قبل منصب رئيس الوزراء، وزير الخارجية، ورئيس الكنيست، وقبل ذلك كان ضابطا بالموساد، وناشطا فى عصابة "ايتسل" (المنظمة العسكرية القومية) الصهيونية الإرهابية. **יצחק שמיר**، סיכומו של דבר، עידנים، תל אביב، 1994، עמ' 45- 189.

(٢) المنظمة الصهيونية العالمية: تأسست عام ١٨٩٧ فى المؤتمر الصهيونى الأول. كان اسمها فى البداية "المنظمة الصهيونية" وحسب (ولكن الاسم عُدِّل عام ١٩٦٠ ليصبح "المنظمة الصهيونية العالمية"). وعُرِّفت المنظمة عند تأسيسها بأنها الإطار التنظيمى الذى يضم كل اليهود الذين يقبلون برنامج بازل ويسددون رسم العضوية وكانت المنظمة بمنزلة هيئة رسمية تمثل الحركة الصهيونية فى مفاوضاتها مع الدول الاستعمارية الرئيسية آنذاك. (راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٦، ص ٣٢٣).

كانت هذه الأحزاب ولا تزال تطالب بجعل الشريعة اليهودية أساسا روحيا لليهودية الحديثة، وكانت تثير دائما أسئلة مهمة مثل: من هو اليهودي؟ وما هو مكان الدين فى الدولة اليهودية فى القرنين العشرين والحادى والعشرين؟ ويتعلق هذان السؤالان بجوهر كياننا القومى وهما معقدان وعميقان للغاية. ولا يحتاج الأمر منى الإجابة عليهما، لا فى هذه الأسطر ولا فى أى مكان آخر. وكل ما أستطيع قوله هو إننى رغم عدم تدينى، إلا أننى احترم الفلسفة اليهودية الأساسية والتربية القومية، وحتى تحدث تغيرات تبعث حياة جديدة فى التقاليد اليهودية القديمة، سنظل بحاجة إلى رغبة فى التفاهم المتبادل بين المتدينين وغير المتدينين"[١].

وتتمثل أهمية الاقتباس السابق فى صدوره عن أحد كبار الساسة فى إسرائيل، خاصة وأنه سبق له التحالف بعد عام ١٩٩٠ مع الأحزاب الحريدية، للالتفاف حول حزب العمل[٢] الشريك المؤقت لحزب الليكود وشامير آنذاك.

وفى عودة سريعة لبدايات الأحزاب الدينية المعترف بها داخل منظومة الخريطة السياسية فى إسرائيل - "أوائل القرن العشرين- سنلاحظ أنها تأسست خارج فلسطين، ثم أنشأت لها فروعا فى أعقاب موجات الهجرة إلى فلسطين، أصبحت بمرور الزمن المراكز الأساسية لنشاطها. ولا شك أن الأحزاب الدينية تلعب دورا مهما فى ازدياد سلطة الأصولية اليهودية وفى قدرتها على توجيه السياسة الإسرائيلية والزيادة فى تطرفها"[٣]. خاصة وأن لأغلبها أنصارا خارج إسرائيل. هذا ويمكن

---

(١) יצחק שמיר، שם، עמ' 196.

(٢) حزب العمل: يعد الامتداد الطبيعى لحزب عمال أرض إسرائيل (مباي) والذى تولى السلطة فى إسرائيل منذ عام ١٩٤٨، وقد أعلن عن قيام الحزب فى مؤتمر عقد فى القدس عام ١٩٦٨ نتيجة لاندماج ثلاثة أحزاب وهي: حزب مباى، وحزب رافى، وحزب أحدوت هاعفودا. وظل العمل قائما بهذه الصيغة حتى عام ١٩٧٧، حيث تم الاندماج التام والنهائى بين هذه الأحزاب. (انظر: نهاد فوزى حميد، الحياة السياسية فى الكيان الصهيونى، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سلسلة الدراسات السياسية، ٢٠٠٢، ص ١٢٨، ١٢٩).

(٣) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السابع، ص٢٧.

القول بأن معسكر الأحزاب "ينقسم فى إسرائيل إلى معسكرين: الأول هو "المعسكر الدينى القومى" أو "المتدينون الصهيونيون" ويمثله حزب "المفدال"، ومرجعه الدينى هو دار "الحاخامية الرئيسية". والمعسكر الثانى هو "المعسكر التوراتى" أو "المتدينون المتشددون"، الذين يسمون "حريديم" أى "ورعون"، ويمثله حزبا "أجودات يسرائيل" و"ديجيل هتوراه" (المتحدان حاليا فى كتلة يهدوت هتوراه) وحزب "شاس"، ومرجعهم الدينى هو "مجلس كبار علماء التوراة". وينتمى كلا المعسكرين إلى التيار الأرثوذكسى فى اليهودية. ولا توجد أحزاب تمثل التيارين الإصلاحى والمحافظ فى اليهودية، اللذين يشكل أتباعهما أقلية صغيرة فى إسرائيل وأغلبية فى الولايات المتحدة"[1]، وهو ما ينسحب أيضا على القوى والحركات الدينية غير الحزبية فى إسرائيل، وبشكل مواز هناك من يعتبر أن "الأرثوذكسيين هم "أجودات يسرائيل" و"ديجيل هتوراه" فقط، وليس "المفدال""[2] وهو الموقف الذى يروج له هذان الحزبان.

كانت الأحزاب الدينية تظهر تقربا طبيعيا إلى الليكود، غير أن هذا التقارب لم يفرض "زواجا كاثوليكيا". وكان الجميع يدرك بأن هذه الأحزاب مستعدة لدعم كل من يؤيد مؤسساتها التعليمية، أو حركاتها الاستيطانية، لذا فقد أكد إسحق شامير الذى كثيرا ما تحالف مع تلك الأحزاب، أنه: "من جهة أخرى يجب الاهتمام بأن يكون ممثلو الأغلبية العلمانية فى إسرائيل ذوى نوايا حسنة، وألا ينكروا بشكل كامل وتلقائى حقوق الأحزاب الدينية فى النضال من أجل تحقيق أيديولوجيتها التى تعتمد على قيام دولة دينية"[3]. وقد كان هذا أحد التوجهات المهمة، التى أثرت فى وقت لاحق تأثيرا ساعد على نشر نفوذ الأحزاب الدينية على الساحة السياسية الإسرائيلية، إلى حد أنها تكاد تكون شاركت فى كافة الحكومات الائتلافية

---

(١) عبد الوهاب المسيرى (د)، المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٢) مراون بشارة(د)، المرجع السابق، ص ٣١،٣٠.

(٣) יצחק שמיר، שם، עמ' 198.

اليمينية أو اليسارية التى تشكلت منذ ذلك الوقت، باستثناء فترة حكومة الوحدة الوطنية بين الليكود والعمل فى فترة حكم شامير وبيريس[1].

أ ـ حزب "المفدال" (المعبّر الوحيد عن "الصهيونية الدينية"):

رأينا فيما سبق، عند تعرضنا للتيارات الصهيونية المختلفة، كيف أن الصهيونية سمحت بالتعددية السياسية لأقصى مدى فظهرت الصهيونية الدينية والصهيونية الاشتراكية والصهيونية التنقيحية والصهيونية الدينية كما أسلفنا، طالما هناك اتفاق استراتيجى على إنشاء الدولة. ولعل دعاة الصهيونية قد طبقوا فى هذا شعار: دع كل الأطراف تعمل. طالما أن الهدف النهائى واحد.

ويمكننا القول، بأن "الصهيونية الدينية"، –التى يمثلها حاليا حزب "المفدال" (الحزب الدينى القومي) فقط– هى عنصر رئيسى على الساحة الصهيونية، لأنها تسعى لإضفاء طابع التدين على الصهيونية العلمانية، بهدف تقريب وجهات النظر بين الحركة الصهيونية والمعارضين لها لأسباب ودوافع دينية، حيث "كان هدف "الصهيونية الدينية" إنقاذ وحماية الصهيونية من عار العلمانية... وقد أدى ذلك إلى تكوين كوادر مستقلة لجمهور المتدينين الصهيونيين. وفى البداية أقيمت مؤسسات للتربية والتعليم، وبعد ذلك أقيمت فى عام ١٩٢٢ أول مستوطنة صغيرة تابعة لحركة (هبوعيل همزراحي)، وبعدها أَسَّست صحفا، وشركات اقتصادية، وبنكا، وحزبا سياسيا. ولكن هذه المؤسسات المستقلة لم تسهم فى رفع مكانة الجمهور الصهيونى المتدين فى نظر نفسه وبقى على الهامش، وعديم التأثير، حتى بعد إنشاء

---

(١)شمعون بيريس: من مواليد ١٩٢٣ رئيس وزراء عمالى سابق، من تلاميذ بن جوريون وُلد فى بولندا ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤ عُين مديراً عاماً لوزارة الدفاع لمدة سبعة أعوام (١٩٥٣ ـ ١٩٥٩). وخلال هذه الفترة دشن المشروع النووى الإسرائيلي، فى عام ١٩٥٩ انتُخب عضواً فى الكنيست، شغل بيريس مناصب وزارية مختلفة منها وزير استيعاب وهجرة، ثم وزير المواصلات والاتصالات، ثم وزير الإعلام، ثم وزير الدفاع فى حكومة رابين. ولدى تأليف حكومة الوحدة الوطنية عام ١٩٨٤، تولى بيريس فيها منصب رئيس الحكومة مدة عامين ١٩٨٤ – ١٩٨٦، ثم منصبى نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية (١٩٨٦ – ١٩٨٨). من أعماله الدموية عملية عناقيد الغضب ومذبحة قانا فى مارس ١٩٩٦. (راجع عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق ، المجلد ٧، ص ٢٤٩).

إسرائيل، وعانت الحركة "الصهيونية الدينية" دائما من صفة التابع، وكانت تدرك دورها المتواضع فى بناء الدولة، الذى وقع على عاتق العلمانيين"[1].

وهناك من يرى، أن "الصهيونية الدينية" هى مجرد جسر بين الصهيونية العلمانية، والحريدية الدينية اللاصهيونية، إلا أن ""الصهيونية الدينية" هى فى الواقع أعمق من ذلك، حيث أنها سبقت "الصهيونية السياسية" فكرا وعقيدة، وإن ظلت قصرا على تيار هامشى بين اليهود، فى حين سبقتها "الصهيونية السياسية"، تنظيما وبرنامجا"[2].

وعلى أى حال، فقد "حققت "الصهيونية الدينية" طفرة كبيرة على يد الحاخام "أفراهام إسحق كوك"، وهو من مواليد ١٨٦٥ فى روسيا وهو أول حاخام أكبر للإشكناز، حيث كرس حياته للوصول لصيغة تجمع بين المتدين وغير المتدين، وصبغ الصهيونية بالشرعية الدينية، وسعى للتحالف مع العلمانيين فأفتى بأنه يمكن زراعة الأرض فى سنة التبوير، على أن تباع بشكل صورى "للأغيار""[3].

وقد لعب إبنه الوحيد "تسفى يهودا كوك"، الذى ولد عام ١٨٩١ ببولندا ومات عام ١٩٨٢، دورا محوريا فى بلورة "الصهيونية الدينية" بعد عام ١٩٤٨. "ولئن كان والده يعتبر القائد الروحى "للصهيونية الدينية"، فإنه يعتبر القائد المباشر لها بعد قيام دولة إسرائيل، حيث تتلمذ على يديه الجناح الأكثر تشددا فى "المفدال" والذين شكلوا فيها بعد حركة جوش إيمونيم، من أمثال موشيه ليفنجر، وحاييم دروكمان"[4].

منذ بداية تأسيس الحركة، "تدافعت فيها تيارات مختلفة ومتباينة متنوعة، تعايشت بسلام واستقامة فيما بينها. لكن يبدو أن التدافع فى عصرنا الحالى أدى

---

(١) دانى روبنشتاين، غوش إيمونيم الوجه الحقيقى للصهيونية، ترجمة غازى السعدى، دار الجليل للنشر - عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص١١.

(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٣) راجع: نفس المرجع، ص١٦٩، ١٧٠

(٤) نفس المرجع، ص ١٧٦، ١٧٧.

للاضطراب، ودفع الحركة لمفترق طرق يلزمنا بتوضيح متجدد للفكر، حتى تستمر الحركة فى السير نحو هدفها"(١).

وحتى "حينما انشغل زعماء هذه الحركة بإحدى القضايا الفقهية المتمثلة في: كيف يمكن لليهودى التعاون مع مرتكبى الذنوب من أجل تحقيق الخلاص؟ أجاب الحاخام "كوك" على هذه القضية بقوله إن اليهود الذين يضحون من أجل استيطان "أرض إسرائيل" يعدون بمثابة يهود متدينين. ووفقا لرؤية الحاخام كوك فليس من الجائز الاحتجاج على مؤسسات الدولة وجنودها وزعمائها، وأنه من الواجب التحلى بالصبر حتى يعود العلمانيون إلى رشدهم"(٢).

وترتكز "الصهيونية الدينية" إلى ركيزة تتمثل فى معارضة الفكرة التى يؤمن بها غالبية اليهود، والمؤمنة بالاعتماد على المسيح المنتظر لكى يقودهم صوب فلسطين، من أجل إقامة "مملكة إسرائيل". ويبدو أن "الصهيونية الدينية" اعتبرت أن هذا الاعتقاد أدى بهم للابتعاد عن اتخاذ أى عمل واقعى يعيدهم إلى "أرض الميعاد"، لذا فقد عارضت الصهيونية الدينية ذلك الرأى بشدة، معتبرة "أن سياسة التهدئة والمهادنة ربما كانت مفضلة فى الظروف المعاكسة لليهود، وأن سياسة البعث والتنشيط يمكن ألا تكون مستحسنة لدى الرب"(٣). وبهذا الشكل، نجد أن "الصهيونية الدينية" استغلت مقولتين أساسيتين يؤمن بهما عامة اليهود، وجعلتهما دعامة فكرية لمفاهيمها وهما: "الشعب المختار"، و"أرض الميعاد".

وعلى ضوء ما سبق، يمكن القول بأن "الصهيونية الدينية" هى إحدى محاولات وصور التوفيق بين "الصهيونية الكلاسيكية" و"الأصولية اليهودية"، وبأنها خدمت الصهيونية العلمانية أكثر مما خدمت القوى والجماهير "الأصولية الحريدية"،

---

(١) יעקוב אריאל، הציונות הדתית בת מאה. www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm

(٢) نعمى جولان، "مستقبل الصهيونية الدينية"، هتسوفيه، ١٢ -١ -١٩٩٦، مختارات إسرائيلية، العدد ١٥، مارس ١٩٩٦.

(٣) أرنولد توينبى، فلسطين، جريمة ودفاع، تعريب عمر الديراوى، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ص٣٤، ٣٥.

وهو ما استدعى ضرورة التوصل لنزع فتيل الانفجار والصدام المؤجل بين القوى العلمانية -المؤسسة للدولة- والقوى الدينية بكل روافدها. وقد تدثر هذا الصدام منذ عام ١٩٤٧ وحتى الآن، بتسوية أطلق عليها "ستاتوس كو" أى "الوضع القائم- الوضع الراهن"، مسجلة فى خطاب أرسله بن جوريون -رئيس الوكالة اليهودية-إلى "أجودات يسرائيل" (المعارضة للاعتراف بالدولة). وخلفيات إصدار تلك التسوية تتمثل باختصار شديد فى "مسارعة الوكالة اليهودية عند اقتراب موعد زيارة لجنة "أونسكوب"[١] بالتودد "لأجودات يسرائيل" للحصول على رضاها، مقابل رسالة أرسلتها الوكالة فى يونيو ١٩٤٧ تتعلق بمكانة الدين فى الدولة المزمع إقامتها"[٢]. ولمزيد من التوضيح نشير إلى الخطاب الذى يعد المصدر والمرجع للتسوية التى اصطلح على تسميتها بتسوية "ستاتوس كو"[٣] تم إرساله فى ١٩ يونيو ١٩٤٧ كما أسلفنا وهو لم يكن مرسلا من بن جوريون بمفرده، بل حمل أيضا

(١) أونسكوب: لجنة دولية أتت لاستطلاع الأوضاع فى فلسطين، وهى التى أوصت بتقسيم فلسطين.

(٢) عبد الفتاح محمد ماضى، الدين والسياسة فى إسرائيل- دراسة فى الأحزاب والجماعات الدينية فى إسرائيل ودورها فى الحياة السياسية، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٢٥٨.

(٣) تتمثل المبادىء الأساسية لهذه التسوية (ستاتوس كو) فى البنود التالية:

١- تعترف الدولة بالقضاء الدينى فى قضايا الزواج والطلاق الخاص باليهود من مواطنى الدولة أمام المحاكم الربانية (الحاخامية)، وتلتزم هذه المحاكم بالحكم وفقا لأحكام "الهالاخاه".

٢- فى القضايا الأخرى المرتبطة بالأحوال الشخصية يتم الالتزام بأحكام "الهالاخاه"، ويتم الأخذ بها أمام المحاكم المدنية.

٣- تمنح الدولة "الحاخامية الكبرى" صلاحيات، لتحدد تنظيم وتشكيل هذه المؤسسة التى تدعمها الدولة ماديا.

٤- تمنح الدولة فى المجال المحلى صلاحيات للمجالس الدينية، تحدد تنظيمها وتكون مسؤولة عن ميزانيتها.

٥- تهتم الدولة بالتعليم الدينى، وتقيم شبكة من المدارس الرسمية الدينية.

٦- تنشيء الدولة وزارة حكومية للأديان، لها ميزانية للخدمات الدينية.

٧- تشرع الدولة قوانين تستمد من الشريعة الدينية فيما يتصل بالسبت والأعياد، و"الكشيروت" (الطعام الشرعي).

(נא לעיין: יוסי מלמן، שם ، עמ' 155: 158 .وانظر أيضا: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤١٣).

"تطمينات من الزعامة الدينية لهمزراحى (الحاخام ى. ل . فيشمان) وممثل الوكالة اليهودية (ى. جرينبويم)"[1].

ولعل قادة المعسكرين العلماني والديني، وافقوا على هذه التسوية آنذاك، بعد أن اعتبر العلمانيون أن بقاء الوضع على ما هو عليه راحة للقيادة العلمانية، فى ظل بقاء تصريف الأمور السياسية والأمنية والاقتصادية فى يدها، كما أنه لم يكن يعنيها أن تظل الشؤون الدينية فى يد الدينيين، على خلفية ضرورة كسب رضا "أجودات يسرائيل" وأنصارها وعدم معارضتها –أو على الأقل لكى تكون المعارضة بغير حدة وعلانية– خاصة فى ظل اقتراب موعد وصول ممثلين للأمم المتحدة لزيارة أرض فلسطين، وكذلك لأن التخطيط لمواجهة مع العرب كان يقتضى توحيد الصفوف، وتأمين الجبهة الداخلية على الأقل معنويا.

وفى المقابل، يمكن القول بأن قادة المتدينين وافقوا على الاتفاق خوفا من سعى السلطة العلمانية إلى نهب المصالح الدينية، فى حالة عدم التوصل لاتفاق. كما أدرك الجمهور الدينى –خاصة الصهيونى منه– أن "الوضع القائم" سيسهم فى توحيد الجمهور الإسرائيلى، أمام التحديات الصعبة من الداخل والخارج.

وتروج الصهيونية الدينية لنفسها على مستويات مختلفة "على المستوى الفردى، حيث يلاحظ وجود العديد من الحاخامات الذين يدعون ويعملون من أجل الصهيونية الدينية أو انطلاقا منها. وعلى المستوى الحركى، ويتمثل ذلك فى حركات انطلقت من مفاهيم الصهيونية الدينية مثل حركتى "جوش إيمونيم"، و"كاخ". هذا بالإضافة للمستوى الحزبى، ويتجسد ذلك فى الحزب الدينى القومى (المفدال). والمستوى المؤسساتى، ويتمثل فى دار الحاخامية الكبرى. فقد حرصت السلطة الحاكمة فى إسرائيل، على أن يقف على رأس هذه الدار حاخامات يؤمنون بمفاهيم

---

(١) נא לעיין: יוסי מלמן، הישראלים החדשים، מבט אישי על חברה בשינוי، הוצאת שוקן، ירושלים ותל אביב، 1993، עמ' 155.

נא לעיין: גרשון ויילר، תיאוקרטיה ומדינת ישראל، ספרית אפקים – עם עובד، תל אביב 1976، עמ' 180: 207.

"الصهيونية الدينية"، وبسبب صلاحياتها الواسعة وشبه المستقلة فإنها تعتبر من أهم معاقل "الصهيونية الدينية"[(١)].

وقد كانت السمات الأساسية المميزة للصهيونية الدينية هي:

١- تنفيذ وصية استيطان "أرض إسرائيل" فورا، وهى الوصية التى تعتبرها "الصهيونية الدينية" وصية قائمة فى كل الأجيال، لكن عددا محدودا استطاع تنفيذها.

٢- تتعاون "الصهيونية الدينية" مع "الصهيونية العلمانية" باعتبارهما صنوين فكريين، مع بعض الاختلافات فى التكتيك. وعلى هذا لا تتحرج "الصهيونية الدينية" من الاندماج فى كل منظومات المجتمع بما فيه الجيش عن طريق "يشيفوت ههسدير".

٣- ترفع "الصهيونية الدينية" شعارات تمجد: التوراة والعمل. على اعتبار أن التوراة تحث على العمل أيضا بجانب اتباع الشريعة.

٤- الترويج لنفسها على المستويات الشخصية والحزبية والحكومية.

"وقد تأسس حزب "المفدال" (مفلجا داتيت لئوميت) أى "الحزب الدينى القومى"، عام ١٩٥٦ باندماج حركتى "همزراحى" و"هبوعيل همزراحى" فى قائمة واحدة تقدمت إلى انتخابات الكنيست ونجحت فى أن تحتل المرتبة الثالثة بين الأحزاب الإسرائيلية"[(٢)]. "وحتى عام ١٩٧٤ كان "همزراحى" (وامتداده المفدال) شريكا فى كل ائتلاف حكومى"[(٣)]. ويعتبر حزب "المفدال" (الحزب الدينى القومي) من أهم الأحزاب الإسرائيلية التى تنادى بما يسمى "وحدة التوراة والشعب والأرض". ويتمسك بالمبدأ الأساسى "للصهيونية الدينية" وهو "أرض

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٢) محمد صلاح سالم(د)، الديمقراطية المزعومة فى إسرائيل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٩.

(3) Howard M.Sachar, A History Of Israel From The Rise Of Zionizm To Our Time, Alfred A. Knopf, New York, 1989, P.377.

إسرائيل لشعب إسرائيل فى ضوء التوراة"[١]. و"قد كان الحزب يتولى تلقائيا وزارتى الداخلية والأديان، لأنه يوجه جُلَّ اهتمامه إلى القضايا الداخلية المتصلة بالطابع الدينى للدولة والتى تمس مصالح الجمهور الدينى مباشرة. وهذا ما جعله شريكا مريحا لحزب "المباى"[٢]. ومن هنا يمكن القول، بأن "المفدال" من أكثر الأحزاب الدينية تأثيرا فى السياسة الداخلية والخارجية فى إسرائيل، نظرا لتاريخه وثقله، خاصة قبل تعرضه للانشقاقات، ونظرا لمشاركته فى أغلب الائتلافات الحكومية منذ تأسيسه حتى الآن.

"وقد انشقت عن "المفدال": قائمة "تامى" "تنوعات مسوريت يسرائيل" أى (حركة تقاليد إسرائيل) وقائمة "متساد" "محنية تسيونى داتى" " أى (المعسكر الصهيونى الديني)، هذا بالاضافة لحركة "ميماد" (معسكر الوسط الديني) أو اليهودية العقلانية"[٣]. وهى حركات سياسية ليس لها تمثيل فى الكنيست وإن كان لها وجود فى الشارع الدينى فى إسرائيل. وسيرد عرض تفصيلى لأهم تلك القوى فى موضع لاحق.

و"الحزب الدينى القومى" (المفدال) يعترف بسلطات "الهالاخاه"، كما تفعل الأحزاب الحريدية، وهو يعتنق دائما الأفكار المتصلة بالماضى اليهودى، لكن الفروق بين "المفدال" و"الحريديم"، تنبع من إيمان الحزب بأن الخلاص قد بدأ، وسرعان ما يكتمل، من خلال المجيء الوشيك للمسيح، الذى يجب التمهيد لقدومه، وتوفير كل ما يوفر قدومه بشكل أسرع.

أما بالنسبة **لأهم محاور البرنامج السياسى للمفدال فى انتخابات ١٩٩٢** (على اعتبار أنها أول انتخابات تم خوضها، فى بداية التسعينيات، وهى المرحلة الزمنية موضوع البحث) فتقوم على: "ألا يسلِّم أى جزء من "أرض إسرائيل" إلى سلطة أو سيادة أجنبية، لا تُقتلع أية مستوطنة يهودية من مكانها، القدس الموحدة هى الآن

(١) محمد خليفة حسن(د)، المرجع السابق، ص٢٧.
(٢) صبرى جريس، أحمد خليفة (تحرير)، دليل إسرائيل العام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦، ص١٥٧.
(٣) راجع: عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص٢٥٣.

وستبقى للأبد عاصمة لدولة إسرائيل وشعب إسرائيل، لا يمكن قبول أى كيان قومى مستقل عربى فى أرض إسرائيل. وفيما يتعلق بالإرهاب والانتفاضة والحرب ضدها تعد حكومة إسرائيل وأجهزتها الجهة الوحيدة المسؤولة حصرا عن الأمن والهدوء والنظام العام، وينبغى لها أن تضمن الهدوء والأمن بكل الوسائل الضرورية. هضبة الجولان جزء من دولة إسرائيل غير قابل للسلخ عنها، ويجب أيضا عدم التفاوض فى شأنها من زاوية الأراضى فى أية عملية سياسية تهدف إلى تحقيق السلام"(١).

ويتسق مع ما سبق حقيقة كون أهم **محاور البرنامج السياسى للحزب التى عبر عنها قبيل انتخابات ١٩٩٦** تتسم بنفس التشدد، حيث أعلن "رفض الحزب لفكرة قيام دولة فلسطينية، وعدم اعترافه بما يسميه "كيان أجنبى" بين نهر الأردن والبحر المتوسط، وأنه يرى أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، وأن الاستيطان فى كل انحاء إسرائيل هو أساس للسيطرة والأمن. وموقفه بالتالى، بالنسبة للأرض العربية المحتلة، هو رفض عودتها للعرب وتشجيع الاستيطان بها لضمان تحقيق هذا الهدف"(٢).

ويؤيد حزب "المفدال" التوسع فى الاستيطان، ويقترب فى بعض مواقفه من النزعات الدينية واليمينية الشوفونية، التى تدعو لإقامة إمبراطورية يهودية خاضعة لسلطان الشريعة اليهودية يُستبعد منها الأغيار. وموقف "المفدال" فى هذا الصدد يتطابق كثيرا مع موقف جماعة "جوش إيمونيم"، الذى يتحدث عن "أرض إسرائيل الكبرى" و"أرض الميعاد التوراتية" "ودولة الوعد الإلهى اليهودية"(٣).

---

(١) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٢) أحمد خليفة وسمير حراص وهانى عبد الله، "الانتخابات الإسرائيلية، وثائق تأليف الحكومة والنتائج والبرامج الانتخابية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد ٢٧، عام ١٩٩٦، ص ٨٦، ٨٧.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٣.
راجع كذلك: هويدا عبد الحميد، "الصهيونية الدينية حتى ١٩٦٧ ، النشأة والاتجاهات الفكرية"، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس، غير منشورة ،٢٠٠٣، ص ٢٧٠-٢٩٤.٣٣.

برنامج حزب "المفدال" فى انتخابات ١٩٩٩[١]

أ- مباحثات الحل النهائى والتسوية على المسار الفلسطيني:

١- الحزب على استعداد للتفاوض مع أى دولة عربية والسلطة الفلسطينية بشرط ضمان الأمن لإسرائيل، وأن تظل كل الأراضى ما بين نهر الأردن وساحل البحر المتوسط تحت السيطرة الإسرائيلية.

٢- يتبنى الحزب ضرورة إجهاض المرحلة الوسيطة من مسيرة السلام وضرورة انتقال الأطراف مباشرة لمباحثات الحل النهائى.

٣- القدس تظل عاصمة إسرائيل الموحدة والأبدية.

٤- الهدف من الفترة القادمة هو تحقيق أغلبية يهودية فى الضفة والقطاع وضرورة مضاعفة عدد السكان خلال الحكومة القادمة.

٥- يدعم الحزب إنشاء مستوطنات جديدة فى كل انحاء المناطق.

ب- لبنان :

لا ينص برنامج الحزب على بنود معينة عن لبنان.

ج- السلام مع سوريا:

١- الجولان جزء لا ينفصل عن باقى الدولة، وستبقى الجولان تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة.

٢- يجب أن تكون أغلبية سكان الجولان يهودية، وهو الهدف الذى يسعى الحزب إلى تحقيقه بتنمية البنية الأساسية بالجولان، وخلق فرص عمل بها.

د- الاقتصاد :

١- يعمل على تحديد حجم القطاع العام وخلق المناخ الملائم لنمو القطاع الخاص، مع استمرار عملية الخصخصة.

---

(١) أحمد فؤاد، فى: إبراهيم البحراواي(د)، العرب واليهود بين الصراع والتسوية- رؤية مستقبلية، الملحق الأرشيفى ، دار الراية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٢ ومابعدها.

٢- تخفيض حجم العمالة الأجنبية.

٣- ضمان أن يكون مستوى الأجور واقعيا.

٤- يشجع الحزب الإدارة الاقتصادية ذات الكفاءه وتشغيل الشباب.

٥- تشجيع الاستقطاعات فى الضرائب فى القطاعات الإنتاجية لصالح الطبقات الفقيرة.

٦- توفير المساكن بأسعار معقولة، خاصة للأزواج الشباب والجنود المضارين، وسن سلسلة من القوانين لصالح المعاقين وكبار السن.

هـ- التعليم:

١- خلق شبكة من التعليم اليهودى فى كافة أنحاء الدولة.

٢- توفير التعليم المجانى للأطفال من سن ٣-٤ سنوات فى المناطق النامية، والمناطق الفقيرة، والتى يعفى فيها التلاميذ من مصاريف التعليم.

٣- مد اليوم الدراسى حتى الرابعة بعد الظهر.

٤- تحسين أجور وحالة المدرسين.

٥- تقديم تخفيضات على مصاريف التعليم العالى للطلبة الذين أدوا الخدمة العسكرية أو الوطنية.

٦- تقديم القروض لطلبة التعليم العالى، وإنشاء مساكن للطلبة بجوار الجامعات.

و- الدين والدولة:

١- سيسعى الحزب لتقوية دور الحاخامية كسلطة دينية عليا ومستقلة.

٢- سيحاول الحزب تغيير أسلوب اختيار الحاخامات الكبار.

٣- العمل على سن قوانين تشجع اتباع التعاليم الدينية ومنع بيع الأغذية غير المطابقة للشريعة اليهودية.

٤ - تشجيع عقد دورات التحول لليهودية وفقا لتوصيات الحاخامية العليا.

٥ - تعديل قانون العودة ليعرف اليهودى بأنه الشخص الذى ولد لأم يهودية، أو تم تهويده وفقا للشريعة اليهودية.

٦ - العمل على إنشاء هيئة تختص بمناقشة المواضيع الأيديولوجية.

٧- الخدمة العسكرية إلزامية لكل الإسرائيليين، وسيشجع الحزب تلقى خريجى المدارس الثانوية سنة تعليمية فى أصول الديانة اليهودية، قبل إتمام خدمتهم العسكرية.

أما برنامج حزب المفدال من موقع الحزب على شبكة الإنترنت- وفقا لأخر تحديث له فى يناير ٢٠٠٤- فينص على ما يلى:

١ - نضال من أجل الهوية اليهودية للدولة.

٢ - تعديل قانون حق العودة.

٣- إقامة محكمة للدستور.

٤ - مساواة الفتيات اللاتى يؤدين الخدمة القومية بمؤدى الخدمة العسكرية.

٥ - تحول جذرى فى مرحلة التعليم فوق الأساسى.

٦ - تبنى الثقافة والإبداع اليهوديين.

٧- إلغاء اتفاقيات أوسلو .

٨- دعم العائلة اليهودية.

٩- إيجاد توازن فيما تبثه الإذاعة والتليفزيون.

١٠ - رفض تجميد ههتيشفوت (الاستيطان) [١].

"هذا وقد حصل الحزب على ٥ مقاعد فى الكنيست فى انتخابات ١٩٨٨، و٦ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٢، و٩ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٦، و٥ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٩" [٢].

---

(١) www.mefdal.org.il

(٢) www.kenesset.org.il

ب ـ حزب "ميماد":

يعد حزب "ميماد" من الأحزاب الدينية الاشكنازية ، واسمه هو اختصار لعبارة (מחנה מרכז דתי) أى "معسكرالوسط الدينى"، وقد أسسه يهودا عميطل قبيل انتخابات الكنيست الثانية عشر، وكان الهدف منه أن يكون بيتا لكل الدينيين القوميين الذين لا يوافقون على الاستقطاب اليمينى. حيث تشكل الحزب فى أعقاب انتخاب البروفيسور "شاكى"، زعيما "للحزب الدينى القومى"، وتغلب التيار المتطرف فى هذا الحزب على التيار المعتدل، ومن هنا وبتأييد خفى من حزب العمل، ومن جهات دينية معتدلة، أقيم هذا الحزب الجديد بهدف اضعاف التيار اليمينى الإسرائيلى"[١]. وقد خاض انتخابات ١٩٨٨ بزعامة الحاخام "عميطل"، لكنه لم يحصل على نسبة الحد الأدنى، مما حرمه من الفوز بأى مقعد وهو ما تكرر فى الانتخابات التالية التى خاضها فى التسعينيات. و"وفقا لنشرات الحزب: فإن "ميماد" حركة عامة تتكون من مجموعة من اليهود المتدينين والملتزمين فى تدينهم، وإنها تؤيد الاعتدال فى القضايا السياسية والاجتماعية. وإنها تمثل منبرا للآلاف من المتدينين الإسرائيليين والذين لا يستطيعون بحكم مواقفهم العقلانية الانضمام إلى الأحزاب الدينية الصهيونية المتطرفة أو التوحد مع تطرفها"[٢]. "ومن المقترحات التى يقترحها الحاخام عميطل فى مجال تنظيم المؤسسات الدينية فى إسرائيل، إلغاء منصب الحاخامات الكبرى فى إسرائيل، وأن تنقل الاختصاصات المخولة لهم إلى مجلس "الحاخامية الكبرى"، الذى يشكل من أعضاء المحكمة الكبرى وحاخامات المدن الثلاث الرئيسية تل أبيب –حيفا- يافا)"[٣].

---

(١) غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، دار الجليل، عمان ، ١٩٨٨، ص ٣٣١.
(٢) إبراهيم البحرواي(د)، المرجع السابق، ص ١٠٣ .
(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مرجع سابق، ص ١٢٢.

ويبدو أن من بين العوامل، التى جعلت من تأثيره محدودا بين الناخبين، اعتماد الحزب على عناصر من اليهود الغربيين الناطقين بالإنجليزية، من ذوى التأثير المحدود فى الحياة الإسرائيلية.

برنامج حزب ميماد للكنيست الخامسة عشر

١- "فلسطين "إرتس يسرائيل" هى الأرض الموعودة، التى وعد بها الرب الشعب اليهودى وإن الحق اليهودى فيها غير قابل للنقاش.

٢- السلام هو أحد القيم الأساسية التى تدعو إليها التوراة، وبالتالى فإن التطلع للسلام، ومنع الحرب، وإراقة الدماء سواء فى المدى القريب أو فى المدى البعيد يجب أن يمثل السياسة المرشدة للحكومة الإسرائيلية فى الحاضر والمستقبل.

٣- مصلحة شعب إسرائيل ودولة إسرائيل تفوق فى أهميتها مسألة سيطرتنا على بقعة "إيرتس يسرائيل" بكاملها.

٤- ميماد يؤيد وسيواصل تأييد عملية السلام، على الرغم من إدراك الحزب للمخاطر المحتملة من هذه العملية، ورغم اعترافه بأن الثمن المدفوع لقاء السلام هو ثمن مؤلم على الجانب الإسرائيلى نتيجة لتسليم الأراضى للفلسطينيين"[١].

هذا وقد سبقت برنامج حزب "ميماد" من موقع الحزب على شبكة الإنترنت فقرة تنص على ما يلي:

"تحتفل دولة إسرائيل هذه العام بذكرى تأسيسها الخمسين. بينما تهدد التوترات بين المتدينين والعلمانيين بشكل فعلى قدرتنا فى إقامة حياة مشتركة تقوم على التعدُّدية والاحترام"[٢]. أى أن الحزب يعطى بالفعل أولوية للتقارب بين العلمانيين والمتدينين، كما يود أن يقرب المتشددين اليمنيين إلى معسكر اليسار.

---

(١) راجع: إبراهيم البحرواي(د)، المرجع السابق، ص١٠٤-١٠٦.

(٢) www.meimad.org.il

ج ـ حزب "أجودات يسرائيل": (اتحاد إسرائيل – جمعية إسرائيل):

طُرحت فكرة تأسيس "أجودات يسرائيل" لأول مرة فى عام ١٩٠٩[١]، لكن الإعلان الرسمى تم بعد ذلك بثلاث سنوات فى اعقاب المؤتمر الصهيونى العاشر الذى قرر تضمين البرنامج الصهيونى الأنشطة الثقافية، فانسحب بعض الأعضاء من منظمة "مزراحى" الدينية وأسسوا إلى جانب مجموعات أخرى من اليهود المتدينين "أجودات يسرائيل"[٢]. أى أن الحزب تأسس فى بولندا عام ١٩١٢ بمبادرة من زعماء حريديين من المانيا، تعاونوا فى هذا مع حاخامات، ورؤساء يشيفوت وأدموريم من شرق أوربا. وقد اعتمد الحزب على المنشقين عن همزراحى، و"تنامى بشكل خاص فى بولندا ويعتبر الحاخام إسحق هليفى (١٨٤٧– ١٩١٤) هو مؤسسه فى الخارج، ثم أقام له فرعا فى فلسطين، حيث كان يهدف إلى صبغ فلسطين بالصبغة الدينية، انطلاقا من حقيقة كونه لا يعترف سوى بسيادة التوراة كقانون شامل فى البلاد"[٣].

وبعد صدور وعد بلفور، قدمت أجودات إسرائيل احتجاجاً إلى عصبة الأمم ضد الهيمنة الصهيونية على اليهود فى فلسطين، كما أنهم رفضوا الانضمام إلى "هفاعد هليئومى" أو اللجنة القومية (الكيان السياسى الصهيونى، الذى كان من المفترض أن يمثل كل يهود فلسطين). وقد حاربت جماعة "أجودات إسرائيل" الوكالة اليهودية[٤]، والمنظمة الصهيونية العالمية بكل ضراوة. الأمر الذى نجم عنه اغتيال

---

(١) ترجع الإرهاصات النظرية للتأسيس إلى عام ١٩٠١ كتنظيم توراتى تقى وورع، يؤمن بتعاليم التوراة والتقاليد، إلا أن الخلافات داخل الحركة أدت إلى تأجيل إقامة الأطر التنظيمية حتى عام ١٩٠٩. (راجع: نعمان عاطف عبد ربه،حركة شاس قوة اجتماعية سياسية تمثل اليهود الشرقيين فى المجتمع الإسرائيلى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠٠٣، ص ٧٣).

(٢) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص٤٣.

(٣) נא לעיין: בנימין אליאב (עורך)، הישוב בימי הבית הלאומי، שם، עמ' 275.

(٤) **الوكالة اليهودية**: أُنشئت عام ١٩٢٩ وكان قد أشير إليها فى البند الرابع من وثيقة الانتداب البريطانى لفلسطين. وكانت تمثل زعامة التجمع اليهودى بفلسطين لدى سلطة الانتداب. ومع تقدم الصراع من أجل إقامة دولة يهودية فى فلسطين تحولت إلى نوع من الحكومة المؤقتة. (راجع: دومنيك فيدال –جوزيف الغازى، المرجع السابق، ص ٢٦).

يعقوب دى هان المتحدث السياسى باسم الأوساط المتدينة المقربة من "أجودت يسرائيل" بعد أن خاض حربا ضروسا ضد الاستيطان العبرى، ومؤسساته، ومؤسسات الانتداب البريطانى. و"فى عام ١٩٢٧، طلبت، بشكل رسمى، من عصبة الأمم أن تبلغ سلطات الانتداب البريطانى فى فلسطين أن يكون لليهود المتدينين الحق فى ألا ينضموا لهذه اللجنة، وأن يكون لهم كيانهم السياسى المستقل. وقد قُبل طلبهم بشأن عدم الانضمام، ورفض الشق الخاص بالاستقلال"[١]. ومن الأمثلة على ذلك البيان الصادر عن مجلس الحاخامات الأعلى لمنظمة "أجودات يسرائيل" العالمية عن سياسته حول فلسطين (فى عام ١٩٣٧) "حيث ذكر: "إن قيام دولة يهودية ممكن فى حالة واحدة وهى إذا ما اعترفت بقانون التوراة دستورا أساسيا لها. وكان للتوراة السيادة فوق الإدارة (الحكومة)". وأضاف البيان فى موضع آخر منه: إن الدولة اليهودية إذا لم تكن قائمة على أساس التوراة فإنها ستعنى إنكارا للتاريخ اليهودى وإنكارا للجهود الحقة للقومية اليهودية، وسوف تحطم أساس الحياة القومية"[٢].

ولكن موقف "الأجودات" تحـوَّل بالتـدريج إلى المصـالحة مع الصهيونية، بداية من عام ١٩٤٤، فبدأت "أجودات إسرائيل" تتحدث عن وعد بلفور (بل عن الانتداب البريطاني) باعتبار أنه من وحى الوعد الإلهى لليهود، ثم اعترفت بشرعية العمل الصهيونى، وقامت بجمع التبرعـات لصالـح المنظمـات العسكرية الاستيطانية الصهيونية مثل "الهاجاناه" (وفيها بعد شـارك ممثلو "أجودات إسرائيل" فى أولى حكومات المُستوطَن الصهيوني). "والحزب يشـارك فى الحكومات الإسرائيلية لكنه لا يقبل المناصب الوزارية -باستثناء مشاركة وزير فى الحكومة المؤقتة حتى عام ١٩٥٢"[٣]. كما يرفض المشاركة فى الاحتفال بعيد

---

(١) راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص٤١٦.

(٢) موسوعة القضية الفلسطينية – ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية- الجزء الثالث، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، بدون سنة نشر، ص٢٦٦.

(٣) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦١.

"الاستقلال"[1]، ولا ينشد أتباعه النشيد الوطنى لـ"إسرائيل"، ولا يرفعون علم الدولة. وقد لخص أحد قياديي الحزب موقفه بقوله: إذا هجم عليك لص فى الغابة مهددا بقطعة سلاح، ودخلت معه فى مفاوضات لكى يبقى عليك حيا ، فإن هذا لا يعنى أنك اعترفت به البتة"[2].

ويمكن القول على ضوء الاقتباس السابق أن العلاقة بين "الأجودات" وبين المعسكر الصهيونى تعتبر علاقة إقصائية كامنة فى نفوس كل معسكر تجاه الآخر، وإن كان كلا المعسكرين فى الوقت نفسه يعتبران العلاقة والتعامل بمثابة "شر لابد منه".

وبسبب هذه المواقف التى اعتبرها "بعض الأعضاء موالية للصهيونية، انشق عدد من الأعضاء – وكان أغلبهم ممن قدموا إلى فلسطين عام ١٩٣٥ وافدين من ألمانيا وبولندا- عن حزب "أجودات إسرائيل" وشكّلوا تكتُّل "حيفرات حاييم" (جمعية الحياة) الذى أصبح فيما بعد يُدعَى "نطورى كارتا"[3]. بالاضافة لانشقاق "حركة "بوعلى أجودات يسرائيل" فى أواسط الأربعينيات وتحولها لحزب مستقل، وانشقاق ممثلى الطوائف الشرقية فى الحزب وتأسيسهم لحزب "شاس" عام ١٩٨٤ "[4]. وبهذا الشكل تراجع النفوذ التاريخى "للأجودات" بالتدريج[5]. "هذا وقد حصل الحزب على ٥ مقاعد فى الكنيست فى انتخابات ١٩٨٨، ومقعدان فى انتخابات ١٩٩٢، ومقعدان أيضا فى انتخابات ١٩٩٦، و٣ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٩"[6].

---

(١) عيد الاستقلال: يحتفل فيه الإسرائيليون بإنشاء الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ ويقام فى شهر مايو. ويبدأ الاحتفال بالنفخ فى البوق. وبعد ذلك يبدأ موكب حملة المشاعل من مقبرة هرتزل ويتبعه استعراض عسكرى كبير. والتسمية كما هو واضح غير منطقية لأن الاستقلال يشير إلى: استقلال بلد مستعمر عن القوة التى تستعمره، فى حين أنه بالنسبة لإسرائيل فقد نجح المستوطنون الصهاينة فى احتلال جزء من فلسطين وطردوا سكان البلد الأصليين (انظر: غازى السعدى، الأعياد والطقوس لدى اليهود، دار الجليل، عمان، ١٩٩٤، ص ١٨).

(٢) عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص٢٦٠.

(٣) عبد الوهاب المسيرى (د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٤١٦.

(٤) راجع: صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٥) اندمج حزب "أجودات يسرائيل" فى عام ١٩٩٢ مع حزب "ديجل هتوراه"، وبالتالى لم يعد له فى التسعينيات برنامج مستقل.

(٦) www.kenesset.org.il

د ـ حزب "ديجيل هتوراه": (راية التوراة):

حزب من المتشددين دينيا. تشكل بزعامة الحاخام افراهام رافيتس قبيل انتخابات الكنيست الثانية عشر عام ١٩٨٨. بعد أن "ثار غضب الحاخام "اليعيزر شاخ" على زعامة "أجودات يسرائيل"، بسبب العلاقات الوثيقة التى أقامتها تلك الزعامة مع طائفة "حبد" الحسيدية، التى ادعى أتباعها أن زعيمهم الدينى المقيم فى نيويورك، السيد المعلم الحاخام من لوبافيتش مناحم مندل شنيؤرسون[١] هو المسيح المنتظر، ورفضها تكفيرهم وتكفير زعيمهم"[٢].

ويدلل على تعقيد الخريطة السياسية وتشابك أطرافها بين القوى الدينية المتباينة فى المواقف وارتباطها فى الواقع بشخصيات أكثر من أى عامل آخر حقيقة " أنه على الرغم من العداوة الضارية بين الليتوانيين والحسيديين، فقد حصل الحزب على دعم بعض الحسيديين، وخاصة الذين تلقوا تعليمهم فى مدارس ليتوانى. كما حظى الحزب بدعم عدد من اليهود الشرقيين، بعد أن أرسل الحاخام "عوفاديا يوسف" خطاب تأييد إليه"[٣]. وللحزب مجلس روحى أعلى يقوده، يسمى بـ "مجلس حكماء التوراة" ويتكون من "شاخ" رئيسا، وأحد عشر عضواً أخر، جلهم من رؤساء المدارس الدينية المقربين من "شاخ".

"ويعتبر هذا الحزب من أقل الأحزاب الدينية تطرفا، فيوافق الحزب -حسب مقال لرئيسه أبراهام رافيتس نشره فى صحيفة جيروزاليم بوست بعد انتخابات ١٩٨٨ - على الانسحاب من المناطق المحتلة، بل وعلى إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح وأعرب رئيس الحزب عن استعداده لتأدية التحية لعلم هذه الدولة"[٤].

---

(١) مناحم مندل شنيؤرسون: حاخام حسيدى، وزعيم حركة حبد لوبافيتش، حيث خلف-فى عام ١٩٥٠- حماه فى قيادة الحركة، ولد عام ١٩٠٢وتوفى عام ١٩٩٤. (انظر: عبد الوهاب المسيرى (د)، المرجع السابق، المجلد الخامس، ص٣٦٦).

(٢) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٣) عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص٢٦٦.

(٤) إيمانويل هيمان، الأصولية اليهودية، المرجع السابق، ص١٥٩.

وبشكل عام يعد الحزب بطروحاته وأهدافه الجناح الاشكنازى لحزب "شاس" الشرقى، فآراؤهما وتطلعاتهما متشابهة جدا.

هـ- حزب" بوعلى أجودات يسرائيل" (عمال اتحاد إسرائيل):

من الأحزاب الدينية القائمة على الانشقاق المبكر عن التيار الذى كانت تنتمى إليه، وهى السمة التى تتسم بها القوى الدينية فى إسرائيل فى حالات كثيرة، حيث "تأسس فى بولندا عام ١٩٢٢ بمدينة لودج الصناعية التى يشكل العمال اليهود فيها الأغلبية للدفاع عن مكانة اليهود الأرثوذكس، وكذلك بهدف تحقيق العدل الإجتماعى فى العمل على أساس التوارة. وقد قام كحركة تابعة تضم الجناح اليسارى لحركة "أجودات يسرائيل". وذلك من أجل العمل داخل الحركة العمالية"[١]. وقد دخلت الحركة -بسبب مرونتها تجاه الحركة الصهيونية من جهة، ومطالبها بتحسين أحوال العمال اليهود من جهة أخرى- فى صدام مع الحركة الأم (أجودت يسرائيل). "وقد تأسس فرع الحركة فى أرض فلسطين عام ١٩٢٥، ثم تم حله، حتى بدأ النشاط الفعلى فى عام ١٩٣٣ بقيادة الحاخام بنيامين مينتس من بولندا وجماعة من المستعمرين الأوائل من ألمانيا"[٢]. ولا يختلف هذا الحزب كثيرا من ناحية تركيبته العرقية وقاعدته الاجتماعية عن حزب "أجودت يسرائيل" فالنخبة اشكنازية من أصل بولندى. والحزب غير صهيونى، لكنه أكثر انفتاحا على الصهيونية من "أجودت يسرائيل"[٣]. أما الفارق الرئيسى بين الحزبين فيعود إلى أن "الاختلاف الجوهرى بين "أجودات يسرائيل" و"عمال أجودات يسرائيل" هو على المستوى الشعبى، فمنذ تأسيس حزب "عمال أجودات إسرائيل" حدد لنفسه هدف تحقيق الاشتراكية الدينية والتى تختلف عن منهج "أجودات يسرائيل" الذى يسمح بالغش الفاحش لرجال الدين. وأنصاره يرون أنه الأصلب مبدئيا، والأكثر نقاءً، فى مقابل تصوير حزب "أجودات يسرائيل" -خاصة بعد دخوله الائتلافات الحكومية- على أنه حزب يلهث وراء دعم خزينة الدولة لمؤسساته ومراكزه الدينية.

---

(1) S.N.Eisenstadt; Israeli Society; Weidenfeld and Niclson, London, 1969.P.291

(٢) בנימין אליאב (עורך)، הישוב בימי הבית הלאומי،שם، עמ' 277.

(٣) راجع: عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص٢٦٢.

بينما يرى أنصار "أجودات يسرائيل" بأنهم بهذا الشكل يناضلون فى سبيل الحفاظ على تيار التعليم المستقل"[1]. "وكانت أخر انتخابات يخوضها الحزب مستقلا هى انتخابات عام ١٩٨٤، حيث حصل فيها على مقعد واحد فى الكنيست"[2].

و- حزب "يهدوت هتوراه" (يهودية التوراة):

ظهر حزب "يهدوت هتوراه" عام ١٩٩٢، كنتيجة لاندماج "أجودات يسرائيل"، و"ديجل هتوراه" -عشية انتخابات الكنيست فى العام نفسه- مع ملاحظة أنه حتى أواخر عام ١٩٩٥ لم تكن عملية التوحيد قد تمت، والحزب يرى: أن "التحدث مع العرب حول تسليم مناطق من "أرض إسرائيل" يعرض حياة ملايين اليهود للخطر. وأن الحكم الذاتى معناه تسليم "أرض إسرائيل" للمخربين، وسيؤدى بالضرورة خلال فترة زمنية قصيرة إلى تسليم القدس القديمة وإلى إقامة دولة فلسطينية. وإنه من أجل الحفاظ على اكتمال البلاد (شليموت هاآرتس) وعلى أمن إسرائيل لابد من الاستيطان الفورى لكل المناطق فى "يهودا والسامرة"[3]وقطاع غزة والوقف الفورى لأى محادثات حول تنازلات"[4].

---

(١)غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، دار الجليل، عمان، ١٩٨٨، ص ٣٢٨.

(٢) www.kenesset.org.il

(٣) **يهودا والسامرة**: أرض يهودا، وهى إشارة إلى نصيب سبط يهودا من الأرض، والذى يمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الميت وكان حده الشمالى نهر روبين جنوبى يافا. وعلى هذا، فإن القدس كانت خارج أرض يهودا. ولم تكن أرض يهودا تضم المدن الساحلية، كأشدود وغزة وعسقلان، لأنها بقيت فى أيدى الفلستيين. كان عرض يهودا نحو خمسين ميلا، وكان طولها نحو خمسة وأربعين ميلا، وقد اختفى الاسم منذ عام ١٣٥م ، حينما أطلق على فلسطين بأقسامها كافة (يهودا والسامرة والجليل وغيرها) اسم "بالستينا". ويُطلق الصهاينة مصطلح "يهودا والسامرة" على الضفة الغربية لانكار كل التطورات التاريخية التى حدثت منذ ذلك الحين، ولتسويغ عملية الضم . السامرة ويُطلق عليها باللغة العبرية "شومرون" نسبة إلى "شمر" الذى كان يمتلك التل الذى بُنيت عليه المدينة. تقع السامرة على بعد ثلاثين ميلاً إلى الشمال من القدس. وقد كانت "السامرة"عاصمة للملكة الشمالية. أُسِّست المدينة عام ٨٨٠ - ٨٧٩ ق.م. وقد استولى عليها سرجون الثانى فى (٧٢٢ - ٧٢١ ق.م). ثم هاجمها يوحنا هيركانوس الحشمونى سنة ١٠٩ ق.م وخربها. وبعد مجيء القائد الرومانى بومبي، أعيدت المدينة لأصحابها السابقين، وأعاد هيرود الأكبر بناءها فى الفترة ٣٧ - ٤ ق.م، وتُطلق كلمة "السامرة" أيضاً على الجزء الأوسط من فلسطين (بين الجليل ويهودا)، ويحدها جبل الكرمل والبحر غرباً ووادى يزرعيل شمالاً وجبل جلبوع ونهر الأردن شرقاً ووادى عجلون جنوباً. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الرابع، ص ١١٦، ١١٨).

(٤) رشاد عبد الله الشامي(د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، ص ١١٣.

فالحزب بهذا الشكل، يميل باتجاه معسكر اليمين المتطرف فى إسرائيل فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضى المحتلة.

هذا وللحزب "قواعد مناصرة هامة فى مناطق بعينها على رأسها بنى براك والقدس ومستوطنات الضفة الغربية خاصة مستوطنة "بيتار عليت"، وقد حصل الحزب من قبل على مناصب هامة فى الحكومة الائتلافية متمثلة فى مناصب نواب وزراء"[1].

برنامج الحزب فى انتخابات الكنيست الخامسة عشر

أ - الوضع النهائى والتسوية على المسار الفلسطيني:

١ - أى قرار يجب أن يبنى على قرارات الحاخامات .

٢ - يؤيد الحزب أى تطور فى عملية السلام طالما يؤدى ذلك إلى حماية الإنسان.

ب - لبنان: لم يحدد الحزب موقفه من لبنان.

ج-السلام مع سوريا: لا يتخذ الحزب موقفا من السلام مع سوريا.

د- الاقتصاد :

١ - تخفيض الانفاق الحكومى – وبالتالى الضرائب.

٢ - تخفيض معدل التضخم.

٣- الوساطة الإجبارية لمنع الإضراب فى مجالات الخدمات الحيوية.

٤ - زيادة الاستثمارات فى بناء المساكن.

٥ - زيادة الحوافز لأرباب الأسر الكبيرة.

هـ - التعليم :

١ - توفير التعليم الدينى لكل طفل .

٢ - توسيع نطاق نظام التعليم المستقل.

٣- توفير المزيد من الموارد للمدارس الدينية.

---

(١) راجع: مروان بشارة(د)، تطور المعسكر الدينى فى إسرائيل ١٩٦٧- ١٩٩٧، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية- دائرة التحليل الاستراتيجى، نابلس، ١٩٩٧، ص ٢٠ -٢٣.

٤- محاربة أى تمييز ضد التعليم الدينى.

٥- السعى للوصول لجميع الأوساط العامة (وخاصة الجيش). لنشر التوعية بتعاليم التوراة "[1].

"وقد حصل الحزب فى انتخابات ١٩٨٨ على مقعد واحد فى الكنيست، وحصلت قائمته فى عام ١٩٩٢ على ٤ مقاعد بعد أن تحالف مع "أجودات يسرائيل" و"ديجيل هتوراه" و"موريا"، فى حين حصل على نفس عدد المقاعد فى انتخابات ١٩٩٦ لكن بدون "موريا"، كما حصل بنفس التشكيلة على ٥ مقاعد فى انتخابات عام ١٩٩٩ "[2].

ز- حزب "شاس"

حزب "شاس"، هو حزب دينى تأسس عام ١٩٨٤، والكلمة اختصار لعبارة "شومرى توراه سفارديم" (حفظة التوراة الشرقيون) وهو حزب يرفع رايات اليهود السفاراد، بعد أن لاحظ استغلال مناحم بيجين وحزب الليكود لمشاكلهم، ونجاحه فى استقطابهم والوصول للحكم لأول مرة فى تاريخ الحزب فى عام ١٩٧٧ ، ثم تكرار الحزب لهذا الاتجاه فى ١٩٨١. حيث يعتبر اليهود الاشكناز أنفسهم أرقى شأنا من اليهود السفارد حيث كانوا يعتبرونهم مواطنين درجة ثانية "فشاع اصطلاح "إسرائيل الثانية" كإشارة إلى مجتمع يهود الشرق منذ عام ١٩٥٩ "[3]. و"سفارد" تعنى إسبانيا، وسفاردى تعنى الإسبانى، وجمعها "سفارديم" بالعبرية. و"تطلق هذه التسمية بالأصل على اليهود المنحدرين من الجاليات اليهودية التى طردت من إسبانيا والبرتغال بأعداد كبيرة على إثر محاكم التفتيش فيها سنة ١٤٩٢، حيث هاجر معظمهم إلى جنوب أوروبا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط. ويطلق على يهود البلاد العربية أسماء مختلفة منها: "سفارديم"، "أبناء طوائف الشرق"

---

(١) إبراهيم البحرواي(د)، المرجع السابق، ص ٣١-٣٢.

(٢) www.kenesset.org.il

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مرجع سابق، ص ٩٧.

و"يهود الشرق" و"يهود آسيا وإفريقيا"، وغيرها من الأسماء. وتعدد هذه التسميات، إنما يدل فى الأساس على البلبلة القائمة من قبل الدولة تجاه هذا المجتمع والتى تحمل فى طياتها معان سياسية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية. ولكن يعتبر مصطلح "مزراحيم" بالعبرية أو "الشرقيين" بالعربية أكثر المصطلحات شيوعا واستعمالا فى الشارع الإسرائيلى والأوساط الأكاديمية والتنظيمات السياسية اليسارية"(١).

وإذا كان الواقع الحزبى والاجتماعى فى إسرائيل يعانى من انقسام واستقطاب شديدين فإن لهذا جذوراً تاريخية عميقة وراسخة فقد "رافق انقسام اليهود إلى طائفتين منفصلتين متنافرتين، هذا الانقسام الذى تعود جذوره إلى القرون الوسطى، اختلافات فى العقائد والطقوس الدينية والثقافة واللغة والعادات والتقاليد. ومن الجدير بالذكر أن السفارديم اعتبروا أنفسهم أعرق وأكثر ثقافة وانفتاحا من اليهود الأشكناز. وقد رافقتهم هذه الفروقات حتى أثناء تواجد السفارديم فى أوروبا وأمريكا، فقد رفض السفارديم الأشكناز فى مجتمعاتهم، كما رفضوا التزاوج معهم. وقد قلبت هذه الصورة فى بداية هذا القرن، وبدأ الأشكناز يأخذون الصدارة ومراكز القوة"(٢).

كما أسلفنا فإن الإنشقاقات من السمات المميزة للمجتمع اليهودى، وهى متفشية ومتكررة بين القوى الدينية أيضا، لذا لم يكن مستغربا -على خلفية اضطهاد اليهود الغربيين لليهود الشرقيون والخلافات على النفوذ السياسى ومخصصات التمويل- أن ينسحب اليهود الشرقيون من "أجودات يسرائيل"، بعد تحالفهم مع الحاخام "شاخ" (الليتواني) مشكلين حزب "شاس"، حيث "استطاعت "أجودات يسرائيل" عبر سنوات من ائتلافها مع حكومة الليكود الحصول على ٤٠ مليون دولار لجمهورها الحريدى"(٣)، وعندما لم يحصل الشرقيون على نصيبهم من تلك

---

(١) مروان درويش – نبية بشير، اليهود الشرقيون وحركة شاس: بين الإثنية والدين، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية –دائرة الدراسات الإسرائيلية، ١٩٩٨، ص ٨.

(٢) مروان درويش، المرجع السابق، ص ٩.

(٣) אמנון לוי، החרדים،כתר، הדפסה שתים עשרה، 1990، עמ' 231.

الأموال. وبعد أن لاحظوا أنهم لم يحصلوا على أى تمثيل فى "مجلس علماء التوراة" أو فى الكنيست من خلال قائمة "أجودات يسرائيل" إلا خلال سنتين فقط. "فلم تحترم "أجودات يسرائيل" الاتفاق الموقع مع الحاخام "الياهو رافول"، وهو يهودى من أصل مغربى، فى سنة ١٩٨١ قبل انتخابات الكنيست العاشرة، ولم تخصص مقعدا لحريدى شرقى فى قائمة مرشحيها، ولم يكن لأى حاخام شرقى المكانة التى يحظى بها أى حاخام أشكنازى، لذا انشق "الحريديم" الشرقيون، وشكلوا قائمة خاصة بهم"[١]. وكان من الأسباب التى دفعت السفارديم للانشقاق أيضا حقيقة كون مدارس ومعاهد دينية تسمح لنسبة محددة فقط من السفاراد بالدراسة بها، على أساس كونها تابعة لأحزاب دينية أشكنازية مثل "الحزب الدينى القومى"، و"أجودات يسرائيل". "وقد أكد عضو الكنيست عن حزب شاس (فى انتخابات ١٩٩٦) "شلومو بينزرى"[٢] أن هذه النسبة المحددة كانت أحد أسباب قيام حزب شاس"[٣].

وهنا ظهرت قائمتان جديدتان فى المجتمع الحريدى "قبل الانتخابات لبلدية القدس يوم ٢٥- ١٠-١٩٨٣ أعضاؤهما والمبادرون لإقامتهما من أصل شرقى، وقد أطلق على الأولى أسم "اتحاد السفارديم حراس التوراة" (هتأحدوت هسفارديم شومرى توراة) والأخرى "حركة لأجل معسكر إسرائيل" برئاسة الحاخام أبراهام رافيتس"[٤].

"وقد تأسس الحزب قبيل انتخابات ١٩٨٤ بعد أن ترأس زعيمها الروحى مجلس حكماء التوراة السفاردى بدعم من الحاخام الليتوانى شاخ، وكان يترأس الحزب الحاخام "إسحق بيرتس"الحاخام الأكبر لمدينة رعنانا). والحزب يعبر عن

---

(١) مروان درويش، المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) شلومو بنيزري: ولد عام ١٩٦٢، وهو عضو كنيست منذ عام ١٩٩٢، يعمل كمدير لمعهد دينى ، له ثلاثة كتب دينية. (انظر: نفس المرجع، ٩٣)

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، إشكالية الهوية فى إسرائيل، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢٤، ١٩٩٧، ص٢٥١.

(٤) راجع: مروان درويش ، المرجع سابق، ص ٧٥.

الاحتياجات الروحية لشعب إسرائيل ويردد شعار إعادة أمجاد الماضى، والحزب لا يسعى علانية لتجاوز وانتهاك الستاتوس كو. وإن كانت بعض مواقفه غامضة واحيانا إنقلابية على مواقف سابقة"(١).

ويُرجع الحزب أية كوارث تحل بالمجتمع الإسرائيلى إلى عدم الالتزام الدينى وهو ما عبر عنه عضو الكنيست عن الحزب "بن شلومو" عندما قال: "إذا كان ستمائة وثلاثة جنود قد قتلوا خلال حرب لبنان فالسبب فى ذلك هو التسيب الجنسى للمجندات"(٢).

أما بالنسبة لمواقف حزب "شاس" تجاه الإنسحاب من الأراضى المحتلة فهى متأرجحة وغير ثابتة، إذ أنه عندما كان فى الائتلاف مع حزب العمل فى الفترة من ١٩٩٢ – ١٩٩٦ أظهر تساهلا، وأيد الانسحاب الإسرائيلى من (المناطق) مع اتخاذ الإجراءات الأمنية المناسبة. ثم عاد مرة أخرى إلى التشدد بعد أن دخل الائتلاف مع حزب الليكود فى هذا الشأن، بالرغم من أن زعيمه الروحى عوفاديا يوسف، قد أعلن مرارا فى مواقف متعددة "أن حياة اليهودى أهم من الاحتفاظ بالأرض"(٣).

ويدلل على تأرجح مواقف عوفاديا يوسف –ومعه مواقف الحزب بالطبع– أنه "قد عُرف الرابى يوسف قبل تأسيس شاس بمواقفه الحمائمية والمعتدلة تجاه القضية الفلسطينية والمناطق المحتلة. ففى فترة توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩ زار الرابى يوسف مستوطنات منطقة ياميت لإقناع المستوطنين بإخلائها ودعم رئيس الوزراء بيجين فى خطواته السياسية لأنه اعتبر بناء المستوطنات يتناقض مع الهلاخاه(٤) (الشريعة اليهودية). وفى يونيو من عام

---

(١) راجع: משה ליפשיץ، המשטר הדמוקרטי בישראל،שם، 1990، עמ' 135.

(٢) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ١١٠.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د) ، تقرير لجنة الأيديولوجية ، فى "دراسة مستقبلية لاحتمالات التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠"، ص١١٣.

(٤) "هالاخاه": لفظة تعنى الشريعة. وتنقسم إلى نوعين: أ– "هالاخاه شبختاف" أى الشريعة المكتوبة، والتى تمثلها التوراة وسائر أسفار العهد القديم. ب– "هالاخاه شبعل بيه" أى الشريعة الشفهية والتى تتمثل فى أقوال الحاخامات الواردة فى التلمود. (راجع: إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ٧٢).

١٩٨٩[١]، زار الرابى يوسف وآرييه درعي[٢] القاهرة[٣] والتقيا بالرئيس حسنى مبارك، وفى خطاب له هناك صرح ولأول مرة وبشكل علنى أن حياة الإنسان أغلى وأثمن بكثير من قيمة الأرض، فمن أجل إنقاذ حياة اليهود يجب إرجاع الأراضى الفلسطينية ومبادلة الأرض بالسلام. كما قامت شاس والرابى يوسف بدور فعال فى الوساطة بين الحكومة الإسرائيلية ووزير الخارجية الأمريكى آنذاك جيمس بيكر، وأعلنوا موقفهم الداعم لمحادثات مدريد"[٤].

لكن هذه المواقف تم النكوص عنها بشكل شبه كامل، وهو التحول الذى تسبب فى أزمة عام ١٩٩٠ عندما نشب خلاف بشأن "مسألة مع من يجب أن يتحالف: مع الليكود أم مع حزب العمل، على خلفية الأزمة التى اطاحت بحكومة الوحدة الوطنية فى مارس ١٩٩٠ . فقد أيد الحاخام "شاخ"، الذى كان بمثابة المرشد الروحى للحزب، ورئيس الحزب "إسحق بيرتس"، التحالف مع الليكود، بينما أيد الحاخام "عوفاديا يوسف" رئيس مجلس حكماء التوراة (السلطة الروحية والسياسية العليا فى الحزب) وسائر الزعماء السياسيين، التحالف مع حزب العمل. وقد انتهى الخلاف بأمر فظ أصدره الحاخام "شاخ" إلى الحزب بالتحالف مع الليكود، والتزم هذا به، لكنه أحدث صدعا فى العلاقة بين "شاخ" و"عوفاديا يوسف"، وبين "بيرتس" وزعامة الحزب، اتسع لاحقا وأدى إلى استقالة "بيرتس" من رئاسة الحزب قبل انتخابات ١٩٩٢، وإلى انقطاع صلة "شاخ" بالحزب سنة

---

(١) ورد تاريخ الزيارة فى المرجع " ١٩٩٠" عن طريق الخطأ، وتم تصويب التاريخ من قبل الباحث فى المتن.

(٢) آرييه درعي: ولد فى عام ١٩٥٩ فى المغرب، هاجر لإسرائيل عام ١٩٦٨، وقد تدرج بسرعة فى المناصب السياسية حيث شغل المواقع التالية: سكرتير مستوطنة "معاليه عاموس"، عضو مؤسس فى حزب شاس (فى عام ١٩٨٤)، مدير عام وزارة الداخلية (١٩٨٦)، فوزيرا للداخلية فى ١٩٨٨، وهو المنصب الذى استمر فيه أيضا من ١٩٩٠ وحتى ١٩٩٢، وقد أدين بالفساد وقضى سنوات فى السجن. (נא לעיין: www.kenesset.org.il)

(٣) لم تكن مصر غريبة على عوفاديا يوسف، فقد انتقل إليها مع عائلته عام ١٩٤٧، ليعمل نائبا للحاخام الرئيسى للقاهرة، وقد تأثر بتلك الفترة التى انتهت باندلاع حرب ١٩٤٨ لدرجة أنه لا يخفى أنه من هُواه أغانى محمد عبد الوهاب. (راجع: صلاح الزرو ، المرجع السابق، ص٢٦٨).

(٤) مروان درويش المرجع السابق، ص ٨٦، ٨٧.

١٩٩٢ على إثر إنضمام "شاس" إلى حكومة "إسحق رابين"[(١)] خلافا لتعليمات "شاخ""[(٢)].

ولعل من المؤشرات القوية على الديكتاتورية المطلقة فى هذا الحزب وعدم اتباعه القواعد الحزبية المتعارف عليها عند تشكيل قاعدته التحتية من كوادر وقيادات، "أن "شاس" لم يقم منذ تأسيسه بعقد مؤتمر تأسيسى له، كذلك لا يوجد فيه مركز حزب، أو مجلس مركزى كما فى أغلب الأحزاب الأخرى، ولا توجد به مؤسسات حزبية منتخبة، أو سجلات عضوية لمؤيديه، ويتم تسيير أمور هذا الحزب من خلال مجلس أعلى هو "مجلس حكماء التوراة"، وقد رأس هذا المجلس، منذ تأسيسه وحتى اليوم، الحاخام "عوفاديا يوسف""[(٣)].

وبشكل عام يعتمد حزب "شاس" من ناحية على أساليب تبشيرية، من خلال تقديم منح ومساعدات للطبقات الفقيرة المهمشة، ومن ناحية أخرى على عقدة الاضطهاد السائدة بين غالبية ذوى الأصول الشرقية فى المجتمع الإسرائيلى، وهو ما عبر عنه اعتبارهم إدانة زعيم الحزب "آرييه درعى" بالفساد، نوع من الاضطهاد للشرقيين، وهو ما عبرت عنه صحيفة الحزب بشكل موجز وساخر: "أرجوا ألا تندهشوا إذا حدث بعد انتهاء الشرطة من التحقيق مع ڤايتسمان ، ومع محاميه، والمليونير "سروسى"، والصحفى "يؤاف إسحق" أن قررت الشرطة فى النهاية إحالة شخص واحد للمحاكمة، هو "آرييه درعى". لماذا ؟ مجرد عادة"[(٤)]. وعلى أى حال فقد نجح "شاس" فى فعل ما لم ينجح أحد فيه من قبل، عندما تكلم بصوتين: الصوت الأول حريدى، والصوت الثانى طائفى. هذا على الرغم من أن بعض أنصاره من الغربيين، حيث أثار اختيار اللغة الروسية لبعض الإعلانات الدعائية له قبيل الانتخابات سخرية منافسيه ومنتقديه.

---

(١) إسحق رابين: سياسى إسرائيلى شغل لفترة منصب رئيس أركان الجيش الإسرائيلى، خلال حرب ٦٧، وتولى رئاسة الوزراء ، وهو ينتمى لحزب العمل وقد تم اغتياله –فى نهاية عام ١٩٩٥– على يد متطرف دينى، بعد أن وقع اتفاقيات أوسلو.

(٢) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٣) راجع: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٣٦٠.

(٤) משה עזרי، עיתון יום ליום ، 20-1-2000، עמ' 26.

أما برنامج هذا الحزب السياسى فينطلق من اعتبار أن "أرض إسرائيل" كلها تابعة "لأرض إسرائيل" تبعا "لتوراة إسرائيل"، لذا "يعارض هذا الحزب نظريا الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة، أو إعادة أى جزء منها، ويؤيد الاستمرار فى استيطانها، أما فى حالة حدوث سلام حقيقى فإن الجهات المخولة وكبار الحاخامات فى إسرائيل هى التى ستقرر فيما إذا كان بالإمكان التنازل عن أراضٍ من أجل السلام. ويعارض الحزب أيضا قيام دولة فلسطينية (مستقلة) لأن ذلك سيشكل خطرا على أمن ووجود إسرائيل، أما إذا قامت هذه الدولة خارج حدود (إسرائيل) فإن "شاس" سترحب بها"[1]. وهو ما يوضح توجهات الحزب فيما يتعلق بالصراع الفلسطينى الإسرائيلى.

برنامج حزب شاس فى انتخابات ١٩٩٩ (الكنيست الخامسة عشر)

أ-الوضع النهائى والتسوية على المسار الفلسطيني:

جميع القرارات فى هذا الصدد ستبنى على قرارات الحاخامات، مع الأخذ فى الاعتبار مبدأى أرض إسرائيل، وعدم القبول بالخسارة فى الأرواح.

ب- لبنان: يجب انسحاب الجيش الإسرائيلى من جنوب لبنان فى إطار التسوية الشاملة مع سوريا.

ج- السلام مع سوريا :

١ - التنازل عن الأرض لا مفر منه ، لأية تسوية سلمية مع سوريا.

٢ - سيتم إصدار قرار من الحاخام فى الوقت المناسب حول هذا الموضوع.

د- الاقتصاد: تقليص الفجوة بين الاغنياء والفقراء وفقا لتعاليم التوراة.

هـ - التعليم:

نشر تعاليم التوراة بكل السبل، مع التأكيد على نشر التعليم الدينى بين أوساط العلمانيين.

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٣٥٩.

و- الدولة والدين:

١- ضرورة إضفاء الصبغة اليهودية على الدولة.

٢- رفض أى عمل يوم السبت أو الاحتفالات الدينية.

٣- تشجيع طلاب المدارس الدينية، وعدم إجبارهم على الخدمة فى الجيش.

٤- ضرورة الخدمة فى الجيش لجميع الطلبة، الذين لا يدرسون فى مدارس دينية"[١].

"وقد حصل حزب "شاس" فى انتخابات ١٩٨٨ على ٦ مقاعد فى الكنيست، ونفس العدد فى انتخابات ١٩٩٢، و١٠ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٦، و١٧ مقعدا فى انتخابات ١٩٩٩"[٢]

---

(١) أحمد فؤاد، الملحق الأرشيفى في: إبراهيم البحرواي(د)، المرجع السابق، ص٣٠ ومابعدها.
(٢) www.kenesset.org.il

المبحث الثانى
قوى ومؤسسات دينية غير حزبية

هذه القوى الدينية غير الحزبية، رغم أنها لا تمارس أنشطتها ولا تجسد وجودها فى الساحة من خلال أحزاب معترف بها داخل إطار الدولة، إلا أنها موجودة وتمارس نشاطها داخل قطاعات متعددة من المجتمع الإسرائيلى .

أ- جماعة "نطورى كارتا" (**حراس المدينة**):

ترجع روافد وارهاصات "نطورى كارتا" إلى عام ١٩٣٥ عندما انفصلت عن الطائفة الحريدية بالقدس –بعد خلافات كان على رأسها قضية التعليم- وهى جماعة راديكالية يتزعمها الحاخام "عمرام بلاو" و"اهرون كسنلبوجن" تحت اسم "حفرات حاييم"، ومن داخلها قامت عام ١٩٤٥ جماعة "نطورى" أو "حُرَّاس المدينة"[١]. "والعبارة ترجمة للعبارة الآرامية "نطورى كارتا"، وهى منظمة يهودية دولية معادية للصهيونية، "وترجع التسمية إلى أنه جاء فى التلمود[٢] أن حاخامين من حاخامات اليهود ذهبا إلى فلسطين للتأكد من أن كل مدينة من مدنها تضم مدرسة وبيت عبادة، حيث يتعلم الأطفال الشريعة، وسألا أهل إحدى المدن عن حراس المدينة (نطورى كارتا) فأتى سكان المدينة بالشرطة، فقال الحاخامان: هذان

---

(١) אביעזר רביצקי، הקץ המגולה ומדינת היהודים משיחיות، שם، עמ' 75.

(٢) التلمود: هو الأعمال والشروح التى انتجتها المدارس الدينية اليهودية فى فلسطين، وبابل خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث إلى القرن الخامس للميلاد، وهناك تلمودان أو نسختان من التلمود يحملان هذه التسمية: التلمود الفلسطينى الذى ينسبه اليهود خطأ إلى أورشليم (لأن القدس خلت من المدارس الدينية بعد خراب الهيكل الثاني)، والتلمود البابلى وهو نتاج المدارس الدينية اليهودية فى العراق. ويتألف التلمود من عنصرين أساسيين: المشنا والجماراه. (انظر: أسعد رزوق(د)، التلمود والصهيونية، منظمة التحرير، الفلسطينية- مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٠، ص١١٤، ١١٥) .

ليسا هم حرس المدينة، هذان مخربا المدينة (بالآرامية: "ماحريفى كارتا")، لأن حراس ونواطير المدينة الحقيقيين هم الذين يُصلُّون فى بيوت العبادة ويدرسون التوراة ويعلمونها للأطفال"[1]. و""نطورى كارتا" هى جماعة دينية يهودية أرثوذكسية من أكثر الجماعات عداءً للدولة الصهيونية، وقد ظل أعضاء جماعة "نطورى كارتا" متمسكين بمبادئهم الدينية"[2].

ويرى أعضاء "نطورى كارتا" أن الصهيونية لا تمثل استمراراً للتراث الدينى اليهودى أو تنفيذاً للتعاليم اليهودية، وإنما رفضاً لها وانسلاخاً عن التراث الدينى، بل إن الصهيونية من منظور "نطورى كارتا"، هى أخطر المؤامرات شيطانية ضد اليهودية. ويؤكد أعضاء "نطورى كارتا" أن اليهودية تبغض سفك الدماء، بل تنادى بتحاشى ذلك بأى ثمن. ويؤكدون أيضا أن "العقيدة اليهودية تحض اليهودى على عدم المشاركة فى السلطة الدنيوية وعلى رَفْض حمل السلاح، ولذا على اليهود أن يتركوا مثل هذه الأمور للدولة، التى يعيشون فى كنفها. فنفى اليهودى من "أرض الميعاد" هو من الأوامر الربانية، التى لا يمكن مخالفتها أو التمرد عليها، ولذا لا يملك اليهودى المتدين إلا أن يستمر فى صلواته إلى أن يستجيب الإله لدعائه ويأمر بعودة اليهود. حيث أن "المسيح المُنتظَر"، هو وحده القادر على إقامة الدولة، وحين يعود سيؤسس مملكة الكهنة والقديسين. أما الصهاينة فهم يحاولون التعجيل بالنهاية "دحيكات هقيتس"[3]، ويدعون إلى العودة بقوة السلاح دون انتظار مشيئة الإله. وبناء على ذلك فإن، دولة إسرائيل فى نظر "نطورى كارتا" ثمرة الغطرسة الآثمة، لأنها قامت على يد نفر من الكافرين، الذين تمردوا على مشيئة الإله"[4]. لكل هذه الأسباب يرفض "نطورى كارتا" دولة إسرائيل وكل مؤسساتها، بل يرفضون زيارة "حائط البراق" (حائط المبكى) لأن القدس تم فتحها بالقوة، وأمن

---

(١) راجع: إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ٢١٨.

(2) S.N.Eisenstadt; Israeli Society; Weidenfeld And Nicolson. London.1969, P.29.

(٣) هقيتس: أو قيتس هياميم (آخرة الأيام) هو تعبير عن عصر الخلاص، وقد تفشت فى دوائر القباليين عملية تقصى "آخرة الأيام" فى سفر دانيال، وباقى أسفار المقرا. (انظر: رشاد عبد الله الشامي(د)، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، المكتب المصرى ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٦٦).

(٤) راجع : عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد (٦)، ص ٤١٧.

اليهود يكمن فى إمكانية تَصالُحهم مع الدول التى يعيشون بين ظهرانيها. وجماعة "نطورى كارتا" هى "جماعة دولية تضم اليهود المتدينين فى الولايات المتحدة، وفى كل أنحاء العالم ممن يعارضون الصهيونية ودولتها. فقد كانت الجماعة جزءاً من حزب "أجودات يسرائيل". وبعد فترة اتهمت "أجودات إسرائيل" بأنها، مثل "المزراحى" (الصهيونية الدينية)، تمالئ الصهيونية. وأصدرت (منذ عام ١٩٤٤) صحيفتها الخاصة وأخذت تشكل مجتمعها الخاص المستقل عن الكيان الصهيونى والقائم على التدين والزهد من جهة، والقطيعة مع المُستوطَن الصهيونى من جهة أخرى. والحى الذى يقطنون فيه فى القدس هو حى "مئة شعاريم" (المائة بوابة). أما فى تل أبيب، فهم يوجدون فى حى "بنى براك"، وفى نيويورك يتركزون فى منطقة بروكلين فى حى وليامز برج"[(١)]. وليس لهذه الحركة تأثير كبير على الساحة السياسية الإسرائيلية، لكن مجرد وجودها يفضح أمام الرأى العام العالمى الفارق بين اليهودية النقية والصهيونية العدوانية المحتلة.

وتتبنَّى جماعة "نطورى كارتا" موقفاً إيجابياً من "منظمة التحرير الفلسطينية"، ومن حقوق العرب فى فلسطين، وتعلن أن أعضاءها على استعداد لأن يعيشوا كأقلية دينية، تحت حكم حكومة فلسطينية تضمن حقوقهم السياسية. حيث ترى "نطورى كارتا" أن الكفاح المسلح الفلسطينى أمر مشروع، وليس إرهابا، كما تسمية بقية التيارات الصهيونية فى إسرائيل. وعند فتح أبواب الهجرة الجماعية ليهود الاتحاد السوفيتى فى مطلع عام ١٩٩٠، أرسلت " نطورى كارتا" رسالة إلى الزعماء السوفيت، تدعوهم فيها إلى وقف سيل الهجرة. وجاء فى الرسالة "إذا سكن اليهود السوفيت الدولة الصهيونية، فسيجدون أنفسهم فى وسط نزاع قومى مع الفلسطينيين، وقد يستخدمون وقودا للمدافع"[(٢)].

ونخلص مما سبق بأن هذا التيار يقوم على عدة أسس أيديولوجية على رأسها:

---

(١) المرجع السابق، نفس الموضع.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية، مرجع سابق، ص ٣٢٢،٣٢١.

١- الأصولية القائمة على المحافظة بشكل متشدد على سمات الحياة اليهودية، وتحريم الجديد بمعنى كل ما يتخطى التوراة وشروحها فى كل المجالات.

٢- الشعور بأن "أبناء هذا التيار يمثلون الأقلية المؤمنة المتحصنة داخل أسوار وتخوض حربا ضد الأغلبية الكافرة والمندمجة مع الأغيار"[١].

٣- الانفصال والانعزال عن كل من يؤمن بأيديولوجية مخالفة حتى لا يدنس روح اليهودى الحقيقى.

٤- رفض الثمن الباهظ لقيام إسرائيل حيث تمثل فى تدنيس الصهاينة لأسس الأفكار المسيحانية، والتخلى عن القدرة الإلهية من أجل المادى، ناهيك عن التخلى عن الدينى الروحى من أجل الدنيوى العلمانى.

ب -حركة كاخ

منظمة إرهابية يهودية متطرفة، يعنى اسمها "هكذا"[٢]، حيث تضع البندقية والتوراة شعارا لها. وهى من أكبر الحركات العاملة فى صفوف اليمين الإسرائيلى المتطرف، "ومن الصعب معرفة العدد الحقيقى لأعضائها، ومع هذا من المعروف أن عدد مؤيديها ضخم"[٣]. هذا و"تستمد كاخ مواقفها من مفهوم دينى. ومؤسسها هو الحاخام "مئير كاهانا"[٤] الذى ولد فى الولايات المتحدة ، حيث أسس فى بروكلين "رابطة الدفاع اليهودية". وعلى إثر التحقيق الذى قامت به الشرطة الفيدرالية

---

(١) נא לעיין: אביעזר רביצקי، הקץ המגולה ומדינת היהודים משיחיות ،שם، עמ' 77 -81.

(٢) لعل كلمة "كاخ" وشعارها مستوحى من شعار عصابة الإرجون التى كان يتزعمها مناحم بيجين، حيث تمثل في: خريطة عظيمة المساحة تمتد من النيل إلى الفرات، وتجثم فوقها بندقية جاهزة للإنطلاق ومن تحتها عبارة "رق كاخ" أى "هكذا فقط". (حول شعار الإرجون انظر: حامد أحمد موسى هاشم، نظرية المباريات ودورها فى تحليل الصراعات الدولية مع التطبيق على الصراع العربى الإسرائيلى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٤، ص٢٠٩).

(٣) נדב העצני، "רשימת הארגונים היהודיים הקצוניים"، מעריב، 6-11 -1995.

(٤) تمجد قطاعات متطرفة كاهانا، وتخصص له مواقع على شبكة الإنترنت، تروى قصة حياته بشكل بطولي(!) ومن أشهر هذه المواقع: www.kahane.info

الأمريكية غادر الولايات المتحدة عام ١٩٧١ إلى إسرائيل، حيث أنشأ حركة "كاخ". قبض عليه فى ١٩٨٠ وأودع الاعتقال الإدارى ستة أشهر بسبب الاشتراك فى خطة لتدمير المقدسات الإسلامية فى الحرم القدسى. وهو وراء سلسلة طويلة من الاعتداءات وأعمال القتل ضد المواطنين الفلسطينيين فى الضفة الغربية، والمبشرين المسيحيين فى القدس، وكان كاهانا أيضا وراء نشاطات مجموعة أو مجموعات مجهولة عرفت باسم "ט-נ-ט" .الإرهاب ضد الإرهاب)"[١]. وقد انتخب فى عام ١٩٨٤ عضوا بالكنيست، وكان يستشهد بالتوراة ليعلن: "إذا قام أحدهم ليقتلك، فاقتله أنت أولا". وعندما فتح جندى إسرائيلى متدين فى عام ١٩٨٩ النار على مجموعة من الفلسطينيين علق الحاخام قائلا "إن هذا لا يعد اغتيالا بل مجرد قتل عربى". ولم ينتخب "كاهانا" ثانية للكنيست، حيث حكمت المحكمة العليا بعدم شرعية حزب "كاخ" لأنه يريد أن يحرم فئة من المواطنين من حقوقهم المدنية. وقتل فى نيويورك فى ١٩٩٠[٢]. لكن أفكاره لا تزال قائمة فالناشط المتطرف "ميخائيل كلينير" (عضو الكنيست عن حزب حيروت) -على سبيل المثال- يذكرنا "بمئير كاهانا"، ففى حوار معه أشاد به "كلينر" وقال عنه: لقد فعل أفعالا عظيمة، وأفكاره غير عنصرية. مما جعل مراقب يعلق من جانبه بتأكيده على أن: أنصار حركة "كاخ" (المحظورة) يدعمونه، وأن "كاهانا" يستطيع الآن أن يستريح مبتسما فى قبره، بعد تبنى "كلينير" وأنصاره لميراثه"[٣].

"ويتزعم حركة "كاخ" حاليا "باروخ مرزيل"، المقيم فى مدينة الخليل (مستوطنة كريات أربع)"[٤]. والذى ذاعت شهرته، بعد مهاجمته الكلامية العنيفة لرئيس الدولة (السابق حاليا) عيزر ڤايتسمان[٥]. وقد سبق لمرزيل أن رشح نفسه

---

(١) هيثم الكيلاني(د) ، المرجع السابق، ص ١٣٢، ١٣٣.

(٢) راجع: إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٤٤ ،١٤٥.

(٣) אביב לביא، " עד כדי כ"ך "، הארץ ، 22 -11- 2002.

(٤) נדב העצני، "רשימת הארגונים היהודיים הקצוניים"، מעריב، 6 -11- 1995.

(٥) נא לעיין: נקודה، גליוון 219، נובמבר، 1998 ، עמ' 4.

لانتخابات الكنيست الأخيرة (٢٠٠٣)،عن حزب حيروت، وأشاد بباروخ جولد شتاين[1] -السفاح قاتل المصلين فى الحرم الإبراهيمى.

وقد تم تقديم ٩٠ مخالفة جزائية ضد مرزيل ، تمت إدانته فى ٢٠ منها إصابة عربى وإفساد ممتلكات. وسبق له أن قال: لا أريد ان اتحدث ضد باروخ جولدشتاين، وأنا ضد قتل الأبرياء، لكنى لم أفحص أسم كل واحد من الذين قتلوا هناك. لكنه فى المقابل كتب فى كتاب حمل اسم "باروخ البطل" (هنا يوجد تلاعب لفظى من قبل محرر الكتاب فالكلمة العبرية تعني: رجل، بطل، شجاع) مقال "مرزيل" حمل عنوان "البوصلة" وكتب فيه: "القديس "باروخ جولدشتاين" بارك الرب ذكرى الصديق وانتقم لدمه رجل الحقيقة بدون حلول وسط وبدون توازنات خارجية. كله إخلاص"[2].

وقد تفرع عن الحركة "آيل" وهى منظمة يهودية مسلحة، انتمى إليها يجآل عامير قاتل رئيس الوزراء إسحق رابين ، ويتزعم هذه الحركة "افيشاى رفيف" الذى كان من قيادات حركة كاخ. وتفيد شهادات عديدة بان عددا كبيرا من أعضاء جماعة "كوليل" بجامعة بر إيلان التى انتمى إليها القاتل يعملون فى إطار هذه المنظمة. و **"لجنة تأمين الطرق"**[3] التى تعد جزء من حركة "كاخ"، وهى متخصصة فى الحاق الأضرار بالممتلكات العربية، لكنها تقوم أيضا بتنفيذ بعض عملياتها ضد اليهود فقامت بالحاق أضرار عدة بفروع الحركة اليسارية، وبأعضاء الكنيست اليساريين. و**"قمع الخونة"** حيث يقوم بعض أعضاء حركة كاخ بممارسة عملياتهم تحت هذا الاسم الحركى، وعرف عن هذه الحركة توزيع منشورات تبين كيفية إخفاء آثار إطلاق النيران"[4]. وتجدر هنا ملاحظة أن هذه الحركات قد غلفت نفسها بقشرة

---

(١) **باروخ جولدشتاين:** أحد أعضاء كاخ، وهو طبيب وضابط احتياط، ارتكب مذبحة فى الحرم الإبراهيمى فى الخليل فى فجر ٢٥ فبراير ١٩٩٤، سقط ضحيتها عشرات القتلى والجرحى من المصلين المسلمين. (انظر: صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٥٦).

(٢) שלמה צזנה، "ברוך הגבר"، מעריב، 3 -1 - 2003.

(٣) נא לעיין: ידיעות אחרונות، 4 - 3 - 1994.

(٤) נדב העצני، מעריב، 6 -11 -1995.

رقيقة من المفاهيم الدينية، إلا أنها ظهرت على حقيقتها فى النهاية كحركات قومية تعصبية يطغى فيها الولاء لأرض إسرائيل الكاملة على الولاء لله.

جـ - حركة "حى فاكيام" (الحى القيوم) :

من زعمائها يهودا عتسيون الذى كان عضوا سابقا فى التنظيم السرى اليهودى ، والذى وضع خطة لتفجير المسجد الأقصى فى أوائل الثمانينيات. بدأت الحركة بالانتظام فى مستوطنة "بيت عاين" فى الضفة الغربية. وتستمد فكرها من المنظر اليمينى المتطرف "شبتاى بن دوف"[١]، الذى كان من أعضاء التنظيم السرى اليهودى أيضا، مرشدا للحركة، ومبادئها المستندة إلى أن الظهور المستقبلى لثقافة إسرائيل، التى تستند إلى ٤٠٠٠ عام من التاريخ اليهودى، يتجلى فى النظام والمؤسسات الجديدة، وبيت مقدس ثالث، ووثيقة استقلال جديدة، وأن الشيء الهام فى نظر زعماء هذه الحركة هو "أبدية إسرائيل".

د - حركة "كاهانا حى":

هذه الحركة صغيرة بعض الشيء، وقد "انشقت عن "كاخ" بعد أن رفض مؤسسها "بنيامين كاهانا" -ابن مئير مؤسس الحركة- الرضوخ لأوامر ورثة أبيه فى حركة "كاخ"[٢]. فأسس حركة "كاهانا حى" التى قامت "كوادرها بالقاء قنبلة يدوية فى الحى العربى بالقدس القديمة، وحَكم على أربعة أعضاء صغار من حركة "كاهانا حى" بالسجن من خمسة إلى خمسة عشر عاما"[٣]. وليست هناك فروق أيديولوجية بين الحركتين باستثناء الخلافات الشخصية. ويبرز فى "كاهانا حى" العدد الكبير من النشطاء القادمين من الولايات المتحدة حاملين معهم أيديولوجية "رابطة الدفاع اليهودية". "وقيادة الحركة تتركز الآن فى مستعمرة "كفار تابواح" * فى قضاء نابلس"[٤] ولـ"كاهانا حى" فروع كبيرة وكثيرة فى الولايات

---

(١) נא לעיין: נדב העצני، מעריב، 6-11 -1995.

(٢) נדב העצני ، שם.

(٣) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ١٤٥ ،١٤٦.

* خرج من تلك المستعمرة، فى ٤ -٨ -٢٠٠٥ ، سفاح بجزرة "شفاعمرو" ، الذى قتل أربعة من فلسطينى الـ ٤٨.

(٤) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٥٥.

المتحدة ، حيث يتلقى رجالها هناك التدريب بصورة علنية من خلال الهدف المعلن فى التوجه إلى إسرائيل لتطبيق "النظام"[1].

هـ - منظمة "جوش إيمونيم" (كتلة الإيمان):

"جوش إيمونيم" عبارة عبرية تعنى "كتلة المؤمنين". وهى حركة تطلق على نفسها أيضا حركة التجديد الصهيونى. وقد أسسها "موشية ليفنجر" فى مايو عام ١٩٧٤، وتعد من إفرازات حرب أكتوبر عام ١٩٧٣. و"هى حركة صهيونية استيطانية ذات ديباجات دينية، تطالب بصهيونية الحد الأقصى. والحركة ليست حزبا، وإنما حركة شعبية، غير ملتزمة إلا بالحفاظ على أرض إسرائيل. يتداخل فى توجهها الدينى والقومى. وكان "موشية ليفنجر" هو الرئيس الروحى للجماعة (وقد دخل مصحة نفسية فى شبابه) وقد هُمش قليلا بعد تعيين "دانييلا فايس" سكرتيرة عمومية للجمعية. وتعبر الجمعية عن أفكارها فى مجلة "نيكوداه" (العبرية)، ومجلة "كاونتر بوينت" (الانجليزية)"[2] .

وبنظرة أكثر تفحصا نجد أن جوش إيمونيم "تضم بين صفوفها أكثر من عشرة آلاف من العناصر النشيطة، وتكرس هذه المنظمة جهودها لضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل، وتسعى إلى ترسيخ السيادة اليهودية على كل أرض إسرائيل التى ذكرت فى التوراة، وفرض الأشكال اليهودية فى الحكم بدلا من النموذج الغربى للديمقراطية، كما تسعى إلى إعادة بناء المعبد فى القدس"[3]. و"أغلب عناصر المنظمة من خريجى المدارس الدينية الحكومية، والمتأثرين بحركة "بنى عقيفا"[4].

---

(١) هيثم الكيلاني(د) ، المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٢) د.عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السابع، ص ١٥٨.

(٣) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٢.

(٤) אמנון רובינשטין, מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה, הוצאת שוקן ،1980، עמ' 111، 112.

بنى عقيفا: حركة الشبيبة الصهيونية المتدينة، التى أسسها -عام ١٩٢٧ - تيار العامل الشرقى المتدين أحد جناحى حزب المفدال الآن، وقد عملت منذ عام ١٩٤٠ على دفع شبابها للاستيطان الجماعى ذى الطابع الدينى. (انظر: غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٩٩).

وشعارها "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بحسب توراة إسرائيل". وكذلك: نحن نهتم بكمال البلاد والمنقذ –أى المسيح المنتظر- يهتم بكل ما تبقى". وتعتبر هذه المنظمة أبرز حركة غير برلمانية نشأت فى إسرائيل منذ قيامها فهى منتشرة فى المستوطنات وتضم حركة الشبيبة الدينية "أبناء عقيفا"، ولها شبكة من المعاهد الدينية شبه العسكرية (يشيفوت ههسدير)، وقد حظيت بتأييد فعال من وزراء بارزين فى حكومات مختلفة. "وقد تشكل فى عام ١٩٨٥ لوبى داخل الكنيست للدفاع عن أهدافها ضم ٣٨ عضوا"[١]. وإذا كانت جوش إيمونيم "لا تحتفظ اليوم رسميا بمكاتب أو سكرتارية وليس لأعضائها بطاقات عضوية، فإنها موزعة على شكل لجان متفرقة فى المستوطنات تقوم على إجراء الاتصالات ببعضها البعض، وإذا كان أعضاء هذا التنظيم قد استراحوا لانتصار اليمين فى الانتخابات، إلا أنهم لا يتخلون فى الوقت نفسه عما يصفونه بالحذر من أى إخلاء، وهم على استعداد لمقاومته بتعبئة من خمسين إلى ستين ألف شخص خلال ٢٤ ساعة"[٢].

ولا نعتقد أن حركة "جوش إيمونيم" كانت تستطيع تكوين نفسها والعمل وفق أسلوبها، دون التعاون العلنى والخفى من قبل الحكومات الصهيونية، لا سيما فى ظل الليكود.

ونلاحظ على جوش إيمونيم أنها تمزج بين الدوافع السياسية وعناصر الإيمان. "باختيارها الأماكن والنقاط التى تعتقد أن اسمها ورد فى التوراة لاقامة المستوطنات عليها، وذلك لفرض الوجود اليهودى فيها من جهة، ومن جهة أخرى تختار الأماكن ذات الكثافة السكانية العربية المرتفعة كالخليل ونابلس لتجسيد الحلم الصهيونى بإقامة دولة اليهود. هذا ولا يزال الحاخام "موشية ليفنجر"- وهو يناهز السبعين من عمره- يدعو لمناصرة المستوطنين بكل السبل، وعدم السماح للفلسطينيين بممارسة حقوقهم السياسية، ومنحهم جنسية أية دولة عربية لو أصروا على ممارسة تلك الحقوق"[٣].

---

(١) ايان لوستك، المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) راجع: إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٦١.

(٣) צור ארליך، איפה טעיתם، 2004-5-14 www.makorrishon.co.il

ومن أهم مبادىء هذه الحركة:

١- البدء بسرعة فى فرض اشراف يهودى كامل على كل المناطق فى "أرض إسرائيل". بما فى ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان.

٢- غرس الوعى القومى -بالتدريس والتثقيف- بأن كل المناطق التابعة لإسرائيل هى أرض واحدة لن تجزأ.

٣- القتال لمنع الانسحاب من أى جزء من "أرض إسرائيل". وتشجيع من لا يقبل الجنسية الإسرائيلية من الفلسطينيين على الهجرة.

٤- عدم الاعتماد على الدول الأجنبية لتجنب الخضوع لتأثير أية دولة أجنبية"[١].

و- حركة "سيكاريين" (حملة السكاكين):

تقوم هذه المنظمة بممارسة كل عملياتها ضد اليهود وقد تخصصت فى حرق أبواب منازل اليساريين. " وترجع التسمية إلى مجموعة من حملة الخناجر الرومانية "سيكا"، الذين كانوا يغتالون سرا من يعتبرونهم فى فترة الصراع ضد السلطة الرومانية فى فلسطين خائنين للقضية الوطنية. ويعتبر "السيكاريون" أكثر أشكال الأصولية حدة فى العصور القديمة. وفى عام ١٩٨٩ ظهرت مجموعة صغيرة اتخذت لنفسها اسم "السيكاريين" مهددة كل من يبدو أنه يخون القضية الوطنية، فقامت بعدد من الهجمات الرمزية لتهديد بعض الشخصيات اليسارية. مثل إحراق باب شقة أو إحراق سيارة"[٢]. وعلى كل ما يبدو فإنه يمكن القول بأن التاريخ يعيد نفسه فمثلما كانت هناك جماعات يهودية "ترفض العنف، لكنها تساند المتطرفين دون أن تشترك معهم فى القتل"[٣]، فإن هناك للحركة من يتعاطف معها داخل صفوف الكتاب وربما المسؤولين أيضا.

---

(١) غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، دار الجليل، عمان، ١٩٨٨، ص ٤٠١.

(٢) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص٤٧.

(٣) رفيق حبيب(د)، الاحتجاج الدينى والصراع الطبقى فى مصر، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٤.

ز ـ حركة "جال" (جئولات يسرائيل)(انقاذ إسرائيل):

هى حركة سرية "بدأت تنشط منذ عام ١٩٧٧. وتعتمد هذه الحركة فى نشاطها الإرهابى على عناصر من الجيش الإسرائيلى، ومن أهم العمليات التى قامت بها محاولة السيطرة على المسجد الأقصى، وتدميره بدعوى تحرير حائط المبكى وأرض الهيكل، ويتزعم الحركة مدرس فى إحدى المدارس الدينية اليهودية يدعى "يوآل لينير" ويساعده فى إدارة الحركة "أرمد عزران"، وهو ضابط فى سلاح المدرعات"[١].

حـ ـ جماعة "نئمناى هر هبيت" (أمناء جبل الهيكل):

وهى جماعة دينية متطرفة، أنشأت لنفسها عام ١٩٨٣ صندوق جمعية "جبل البيت"، أو "جبل الهيكل". وتسعى هذه الجماعة إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى، ولها فرع فى الولايات المتحدة الأمريكية، يمدها من خلاله ماديا، مسيحيون متطرفون من كاليفورنيا، لكن مركزها الرئيسى فى القدس المحتلة. وتضع هذه الجمعية نصب عينها هدفا أساسيا هو إعادة بناء الهيكل الثالث المزعوم فى نطاق "جبل البيت". وقد تشكلت الجماعة من بضع مئات من الأعضاء يتزعمهم جرشون سلومون.

وتقوم هذه الجماعة بإقامة الصلاة اليهودية فى الساحة المحيطة لحائط البراق (المبكى). لكنها "حاولت أكثر من مرة وضع حجر الأساس للهيكل الثالث داخل الحرم القدسى نفسه"[٢]. كما تقدمت الجماعة بأكثر من طلب "لإقامة احتفالات عيد الفصح داخل الحرم القدسى"[٣].

ومن أبرز رموزها "ستانلى جولدفوت"، وهو أصلا من جنوب إفريقيا، وكان يعمل رجل مخابرات لصالح مجموعة شتيرن الإرهابية، التى اغتالت وسيط الأمم المتحدة الكونت برنادوت عام ١٩٤٨.

---

(١)هيثم الكيلانى، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) راجع: "مسئول فلسطينى انتزعنا السيادة على الحرم القدسى"،صحيفة البيان، دبى، ١٤- ١٠ – ٢٠٠٣.

(٣) راجع: "محاولة فاشلة لإرهابيين يهود لتنظيم احتفال داخل الحرم القدسى"، صحيفة البيان، دبى، ٨ – ٤ -٢٠٠٤.

ط - جامعة بر إيلان[١]

مؤسسها هو البروفيسور "بنحاس حورجين" أستاذ فقة اللغات السامية، والمحاضر فى التاريخ والأدب اليهودى، فعند تأسيس دولة إسرائيل تحدث حورجين عن ضرورة تأسيس جامعة يهودية فى دولة إسرائيل، على أن تقوم هذه الجامعة بتدريس التوراة والشريعة اليهودية، وسائر التخصصات العلمية الأخرى. ورأى "حورجين" أنه إذا كانت الحركة الصهيونية الدينية قد حلمت فقط بإرسال اليهود المتفقهين فى الشريعة اليهودية إلى أرض فلسطين للاستيطان بها فإنه قد بات من الضرورى أن يتم خلق جيل من العلماء على دراية واسعة بالتوراة وبالشريعة اليهودية"[٢]. وقد شهدت الجامعة فى التسعينيات انتعاشة كبيرة عبرت عنها الأرقام والاحصائيات، فقد اتضح أن أعداد الطلبة زادت فيها فى الفترة من عام ١٩٩٠ حتى عام ١٩٩٧ "بنسبة ٧٠ ٪ فوصل عدد الطلبة بها إلى ٢٣٠٠٠ طالب، يدرسون فى الحرم الرئيسى للجامعة –فى رمات جن– أو فى الفروع الخمسة التابعة له والمنتشرة فى انحاء إسرائيل"[٣]. وتعتبر جامعة بر إيلان معقلا "للمفدال"، ورغم أنها مؤسسة تحصل على ميزانية حكومية، إلا أنها لا تخجل من تصنيف الطلاب وتفضل أصحاب الطواقى الدينية. ويروى المحاضرون عن الضغوط التى مورست عليهم، من أجل اقناعهم بوضع الكلنسوات الدينية على الرؤوس. وبين جدران هذه المؤسسة تزدهر دعاية اليمين المتطرف والشعارات المتطرفة ضد الحكومة، التى تعلق على الجدران بلا أى عقبات. فبعد مصرع "رابين" بيوم ظهرت هنا لافتة كُتب عليها "رابين قاتل"[٤].

---

(١) بالرغم من أن جامعة بر إيلان، لا تمثل وفق المفاهيم المتعارف عليها فى تقسيم القوى الدينية، قوة دينية يهودية قائمة بذاتها، إلا أن الباحث رأى أن يتعرض لها بالتعريف، حيث أنها أحد الروافد الهامة، فى تفريخ العديد من الكتاب والمنظرين والباحثين فى الشؤون الدينية اليهودية، من أصحاب الرأى، والذين يمكن أن تكون لهم تحيزات تجاه هذه القوة الدينية أو غيرها، وينطبق نفس الأمر على بعض الهيئات أو المؤسسات الدينية التى سنتحدث عنها لاحقا. (الباحث)

(٢) راجع: "جامعة بار إيلان – حقائق وأرقام"، مختارات إسرائيلية، عدد ديسمبر ١٩٩٥، ص٣٥.

(٣) "אוניברסיטת בר אילן פותחת מסלולי לימוד חדשים ויחודיים"، הצופה، 25 – 2- 1997، עמ' 7.

(٤) מושה גורלי، "גדול"، מעריב، 7–11– 1995.

ي ـ مجلس المستعمرات:

لا يعد حركة دينية خالصة، لكن المتدينين يسيطرون عليه بالتحالف مع التيار اليمينى المتطرف. وقد "تأسس هذا المجلس فى عام ١٩٨٠. ويضم فى عضويته مستوطنين من مختلف الاتجاهات السائدة فى أوساط المستوطنين فى الضفة والقطاع. وهو عبارة عن هيئة غايتها حل الشؤون العملية، وتشكيل مجموعة ضغط سياسى عند الحاجة. وأعلن المجلس أهم أهدافه فى المؤتمر، الذى عقده فى ١٩٨٤ بالتأكيد على: "العمل من أجل تطبيق السيادة الإسرائيلية على كل مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، ومن خلال الاعتراف العلنى أن هذه المناطق جزء لا تجزأ من أرض إسرائيل الكاملة". وتقدم الحكومات الإسرائيلية الدعم والمساندة للمجلس، وفقا لما يخدم هدفها فى تقوية الاستيطان فى الضفة وغزة، وتجنيد الإمكانيات كافة لتحقيق ذلك"[١].

ك ـ المدارس الدينية الليتوانية:

يتزعمها الحاخام "إليعازر مناحم شاخ"، وهو شخصية مؤثرة للغاية فى عالم المتدينين اليهود. وقد ساهم الحاخام "شاخ" بعد انشقاقه عن "مجلس كبار التوراة"، السلطة الروحية "لأجودات إسرائيل"، فى إقامة حزبين هما: حركة "شاس" التى قاسمه زعامتها الروحية الحاخام الشرقى "عوفاديا يوسف"، وحركة "ديجيل هتوراة" (راية التوراة)، التى لا ينافسه أحد فى زعامتها حتى اليوم.

هذا وينظر الحاخام "شاخ" إلى دولة إسرائيل نظرة برجماتية (نفعية) مغالية فى برجماتيتها، لأنه ينزع عنها أية قيمة مقدسة؛ فلا هى بداية الخلاص كما تعتقد "جوش إيمونيم"، ولا هى مقدمة لبداية الخلاص إذا أحسن استخدامها، كما تدَّعى أوساط من "أجودات إسرائيل"، "وهو لا يرى أن "أرض إسرائيل" مقدسة بحد ذاتها. فهو معتدل فى مواقفه تجاه الأغيار عند مقارنتها بمواقف حاخامات آخرين، فإذا كان يتفق معهم فى الزعم بأن الأغيار يريدون قتل وتدمير اليهود، إلا أنه يرى

---

(١) هيثم الكيلاني(د)، المرجع السابق، ص ١٣٤.

أنه يتوجب الرد على هذا بالإحجام عن استفزازهم، بينما الحاخامات الأكثر تشددا يرون أنه يجب التقوى لمواجهة الخطر"[١].

ويعتقد أتباع المدارس الليتوانية بقدوم الماشيَّح "المسيح المنتظر"، أى أن هناك جانباً مسيحانياً فى تدينهم. وانطلاقا من المقولة التلمودية والتوراتية: "عليك ألا تعجل النهاية وألا تتمرد ضد الأمم". و"يؤمن أنصار هذا التيار بأنه لا يجب على اليهود البقاء فى منفاهم، وألا يقيموا دولة يهودية، بل عليهم، وعلى إسرائيل التعامل بحذر مع الدول العظمى ومع العرب، وعلى إسرائيل أن تكون مستعدة لتقديم تنازلات من أجل السلام"[٢].

ل- "هربانوت هراشيت" (الحاخامية الكبرى أو الرئيسية):

"تأسست فى فلسطين عام ١٩٢١ وحصلت على اعتراف بريطانيا -باعتبارها منتدبة على فلسطين - بأنها أعلى مؤسسة دينية يهودية فى فلسطين. وفور إنشاء "الحاخامية الكبرى" تقرر أن يكون لليهود الشرقيين "السفارديم" حاخاما أكبرا خاصا بهم ولليهود الغربيين "الاشكناز" حاخاما أكبر خاصا بهم"[٣]. وتطبيقا لهذا المبدأ "انتخب الحاخام "أفراهام كوك" كأول حاخام أشكينازى لليهود فى فلسطين[٤]، إلى جانب الحاخام "يعقوب مئير" أول حاخام سفاردى"[٥]. ومنذ اللحظة الأولى أعلنت قوى متعددة الانتماءات رفضها الاعتراف بالحاخامية الرئيسية، "وعلى الفور أقامت الجماعات الرافضة للاعتراف بالحاخامية "لجنة المدينة للطوائف الاشكنازية" فى مدينة القدس، وهى اللجنة التى تعرضت للانشقاق فى عام ١٩٤٥ بعد فشل المعتدلين، الذين كانوا ينادون بحد أدنى من التعاون مع الحركة الصهيونية"[٦].

---

(١) إسرائيل شاحاك، نورتون متسفينسكى، الأصولية اليهودية فى إسرائيل، ترجمة ناصر عفيفى، الكتاب الذهبى مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٧.

(٢) عبد الوهاب المسيري(د)، موسوعة اليهود واليهودية، مرجع سابق، المجلد السابع، ص٢٨٦.

(3) The New Encyclopedia Britannica, Op.Cit, Vo.3, P.201.

(٤) استمر فى المنصب حتى وفاته عام ١٩٣٥.

(٥) نهاد فوزى حميد، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٦) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية، مرجع سابق، ٣٠٢.

أما "الصهيونية الدينية" فقد شاركت فى تأسيس الحاخامية الكبرى وأيدتها، وقبلت بسيادتها. فقد اعتبرت أن وجود مؤسسة ربانية مركزية قيمة دينية عليا. وأن وجود "مرجعية واحدة يمنع التشرذم، فالشريعة الدينية تحظر التشرذم فى جماعات. ويجب التطلع لوحدة بين الطوائف، حتى لا تصبح التوراة - لا سمح الله - أكثر من توراة"[١].

وكنوع من رد الجميل، أو بالأحرى اعتراف بالمصالح المشتركة دعمت الحاخامية الكبرى كثيرا المواقف المعلنة للصهيونية الدينية، فهى تحاول فى تصريحاتها وقراراتها إضفاء الشرعية على مفاهيم الصهيونية الدينية، ومن الأمثلة على ذلك "الفتوى التى اصدرتها فى يوليو ١٩٨٩، والتى اعتبرت فيها أن الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة أمر مخالف للقوانين الدينية، ومن شأنه أن يشكل خطرا على حياة اليهود"[٢].

هذا وقد تم "فصل الحاخامية الكبرى عن قانون قضاة الدين، بعد قيام إسرائيل. ويتم انتخاب الحاخامين الأكبرين، من خلال هيئة دينية تضم ١٥٠ حاخاما، ينتخبون الحاخام الأكبر لمدة خمس سنوات"[٣].

والحاخام الأكبر الحالى للشرقيين (السفارديم) هو "يونا متسجر"، وللغربيين (الاشكنازيم) هو "شلومو عمار". ويجب هنا الإشارة إلى "تراجع نفوذ حزب "المفدال" بانتخابهما، حيث كانا مدعومين لأول مرة من القوى الحريدية، وليس حزب "المفدال"، وعلى الرغم من هذا فازا فى الانتخابات ضد مرشحى "المفدال" بأغلبية ساحقة"[٤].

---

(١) יעקוב אריאל، הציונות הדתית בת מאה، שם.
www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm

(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص٢٠١.

(٣) مازن كيوان، الحاخامية ومكانتها فى إسرائيل، مجلة الأرض، مؤسسة الأرض، دمشق، العدد ١ ،٢، ١٩٩٤. راجع أيضا: Gad J. Bensinger, Ph.D. JUSTICE IN ISRAEL, the University of Illinois at Chicago, 1983.

(٤) אבישי בן חיים، על מדרגות הארבנות، מעריב، 15 -4 -2003.

"وللحاخامية مواقف متشددة من الإسلام ومن المسيحية"[1]. وللحاخام الأكبر دور هام ومؤثر، وتدعمه وتطالب بتوسيع صلاحياته قوى سياسية على رأسها حزب "المفدال"، وإن كانت تتنازع صلاحياته ونفوذه أطراف وعوامل كثيرة، بدرجة كادت تفرغه من مضمونه (!) بعد أن كان من المفترض أن يصبح الجهة المهيمنة دينيا بالنسبة لليهود فى إسرائيل وهو ما لم يتحقق، "لأسباب على رأسها:

١- كون قطاع كبير من الجمهور الدينى نفسه لا يعترف بالصلاحية الشرعية اليهودية للحاخام ومؤسسته، حيث أقام حزب "شاس" الحريدى مجلساً خاصاً به كزعامة روحية ومرجعية دينية.

٢- أقام حزب "أجودات يسرائيل" بدوره مؤسسة مستقلة لمجلس كبار علماء التوراة.

٣- يرى حزب "ميماد" الدينى الغاء الحاخامية الكبرى.

٤- مواقف المحكمة العليا فى إسرائيل، التى كثيرا ما تتخذ مواقف مناصرة للعلمانيين فى مواجهة الحاخام الأكبر.

٥- وجود حاخام أكبر للجيش.

٦- إقامة جمعيات لمنع الإكراه الدينى، والحد من سلطة الحاخامية بدءا من عام ١٩٥٠ "[2].

م ـ وزارة الشؤون الدينية:

على الرغم من كون هذه الوزارة من المؤسسات الحكومية فى الدولة، فإن القيام على شؤونها وإدارتها يكاد يكون "حكرا على ممثلى الأحزاب الدينية الموجودة فى إسرائيل. والدائرة الكبرى فى جهاز وزارة الشؤون الدينية تعنى بشؤون اليهود الدينية. بينما تقوم الوزارة ككل بدور همزة الوصل بين الحكومة والجماعات الدينية

---

(١) راجع معاريف، ٢٢ -١-٢٠٠٢.

(٢) أحمد فؤاد أنور، "مواقف المتدينين فى إسرائيل من عملية السلام"، مجلة مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، العدد ٨٩، مايو ٢٠٠٢، ص١١٢.

فى إسرائيل. وإليها ترجع مسألة تنظيم المجالس الدينية المحلية التى يبلغ عددها نحو مائتين. والقسم الأكبر من الوظائف التى تؤديها وزارة الشؤون الدينية يأتى وثيق الصلة بالمركز الاحتكارى، الذى تحتله دار الحاخامية، والصلاحيات الواسعة التى تتمتع بها. كما يثير العديد من التساؤلات حول السلطات التى تمارسها دار الحاخامية على الوزراء الدينيين المشتركين فى حكومة الائتلاف"[1]. أى أن للوزارة نفوذ وصلاحيات وميزانيات كبيرة تستخدمها الأحزاب والقوى الدينية لصالحها الخاص.

ن ـ الطائفة الحسيدية:

"ظهرت الحسيدية فى نهاية القرن الثامن عشر ومؤسس هذه الطائفة هو "إسرائيل اليعزير"، الذى عرف باسم "إسرائيل بعل شيم طوف" أو اختصارا "بعشط" (إسرائيل ذو السمعة الطيبة)، الذى أصبح الشخصية الرئيسية للعديد من الأساطير التى حيكت حول حياته وأعماله ومعجزاته وكراماته"[2]. وهو الذى أكد على "قيمة الصلاة والعبادة الشخصية، واحتقاره لمجرد دراسة التلمود والإطلاع عليه، واتفق أتباعه، على أنه فى عالم الروح وحده، يمكن للإنسان أن يجد مراده، لأن هناك مساواة بين كل الأشخاص، الغنى منهم والفقير، التعلم منهم والجاهل. وإذا كانت الحسيدية مقتنعة اقتناعا لا يتبدل بأن كل عمل من أعمال الحياة الإنسانية سواء كان عاديا أو دنيويا، يمكن اعتباره مقدسا، لو أمكن أداؤه فى مرح ونشوة. وقد حث "بعل شيم طوف" أتباعه على ألا يثوروا ضد رغباتهم، ولكنه حثهم على السيطرة عليها وتوجيهها إلى الرب"[3]. وهو ما يعد منحى خاص فى التعامل مع العقيدة الدينية.

"وتحوى الحسيدية قدرا كبيرا من الخرافات منها: إصرارها على أن القوة المقدسة كامنة فى حروف الرب "يهوه"، وإيمانها بظهور المسيح، وتأكيدها الخاص بوجود

---

(١) راجع: أسعد رزوق(د)، الدولة والدين فى إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، بيروت ١٩٦٨، ص ٦٢ ، ٦٣.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٨٦، ١٩٩٤، ص٢٤٥.

(٣) نفس المرجع، ص٢٤٦.

الملائكة وعبادتها. وبالإضافة إلى ذلك فإنها تحتوى الكثير مما يتسم بالبدائية والسخف مثل: اجتماعات الصلاة المرحة بصورة مخيفة، والصخب والرقص العنيف، الانتشائى، والتمادى فى الشراب. ولكن إذا كانت بعض عناصر الحسيدية تتسم بالخرافية والبدائية، فإنها تحوى بعض العناصر الجميلة، ذات المغزى. فعلى سبيل المثال، توجد بين الحسيديم الأخوة الحارة، التى لا تقتصر فقط على الساعات المرحة السارة التى يقضونها فى الصلاة المشتركة، وأثناء المشاركة فى تناول الطعام، وهو ما يتضح طوال ساعات اليوم"[1].

ولا تفرز الحركة الحسيدية تنظيما موحدا، وشكل أتباعها تجمعات محلية متعددة كل منها يتمتع باستقلالية نسبية، ومن أشهر هذه التجمعات "حسيدية حبد": وتوجد مبادىء شريعة "حبد" فى كتاب "هتنيا" مجموعة أقوال) الذى كتبه ربى شنيئور زلمان من لادى (١٧٤٥- ١٨١٣)، وهو زعيم حسيديى روسيا البيضاء ومن كبار مفكرى وزعماء الحسيدية. وقد اعتبرته صحيفة يديعوت أحرونوت[2]: من الشخصيات التى قادت العالم الحاخام مولوففيتش وهو الادمور السابع لحسيدية حبد، والذى اقام حركة التوبة جامحة وحولها لأحد العناصر القائدة فى العالم اليهودى. اسمه الحقيقى "مناحم شنيئورسون" وإن كان قد اشتهر بـ" رابى ملوففيتس" ولد وتربى فى روسيا، درس العلوم العامة فى برلين وباريس وفى النهاية حدد اقامته فى بروكلين بالولايات المتحدة. شخصيته الكاريزمية خلقت من حوله عقيدة شخصية مسيحانية، والتى بالنسبة لقسم من أتباع حركته مستمر حتى بعد موته.

وقد اجتهد شنيئور زلمان فى وضع فلسفة حسيدية خاصة به، قائمة على عدم تجاهل دور العقل وتعاليم التوراة، كما تفعل الجماعات الحسيدية الأخرى، فجاءت لفظة "حبد" اختصارا لكلمات ثلاثة قامت عليها فلسفة شنيور وهى "حوخما. بينا. دعت" (الحكمة والفهم والمعرفة).

---

(١) رشاد عبد الله الشامى (د)، المرجع السابق، ص٢٤٦.

(٢) ידיעות אחרונות، 22- 10 – 2000.

ومن بين القوى الدينية الهامشية الصغيرة توجد: (حركة السلام الدينية) نتيفوت شالوم: "شعارها هو: المسيح المنتظر يهتم بكمال البلاد ونحن نهتم بكل ما تبقى. وذلك كرد على طرح جوش إيمونيم(نحن نهتم بكمال البلاد والمنقذ يهتم بكل ما تبقى)"[١]. وتسفيا وهى المجموعة الصغيرة التى قام حاخام مستعمرة أريئيل بتشكيلها، بعد كشف التنظيم السرى اليهودى فى ١٩٨٤. ويقول كاتب إسرائيلى عن هذه المجموعة إنها المجموعة الوحيدة داخل "المعسكر الدينى القومى"، التى تقدم دعما تاما للتنظيم السرى اليهودى، بعد الكشف عنه. وفى كراس عن حركة تسفيا نشر الحاخام "أريئيل" مقالا قال فيه "إن الوصية (لا تقتل)، لا تنطبق على العرب، بل على اليهود فقط"[٢].

(١)غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، مرجع سابق، ص ٤٠٢.
(٢) ידיעות אחרונות، 18- 3- 1994.



الصحافة الدينية
فى إسرائيل

المبحث الأول

الصحف الدينية الناطقة بلسان القوى الدينية الحزبية

تمهيد:

الصحافة وتأثيرها ودورها

تعد الصحافة، إحدى الوسائل الأساسية للإعلام، التي يتعاظم دورها يوما بعد يوم، بعد أن أدركت الحكومات والساسة وقادة الأحزاب، ورجال الأعمال والمستثمرون على حد سواء، حجم الاستفادة أو المخاطر -في أحيان كثيرة- الكامنة وراء ترجمة الإعلام لفكر أو نظام حياة أو مواقف من ناحية، أو انتقاد مواقف بعينها بشكل لاذع من ناحية أخرى. فقد "صار الإعلام أحد الأدوات الرئيسية لإدارة العملية السياسية في المجتمع المعاصر، وهو ما أدركه العديد من صناع القرار السياسى، ومن ثم ازدادت درجة الاهتمام بالإعلام. والدليل على ذلك اتجاه العديد من الساسة نحو عقد المؤتمرات الصحفية، والإدلاء بالأحاديث إلى وسائل الإعلام المختلفة[1]، ومحاولة توظيف الإعلام للتأثير على الرأي العام، وكذلك ارتبط مصير العديد من الساسة بالصورة التي تنقلها وسائل الإعلام عنهم بالنسبة للمواطنين"[2]. حيث أصبح الإعلام بصفة عامة من أهم وسائل بناء صورة رجل السياسة في أعين الجمهور بما يكسبه مزيدا من الشعبية ويمنحه أفضلية على منافسيه.

كانت "الشائعة أول شكل من أشكال الإعلام. وكانت الأخبار تنتقل من الفم

---

(١) يسري هذا الاهتمام حتى لدى عتاة المجرمين، ومن الأدلة على ذلك اهتمام زعيم إحدى البؤر الإجرامية بالصعيد بإرسال بيانات لوكالات الأنباء والصحف، بل وتهديد من يعالج قضيته بشكل سلبي. (انظر: "الأهرام يحاور زعيم الإجرام، ويدخل قلعته الحصينة"، صحيفة الأهرام، ٥-٣-٢٠٠٤، ص٢٢).

(٢) محمد محمود أبو عامود(د)، الإعلام والسياسة في عالم متغير، مركز البحوث والدراسات السياسية- جامعة القاهرة، سلسلة بحوث سياسية العدد ٨٢ ، يوليو ١٩٩٤ "، ص١٣.

إلى الأذن، وبانتقالها كانت تحور أو تضخم، بل تغير وتشوه بحيث تضيع حقيقتها في أحيان كثيرة"[١]. غير أن طبيعة التطور الإعلامي في مرحلة تالية جعلت الإعلام أيضا "يلبي حاجة دينية عند الإنسان، ثم احتاجه الإنسان كذلك حين بدأت الأنظمة السياسية تمد نفوذها إلى أقاليم واسعة "فقدماء المصريين كانوا ينشرون أوامرهم، في دولتهم المترامية الاطراف بكتابة مراسيم، وإرسالها إلى كل مكان، كما كانوا يأمرون بحفر هذه المراسيم على جدران المعابد ليقرأها الناس ويكونوا على علم بها".[٢] "وهناك من ينسب إرهاصات الصحافة الأولى للوحات يوليوس قيصر التي كان يعلقها في روما وعليها أخبار سياسية وقانونية"[٣]. وعلى ضوء ما سبق تتأكد لنا حقيقة حاجة الإنسان الماسة منذ القدم للاتصال والإعلام -لأسباب متداخلة ومتباينة في بعض الأحيان. وعلى أي حال يمكن القول إن المرحلة المفصلية في تاريخ تطور الصحافة هي في الواقع المرحلة التالية لاختراع الطباعة، والتقدم في مرافق البريد. هذا وإن كان "هناك عدم توازن في مجال نقل الصحف والمطبوعات ...فإذا كانت اتفاقية البريد العالمية وهي التي تحكم تعريفات ورسوم توزيع الصحف، تسمح بتخفيضات اختيارية بحد أقصى ٥٠٪ على التعريفات المطبقة على المواد المطبوعة بالنسبة للصحف والدوريات والكتب والنشرات، فإن البريد الجوي يخضع لحد أدنى من الأسعار لا يشجع على نقل المطبوعات القليلة التداول، أي تلك التي تنتجها البلاد النامية بالذات"[٤].

أما في العصر الحديث، فنلاحظ أنه على الرغم من التطور التكنولوجي الذي يتيح نقل الأفلام أو البروفات النهائية للصحيفة عبر الأقمار الصناعية لأماكن بعيدة، مما يتيح طباعتها في نفس يوم صدورها في أماكن توزيعها خارج البلد الذي تصدر منه، إلا أنه على أرض الواقع لا تزال صحف دول العالم الثالث وبعض

---

(١) خليل صابات، وسائل الإعلام نشأتها وتطورها، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩١، ص٥.

(٢) خليل صابات، المرجع السابق، ص٥.

(٣) האנציקלופדיה העברית، חברה להוצאת אנציקלופדיות، ירושלים، תל אביב، 1977 ، כרך 27، עמ' 265.

(٤) أحمد بدر(د)، الإعلام الدولي دراسات في الاتصال والدعاية الدولية، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢، ص١٥٩.

الصحف العالمية، لا تستخدم هذه التقنية، وترسل نسخ الصحيفة عبر البريد. وبالنسبة للصحافة أيضا نجد أنه على الرغم من أن وسائل الإعلام الأخرى -مثل الراديو والتليفزيون-تشارك الصحافة في بعض سماتها، وقد اعتبرها الكثيرون (خاصة كلما حلت طفرة في مستوى أدائها أو خدماتها) خطرا على الصحافة بما قد يقوض أركان بلاط "صاحبة الجلالة"، إلا أن التطبيق العملي أثبت صمودها في المنافسة فالتليفزيون والراديو "لا يستطيعان القيام بعمل الصحافة، إذ أن المستمع أو المشاهد لا يمكن أن يحتفظ بالأخبار التي يستمدها من الراديو والتليفزيون، كما لا يمكنه أن يقرأها مرة أخرى أو يختبر صحتها، لأنه لا يستطيع أن يتداولها إلا شفويا، ولما ظل عالقا بذاكرته"[1]. هذا بالإضافة لكون الصحافة: تنشر أبحاثا ودراسات جادة، وتستكتب كبار المحللين الذين قد لا تساعدهم ظروف انشغالهم أو مشاكل صحية من الظهور في وسائل الإعلام الأخرى. وفي هذا الإطار لا يمكن أن نغفل حقيقة أن الصحافة عند مقارنتها بوسائل الإعلام الأخرى مثل الراديو والمحطات الفضائية، يسهل السيطرة على دخولها من بلد لآخر، كما يمكن مصادرتها أو الرقابة على منافذ توزيعها.

وبالإضافة لكل ما سبق "يصعب على السامع أو الناظر رصد الأخبار كلها بنظرة متعمقة، يستطيع معها أن يحللها أو ينظمها طبقا لأهميتها، خاصة في ظل قصور الراديو عن إعطاء رسوم بيانية أو توضيحية. ومن هنا يزداد اهتمام القارئ بالصحافة المكتوبة، وخصوصا بعد سماع أو رؤية أخبار مهمة بالراديو أو التليفزيون. وقد أثبتت الأبحاث ازدياد توزيع الصحف مع زيادة التطور في وسائل الإعلام.

آليات العمل الصحفي الإعلامي:

يؤدي الصحفيون وكتاب الصحف دورا هاما وحيويا في صياغة مفاهيم معينة أو الترويج لها بشكل مباشر أو غير مباشر، وفرض رقابة داخلية على نوعية معينة

(١) سمير محمد حسين(د)، تحليل المضمون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ١.

من الأخبار والتقارير. وفي هذا الإطار حري بنا أن نعلم باختصار أن أطراف العملية الاتصالية هي: المصدر- الرسالة- الوسيلة- المتلقى- رجع الصدى. ذلك أن "لكل اتصال إنساني مصدر، قد يكون شخصا أو مجموعة من الأشخاص لهم غرض محدد من الاتصال، يقومون بترجمته في شكل لغة أو كود"[1]. ومن هنا تنبع أهمية "الأشخاص الذين يشغلون مواقع تحريرية عالية المستوى في الإعلام الجماهيرى، ويمارسون درجة عالية من التحكم في سياسة أو مضمون ذلك الإعلام"[2]. إذ أن هؤلاء الأشخاص يمثلون جزءا من الوسيلة التي من خلالها يتم نقل الرسالة الإعلامية. فخطورة الصحافة أنها تعبر وتعرض وتشرك الآخرين في الفكرة أو العقيدة التي يؤمن بها شخص أو تيار معين. خاصة وأن "التفسيرات التي تقدمها الصحف عن الأحداث التي تحدث تستطيع أن تغير بشكل كبير تفسيرات الناس عن الواقع، وبالتالي تغير أيضا من نماذج تصرفاتهم حيال هذا الواقع"[3]. وخطورة الدور الذي يضطلع به الصحفيون تكمن في حقيقة كونهم "أولئك الذين ينتجون أو يجمعون المعلومات ليقدموها عبر الصحف للمستهلكين النهائيين"[4]. والمقصود هنا هو توفير المعلومات في صياغة سليمة، وغير مبهمة أو معقدة للجمهور العريض، فمن خلال الصحفيين ،كجزء من الوسيلة الإعلامية، يتم صياغة ونقل الرسالة إلى المتلقى، ورصد أصداء هذه الرسالة.

وكما أن لكل مهنة ميثاقها الذي يحض على الالتزام الأخلاقي لأقصى درجة ومراعاة الأمانة والفضيلة في كل الأوقات فإن من أخلاقيات العمل الإعلامي: "الكشف عن الحقائق بكل وضوح وصراحة، ودون النظر للأغراض الشخصية أو المنافع أو المكاسب أو الامتيازات، وعدم الكشف عن مصدر الخبر إلا بموافقته،

---

(1) Shahinaz Talaat, Communication Process and Effects,Cairo,The Anglo Egyptian Bookshop,1983, P.9

(٢) عبد العزيز غنام ، مدخل في علم الصحافة، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧، ص ٤

(٣) ملفين ل. ديفلير، ساندرا بول – روكتيش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٥٩.

(٤) جيهان أحمد رشتي(د)، الإعلام الدولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٥٥، ٣٥٦.

وعدم استغلال حوادث معينة في الإثارة الصحفية، وكذلك عدم الإضرار بمصالح الغير، وعدم التدخل في الخصوصيات وعدم تهديد حرية الإنسان... وتسمى تلك السياسة بميثاق الشرف الإعلامي أو الصحفى"[١]. وهو بالقطع ميثاق يسعى لتحقيق المثاليات إلى أقصى حد ممكن.

ويشير ما سبق بشكل قاطع إلى أن "الوظيفة الأولى للصحافة هي الحصول على معلومات صحيحة وسريعة عن الأحداث التي تقع، وإعلانها مباشرة بحيث تصبح متوافرة للأمة كلها. فمهمة الصحفي أن يقدم لقرائه الحقيقة بأكبر قدر ممكن من الدقة، وليس الأمور التي يرغب المسئولون في توصيلها إليهم"[٢]. وهي الوظيفة التي يتعارض تحقيقها بهذا الشكل النموذجي مع الممارسة الفعلية والطبيعة البشرية التي قد لا تصمد في جميع الأحوال أمام الأهواء والمصالح الشخصية أو الضغوط، لذا نجد أن انتقاء الأخبار والموضوعات التي يتم تناولها ومعالجتها، يجعل وسائل الإعلام تستجيب لمعايير وضغوط متفاوتة، يأتي الضغط الأول من الحكومة أو تفرضه الحكومة، ويرتبط الثاني بكل وسيلة منفردة من وسائل الاتصال، وتلعب فيه مفاهيم الإعلاميين الخاصة عن الاتصال دورا هاما، ويأتي الثالث متمثلا في ضرورة التعبير عن احتياجات أو رغبات الجمهور. ونتيجة لهذا نجد أنه بينما مصادر الأخبار متماثلة بشكل أو بآخر. لا تتماثل وسائل الاتصال مع بعضها البعض في اختيار الأخبار"[٣]، وهو ما ينطبق بالتالي على أسلوب معالجة الأخبار والتقارير ومقالات الرأى، كما ينطبق على قرار النشر أو عدم النشر وحجب أخبار أو أجزاء معينة منها.

وهناك من يطلقون على الذين يتحكمون في سياسة ومضمون الإعلام مصطلح "القائم بالاتصال". وقد اختلف تعريف القائم بالاتصال من باحث لآخر، فقد اتجهت بعض الدراسات إلى تعريف القائم بالاتصال من منظور القدرة على التأثير

---

(١) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي(د)، معجم مصطلحات عصر العولمة -سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية، إعلامية، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٤.

(٢) جيهان أحمد رشتي(د)، المرجع السابق، ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٣) نفس المرجع، ص ٣٩٥.

في المتلقى، فعرفته بأنه يشمل" من لديهم القدرة على التأثير بشكل أو آخر في الأفكار والآراء"[1]، في حين اتجهت دراسات أخرى لتعريف القائمين بالاتصال من منظور الدور في عملية الاتصال فعرفتهم بأنهم: "الأشخاص الذين يتولون إدارة وتسيير العملية الاتصالية، وعلى ضوء ما يتمتعون به من قدرات وكفاءة في الأداء يتحدد مصير عملية الاتصال برمتها"[2]. أو أن القائم بالاتصال هو: "أي شخص أو فريق منظم يرتبط مباشرة بنقل المعلومات من فرد لآخر عبر الوسيلة الإعلامية أو له علاقة بتسيير أو مراقبة نشر الوسائل الإعلامية"[3]. كذلك حددت دراسة أخرى مفهوم القائمين بالاتصال بأنهم "الذين يؤدون دورا فعالا ومباشرا في إنتاج الرسالة الإعلامية"[4].

وللوظيفة الإعلامية مستويات لإعلام صانع القرار وإعلام النخبة المثقفة، وإعلام المواطن العادى. مع الوضع في الاعتبار أن المواطن العادي "لم يعد يقبل الأسلوب الدعائي التقليدى، الذي قدمته الخبرة السوفيتية، وبعض دول العالم الثالث في مرحلة ما قبل التسعينيات، ومن ثم فلابد أن تقوم وسائل الإعلام بوظيفتها الثقافية في هذا المجال بأسلوب جديد"[5]. كما يستلزم تزايد المنافسة بين الصحف وبعضها البعض، وبينها وبين وسائل الإعلام الأخرى تطويراً مستمراً. "ففي نهاية العقد الثاني من القرن العشرين قام الباحثان ليبمان وتشارلز ميزر بتحليل مضمون عينة من المادة الإخبارية المنشورة بجريدة "النيويورك تايمز" عن الثورة البلشفية في الفترة من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٢٠. ونشر الباحثان نتائج هذا التحليل عام ١٩٢٠، والذي وضح منه تحيز "النيويورك تايمز" في عرض صورة الثورة

---

(١) نجوى الفوال(د)، وآخرون، البرامج الدينية في التليفزيون المصري التقرير الثاني القائمون بالاتصال، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية –قسم بحوث الاتصال الجماهيري، جامعة القاهرة، القاهرة، التقرير الثاني،١٩٩٦، ص ٢.

(٢) عبد الفتاح عبد النبي، القدرة على الاتصال والتنمية الريفية: دراسة تحليلية ومشاهدة واقعية في نادية سالم وآخرين: ندوة الإعلام والمشاركة في التنمية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٣، ص١٢٦.

(٣) عادل البيومي، المرجع السابق، ص ٧.

(٤) الفت أغا، القائمون بالاتصال وقضايا التنمية: دراسة ميدانية لعينة من القائمين بالاتصال في المجتمع المصري. رسالة دكتوراة، قسم الاجتماع، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص ٧١ .

(٥) راجع: محمد محمود أبو عامود(د)، المرجع السابق، ص١٢.

البلشفية"[١]. وتطبيقا لهذا الاتجاه والفكر "كان "جوبلز" وزير الدعاية الهتلري يقول إن الدعاية السياسية هي فن إدخال شؤون الدولة في رؤوس الجماهير حتى يشعر بها جميع الناس شعورا عميقا. ويجب أن تكون هذه الدعاية وسيلة لتحسين أحوالهم، وتقوية روحهم المعنوية للعمل، وهذه الدعاية هي أمضى سلاح في مجال القوة وتعبئة الدولة. وهذا السلاح الذي نحمي به الدولة يجب أن يظل في خدمتها ما دمنا نخشى الخطر الذي ينجم عن عدم وجوده. وقال أيضا إن الدعاية نصف الحرب. والدعاية ليست قط عملا من الأعمال البيروقراطية، أو الأعمال الإدارية الرسمية، وإنما هي ناتج عن المخيلة، ويعتمد على الابتكار"[٢]. والاقتباس السابق يوضح أنه حتى في عصر المواجهة العسكرية الشاملة والإعلام الموجه كوسيلة لحشد الجماهير ودفعها نحو هدف بعينه فإن الأمر كان يحتاج لعقلية غير روتينية، لا تكف عن اصطياد الأفكار، والأخبار، في أي وقت وأي مكان. وتوظيف كل هذا مع سياسة الصحيفة أو أية وسيلة إعلامية أخرى والمبادئ التي تروج لها.

نشأة الصحافة العبرية في العصر الحديث:

بعد استعراض مفهوم الصحافة وتأثيرها وأهميتها وآليات العمل الصحفي وبعض المعوقات التي تواجهها، يجدر بنا أن نتحدث عن الصحافة في إسرائيل مع التعريف ببعض الصحف الدينية الهامة. "لقد أدت أفكار التنوير الألمانية في العصر الحديث إلى تأثر اليهود بها، وظهور ما يعرف "بحركة التنوير اليهودى" أو حركة "الهسكالاه" أولا بين يهود ألمانيا، ثم انتقلت بعد ذلك إلى شرق أوروبا. وكانت من نتائج هذا التأثر ظهور الأدب العبري الحديث، وكان لابد أن يستتبع ذلك ظهور صحافة عبرية ترتبط بجهود إحياء العبرية في حركة "الهسكالاه". ولم تكن بداية الصحافة اليهودية باللغة العبرية فقد صدرت في نهاية القرن السابع عشر أول صحيفة باللغة "اليديشية"[٣]- في عام ١٦٧٥- وهي صحيفة "جازتيه دي

(١) راجع: سمير محمد حسين(د)، المرجع السابق، ص١٣.
(٢) فتحي الأبياري، الرأي العام والمخطط الصهيوني، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٤٧.
(٣) اليديش: ألمانية مطعمة ببعض الكلمات السلافية والعبرية، تمت كتابتها بالحروف العبرية حتى أصبح يُشار إليها بلغة اليديش، وقد نشأت في ألمانيا في القرن الثاني عشر وحملها معهم اليهود إلى بولندا وروسيا حينما هاجروا إلى هناك في القرن الخامس عشر الميلادي (راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٤، ص٣٣٧. وراجع أيضا: رشاد عبد الله الشامي(د)، لمحات من الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٥٥).

امستردام"، وتعتبر أول صحيفة يهودية في العالم. ولم تكن تصدر بانتظام وكانت تعنى بالموضوعات التجارية. في حين يرى د. فؤاد حسنين، أن أول صحيفة "باليديش" كانت zeitung aus India التي ظهرت في ١٦٦٧"[١]. ويمكن القول أن الرأي الأول هو الأقرب للصواب.

"وقد صدرت أول دورية بالعبرية "حريدية" في امستردام عام ١٦٩١، وكانت تحمل اسم "بري عيتس حاييم" (ثمرة شجرة الحياة)، وكانت ترتكز على نشر أسئلة وأجوبة (فتاوى) من رجال الدراسات الدينية في المعهد الديني "عيتس حاييم". وقد اكتسبت أهمية خاصة بسبب أنه تواكب مع ظهورها حدوث قلاقل ولغط بين اليهود في أوروبا، وقد حاولت الدورية بشكل أساسي أن تحل مشكلة الوجود اليهودي في العصر الحديث، وأن تجعله متسقا مع الهلاخاه (الشريعة الدينية). وقد توقفت عن الصدور في ١٨٠٧"[٢]. ومن الدوريات العبرية المؤثرة في تلك الفترة دورية "همأسيف"، وهي مجلة أصدرها موسى مندلسون رائد حركة التنوير اليهودية عام ١٧٨٣، واللفظة معناها "المقتطف"، وكانت تعد أهم مجلات حركة التنوير، واستمر نشرها حتى عام ١٨١١. وقد صدر منها أحد عشر مجلدا، مع فترات توقف كثيرة"[٣].

"ومن الدوريات الحريدية الأرثوذكسية ذات الأهمية، وإن كانت قد صدرت لسنوات قليلة، دورية تحمل اسم "شومير تسيون هنئمان" (حارس صهيون المخلص) (١٨٤٦ - ١٨٥٧)"[٤].

وتعد صحيفة ""همجيد" هي الدورية العبرية الأولى التي تعد لها سمات

---

(١) أحمد حسين عفيفي(د)، اللغة العبرية الحديثة في الفكر والصحافة بحث في احياء اللغة العبرية الحديثة ونشأة الصحافة العبرية، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٧٩، ص ٢١٨.

(٢) מנוחה גלבוע ، לקסיקון העיתונות העברית במאה 19، בית הספר למדעי היהדות ע"ש. חיים רוזנברג، אוניברסיטת תל אביב، 1986، עמ' 15.

(٣) راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الثالث، ص ٨١. وراجع : سعيد عبد السلام(د)، دراسة معجمية لمصطلحات الأدب، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧، ص ٣٤١، ٣٤٢.

(٤) מנוחה גלבוע ، שם، עמ' 15.

الصحيفة. وقد صدر العدد الأول منها عام ١٨٥٦. أما ما قبلها من دوريات وعلى رأسها "همأسيف" فقد كانت بمثابة إرهاصات للصحافة العبرية"[١]. "وقد صدرت "همجيد" في بروسيا، كصحيفة أسبوعية، برئاسة تحرير اليعازر ليفمان، ثم تولى من بعده رئاسة التحرير ديفيد جوردون، وقد انتقل مقر الصحيفة في وقت لاحق لبرلين، ثم توقفت عن الصدور في عام ١٩٠٣. وخلال هذه الفترة تغير اسمها أكثر من مرة لتصبح "همجيد هاحداش" (همجيد الجديدة) أو "همجيد ليسرائيل" (همجيد لإسرائيل)"[٢].

وبالإضافة إلى "همجيد" و"همأسيف" فإن من أشهر الصحف التي ظهرت في تلك الفترة، أي نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العشرين، ""جبل الكرمل": وقد صدرت في عام ١٨٦٠ في فيلنا معقل "المسكيليم" من ذوي الطابع القديم. وكان يحررها "صموئيل جوزيف فوين". كما صدرت عام ١٨٦٠ صحيفة "همليتس" (البليغ- المحامي): وهي أول صحيفة عبرية تصدر في روسيا، وقد لعبت دورا هاما خلال فترة "الهسكالاه"[٣]. وفي وقت مقارب ظهرت "هتسفيراه" (الصفارة): وقد صدرت في وارسو عام ١٨٦٢، بواسطة "حاييم سلمونيسكى"، وفي عام ١٨٨١ حررها "ناحوم سوكولوف"، وقد أصبحت يومية عام ١٨٨٦، وهو ما جعل تأثيرها في الحياة والآداب اليهودية يتعاظم. وقد توقفت عن الصدور في عام ١٩١٢. وحدثت محاولة لإعادة إصدارها عام ١٩٢٧، لكنها لم تستمر في الصدور إلا حتى مطلع عام ١٩٢٨، حيث توقفت تماما"[٤]. "ومن الصحف التي صدرت أيضا في وقت مقارب: الفجر وكانت تصدر بشكل شهرى، و"الرائد"، و"هشحر" (الفجر)، و"هشيلوح" (البعثة)، وهي صحف لها نزعة أدبية، خاصة الأخيرة التي

---

(1) מנוחה גלבוע ، שם، עמ' 7.

(٢) המגיד ، :www.amalnet.co.il

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، حاييم نحمان بياليق حياته- اتجاهاته الأدبية مع ترجمة بعض أشعاره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٦٩، ص٦٣.

(٤) نفس المرجع، ص٦٣.

صدرت عام ١٨٩٦، وتوقفت عن الصدور في ١٩٢٧ وكان يحررها من عام ١٨٩٦ حتى ١٩٠٢ "أحاد هاعام"، و"يوسف كلاوزنر" من ١٩٠٣ - ١٩٢٧"[١].

وتجدر الإشارة إلي أن "دراسة الصحافة العبرية وتاريخها وتطورها كانت مجالا مهملا بوجه عام، حتى عند الباحثين الإسرائيليين، وكان التعرض لها يرتبط أساسا بدراسة الأدب، باعتبار الصحافة هي إنتاج أدبي قومي"[٢].

ويقابل الصحافة في إسرائيل تعبير آخر أوسع وأشمل يتحدث عن صحافة يهودية "والمقصود بالصحافة اليهودية الصحافة التي يملكها اليهود ويصدرونها خصيصا لمخاطبة اليهود أنفسهم لتكون لسان حال المجتمعات اليهودية والعاملة على تجانس آرائهم وأفكارهم، وبالتالي تختلف تلك الصحافة عن بقية أنواع الصحافة من حيث تشتتها الجغرافي، وكتابتها بلغات مختلفة، والصحافة اليهودية لا تشمل الصحف التي يملكها يهود، ولكنها موجهة للجمهور العام (نيويورك تايمز) فهذه تُدرج ضمن الصحافة العامة"[٣]. وعلى هذا الأساس ليس بالضرورة أن تكون كل الصحف اليهودية إسرائيلية، وسيكون تركيزنا بطبيعة الحال فيما يلي على الصحافة العبرية في إسرائيل.

وقد "اهتم الصهاينة منذ البداية بإصدار أكبر عدد ممكن من الصحف، ففي عام ١٨٨٠ كان عدد الصحف والمجلات اليهودية ١٠٣، كان معظمها يصدر في أوروبا في ذلك الوقت المبكر، الذي لم تكن فيه الصحافة قد ازدهرت على النحو الذي نراه حاليا، أما اليوم فيبلغ عدد المطبوعات الصهيونية المنتظمة التي تصدر في العالم بشتى اللغات ٩٥٤ جريدة ومجلة أسبوعية وشهرية وفصلية أو دورية، وهي تصدر في ٧٧ بلدا منها ٤١٤ باللغة الإنجليزية و٢١٨ باللغة العبرية و١١١ بلغة اليدش و٥٩ باللغة الفرنسية و٤٩ باللغة الأسبانية و٣٧ باللغة الألمانية، والباقي

---

(١) נא לעיין: ג. קרסל، תולדות העתונות העברית בארץ ישראל، הספריה הציונית، ירושלים، 1964، עמ' 14- 26.

(٢) راجع: نفس المرجع، ص٢١٨، ٢١٩.

(٣) האנציקלופדיה העברית، שם، כרך 27، עמ' 272.

بلغات مختلفة، ومعظم المطبوعات باللغة العبرية تصدر في فلسطين المحتلة"[١]. نظرا لوجود أكبر نسبة من الجمهور المستهدف لهذه المطبوعات فيها.

أما "أول صحيفة عبرية تصدر في فترة الاستيطان داخل فلسطين فهي "هلفانون" (جبل لبنان)"[٢] والتي "صدرت في القدس عام ١٨٦٣، وكانت تصدر لفترات مرتين كل شهر ولفترات أسبوعية مع فترات توقف، وسرعان ما انتقلت لأكثر من دولة حيث انتقلت لباريس ولندن، وفي الفترة من ١٨٧٨ – ١٨٨١ كانت الصحيفة تصدر كملحق لصحيفة يهودية ألمانية. وقد انقلبت مواقفها لمناصرة الصهيونية والهجرة لفلسطين منذ عام ١٨٨١"[٣].

"وتصدر في إسرائيل في منتصف التسعينيات تسعة عشر صحيفة يومية، وثلاثة وعشرون مجلة أسبوعية ومائتان وستون مجلة دورية تخصصية. وهو الرقم الذي تشكك فيه بعض المراجع، فتذكر أنه يصدر في البلاد تسع صحف يومية بالعبرية، إضافة إلى سبع صحف بلغات أخرى، منها العربية والإنجليزية والروسية. كذلك يصدر كل عام ما يزيد على ألف من المجلات والنشرات التي تعالج مواضيع مختلفة، وتقصد جماعات متباينة، من حيث اللغة والسن والاهتمامات. ويبلغ مدى التوزيع لكل منها عدة آلاف من القراء سنويا"[٤]. وعدد الصحف اليومية في إسرائيل لا يتجاوز على أي حال "٢٤ صحيفة"[٥].

اختار اليهود، والقوى الصهيونية أحسن ما في الأساليب الدعائية الألمانية (القائمة على أساس فكرة استغلال العقد النفسية) والسوفيتية (باستخدام الدعاية كنوع من أنواع التكتيل الجماهيري المرتبط بالتحكم في الظروف المادية والنفسية للفرد)، والأمريكية (بجعل فن الدعاية لغة مقنعة للتثقيف والتعليم). ووضعوا

---

(١) غازي السعد ومنير الهور، الإعلام الإسرائيلي، دار الجليل، عمان، ص١٧٠.

(2) George Thomas Kurian, World Press Encyclopedia, Mansell Publishing Limited, London, 1982, Vo. 1, P.517

(٣) עיתונות עברית הסטורית www.amalnet.k12.il

(٤) حقائق عن إسرائيل، ترجمة دافيد ومرسيل سجيف، مركز الإعلام الإسرائيلي، القدس، ١٩٩٤، ص ٢٦١.

(5) George Thomas Kurian, op.cit ,Vo. 1, P.517.

مخططاتهم الدعائية للتأثير على الرأي العام العربي والأفريقي والأوروبى، بالإضافة إلى قوة نفوذ دعايتهم القوية في تخدير الرأي العام الأمريكى، عن طريق أجهزة الدعاية المختلفة وخاصة الصحافة. ويتمثل ذلك في قول الحاخام "رايشون" في اجتماع سري لليهود على قبر قديسهم "شمعون بن يهودا" في براغ عام ١٨٦٩ عن المذهب الصهيوني في السيطرة على العالم: "إذا كان الذهب هو القوة الأولى في العالم، فالصحافة هي القوة الثانية. ولكن الثانية لا تعمل من غير الأولى، فعلينا بالذهب للاستيلاء على الصحافة، وبذل المال لمن نجد نفوسهم تقبل الرشوة. وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين إلى تحطيم الحياة العائلية، والأخلاق، والدين معا"[١].

وبعد اتجاه الصحافة في فترة الاستيطان الصهيوني في فلسطين لإحياء صحف تأسست خارج فلسطين، معنية بالتنوير أو الترويج للصهيونية في وقت لاحق، بعد اندلاع أحداث مقتل قيصر روسيا عام ١٨٨١، تنامى الاتجاه الرامي لتأسيس صحف ناطقة بلسان قوى حزبية، أو دينية. ففي نهاية النصف الأول من القرن العشرين "كانت ظاهرة الصحف الحزبية سائدة بين القوى الصهيونية في فلسطين، فظهرت صحيفة "هزمان" (الزمان) (في الفترة من ١٩٤١– ١٩٤٤) كناطق بلسان الصهيونيين العموميين، ومع انقسام حزب "المباى" وانشقاق أعضاء عنه تم تأسيس حركة "احدوت هعفودا" (اتحاد العمل) في عام ١٩٤٤ التي أصدرت صحيفة يومية ناطقة بلسانها تحمل اسم "يديعوت هتنوعاه لأحدوت هعفودا" (أخبار حركة اتحاد العمل). ثم اختصر الاسم في وقت لاحق إلى "أحدوت هعفودا" (اتحاد العمل). كما صدرت صحيفة "همشقيف" (المراقب) عن الحزب التنقيحى"[٢]. "كما صدرت في عام ١٩٤٨ صحيفة "حيروت" (حرية) لحركة "حرية" التي ترأسها مناحم بيجين، وعندما وقع انشقاق في حزب "المابام" قام أعضاء من "أحدوت هعفودا" بإصدار "لمرحف" (إلى المدى)"[٣]. "كما صدرت في عام ١٩٣٨ صحيفة "هتسوفيه" الناطقة بلسان "الصهيونية الدينية" أي حزب

(١) محمد على حوات(د)، الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠١، ص ٥٧.

(٢) ג. קרסל، שם، עמ' 183، 184.

(٣) שם، עמ' 181، 182.

"همزراحى" (الحزب الديني القومي حاليا)"[١] وسوف نتحدث عنها بقدر من الاسهاب في موضع تالٍ بالإضافة لصحف حزبية دينية أخرى.

"وعندما اتحد حزب "هشومير هتساعير" مع حركة "أحدوت هعفودا" ومع حزب "بوعلي تسيون" (عمال صهيون) وهو الجناح اليساري في حزب واحد أصبح يسمى "مبام" أي "مفليجيت هبوعليم همأوحديت" (حزب العمال الموحد) تحولت صحيفة "مشمر" (حراسة) إلى "عل همشمار" (على أهبة الاستعداد) عام ١٩٤٨. في حين كانت تصدر عن "الحزب الشيوعي اليهودى" صحيفة تسمى "قول هاعام" (صوت الشعب) وهي صحيفة يومية صدرت منذ عام ١٩٤٧"[٢].

"وكان "لأجودات يسرائيل" صحيفة تنطق بلسان زعيمها "عمرام بلوى" وهي "هقول" (الصوت)، وكانت تسمى لفترة "قول يسرائيل" (صوت إسرائيل). كما كان لحزب "أجودات يسرائيل" أيضا صحيفة "همفاسير" (البشير) التي صدرت في البداية كصحيفة مسائية ثم تحولت لصباحية"[٣]. وبشكل موازي صدرت صحيفة "دافار" (كلمة – قول) عام ١٩٢٥ كصحيفة يومية تنطق بلسان "الهستدروت" (اتحاد عمال إسرائيل)، وإن كانت في الواقع تنطق بلسان حزب "الماباى"، وقد ظلت "دافار" لسنوات طويلة المنافس الوحيد لهاآرتس، وقد اهتمت بالأدب بجانب الموضوعات السياسية والاقتصادية فاجتذبت كتابا كبار مثل "ناتان الترمان"[٤] و"شموئيل عجنون[٥]"[٦]. وقد توقفت الصحيفة في التسعينيات، وإن

---

(1) The Europa World Year Book 2003, Europa Publication, London and New York, 2003, Vo.1, P. 2209.

(٢) أحمد حسين عفيفي(د)، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٣) ג. קרסל، שם، עמ' 184، 185.

(٤) ناتان الترمان: شاعر ولد عام ١٩١٠ في وارسو وهاجر لإسرائيل عام ١٩٢٥، ويعد من أشهر الشعراء في إسرائيل، وإن كان قد كتب مسرحيات ومقالات. (Gershon Shaked (Editor), HEBREW WRITERS- AGENRAL DIRECTORY,The Institute for the Translation (P . 1 3 of Hebrew Litrature TEL AVIV ,1993

(٥) شموئيل يوسف عجنون: حاصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٦٦. ولد في جاليسيا عام ١٨٨٨، هاجر لإسرائيل عام ١٩٠٨ ثم غادرها من ١٩١٣- ١٩٢٤ حيث عاش في ألمانيا، وتوفي عام ١٩٧٠، وله ٢٤ مجموعة قصصية، وقد تمت ترجمة ١٨ عملا من أعماله إلى ١٨ لغة. See:Gershon Shaked, op. cit ,P.8.

(٦) أحمد حسين عفيفي(د)، المرجع السابق، ص ٢٥٠.

كان قد أُعلن عن استعدادت جادة "لإعادة إصدارها في عام ٢٠٠٥"[١].

وبناء على ما سبق نجد أن السمة الأيديولوجية، هي من أهم السمات المميزة للصحافة الصهيونية والدينية القومية والحريدية غير الصهيونية أيضا. فهي في حقيقتها صحافة أيديولوجية موجهة لخدمة أفكار الحزب الذي يصدرها أو تعبر عن اتجاهات حزب معين ولو بشكل غير مباشر. إدراكا منهم لطبيعة الدور الهام الذي تلعبه الصحافة في الدعاية لأهداف بعينها، وتشويه الآخر في الوقت نفسه. وبشكل عام نشير إلى حقيقة وجود صحف صهيونية خارج إسرائيل وقبل قيامها، وبذلك تختلف الصحافة الصهيونية عن أية صحافة أخرى، بسبب توزيعها الجغرافي وتنوع اللغات التي صدرت بها. حيث صدرت دوريات باللغة العربية في بلدان عربية تعبر عن الطوائف اليهودية في تلك البلدان، وهو ما حدث كذلك داخل فلسطين على غرار صحيفة "الأنباء" (النسخة العربية من دافار وجيروزاليم بوست)، وما حدث في السنوات الأخيرة من إصدار صحيفة "يديعوت أحرونوت" طبعة عربية على شبكة الإنترنت من الصحيفة العبرية، وفي المقابل تعرضت الصحافة العربية في فلسطين لمضايقات وحصار وإرهاب من قبل الاحتلال الصهيوني.

ومن الظواهر المفصلية في تاريخ الصحافة الإسرائيلية في إسرائيل ظهور "الصحف المستقلة والتي كان أغلبها مسائية لتأخرها في الوصول للقراء في فلسطين، حيث كانت تقارير وكالات الانباء تُرسل إلى القاهرة، ومنها بالقطار إلى فلسطين"[٢].

وكانت أول صحيفة تصدر مستقلة عن الأحزاب هي "هاآرتس" (الأرض) في ١٩١٩ و"قد انتقلت ملكيتها من البريطانيين-الذين أسسوها عام ١٩١٨- لليهود، وقد كان انتقالها من القدس لتل أبيب عام ١٩٢٣ بداية تحول مركز الصحافة العبرية من القدس إلى تل أبيب"[٣]. ويؤكد ما سبق "حقيقة أن عشرين صحيفة يومية من

---

(١) www.msn.co.il

(٢) أحمد حسين عفيفي(د)، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٤٩.

بين صحف إسرائيل الأربعة وعشرين تصدر في تل أبيب"[١]. "وتوزع هاآرتس من العدد اليومي ٦٥ ألف نسخة، ومن العدد الأسبوعي ٧٥ ألف نسخة. مالك الصحيفة الأول هو رجل الأعمال "إسحق ليف جولد برج"، ومن أهم من تلوه "شلومو زلمان شوكان" الذي عين ابنه رئيسا للتحرير عام ١٩٣٩ وبقى في منصبه ٥١ عاما إلى أن توفى. وقد تمرد عدد من المحررين على الصحيفة وأسسوا في عام ١٩٨٤ صحيفة "حداشوت" (أخبار) التي توقفت عن الصدور في عام ١٩٩٣"[٢].

أما أهم الصحف الإسرائيلية المستقلة حاليا فهي "يديعوت أحرونوت (أخر الأخبار) التي تأسست كصحيفة يومية عام ١٩٣٩، وترجع أهميتها إلى أنها صاحبة أعلى توزيع في إسرائيل منذ السبعينيات من القرن العشرين وحتى الآن"[٣]. حيث بلغت عدد النسخ التي يوزعها في عام ٢٠٠٣ نحو "٣٠٠ ألف نسخة يوميا و٦٠٠ ألف نسخة العدد الأسبوعي وهم يمثلون ثلثي قراء الصحف العبرية ومؤسسي يديعوت أحرونوت هم نحوم كومروف لفترة قصيرة ثم انتقلت الملكية لعائلة موزيس الإعلامية، وقد ساعدت الارباح المتحصلة من التوزيع على شراء الصحيفة لأسهم كثيرة في القناة الثانية في التليفزيون الإسرائيلي، وشبكة الكوابل، ومجلات، وصحف أخرى"[٤]. وقد ساعد على تحقيق نسبة التوزيع المرتفعة -بالإضافة للأسباب الموضوعية- تميز الإخراج الفني للصحيفة، حيث كانت أول من استخدم الألوان في الطباعة.

ومن الصحف المستقلة المؤثرة أيضا صحيفة "معاريف" (المساء) والتي "تأسست عام ١٩٤٨ بعد أن وقع خلاف بين عدد من المحررين في يديعوت أحرونوت (يتقدمهم رئيس التحرير) وبين إدارة الصحيفة فتم تأسيس "معاريف"

---

(1) George Thomas Kurian, op .cit,vo. 1, P.517.

(2)The Europa World Year Book 2003, op .cit, Vo.1,P. 2209.

(3) אנציקלופדיה www.ynet.co.il

(4) The Europa World Year Book 2003, op .cit, Vo.1, p. 2209.

التي ظهرت في البداية تحت اسم "يديعوت معاريف" (أخبار المساء)"[١].
ومعاريف على مستوى التوزيع هي ثاني صحيفة في إسرائيل، فهي توزع من " العدد اليومي ١٦٠ ألف نسخة وتوزع من العدد الأسبوعي ٢٧٠ ألف. وهي ملكية خاصة لعائلة نمرودي الإعلامية"[٢]. "وقد تعرضت الصحيفة لأكثر من أزمة مالية طاحنة، كما تعرض ملاك الصحيفة لأكثر من حكم قضائي بالسجن لتورطهم في جرائم تتعلق بالتنصت على المنافسين في يديعوت أحرونوت، لكن "معاريف" لا تزال تمتلك، على الرغم من الأزمات المالية، كما من الأسهم في أكثر من مؤسسة إعلامية إسرائيلية"[٣].

ودراستنا ترمى إلى التعرف على الاتجاهات والقضايا التى تستخدمها الصحافة الدينية الإسرائيلية فى خطابها الأيديولوجي الموجه إلى جمهور القراء المتدينين فى إسرائيل، وبالذات فى ظل الارتفاع المستمر فى أسهم الأحزاب الدينية فى إسرائيل وتحالفها مع اليمين العلمانى بزعامة الليكود، وباعتبار أن الصحافة

مرآة لتحولات سياسية وتقرحات اجتماعية. خاصة وأن المؤشرات تؤكد أن معدلات الزيادة الطبيعية بين المتدينين فى إسرائيل، وبالتالي تزايد وتنامى النفوذ السياسي والجماهيري ستظل فى تزايد خلال السنوات المقبلة.

وحيث أن المؤشرات الأخيرة تشير إلى صعود القوى الدينية، فإن هذا الأمر يستلزم دراسة لمدلول هذا على مستقبل الصياغة التى سينتهى إليها واقع المجتمع الإسرائيلى، مع ازدياد المد الدينى فى إسرائيل، وازدياد القوى الحزبية الممثلة له. ومن الملاحظ أن نسبة كبيرة من الصحف الدينية، بشكل عام، تندرج تحت تصنيف صحف المبدأ، وهى التى تستهدف الدفاع عن آراء سياسية، واجتماعية، تلتزم بها، ولا مناص لها من أن تتحمل الآثار الاقتصادية عن هذا الموقف، مما قد يؤدى بالناشر إلى مراجعة رأيه، وقد كانت هذه الصحف هى الأغلبية فى القرن التاسع

---

(١) أحمد حسين عفيفي(د)، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(2) The Europa World Year Book 2003, op .cit, Vo.1, p. 2209.

(٣) אנציקלופדיה www.ynet.co.il

عشر، وقد ساعدت فى حالات عديدة على نشر المبادئ الديكتاتورية، مثل الفاشية والنازية والشيوعية.

وتجدر الإشارة في هذا الإطار أن "الصحافة الصهيونية تعتبر في جملتها أداة للتعليم والإرشاد"[1]، هذا بالإضافة إلى أن الصحافة في إسرائيل اعتادت أن تكون مجندة في بعض القضايا التي تمثل بالنسبة لإسرائيل خطوطا حمراء. وقد كان ثمة اتفاق منذ الأيام الأولى لقيام إسرائيل على أرض فلسطين، بين ممثلي أهم الصحف وبين المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وصف بأنه "اتفاق الشرف"، يقضي بوجوب مرور أية مادة لها علاقة بالجيش أو بالأمن الإسرائيلي على لجنة خاصة من أجهزة الأمن، تقرر صلاحيتها للنشر في وسائل الإعلام. بل إن وسائل الإعلام الإسرائيلية التزمت بمصدر وحيد لمعلوماتها العسكرية والأمنية هو المؤسسة الأمنية الإسرائيلية. فهي "تطبق رقابة عسكرية على جميع الأخبار، ويقول المسئولون بأن الرقابة مفروضة في إسرائيل، منذ أن أصبحت دولة عام ١٩٤٨، وهي ضرورية، في زعمهم، بسبب حالة الحرب بينها وبين الدول المحيطة بها"[2]. ولكن هذا لا يعني عدم وجود خلافات بهذا الشأن في إسرائيل. "فقد قرر "مجلس الصحافة الإسرائيلية" (النقابة) إجراء تعديل على الوضع القائم بشأن الرقابة، وهو الأمر الذي لم يرق لأعضاء لجنة المحررين فرفض القرار بالأغلبية الساحقة، علما بأن الإعلام العسكري في إسرائيل هو مؤسسة تتبع رئيس الأركان، حيث بإمكانه أن يتصرف بموادها كما يريد. بل إن الإعلام العسكري[3] في إسرائيل هو مجرد وحدات عسكرية لها تدريباتها الخاصة، كما أنها تقوم بمختلف النشاطات العسكرية. مثال على ذلك المناورة التي أجراها الجيش الإسرائيلي لتدريب جهازه الإعلامي على العمل في أوقات الطوارئ"[4]. وقد حدد مركز

---

(١) راجع: خليل صابات، المرجع السابق، ص٥٨.

(٢) أحمد بدر(د)، المرجع السابق، ص ١١١.

(٣) من المجلات العسكرية الحالية "بمحنية" و"معراخوت" و"حيل هاأفير". (مجلة الأرض عدد تموز ١٩٩٤). وانظر أيضا: حامد محمود، الدعاية الصهيونية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، بدون سنة نشر، ص ٢٤١.

(٤) تقي الدين التنير، محمد عطوى ، الإعلام الإسرائيلي ومواجهته، بيروت، ١٩٩٩، ص ٨٤ .

كيشف[1] عام ٢٠٠١ أهم وظائف وسائل الإعلام في العالم الديمقراطي بأنها: "تقديم الآراء والمواقف المختلفة، ونشر الحقائق والكشف عن أي خلل وتسيب في السلطة". وهو ما أكد المركز أنه لا ينطبق على الصحافة الإسرائيلية، حيث وجه اتهام مباشر للصحفيين بوجود علاقة مصلحية وأيديولوجية متبادلة بين وسائل الإعلام والشرطة، من خلال تبنيها لمواقف قوات الأمن إبان محاولة قمع انتفاضة فلسطيني الـ٤٨"[2] (في الصحف الصادرة بالفترة من ٢٩ سبتمبر حتى ٩ أكتوبر ٢٠٠٠).

وللتدليل على مدى تأثير الصحافة على التيار المتدين في إسرائيل، بشكل خاص، (نظرا لانعزاله ورفضه للآخر) نذكر واقعة حدثت "في أواخر ١٩٩٥ حيث أحرق كشك للصحف في أحد الشوارع الرئيسية، والسبب هو أن البائع تجرأ وعرض إلى جانب الصحف الأرثوذكسية الصحف القومية الهامة! على الرغم من أن الأمر لم يكن يتعلق بمجلات تنشر صورا إباحية مثلا، ولا حتى مجلات نسائية قد تظهر بها إعلانات لملابس نسائية، وإنما كان الموضوع هو بيع الصحف اليومية العادية ولا أكثر، فقد طلب من البائع وقف عرض هذه الصحف العلمانية فرفض، فهدد ولكنه لم يمتثل، فاحرقوا الكشك(!)"[3] والمثير للسخرية أن الصحف الدينية تشكو في المقابل من تجاهل المؤسسات الخاصة لها، وهو ما عبر عنه مئير جروس حيث شكا من "استطلاع للرأي أجرته شركة "مايكرو سوفت يسرائيل"، حول الصحف التي يقرأها الإسرائيلي بدون أن تتضمن قائمة الاستطلاع أية صحف دينية"[4].

وبشكل عام يمكننا القول بإن "وسائل الدعاية الإسرائيلية- وعلى رأسها الصحف- ترتبط بأهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية ومنها: تثبيت ما تطلق عليه الوجود القانوني لإسرائيل، وضمان أمنها الإقليمي، والحصول على أكبر عدد

(١) مركز خاص للدفاع عن الديمقراطية في إسرائيل، تأسس بعد مقتل إسحق رابين بمبادرة من مجموعة من الأدباء، والأكاديميين، ويعتمد المركز على تبرعات الصندوق الإسرائيلي الجديد (هكيرن هحداشاه ليسرائيل).

(٢) محمد صلاح سالم(د)، المرجع السابق، ص١٧١.

(٣) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٠٤-١١٠.

(٤) מאיר גרוס، "אילו עיתונים אתה קורא?"، הצופה، 2-12-1997، עמ' 3.

من المهاجرين اليهود، النمو الاقتصادي واستقرار مقوماته، وتأمين تقليل فاعلية المقاطعة العربية أو إلغاؤها، مع تنسيق المصالح مع إحدى الدول الكبرى للوصول إلى التفوق على الدول العربية"[١]. وهو ما تطبق بعضه الصحف الدينية، وإن كانت تعطى الأولوية بالطبع لتوجهاتها الأيديولوجية التي تخدم مصالحها الشخصية وفقا لمنظور ديني.

كما تتعاظم أهمية الصحافة الدينية في إسرائيل في ظل حقيقة كون قطاعات عريضة من المتدينين لا تشاهد التليفزيون، بل ولا تمتلكه، وهو الأمر الذي ينطبق في حالات كثيرة على الراديو، و"الإنترنت"[٢] والصحف العلمانية، مما يجعل الصحف الدينية هي المرجعية والمصدر الوحيد للحصول على المعلومات ومتابعة ما يحدث على الساحة الداخلية والخارجية. وبالإضافة إلى هذا فإن الصحافة الدينية تحرص على أن تقدم كذلك بإلحاح تصورها الأيديولوجي للقضايا المختلفة، بهدف إيجاد (مناعة) ضد الدعاية المضادة في المستقبل.

---

(١) أحمد بدر(د)، المرجع السابق، ص ٣٥٥.

(٢) عبر عن هذا الموقف من الإنترنت والكمبيوتر رسم كاريكاتيري، احتل غلاف ملحق صحيفة هموديع ١٩-٧-٢٠٠٠، يبدو فيه جهاز الكمبيوتر على هيئة ثور ضخم شرس، منطلق من المدينة نحو متدين وابنه الصغير، لكنه لا يتمكن من الدخول، بسبب حاجز حديدي عليه لافتة "ممنوع الدخول". كما عبرت عنه فتوى دينية تفرض مقاطعة الإنترنت (נא לעיין: יפה גולדשטיין، "פסק הלכה: חרם על האנטרנט"، הצופה، 3 -11- 1998، עמ' 16.

الصحف الدينية الناطقة بلسان القوى الدينية الحزبية

١ـ صحيفة هتسوفيه (الرقيب):

صحيفة يومية سياسية صباحية، تصدرها حركة "همزراحى"، و"هبوعيل همزراحى" العالمية وهي لسان حال الحزب الديني القومي -"المفدال"- وقد ورد الاسم في ٢٤ موضع في العهد القديم، منها الفقرة التي تقول: "يا ابن آدم قد جعلتك رقيبا لبيت إسرائيل"[١]، "وكان الرقيب واقفا فوق البرج"[٢]. وقد "صدر العدد الأول لها في القدس في الرابع من شهر أغسطس عام ١٩٣٨، وهي تعني بالشؤون الدينية اليهودية، والشؤون السياسية ولها شبكة واسعة من المراسلين، وتقود الدعوة إلى تطبيق التعاليم الدينية في مختلف شؤون الدولة، وهي على عكس الصحف الأخرى ليس لها ملحق أسبوعي (أصبح لها ملحق أسبوعي في وقت لاحق)، وتكتفي بزيادة عدد صفحاتها يوم الجمعة. المؤسس وأول رئيس تحرير هو الحاخام مئير بر إيلان"[٣]. المحرر المسؤول الأسبق (والأشهر) موشيه إيشون. المحرر المسؤول حاليا: جونان جينات. عنوان الصحيفة الإدارة والتحرير تل أبيب، ٦٦ شارع هامسبير رقم ص ب ٢١٤٥ هاتف ٣٣٥٤٢.

"كانت الصحيفة تصدر عام ١٩٣٨ كل يومين، ثم تحولت لصحيفة يومية في العام نفسه"[٤]. هذا وكانت قد "صدرت صحيفة بهذا الاسم في وارسو عام ١٩٠٣ واستمرت حتى عام ١٩٠٥، وكان من بين العوامل التي أسهمت في انتشار هذه الصحيفة أنها كانت من أكثر الصحف العبرية تأييدا لتيودور هرتزل"[٥]. "واكتسبت هذه الصحيفة مكانة بارزة في تاريخ الصحافة العبرية، بسبب معارضتها

---

(١) حزقيال، الإصحاح الثالث، فقرة ١٧.

(٢) الملوك الثاني، الإصحاح التاسع، فقرة ١٧.

(٣) האנצקלופדיה העברית، כרך 22، עמ' 917.

(٤) עיתונות דתית، דן כספי، יחיאל לימור. www.amalnet.k12.il

(5) Encyclopedia Jerusalem, Second Printing,1973. Vo 17, P.1534.

الشرسة لمشروع أوغندا الذي طرح خلال المؤتمر الصهيوني السادس، ذلك المشروع الذي دعا إلى توطين اليهود في أوغندا بدلا من فلسطين"[١].

وتعد الصحيفة، وكما يتضح من صفحة الغلاف، بمثابة الصحيفة الرسمية لحركتي: "همزراحى" و"هبوعيل همزراحى" المتدينتين، "اللتين اندمجتا فيما بعد (١٩٥٦) لتشكلا "الحزب الديني القومى" المعروف باسم "المفدال""[٢].

وقد صاغ الحاخام مئير بر إيلان الأسس الفكرية التي يجب أن تلتزم بها صحيفة "هتسوفيه" التي اعتزم إصدارها، وصاغ هذه الأسس بقوله: "إن من يعتقدون أنه من الضروري أن تكتفي الصحيفة الدينية بتناول القضايا الدينية مخطئون. ومن الضروري أن تكون صحيفة هتسوفيه واحدة من أفضل الصحف الصادرة في إسرائيل، ومع هذا فمن الواجب أن يكون اتجاه الصحيفة متماشيا مع أصول الفكر الدينى. ويسود في أوساط البعض منا اتجاه يدعو إلى الفصل بين المقدس والدنيوى، ولكننا لا نقبل هذه التفرقة، إذ من الضروري أن تكون الأشياء الدنيوية محاطة بهالة من القداسة. إننا في حاجة إلى صحيفة يومية تعمل على نشر الآراء والقضايا المطروحة في عالمنا، وعلى تفسير هذه الأحداث من منظور يتماشي مع أسس الديانة اليهودية"[٣]. ومعنى هذا، أن الصحف الدينية لا تخجل على الإطلاق من تلوين الواقع بالصبغة المثلى، من وجه نظر القائمين على إصدار كل صحيفة، بل وعلى كل ما يبدو فإن تلك الصحف تفخر بهذا الأسلوب أيضا.

وتعكس افتتاحية العدد الأول، أيديولوجية الصحيفة إلي حد كبير حيث ذكرت: "ستحرص صحيفة هتسوفيه على أن تكون صحيفة يومية، وستعمل على أن تقدم أخبارا مثيرة، وستغطى صفحاتها كل ما يتشكل وما يحدث في العالم عامة، وفي الأوساط اليهودية على نحو خاص. وستقدم الصحيفة رؤى تحليلية لهذه الأحداث، وستكون الصحيفة مخلصة لتقاليد إسرائيل وللتقاليد الدينية والقومية، ولكل مقدسات الأمة، وستتناول المقالات المنشورة تلك التحديات التي تواجهها الحركة

---

(1) Lakoqeur, w. Ahistory Of Zionizm.London.1972, P.122-123

(٢) غازي السعد ومنير الهور، المرجع السابق، ص١٧٧.

(٣) ג. קרסל، שם، עמ' 164.

الدينية القومية، وأفكارها وتطلعاتها ومجمل الأفكار اليهودية الآخذة في التشكل ، تلك الأفكار، التي تشكل عماد فكر المقيمين في إسرائيل. وستحرص الصحيفة على الاهتمام بقضايا وطموحات العامل اليهودي المتدين السائر على درب التوراة والعمل الذي سيسهم في بناء الوطن. وهذا هو دربنا"[١]. ويتضح من الافتتاحية السابقة أن كاتبها غلف التوجه الأيديولوجي البحت الصريح باعتبارات التوزيع وضرورة مخاطبة القراء بأخبار تعنيهم، مع الوضع في الاعتبار أن للصحيفة دورا هاما ألا وهو: التصدي –من وجهة نظر مصدريها- للتحديات التي تواجه التيار الذي تعبر عنه وهو هنا التيار الديني القومى.

ويعكس التعريف الرسمي للصحيفة نقاطا تستحق الرصد والتحليل، حيث ينص على أن: "هتسوفيه"، صحيفة يومية تقدم أخبارا من إسرائيل، ومن خارج إسرائيل بواسطة مراسلي الصحيفة ومراسلين في كل أنحاء العالم يعملون لوكالات الأنباء. طابع الصحيفة ديني – قومي – صهيونى. العديد من القضايا الجدلية لدى الجمهور الديني القومي الصهيوني يتم التعبير عنها في الصحيفة، وكذلك تهتم الصحيفة بشكل موسع بقضايا الساعة من وجهة نظر يهودية. وفي هذا المجال لا يوجد من ينافس "هتسوفيه".

بالإضافة لهذا صحيفة "هتسوفيه" هي الصحيفة اليومية الوحيدة في إسرائيل الخاصة باليمين الصهيوني الدينى.

انفردت الصحيفة بالكشف عن أكثر من سبق صحفي (على سبيل المثال فضيحة الجمعيات الخاصة بباراك[٢]، موضوعات مختلفة خاصة بالشباك -الاستخبارات

---

(١) ספר השנה של העתונאים، תל אביב، 1963، עמ' 36.

(٢) إيهود باراك: هو قيادي بحزب العمل ولد عام ١٩٤٢، شغل منصب رئيس الأركان بالجيش الإسرائيلي، حيث استمرت فترة خدمته في الجيش ٣٦ عاما حاز خلالها على خمسة أوسمة رفيعة، تولى مناصب سياسية منها: وزير الداخلية، ووزير الخارجية، ثم إختير، في عام ١٩٩٧، رئيسا لحزب العمل، ونجح في انتخابات ١٩٩٩، وأصبح رئيسا للوزراء، وأدار مفاوضات واي بلانتيشين. وفضيحة الجمعيات تتعلق باتهامات وجهت له بخرق قانون الانتخابات وتمويل الحملة الانتخابية. (انظر: أحمد فؤاد، في إبراهيم البحرواي(د)، العرب واليهود بين الصراع والتسوية مرجع سابق، ص ٤٠: ٤٢).

الداخلية- فضيحة الوعود التي قطعها على كل ما يبدو الرئيس ڤايتسمان على نفسه بشأن المعتقلين الأمنيين، حتى ترشيح جوزيف ليبرمان كنائب للرئيس الأمريكي تم الكشف عنها لأول مرة في هتسوفيه، الصحيفة أدارت كذلك نضالا جماهيريا، ومن النماذج على ذلك ما قامت به من أجل تقديم "افيشي رفيف" للمحاكمة... الخ).

تصل "هتسوفيه" لجماهير غفيرة من القراء في المدينة، في القرية، في الموشاف(١)، وفي الكيبوتس(٢). وكذلك في مراكز التوراة والتنوير في إسرائيل وفي الجاليات اليهودية. وللصحيفة تواجد مكثف في الموشافات، والمراكز التعليمية للمهاجرين الجدد"(٣).

ويتسق مع هذا إعلان ترويجي للصحيفة ذكر فيه: "في زمن الإعلام المعادي للدين والتقاليد، والصحافة غير النقية، "هتسوفيه" هي الحل. صحيفة "هتسوفيه" هي الصحيفة اليومية الوحيدة التي تمثل بنسبة ١٠٠٪ رؤاك ومعتقداتك، وقيم وتعاليم التوراة وحب أرض إسرائيل"(٤). وإذا كان في هذا الإعلان قدر من المبالغة فإن تقديرات الصحيفة لحجم توزيعها أيضا يشوبه قدر من المبالغة حيث ذكرت هتسوفيه في نهاية عام ١٩٩٨ أنها "توزع من العدد الأسبوعي أكثر من أربعين ألف نسخة، ونحو ٢٥٩٠٠ نسخة من العدد الصادر في بقية أيام الأسبوع"(٥). لكنها تراجعت في اليوم التالي مباشرة وأكدت أنها "توزع ٧٢ ألف نسخة من العدد الأسبوعى، وأنها الأولى في التوزيع بين المستوطنين"(٦). وبررت الصحيفة التناقض

---

(١) موشاف: اختصار للفظتين מושב עובדים (موشاف عمال) وهو عبارة عن تجمع سكني زراعي تعاوني. (انظر: אברהם אבן שושן، המלון העברי המרכז، קרית ספר، ירושלים، 1988، עמ'354)

(٢) كيبوتس: كلمة عبرية تعني "تجمُّع" وجمعها "كيبوتسيم" وتُستخدَم الكلمة في الكتابات الصهيونية للإشارة إلى مستوطنة تعاونية تضم جماعة من المستوطنين الصهاينة، يعيشون ويعملون سوياً، ويبلغ عددهم بين ٤٥٠ و٦٠٠ عضو، وإن كان العدد قد يصل إلى ألف في بعض الأحيان. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٧، ص١٨٦).

(٣) מי אנחנו www.hazofe.co.il

(٤) הצופה، 9- 4- 2004، עמ' 9.

(٥) חיים נחתומי، "מעל ארבעים אלף איש קוראים את "הצופה" בסוף השבוע"، הצופה، 26- 10 1998، עמ'5 .

(٦) "٧٢ אלף קוראים את "הצופה" בסופי שבוע"، הצופה، 27- 10 -1998، עמ' 4.

بعدم إحصاء البيان الأول أعداد القراء من الحريديم والمستوطنين. وعلى كل ما يبدو فإن أرقام التوزيع لا تقل كثيرا عن هذه المعدلات، فهي تقدر "بستين ألف نسخة في العدد اليومى"[1]. وعلى أي حال فالثابت أن البداية "في عام ١٩٣٨ كانت لا تتجاوز الثلاثة آلاف نسخة يوميا"[2].

ويمكن القول بأن الصحيفة تعكس خط حزبها المتشدد حيال السلام، وإن كان هذا التشدد أقل بعض الشيء عن درجة تشدد الصحف الدينية الناطقة بلسان أحزاب أخرى، كما سنوضح في موضع تالٍ. ويدلل على هذا رفض تيارات في الحزب والصحيفة لمجرد السماح للحريديم بالتعبير عن آرائهم عبر الصحيفة، حيث أرسل أحد القراء خطابا للصحيفة تحت عنوان: ""هتسوفيه" لم تعد منبرا للصهيونية الدينية" وذكر فيه:" لم تعد "هتسوفيه" منبرا للصهيونية الدينية التابعة "للمزراحى" و"هبوعيل همزراحى"، فقد أصبحت صحيفة حريدية قومية. فقد أفسحت مساحة كبيرة لكتاب مقالات من التيار الحريدى، والحريدي-القومى، في حين لا يوجد من يعبر عن مواقف الصهيونية الدينية. وأحد هؤلاء يكتب مقالا في هتسوفيه مرتين على الأقل أسبوعيا وتنضح من كل مقال له معارضة للصهيونية تتخفى بالتوراة. وعلى ما يبدو فإن تلك هي السياسة التي يفرضها حزب "المفدال" على الصحيفة حاليا. إنه لأمر مؤسف، وسيكون الانتقام الكبير في الانتخابات القريبة"[3].

ومجمل القول إن الصحيفة تسعي للتعميم وإطلاق الأحكام القاطعة على غرار"الصحيفة اليومية الوحيدة" على الرغم من وجود صحف دينية أخرى يومية (هموديع، ويتيد نئمان) وقد جاء الإقصاء متعمدا على ما يبدو، ومعبرا عن رفض "هتسوفيه" للحريديم وتوجهاتهم. وكذلك التعميم عند ذكر الصحيفة "تمثل ١٠٠٪ من معتقداتك"، وهي تسعى دائما لتخويف القراء المتدينين من الصحف المعادية وغير النقية وغير الملتزمة.

---

(1) See: The Europa World Year Book 2003, op.cit, Vo.1, p. 2209.

(٢) דן כספי ויחיאל לימור، "עיתונות דתית. www.amalnet.k12 i

(3) דוב פרומן، "הצופה מפסיק להיות במה לציונות הדתית"، הצופה، 30 - 12 - 1998، עמ' 8.

٢- صحيفة هموديع (المعرف،المبلغ):

صحيــفة يومية سياسية دينية تأسست عام ١٩٥٠، الاسم هو صيغة اسم الفاعـل من الفعل "هوديع" (عرف-أبلغ)، والذي ورد مرتـين في العهـد القديم مع صيـغة المفـرد المتكلم "ها أنـا ذا أُعرِّفكَ ما يكـون في آخـر السخط"[١]، و"لذا ها أنذا أُعرِّفهم هذه المرة يـدي وجبروتى"[٢]. هذا و" تـخدم "همـوديع" حزب "أجودات إسرائيل"، بصورة رسمية، "إلا أن الصحيفة في الحقيقة، بوقا للحسيدية التـي يتزعمها الحاخام "جور"[٣]. ولكنها ناطقة بلسان حزب "أجودات إسرائيل"، وهو حزب ديني متطرف ليس في القضايا السياسية فقط، بل في الأمور الدينية على وجه التحديد. فقد أولت اهتمامها بتشريع قانون: "من هو اليهودي؟"، ومنع بيع لحم الخنزير وتربيته، والمحافظة على حرمة يوم السبت والأعياد اليهودية، وقد نجح الحزب في ذلك إلى حد كبير بوصفه لسان الميزان في أكثر من ائتلاف وزارى.

وقد "تم اقتباس الاسم من اسم صحيفة حريدية كانت تصدر خارج إسرائيل بشكل أسبوعي برئاسة تحرير الحاخام "الياهو عقيفا ربنيوفيتس" قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، والتي كانت بدورها امتدادا لدورية فصلية تحمل اسم "هبلس" وكانت حريدية متشددة أيضا"[٤] وتصدر "همـوديع" في أربع صفحات فقط، وهي قليلة الانتشار، إذ أن معظم قرائها من أعضاء الحزب، وليس لها ملحقا أسبوعيا، وتعني بالدرجة الأولى بالشؤون الدينية. ورئيس التحرير هو الحاخام يهودا ليف لوين (توفى ومنذ عام ١٩٩٨ لا يشار في الصحيفة إلى رئيس تحرير، بل

---

(١) دانيال ٨ : ١٩.

(٢) إرمياء ١٦ : ٢١.

(٣) يشعياهو ليفمان، العلاقات بين المتدينين والعلمانيين، ترجمة محمد محمود ابو غدير، مراجعة وتقديم إبراهيم البحراوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ١٦٦، عام ٢٠٠٠، ص ٣٧.

(٤) ג. קרסל، שם، עמ' 185.

يشار فقط لـ"المحرر الرئيسي الراحل طيب الرب ذكراه"[١] أما حاليا فهي تصدر في ست صفحات، ولها ملحق أسبوعي يضم ستة عشر صفحة، و"توزع نحو ٢٥ ألف نسخة"[٢].

والصحيفة لا تعترف إلا "بسيادة التوراة وحدها"، وتركز الصحيفة بالدرجة الأولى على الدعوة إلي توسيع نطاق التعليم اليهودي الأصولى، وكثيرا ما تورد المقالات التي تحذر من غضب الرب على "الوطن القومي اليهودى"، إذا ترك التمسك بتعاليم التوراة والتلمود. بمعنى أن "الصحيفة دينية تتمسك بأهداب الشريعة، وتشبه في كثير من الأمور حتى الشكلية بها صحيفة "هتسوفيه"[٣]. و تتصدر الصفحة الأولى من "هموديع" عبارة: "لسان حال أجودات يسرائيل – القدس".

والعدد الصادر في ١٤ يناير ٢٠٠٠ هو العدد رقم ١٤٦٣٠ للسنة الحادية والخمسون. وهي صحيفة يومية ذات إخراج ضعيف وعدد صفحاتها محدود. وهي تستقى أغلب تقاريرها الإخبارية من وكالات الأنباء، خاصة وكالة "عتيم" الإسرائيلية، وتنشرها بعد أن تصبغها بالطابع الذي يتناسب مع الحزب الذي تمثله الصحيفة.

وتعد "هموديع" من الصحف المتشددة منذ البداية تجاه السلام، كما اتضح من افتتاحيات لها تشدد على أن القوة هي غاية وحيدة في حد ذاتها، والمثال على ذلك

---

(١) عندما توفى الحاخام يهودا ليف لوين رئيس التحرير منذ تأسيس الصحيفة في عام١٩٧٩، تقرر تعيين الحاخام حاييم موشيه كنفوف، والحاخام عقيفا دروك، والحاخام يسرائيل شبيجل كرؤساء تحرير بصلاحيات متساوية، وللتأكيد على هذا تم نشر الخبر في الصحيفة ثلاث مرات، في كل مرة بترتيب أسماء مختلف، هذا في الوقت الذي كان للصحيفة مراسل واحد. (راجع: **אמנון לוי، החרדים،כתר، הדפסה שתים עשרה، 1990، עמ' 243**).

(2) The E uropa World Year Book 2003, op.cit, Vo.1, P. 2209.

(٣) عنوان الصحيفة القديم ص .ب ١٣٠٦، ورقم الهاتف ٢٢٢٥٨ (انظر: غازي السعد ومنير الهور، المرجع السابق، ص١٧٧). أما العنوان الحالي فهو: ٥ شارع يهودا المكابي -ماقور باروخ – المنطقة الصناعية، القدس. ولا يزال الصندوق البريدي يحمل نفس الرقم ، أما رقم الهاتف فقد أصبح ٠٢٥٣٨٩٢٥٥.

افتتاحية الصحيفة في معرض التعقيب على مؤتمر "رحوفوت" للعلوم والتنمية في الدول الحديثة والذي انعقد في أغسطس ١٩٦٥ حيث ذكرت الصحيفة في عددها الصادر في ١١ أغسطس من العام نفسه: "إن العالم في أيامنا هذه يقوم -أكثر مما كان يقوم في أي وقت مضى- على معايير القوة المادية ، وإن أي اعتبار آخر – حتى ولو كان أكثر الأعتبارات والعوامل معقولية وعدالة وحقا وصدقا، ليس له قيمة أو وزن في العلاقات بين الدول"[١].

٣- "يوم ليوم" (يوميا):

صحيفة أسبوعية تصدرعن الهيئة البرلمانية لحزب "شاس" في الهستدروت. "تأسست في عام ١٩٩٢. ويرأس تحريرها منذ نهاية التسعينيات وحتى الآن "رافي ملاخى" المقرب من إيلي يشاى الزعيم التنفيذي للحزب"[٢]. ويمكن تلخيص أهداف الصحيفة في الكلمة التي ألقاها الحاخام "عوفاديا يوسف" عند تأسيسها حيث قال:"للأسف الشديد نحن غارقون حاليا في عهد من الخلل الروحانى، ووسائل الإعلام تحرف وتشوه صورة أشقائنا السفارديين المحافظين على التوراة والوصايا، وصوت زعماء وعظماء الجيل السفارديين لا يُسمع"[٣]. والإخراج الفني للصحيفة ضعيف، وسعرها مبالغ فيه -٨ شيكل ونصف (في نهاية التسعينيات)- وكانت الصحيفة تصدر بشكل يومى، إلا أنه "في ظل أزمة مالية طاحنة تحولت إلى أسبوعية وقللت عدد العاملين فيها، وقللت عدد الصفحات. خاصة بعد أن وصلت ديونها لـ ١٣ مليون شيكل"[٤]. وهي الأزمة التي دعت العاملين الذين تم إقالتهم لرفع دعوى قضائية لبيع أصول الصحيفة ومنحهم تعويضات.

هذا وقد تراكمت الديون على الصحيفة لدرجة "عدم قدرتها على دفع رواتب بعض من محرريها -خاصة في عام ٢٠٠٠- فتفتق ذهن الإدارة عن حيلة قانونية

---

(١) النعماني أحمد السيد(د)، التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسرائيلي وأثره على النسق السياسي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٦٤.

(٢)קלמן לבסקינד ، "שדות הנפט של ש"ס" ، מעריב، 27 - 6 – 2003.

(٣) קלמן לבסקינד ، שם.

(٤) שלום ירושלימי ، "עמרי פותח את הפה" ، מעריב، 15 – 8 – 2000.

للتهرب من سداد الاستحقاقات بتشكيل شركة جديدة للصحيفة. وبالفعل تكونت عام ٢٠٠٢ شركة تحمل اسم "يوم ليوم ٢٠٠٢"، وسرعان ما تم تكرار هذا الإجراء ثانية، من خلال شركة تحمل اسم "برشيت" (في البدء). ومع هذا قررت الإدارة عام ٢٠٠٠ تأسيس صحيفة نسائية تابعة تحمل اسم "ايشت حيل" (إمرأة شجاعة)، وهي الصحيفة التي تعثرت بدورها بعد ثلاثة أعداد فقط، مخلفة وراءها ديونا تربو على مئات الآلاف من الشيكلات"[١]. وبناء على ما سبق يمكن القول: إن نسبة توزيع الصحيفة محدودة ، مما تسبب في عدم وجود إعلانات كافية تغطي تكلفة الإصدار، ويرجع هذا في الأغلب للإخراج الجامد للصحيفة الذي لا يتواكب مع تطور الصحف المنافسة، خاصة في ظل ظهور صحف دينية حريدية تجارية تهدف للربح وتتبع الأساليب الحديثة للوصول للقارئ المتدين، كما سنوضح في موضع لاحق.

---

(١) קלמן לבסקינד، שם.

المبحث الثاني

الصحف الدينية غير الحزبية

الصحف الدينية غير الحزبية

١ - "ماقور ريشون" (مصدر أصيل):

"وردت كلمة "ماقور" في العهد القديم بمعنى "مصدر" أو "نبع" وهو في الوقت نفسه كناية عن رحم المرأة"[١]، حيث وردت، على سبيل المثال، في الفقرة التي تقول: "يكون ينبوعا مفتوحا لبيت داود"[٢]، وقد تأسست الصحيفة عام ١٩٩٧، ومن مطالعة أعداد من "ماقور ريشون"، يمكننا القول بأنها صحيفة أسبوعية تحمل طابعا تجاريا مستقلا واضحا. وهي تتمتع بإخراج متميز مقارنة بأغلب الصحف الدينية، وهي تحمل في صدر صفحتها الأولى عبارة "الصحيفة الإسرائيلية الجديدة" وفي التعريف الداخلي بها تشير إلي أنها "صحيفة ماقور ريشون الجديدة"، والملاحظ أنها تعتمد على الإعلانات في دخلها، حيث خصصت مساحات كبيرة للإعلانات، التي يمكن التوقف عندها بالرصد والتحليل، حيث تروج هذه الإعلانات لأنشطة أحزاب دينية مثل "المفدال" و"تقوماه" وحركات سياسية مثل "أمناء جبل الهيكل"، وجمعيات وشركات تسعى لتقديم خدمات تجارية للتيار الديني في إسرائيل، مثل شركات سياحة لتنظيم رحلات خارجية وداخلية للمتدينين (ومن بينها رحلات لمصر) ومكاتب للتزويج بالإضافة لباب مطلوب زوج أو زوجة.

---

(١) אברהם אבן שושן, קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים וכתובים, הוצאת "קרית-ספר", ירושלים، 1988، עמ' 706.

(٢) زكريا ١٣: ١.

وعند مقارنة الصحيفة بصحف أخرى تقليدية مثل "هموديع" و"يتيد نئمان" نجد أن التقارير في "ماقور ريشون" أكثر سخونة وديناميكية، واللغة أكثر سهولة، ولا يوجد تقيد بتفخيم وتعظيم لأنشطة حزب أو أشخاص بعينهم، باستثناء إبراز مواقف اليمين الإسرائيلي السياسية، والمثال على ذلك الاهتمام المبالغ فيه بخبر يتحدث عن موقف حزب "المفدال" من ترشيح موشيه كتساف لرئاسة الدولة، ويبدو أن إبراز الخبر بعناوين كبيرة يرتبط أيضا -كنوع من المجاملة- بالإعلان[1] الكبير الذي نشرته "جمعية أنصار المفدال" في العدد نفسه، وسعر الصحيفة سبعة شيكلات ونصف.

٢- "يوم هشيشى" (**اليوم السادس**):

صحيفة أسبوعية تتصدر صفحتها الأولى وبشكل ملاصق لاسم الصحيفة وبفنط وحجم يكاد يكون متطابقا، عبارة "صحيفة الجمهور الدينى"، والكلمة على كل ما يبدو تشير إلى ما أورده العهد القديم من أحداث في قصة الخلق حيث "أكمل الرب خلق الكون وخلق الإنسان وسلطه على بقية المخلوقات"[2]. وسعر الصحيفة ٦ شيكل ونصف، وهي تسير في الأغلب على نهج صحيفة "ماقور ريشون"، فهي تتمتع بإخراج جيد وبنوع من التبسيط في اللغة والتشويق في اختيار وعرض الموضوعات وفي الوقت نفسه لا ترتبط بحزب معين، بل يرتكز تمويلها على الإعلانات بشكل أساسى. ويمكن اعتبارها الصحيفة الأكثر احترافا من بين الصحف الحريدية وتتنافس في هذا المجال مع "هتسوفيه" و"ماقور ريشون". "ويترأس تحرير "يوم هشيشى" اثنان: "يسرائيل كتسوفر" و"إسحق نحشونى"، وكلاهما خدما في الجيش الإسرائيلى، وكان الأول مراسلا عسكريا لصحيفة

---

(١) انقسمت الآراء حول تأثير الإعلان في الصحيفة على حريتها، وسياسة النشر بها، الفريق الأول يرى أن الإعلان يحد من حرية الصحافة، والثاني يرى العكس على اعتبار أنه يجعل الصحيفة تعيش بوسائلها الخاصة، وهنا يمكننا القول بأن الإعلان يفتح الباب بالفعل في حالات كثيرة للتدخل في سياسة النشر بالحذف أو الإضافة. (راجع: خليل صابات، المرجع السابق، ص ٣٩).

(٢) راجع: التكوين ١: ٢٤- ٣١.

"همودیع"، بينما كان الثاني محررا في برنامج "هربانوت هتسبائيت" (الحاخامية العسكرية) في إذاعة الجيش الإسرائيلى"[1]. ولكونها صحيفة تجارية حريدية،(هناك أيضا على نفس الخط صحيفة تحمل اسم "عيرف شبات") فإن "صدورها بهذا الشكل يشكل ثورة في الصحافة الحريدية، خاصة وأنها تعبر عن اتجاه مختلف إلى المجتمع العلمانى"[2]. ومن مظاهر هذا "إجراء حوارات مع شخصيات علمانية - مثل رئيس الوزراء ورئيس الأركان- على عكس التجاهل من الصحف الدينية الأخرى"[3].

ويمكن تلخيص تأثير صدور تلك الصحيفة، بالتأكيد على أنه حدثت ثورة حقيقة في السنوات الأخيرة في هذا المجال (الصحافة التجارية الحريدية)، مع ظهور صحيفة "يوم هشيشى" (يوم الجمعة) في صورتها الأولى. وتحولت تلك الصحيفة بمرور الوقت إلى "عيرف شبات" (مساء السبت)، ثم انقسمت على نفسها بعد عدة سنوات. وفي نهاية الأمر تشعبت عن هذه الصحيفة في نوفمبر ١٩٨٧ صحيفتان تجاريتان: إحداهما أكثر اعتدالا واسمها "عشية السبت" والأخرى أشد تطرفا وتسمى "يوم هاشيشى" (يوم الجمعة). و"تبنت الصحيفتان الأساليب العلمانية مثل الرسومات، الإعلانات والصور من أجل مهاجمة العلمانية بصورة أكثر عنفا. وقصارى القول: إن الصحافة الحريدية الجديدة تبنت الأساليب الصحفية العلمانية لتوجيه النقد إلى الاتجاه العلماني ذاته"[4].وفي ذلك تطور وتحول كبير، خاصة وأن المتدينين بهذا الشكل يتبعون بشكل صريح مبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

٣- "يتيد ننمان" (وتد راسخ):

يومية حريدية تأسست عام ١٩٨٥، في أعقاب انسحاب الحاخام "اليعزر مناحم شاخ"[5] من "مجلس كبار التوراة" عام ١٩٨٢. وإن كان في الاسم أيضا اسقاط

---

(١) راجع: מנחם מיכלסון ،עיתונות חרדית בישראל www.amalnet.k12.il

(٢) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٣٨.

(٣) מנחם מיכלסון ،עיתונות חרדית בישראל www.amalnet.k12.il

(٤) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص٦١.

(٥) زعيم التيار الليتواني بين الحريديم من مواليد ١٨٩٤، توفى في ديسمبر ٢٠٠٣.

وتذكير بفقرة في العهد القديم تقول: "وأُثبته وتدا في موضعٍ أمينٍ، ويكون كرسي مجد لبيت أبيه"[١]. خاصة وأن الفقرة تتحدث عن التبشير بمجد بيت داود. كما أن لفظة وتد وردت في العهد القديم ٢٤ مرة. منها الفقرة التي تقول: "وتدا ليعلق عليه إناء ما"[٢]. وقد تم تأسيس الصحيفة على خلفية إجبار أحد المحررين الثلاثة لصحيفة "همودیع" على الاستقالة، بعد أن نشر خبرا غير مؤكد عن عضو كنيست ينتمي للتيار الليتوانى، وهو الإجراء الذي اعتبره "شاخ" موجها ضده بالدرجة الأولى لأن المحرر المذكور هو ليتواني ومن أتباعه، فقرر على خلفية انسحابه من مجلس كبار التوراة، ثم تشجيعه لحزب شاس، تأسيس "يتيد نئمان"، وهي تصدر من بني براك، وصحيفة "يتيد نئمان" هي الأداة الإعلامية التي تعبر عن مواقف الحاخام شاخ، في أعقاب تجاهل "همودیع" له. لكنها في الوقت نفسه مرت بمراحل متعاقبة فقد عبرت عن "وجهات نظر التيار الليتواني بأكمله، وعن آراء حزب "شاس" ثم "ديجل هتوراه" لاحقا"[٣]. "ولا يوجد بها إشارة لاسم رئيس التحرير. وإن كانت بعض المصادر أشارت مؤخرا إلى أنه هو "ناتان زئيف جروسمان" الكاتب البارز بالصحيفة"[٤]. "واللفظة "يتيد" هي اختصار لعبارة: **יומון דעת תורה** (يومية رأي التوراة). هذا وتوزع الصحيفة نحو خمسة آلاف نسخة من الأعداد اليومية، ويقرأ كل نسخة نحو خمسة قراء"[٥].

والمثير أنه رغم توزيع "يتيد نئمان" المحدود فإن الصحيفة تعتبر نفسها فقط مع صحيفة "همودیع" "صحافة حريدية" وتتجاهل بقية الصحف الحريدية، وهو ما عبر عنه "خبر مطول حمل عنوان: "قادة أجودات يسرائيل في أمريكا اجتمعوا

---

(١) إشعياء الاصحاح ٢٢، الفقرة ٢٣.

(٢) حزقيال الإصحاح ١٥، الفقرة ٣.

(٣)صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٤)"ראשי אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית"، יתד נאמן، 21-1-2000، עמ' 3.

(٥) אמנון לוי، החרדים، כתר، הדפסה שתים עשרה، 1990، עמ' 242.

برؤساء تحرير الصحافة الحريدية". وكان المقصود رئيس تحرير "يتيد نئمان"، والقائمين على تحرير وإدارة هموديع فقط"[١]. وهو ما يؤكد ما سبق وأن أشرنا إليه من إنقسام مواقف الصحف الدينية تجاه بعضها البعض على خلفيات عديدة.

٤ـ "نقوداه" (نقطة) :

مجلة شهرية تصدر عن "جمعية دعم الثقافة والفن والتوطين والاستيعاب في يهودا والسامرة وقطاع غزة وغور الأردن". وسياستها يعبر عنها بوضوح غلاف العدد رقم ٢١٩ (جاء في اعقاب توقيع اتفاق الخليل بين عرفات ونتنياهو) حيث حمل الغلاف مربع واحد، على هيئة إعلانات وظائف خالية وكان نصه: "مطلوب زعيم للمعسكر القومى. وصف الوظيفة: مرشح اليمين لرئاسة الوزراء. المؤهلات المطلوبة: إخلاص للوطن . التزام لا يحيد بميراث إسرائيل. صمود أمام الضغوط. الالتزام بالوعود. قول الحقيقة في كل مناخ. قدرة بلا حدود. ديناميكية. تفاصيل أخرى وتلقى الطلبات: قريبا"[٢]. فمن الاقتباس السابق يتضح لنا أن الصحيفة تعبر عن مصالح المعسكر القومى، وتسعي بقوة لابتزاز رئيس الوزراء هذا بالإضافة لكون نسبة ملموسة من كتاب المجلة هم من الحاخامات أو من أتباع حركة كاخ. وهو ما يؤكد على تستر المتدينين بالتيار اليميني المتشدد أو العكس.

٥ـ صحف ودوريات حريدية:

تصدر صحف ودوريات حريدية أخرى عديدة، يمكن أن تستغل من جانب كل من هو مهتم بالصحافة الحريدية. وأهم هذه الصحف محدودة التوزيع:

- "شعاريم" وهي صحيفة "بوعلي أجودات يسرائيل"، التي صدرت مع تأسيس الدولة بشكل يومى، بعد أن كانت أسبوعية، ثم عادت مؤخرا مرة ثانية للصدور الأسبوعي فقط.

---

(١) ראשי אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית"، יתד נאמן، 21 -1- 2000، עמ' 3.

(٢) נקודה، גיליון 219، נובמבר، 1998.

- "هماحنيه هحريدى" (المعسكر الحريدي) وهي صحيفة أسبوعية تنطق بلسان متصوفي "بعلاز".
- وصحيفة "هعيدا" (الطائفة) وهي تنطق بلسان الطائفة الحريدية في القدس.
- وصحيفة "هاحوما" (السور) وهي تعبر عن مواقف أحد التيارات داخل "نطوري كارتا".
- و صحيفة "حداشوت هاشومرونيم" (أخبار السامريين) تتصدر صفحتها الأولى عبارة: "الصحيفة السامرية الأولى". صدر العدد الأول في ١ ديسمبر ١٩٦٩. ورئيسا التحرير: "بنيامين صدقا" و"يافت بن رتسون صدقا".
- و"بأوهلي حنا" (في خيام حنا) التي ظهرت في البداية كملحق لصحيفة كفار حبد[١].
- صحيفة "كفار حبد" وهي البوق المعبر عن حسيدية حبد.
- صحيفة "تحدثوا عندئذ" تعبر عن رأي حسيدي فايزنتس.
- "سيحات هشافوع" (حوار الأسبوع).

وهكذا فإن لكل مجموعة تقريبا الصحيفة الناطقة باسمها. كما صدرت صحف دينية مستقلة أحدثت ضجة كبيرة فمع صدور الصحيفتين المستقلتين: "مشبحاه" (الأسرة)، و"بقهيلاه" (داخل الطائفة). اختارا الصدور بشكل أسبوعى، لكن بأسلوب مختلف ومتميز في المضمون والشكل أيضا (لأغلب الصحف الدينية طباعة سيئة، وإخراج أسوأ). حيث "تبنت الصحف المستقلة لغة أقل تعقيدا، ويمكن للعلمانيين أن يفهموها، بالإضافة لطباعة أعدادها طباعة فاخرة، أقرب لطباعة المجلات الملونة. وهذه الصحف تهتم بإصدار ملاحق خاصة للطفل وللمرأة. وقد جذب الأسلوب الانتقادي واللغة السهلة عددا كبيرا من القراء، مما أدى لتعاظم دور وتأثير هذه الصحف. فبينما كانت صحيفة "بقهيلا" توزع مجانا - في بداية صدورها- استطاعت "مشبحاه" أن تجذب ١١٨ ألف قاريء من المتدينين في مقابل ٩٣ ألف لـ"هموديع" ونحو ٧٩ ألف لـ"يتيد نئمان". (حسب استطلاع

---

(١) אורלי צרפתי، עתונות בשרות המשיח، בהוצאת המכון לחקר העיתונות היהודית ، אוניברסיטת תל אביב، 1998، עמ' 16 -27، www.amalnet.k12.il

للرأي أجراه مركز TGI للأبحاث). أما في السنوات الأخيرة فإن أرقام التوزيع تدور حول رقم عشرة آلاف نسخة فقط"[١].

في المقابل احتشد المتطرفون ضد تلك التطورات لدرجة أن الرافضين للتغيير اقاموا حركة سميت "لجنة الحفاظ على طهاره المعسكر الدينى"، وهي التي شنت حربا شعواء ضد الصحف غير المتدينة المستقلة، وصلت لحد المطالبة مرارا بإغلاق تلك الصحف، حيث قاموا بجمع توقيعات كبار الحاخامات الداعين لغلق تلك الصحف أو مقاطعتها.

ولقد كشف الصراع أن فصيلا من المتشددين الدينيين يقف وراء هذه الحركة وأنهم ممن يحرمون الكثير من الأمور التي يلجأ إليها كثير من الناس في حياتهم العادية مثل "الإنترنت" واستخدام الشعر المستعار، بل وسماع الاسطوانات ومحطات الراديو باعتبار أن تصرفات على هذا الغرار هي انحراف جسيم عن الدين اليهودي (!) (في المقابل يستخدم غالبية قراء الصحف المستقلة، الهاتف الجوال ويحملون بطاقات إئتمان ويذهبون لقضاء العطلات في المنتجعات السياحية، وكلها أمور محرمة أوغير مستحبة لدى المتشددين)"[٢].

ملاحظات على المحظور والمسموح به في الصحف الدينية

وفر رئيس تحرير "همودیع" "موشيه عكيفا دروك"، في مارس ١٩٨٦ فرصة طيبة لمعرفة ما يؤمن به الصحفي الحريدى. فقد كتب "دروك" في رده على الرسالة التي بعث بها وزير التعليم في ذلك الوقت "إسحق نافون" مطالبا فيها رؤساء تحرير الصحف أن يكبحوا جماح أنفسهم ويخففوا ما يكتبون في صحفهم فقال: "إن قراء صحفنا ليسوا في حاجة لهذا التحذير. فالصحف الحريدية مخلصة ليس فقط فيما يتصل بحق الجمهور في أن يعرف، بل أيضا بالنسبة لحق الجمهور في ألا يعرف وهم مهيئون لذلك بل فخورون به أيضا"[٣]. وهذا الموقف لا يعد موقفا شاذا من

---

(١) אורלי צרפתי، שם.

(٢) راجع: يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص٦٦: ٦٨.

(٣) يشيعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٤١.

صحيفة بعينها، بل يعد موقفا وسمة عامة لدى الصحف الدينية. فقد كتب "رئيس تحرير"يتيد نئمان": "ماذا تعني عبارة (حق الجمهور في المعرفة)؟ لست مدينا للجمهور بشيء. فلا حاجة لأن يعرف الجمهور ما أعرفه أنا كصحفي. وكذلك قول رئيس تحرير "هموديع": "نحن لا نعترف بمبدأ حرية الجمهور في المعرفة. لقد أصبح هذا شعارا للصحافة العلمانية، وليس عن حق. فنحن نعطي معلومات حتى الحد الذي يقدر على المساس بمبادئنا. إن الأمر برمته –بشأن حرية المعرفة- يعد هراء"[١].

ومن النماذج على "حق الجمهور في ألا يعرف" -وهو المبدأ الذي تطبقه بصرامه لجان رقابة داخلية في كل صحيفة- نذكر بعد استطلاعنا وفحصنا لنماذج متنوعة من الصحف الدينية:

أ- لا توجد في الصحف الدينية صورا لنساء، مع استثناءات قليلة، وغالبية تلك الاستثناءات لزوجات، أو بنات أو حفيدات شخصيات دينية مثل زوجة آرييه درعي الزعيم السابق لحزب "شاس"، أو حفيدة الحاخام عوفاديا يوسف الزعيم الروحي للحزب نفسه. وقد وصل التشدد في بعض الأحيان لدرجة تدعو للسخرية. "ففي فبراير ١٩٨٨ نشرت الصحف العلمانية إعلانا عن نوع حفاظات أطفال تبدو فيه طفلة رضيعة ترتدي حفاظة، وقد نشرت صحيفة "عيريف شبات" الإعلان أيضا، لكن بعد أن أدخلت عليه تعديلات، حيث عمل مونتاج بالصورة لترتدي نفس الطفلة قميصا، مع وضع قلنسوة الصلاة على رأسها لتتحول لطفل"[٢].

ومن النماذج على ذلك "قيام محرري إحدى الصحف الحريدية الأسبوعية باستشارة الرقيب الحاخامي بشأن نشر أو عدم نشر إعلان الحزب الديني القومي يتضمن صورا فوتوغرافية لنساء يؤيدن الحزب، وأمر الرقيب الحاخامي بنشر الإعلان مع شطب كل صور النساء"[٣].

---

(١) www.amalnet.k12.il

(٢)אמנון לוי، החרדים،כתר، הדפסה שתים עשרה،1990، עמ' 240 ،241.

(٣) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص٣٧.

ب- لا توجد في الصحف الدينية ظواهر سلبية تثير الغرائز أو بها قدر من الإثارة، وهذه القاعدة يتم تطبيقها بشكل متزمت، وفي الأغلب يتم تخصيص رقيب، للتأكد من حذف أي مواد بها شبهه. ومن النماذج على ذلك الغضبة الشديدة التي ثارت في اعقاب نشر "يتيد نئمان" خبرا ذكر كلمة "اغتصاب" في عرض تقديمه لحادثة وقعت بين مجندٍ ومجندة. فقد كانت صياغة الخبر الذي نقلته الصحيفة عن وكالة الأنباء الإسرائيلية المتحفظة "عتيم" تشير إلى:"أن مجندا بالجيش الإسرائيلي متهم باغتصاب مجندة". وقد تلقت الصحيفة سيلا من المكالمات التليفونية الغاضبة لنشر كلمة "اغتصاب"، واضطرت "يتيد نئمان" لاصدار بيان في العدد التالى، قالت فيه على لسان رئيس التحرير: "لقد كان مراقب الصحيفة منهكا من صوم التاسع من آب[١]، في يوم طويل وحار، لذا لم ينتبه عن طريق السهو لهذه الكلمة التي تضمنها الخبر"[٢].

ج- لا توجد في الصحف الدينية ، بشكل عام، تغطية للأنشطة الرياضية، حتى ولو كانت متعلقة بفوز فرق إسرائيلية ببطولات رسمية أوروبية، بل قد يتم نشر بعض الاخبار عن البطولة والفريق الإسرائيلي بشكل سلبي (لو حدث تدنيس للسبت على سبيل المثال). ولا توجد أيضا أخبار فنية عن ممثلين أو مغنيين (باستثناء منشدين للأغاني الدينية)، ووفقا لهذا النهج لا توجد بالطبع ما يعرف في الصحف "بأبواب النميمة".

د- لا توجد أية إشارات للحاخام المنافس للحاخام الذي يتزعم التيار الديني الذي تعبر عنه الصحيفة. فعلى سبيل المثال، "لا يسمح في صحيفة "يتيد نئمان"[٣]، بنشر كل ما يتعلق بأحداث اجتماعية لحزب "شاس". فعندما جرؤ أحد محرري الصحيفة، بعد هدوء ظاهرة الحرب الروحية بين الحاخامين شاخ وعوفاديا

---

(١) التاسع من آب: ذكرى خراب الهيكل الأول والثاني ، وذكرى قمع تمرد بركوخفا، وكذلك ذكرى الحكم على جيل الآباء الخارجون من مصر ، وفيه يتم يقرأ المتدينون مراثي ايخا، وهم يبكون في نحيب. נא לעיין: שלמה זלמן אריאל،לכסיקון לתודעה יהודית – הווי ומנהגים،מסדה ، הדפסה שישית، 1976، עמ' 184,183.

(٢) יתד נאמן، 1- 8- 1990.

(٣) ورد اسم الصحيفة في المرجع "ياتيد نعمان"، وقد تم تصويب الاسم من قبل الباحث.

يوسف، على نشر إعلان عن حفل الاحتفال ببلوغ ابن لأحد أعضاء الكنيست عن شاس سن التكليف (بار ميتسفا) قام الحاخام شاخ بتعنيف الحاخام زوكوفسكى، رئيس لجنة الرقابة الحاخامية"[١].

هـ- تحاول الصحافة الحريدية تجنب استخدام مصطلحات بعينها، من بينها "عيد الاستقلال" الذي لا تعترف به القوى الحريدية، و"إسرائيل" حيث لا ترد غالبا إلا عند استعمال عبارة "أرض إسرائيل" باعتباره مصطلحا دينيا، أو عند الإشارة به لشعب إسرائيل. كما "تمتنع عن اطلاق اسم "مشكان[٢] هكنيست" على مبنى الكنيست، وهو الاسم الحرفي له، لأن كلمة ("مشكان" تدل على هيكل أو مقام مقدس، والكنيست الإسرائيلي الحالي غير مقدس في رأي هذه الصحف"[٣]. فتلك الصحف في الواقع لا تمنح قداسة إلا للتوراة (بالنسبة للصحف الحريدية) وفي بعض الأحيان للتوراة والعمل (بالنسبة للصحف الصهيونية الدينية).

و- لا تهتم الصحافة الدينية وخاصة الحزبية منها بزيادة نسب التوزيع كهدف وحيد لها، أو حتى باعتباره هدف من الأهداف الهامة ، كما لا تسعى لتطوير مستواها التقني بهدف جذب المعلنين، بقدر ما تهتم بالترويج للحزب ولبرنامجه وتوجهاته. "فالصحف الحزبية ومنها الصحف الدينية بطبيعة الحال تعتمد في تمويلها على الأحزاب التي تتحدث بلسانها أما الإعلانات فتأتي في العادة في المرتبة الثانية"[٤]. ومعظم تلك الصحف لا تهدف للربح المالي في المقام الأول، وتعتمد كثيرا على تبرعات الأنصار والمؤيدين. حيث يتم في هذا الإطار الترويج للحزب صاحب الصحيفة، خاصة قبيل الانتخابات بدون الإشارة إلى كنية المواد المنشورة وتصنيفها على أنها دعاية[٥]، وهذا يعطي أفضلية للأحزاب

---

(١) إسرائيل شاخاك، المرجع السابق، ص٧٧.

(٢) **مشكان** : خيمة الاجتماع، وهي مركز عبادة الرب منذ عصر موسى وحتى هيكل سليمان.

(٣) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٤) خليل صابات، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٥) من المتبع في الصحافة التفرقة بين الإعلان والخبر بوضع شريط متموج صغير حول الإعلان، أو عبارة "مادة إعلانية" أو "موضوع تسجيلي" أعلى الإعلان إذا كان إعلانا تحريريا.

التي تمتلك صحف عن تلك التي لا تمتلك صحف تروج لها، وهو "ما جعل "مراقب الدولة" الإسرائيلي ينتقد هذا بقوة مشيرا بوضوح لتجاوز: "يوم ليوم"، و"هموديع"، و"يتيد نئمان" ويدعو الكنيست لسن قانون ينظم عمل الصحف الحزبية"[١].

ومن أهداف الصحافة الدينية أيضا التصدي للـ"لإعلام المعادى"[٢]. والمقصود الصحف العلمانية بشكل أساسى، وأية قوى عربية أو تبشيرية مسيحية". وبناء على هذا نجد لا مبالاة كبيرة بما يُنشر في الصحف العلمانية ضد كوادر القوى الدينية، لأن الغالبية العظمى من القراء المتدينيين لا تقرأ الصحف العلمانية. والمثال على ذلك تصريح مناحم بورش[٣] عضو الكنيست عن اجودات يسرائيل قال فيه: " لا يهمني ما يُنشر ضدى، طالما أنه لم يُنشر في صحيفة هموديع"[٤].

هذا وتفرق معظم التقارير بالصحف بين الاحزاب الدينية، والحريدية. وتستخدم التقارير مصطلح הצבור התורני "جمهور التوراة" للحديث عن أنصار الأحزاب الدينية غير الحريدية.

في المقابل لابد من:

الإشارة الدورية للحاخامات التي تقود التيار الدينى، ولابد من استخدام عبارات التفخيم الكاملة، في كل مرة ترد أسمائهم في ثنايا أي خبر أو تقرير أو مقالة. هذا ويجدر بنا في هذا السياق الإشارة للألقاب التفخيمية الخاصة بأولئك الحاخامات فمنها:

١- מרן والمقصود (معلم الجيل). وهذا اللقب يقتصر استخدامه على الإشكناز فقط، فحتى الحاخام عوفاديا يوسف لا يتم تلقيبه بهذا اللقب في "يتيد نئمان"

---

(١) נא לעיין: "יש לפתור בעיות העיתונים המפלגתיים"، www.msn.co.il

(٢) יתד נאמן، 21 -1 -2000، ראשי אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית، עמ' 3.

(٣) مناحم بورش: حاخام من مواليد ليتوانيا عام ١٩٩١٦، وهو صحفي سابق، وعضو في الكنيست منذ دورته الرابعة، وسبق له أن شغل منصب نائب رئيس بلدية القدس. (راجع: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٣٥١).

(٤) אמנון לוי، החרדים، כתר، הדפסה שתים עשרה، 1990، עמ' 242.

أو "همودیع". ومن أشهر من يحملون هذا اللقب الحاخام شاخ والحاخام الياشيف.

٢- **רשכבה"ג** وهو أعلى لقب حيث يعد اختصارا لعبارة **רבן של כל בני הגולה** (معلم كل أبناء المنفى).

٣- ولقب **אדמו"ר** (سيدنا معلمنا حاخامنا)، وهو مخصص لكل حاخام حسيدي من أعضاء مجلس عظماء التوراة.

٤- גאון (نابغة، فقية ، علامة في شؤون الدين) وهو مخصص لكل حاخام ليتواني من أعضاء مجلس عظماء التوراة.

٥- הרה"ג وهو اختصار لعبارة הרב הגאון أي (الحاخام النابغة)، وذلك في حالات الاختصار في ثنايا الخبر، بعد ذكر العبارة كاملة في العنوان، وهو ما يتبع بشكل أكبر مع الحاخامات الأقل أهمية.

٦- ר' أي רב يعني "ضليع" أو "عظيم في التوراة".

٧- כ"ק وهو اختصار للفظتين כבוד קודשו (فخامة قداسته)، وهو لقب يسبق اسم الحاخام.

٨- שליט"א وهو اختصار لعبارة שיחיה לאורך ימים טובים אמן (نتضرع أن يحظى بحياة طيبة)، وهو يأتي كلاحقه بعد اسم الحاخام .

٩- **המרא דאתרא** : سيد المكان، "ويطلق هذا الاسم على الحاخام الرئيسي للمدينة"(١).

هذا وتولي التقارير بالصحف الدينية أهمية قصوى للزعماء الدينيين وتصفهم بأنهم **מנהיגים** زعماء، بينما تصف القادة السياسيين بأنهم **ראשי המדינה** رؤساء (قادة) الدولة. ولا يوجد فارق جوهري إلا في الايحاء بأن هناك فارق بين زعماء الدنيا، وزعماء الدنيا والدين.

---

(١) שלמה זלמן אריאל، לכסיקון לתודעה יהודית – הווי ומנהגים، מסדה، הדפסה שישית، 1976 ، עמ' 109.

وبشكل عام يمكن القول بأن نظرة المجتمع الديني بشكل عام والحريدي بشكل خاص إلى الصحيفة تشبه نظرة الحركات الشيوعية في حينه إلى هذه الصحيفة أو تلك، أي النظر إليها باعتبارها أداة هامة في الصراع الذي تخوضه كل مجموعة حريدية. ومن البديهي أن كل صحيفة تضم مجموعة من الكتاب الأكثر تطرفا أو الأقل تطرفا، ولكن الخط العام لكل مجموعة يحدده الزعيم الروحي لها، ويبرز ذلك فيما يكتب في هذه الصحيفة. ووفقا لما سبق فإن السمة الغالبة على الصحف الدينية هي كونها أقرب لنشرة علاقات عامة رسمية حول الأوضاع. وإن كانت بالطبع تسعى للتأثير في الأوضاع من خلال تعليم الكبار قبل الصغار، والإلحاح على قضايا بعينها. أي أن الصحف الدينية، وخاصة الحريدية منها تقدم الحياة كما ينبغي أن تكون، وليس الواقع الفعلي.

الباب الثاني

الاتجاهات الأيديولوجية للصحافة الدينية فى إسرائيل فى معالجة القضايا الخلافية مع العلمانيين

1

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من العلمانيين

تمهيد:

من المعضلات الخطيرة التى تقف عقبة أمام إسرائيل حتى تشعر بقدر من التوازن، يؤهلها لكى تكون دولة طبيعية مستقرة، إشكالية العلاقة بين الدين والدولة، وبالتالى ماهية الدولة ومقوماتها، بمعنى هل تعد إسرائيل دولة يهودية، أم دولة ديمقراطية ودولة لكل مواطنيها. والجدل حول هذه الإشكالية يواكب الجميع فى إسرائيل منذ الولادة حتى الممات. وهو يتمثل فى كثير من الأحيان فى إكراه دينى بداية من المطبخ وما يسمح باستيراده من لحوم وأغذية، انتهاءاً بالسير فى الطريق العام يوم السبت وفى الأعياد.

"كانت القضايا الاجتماعية وأساليب التنظيم الداخلى هى التى تثير الصراع بين الطرفين فقد ظهر صراع على التمثيل اليهودى الدينى، ورفضت قوى حريدية الاعتراف بالحاخامية الكبرى، واعتبروها مؤسسة صهيونية علمانية تشكل كارثة على الديانة اليهودية، وظهر صراع على مناهج التعليم وأساليبه فى معسكرات المهاجرين، كما ظهر خلاف حول الدستور، والسبت والخدمة العسكرية، والأطعمة، والزواج المختلط، والموقف من حائط المبكى، والآثار والحفريات.."[١] وكل ما سبق يشير لتوتر حقيقى وحالة استنفار وتحفز حول قضايا خلافية عديدة، من كلا المعسكرين –العلمانى أو الديني- وإن كانت غالبية الاحتجاجات تأتى من قبل المتدينين، نظرا لأن المتدينين "أقلية منظمة جيدا، إضافة إلى أن غالبية العلمانيين غير ملحدين، ويظهرون تعاطفا مع التقاليد اليهودية"[٢].

ومن القضايا الخلافية أيضا أسلوب التعامل والنظرة للعلمانيين حيث يعود الصراع بين العلمانيين والمتدينين فى إسرائيل إلى ما قبل نشأة الدولة، ولا يعتبر

---

(١) راجع: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤١٩ -٤٢٧.

(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ٤١٩.

صراعا حديثا، ولكنه صراع قديم مرتبط بطبيعته بالعلاقة بين العلمانيين والمتدينين فى أوروبا، والولايات المتحدة، قبل أن تنشأ إسرائيل. فقد انقسم المجتمع اليهودى خارج فلسطين إلى غالبية علمانية وأقلية متدينة. والصراع بين المعسكرين يعد "الأخطر بين القضايا الخلافية فى إسرائيل"(١). فقد أكد استطلاع للرأى أجراه معهد "دحاف" الإسرائيلى، أن "مشكلة التوتر بين المتدينين والعلمانيين تعد حاليا أكثر المشاكل إزعاجا. فردا على سؤال: إلى أى حد يمثل التوتر بين المتدينين والعلمانيين مشكلة فى المجتمع الإسرائيلى أجاب ٧٠٪، إنها تمثل "مشكلة صعبة"، بينما قال ١٨٪ فقط أنها "لا تمثل مشكلة"(٢)، وهو ما يدلنا على مدى الأهمية التى يوليها المجتمع الإسرائيلى لهذه المشكلة.

وفى السياق نفسه أكد استطلاع آخر للرأى العام، "أجرى عام ١٩٩٨، بين مجموعة من اليهود فى القدس أن ٥٨ ٪ يعتبرون أن العلاقات بين المتدينين والعلمانيين هى أخطر مشكلة تواجه الدولة، مقابل ٢٣ ٪ يرون أن العلاقات بين اليهود والعرب هى المشكلة الأشد خطرا. ووصف غالبية الإسرائيليين فى أواخر التسعينيات العلاقات بين اليهود المتدينين واليهود غير المتدينين فى إسرائيل بأنها: علاقات "سيئة"، وأشار حوالى ٢٥ ٪ من السكان اليهود فى إسرائيل إلى أحداث "غير إيجابية" مصدرها اليهود المتدينون، وتحدث ٦٨٪ فى بحث أُعد فى أواخر الثمانينيات عن انطباعات غير إيجابية تكونت لديهم تجاه يهود متدينين"(٣). وهذا كله يؤكد أن التوتر بين المتدينين والعلمانيين يوشك أن يشهد مزيدا من التصعيد فى الفترة القادمة.

وبشكل عام، "يتهم المتدينون العلمانيين بالجهل بقواعد الديانة اليهودية وبالأمية الدينية، ويرون أن هذا الجهل يحول دون قيام حوار بين الجانبين، مما يؤدى إلى

---

(١) אבנר הורוביץ-עורך، שנתון דת ומדינה תשנ"ג-תשנ"ד، הדקל، תל אביב، 1994، עמ' 36.

(٢) ידיעות אחרונות، 19- 9- 1998، עמ' 1.

(٣) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص٤.

تصاعد موجات الحقد والكراهية بين الفريقين. بينما ينصب هجوم العلمانيين على المتدينين على وصمهم بالتشدد الدينى، والتعصب"[1]. هذا مع ملاحظة أنه بعد حرب ١٩٦٧ أصبح هناك "استخدام للميثولوجيا[2] اليهودية من أجل تبرير المواقف السياسية البراجماتية، وبدأ الزعماء العلمانيون فى استخدام الرموز الدينية والأفكار الدينية الغيبية، على اعتبار أن الشخص الذى يستخدم التبريرات الدينية ينظر إلى نفسه كيهودى أكثر، كما أنه يستطيع أن يلفت أنظار الآخرين إليه على اعتبار أنه، وبالرغم من علمانيته، يوقر الدين ويحترمه ويستخدمه فى تبرير مواقفه"[3]. وهذا الأسلوب يتبعه بشكل خاص قادة اليمين الإسرائيلى المتطرف، حيث يسهل عليهم اقناع الناخبين المتدينين وقطاعات من العلمانيين بتأييدهم فى الانتخابات.

ومن المتبع عند تحديد الاتجاهات الدينية لليهود الإسرائيليين، تصنيفهم إلى "متدينين" و"تقليديين" و"غير متدينين". وفى بعض الأحيان يقوم الباحثون باستبدال مصطلح علمانى بمصطلح "لا دينى". وسنطلق مصطلح "علمانى" على مجموعة أوسع، تحوى فى داخلها كل من هو ليس دينيا.

وإذا كنا قد قسمنا يهود إسرائيل إلى: متدينين وغير متدينين، فإن "غير المتدينين" ينقسمون إلى: تقليديين وعلمانيين. ولم تتم فى إسرائيل إحصاءات، يطلب خلالها من السكان اليهود وصف أنفسهم وفق انتماءاتهم الدينية. وبصورة عامة، فإن المصطلحات الثلاثة الشائعة فى إسرائيل هي: "متدين"، و"تقليدى"، و"علمانى"، مع ملاحظة أنه لا يمكن تحديد أرقام دقيقة قاطعة لأنصار المعسكر العلمانى وأنصار المعسكر الدينى.

وعلمانى بالعبرية חִלּוֹנִי، مشتقة من ח ֹל ، التى تعنى "غير مقدس"، ويشار بها، على سبيل المثال، لبقية أيام الأسبوع من غير يوم السبت. وقد انتشرت الكلمة

---

(١) راجع: محمد خليفة حسن(د)، المرجع السابق، ص٦٠.

(٢) الميثولوجيا: الأساطير الدينية.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، إشكالية الهوية في إسرائيل، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

للدلالة على العلمانية، وهى على كل حال تشير لطابع حياة غير متدين، ويدور الصراع بين العلمانيين والمتدينين حول رفض كلا الطرفين، خاصة المتدينين لأى أسلوب حياة أو وجهة نظر مخالفة لآرائهم. و ينبع التدين من الإيمان بما هو فوق الحواس والطبيعة (الغيبيات). و تشير الكلمة للاستقرار والطمأنينة. ورغم أن "الديانة اليهودية بشكل خاص ترتكز على "الهالاخاه" (الشريعة)" [١] فإن "٨٠٪ من الإسرائيليين تقريبا هم من العلمانيين، بينما ٢٠٪ فقط متدينون"[٢]. ولا تزال الأغلبية فى إسرائيل علمانية، لكن الأقلية المتدينة تسعى بكل قوة لسن قوانين تؤكد أن السيادة العليا للشريعة اليهودية، وهو ما يعنى بالتالى، اكراها دينيا للقطاعات العلمانية فى المجتمع.

"وقد ظهرت كلمة "حيلونى" العبرية، التى تستخدم للإشارة إلى العلمانى فى إسرائيل حاليا، لأول مرة فى كتاب " المدراش"[٣] الدينى، من خلال قصة عن لقاء كاهن أعظم كان يسير فى الطريق وقابل "حيلونى". وهناك محاولات لاستبدال هذه الصفة بكلمات مثل "حر" (حوفشي)، و"ليبرالى" أو "الجمهور العام" (هتسبور هكلالي)، ولكن لم تحل أى من هذه التعبيرات محل الكلمة الأصلية "حيلونى"، والتى أصبح معناها الشائع هو العلمانى أو المعادى للدين"[٤].

---

(١) נא לעיין: ידידה יצחקי. בראש גלוי، אוניברסיטת חיפה، זמורה ביתן، 2000، עמ' 14: 20.

(٢) محمد محمود أبو غدير(د)، الصراع الديني العلماني داخل الجيش الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٦٥.

(٣) المدراش: كتب التفسير، من الكلمة العبرية "درش"، أي "استطلع" أو "بحث" أو "درس" أو "فحص". والكلمة تُستخدَم للإشارة إلى منهج في تفسير العهد القديم يحاول التعمق في بعض آياته وكلماته، والتوسع في تخريج النصوص والألفاظ، والتوسع في الإضافات والتعليقات، وصولاً إلى المعاني الخفية، كما تشير لثمرة هذا المنهج من الدراسات والشروح. وقد تم البدء في تدوين كتب المدراش بعد عدة قرون من إلقاء المواعظ. وهناك نحو أربع وعشرين مجموعة مدراشية. وتنقسم كتب المدراش إلى نوعين: المدراش التشريعي الهالاخي (مشنوي)، والمدراش الأجادي. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الخامس، ص ١٤٣).

(٤) رشاد عبد الله الشامي(د)، المرجع السابق، ص ٢٧٤.

"وقد وصف أقل من ٥٪ من السكان اليهود أنفسهم بأنهم معادون للدين. وهناك ٢٠ ٪ من السكان اليهود يعتبرون أنفسهم من غير المتدينين"[١]. وهكذا، فإن اليهودية تنقسم فى إسرائيل ، وبين اليهود عموما، إلى يهوديتين: "يهودية دينية، ويهودية علمانية، وتحت هذين القسمين يمكن إدراج عدة يهوديات، تحت كل من مسمى دينى وعلمانى، ويتأكد من خلالها عدم وجود هوية يهودية واحدة من ناحية، ووجود اختلاف كبير بين اليهوديات الموجودة، تصل فى اختلافها إلى حد الاعتقاد فى وجود إله، أو الاعتقاد فى عدم وجود إله، وكل هذا يأتى تحت مسمى "اليهودية"[٢]. فالبون شاسع بين غلاة المتطرفين من كلا المعسكرين، وقد عبرت عن ذلك مساجلات كلامية كثيرة على صفحات الصحف وداخل قاعة الكنيست.

أما التشدد الدينى اليهودى، فيقوم على الافتراض بأن "الدين الذى يعتنقه أتباع الدين هو الدين الحق، وكل من لا يقبله كاملا متكاملا يعد كافرا، جزاؤه الحرق فى النار للأبد. ولا يستحق كل مميزات المؤمن بالدين الحق، وعلى المؤمن المخلص أن يبذل كل جهده لإنقاذ الكافرين، ويرشدهم للدين الحق بالحسنى، بقدر الإمكان، أو بالإكراه، والإجبار بأية وسيلة"[٣]. وهو الأمر الذى قد يفجر الموقف ويجعل الصدام الكامل بين المتدينين والعلمانيين أمر محتمل الحدوث بالفعل.

"وقد استخدم هرتزل مصطلح "حاخامات الاحتجاج"، عام ١٨٩٧، ليصف به مجموعة من الحاخامات الألمان، الذين احتجوا على انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول، وحذروا قيادات الطائفة اليهودية والحاخامات من الاشتراك. وقد نجم عن الاحتجاج الأول تغيير مكان انعقاد المؤتمر، الذى كان قد خُطِّط له أساساً أن ينعقد

---

(١) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٤.

(٢) يعقوب ملكين، اليهودية العلمانية، ترجمة وتعليق أحمد كامل راوي(د)، مراجعة عبد الوهاب وهب الله(د)، مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣.

(٣) ידידה יצחקי، שם، עמ' 31، 32.

فى ميونيخ. وبعد أن فشل حاخامات الاحتجاج فى منع انعقاد المؤتمر الأول، نشروا مقالاً مؤداه، أن الصهيونية تناقض آمال اليهود. ونظراً لانفصال هرتزل (وبقية أعضاء القيادة الصهيونية) عن الدين اليهودى، وعدم إدراكهم كثيراً من مفاهيمه، فإن هذا الهجوم كان يمثل مفاجأة كاملة بالنسبة إليهم. فكتب "نوردو"[1] يتحدث عن خيانة الحاخامات وكيف أنهم "يجب أن يحافظوا على حب اليهود لشعبهم ولأرض إسرائيل". وقد كان نوردو يجهل أن الحب التقليدى لصهيون هو حب دينى لا يترجم نفسه إلى عودة جسدية حرفية، بل يحرِّم مثل هذه العودة، وأنه يختلف تماماً عن الحب القومى العلمانى لأرض الأجداد الذى يُترجم نفسه إلى استيطان"[2].

وإذا توقفنا فى ضوء ما سبق، عند بداية التوتر فى العلاقات بين العلمانيين والمتدينين بعد قيام الدولة، سنجد أن إسرائيل "قد شهدت فى العقدين الأولين من عمرها نوعا من الاستقرار فى العلاقة بين العلمانيين والمتدينين. ولكن بعد تنامى قوة الأحزاب والحركات الدينية، تزايد السعى للابتزاز والحصول على مكاسب أكبر"[3]."فقد قامت إسرائيل فى عام ١٩٤٨ - بتعاون وتضافر الجهود بين العلمانيين والمتدينين – على أساس أن تكون دولة علمانية تقدَّم على أنها دينية"[4]. وهكذا خلفت العلاقة بين اليهود العلمانيين واليهود المتدينين داخل الأيديولوجية الصهيونية مناوشات بينهما. فإذا كان الصهيونيون العلمانيون يوظفون رموزا مضامين دينية، فإنهم يلجأون إليها لتلبية احتياجاتهم بعد إسباغ معان غير دينية عليها، وهى معانٍ مستمدة من عالمهم القومى العلمانى. والدليل على ذلك تحويل

---

(١) ماكس نوردو: مفكر يهودي ألماني، وزعيم صهيوني سياسي. اسمه الأصلي سيمون ماكسيميليان سودفيلد. وُلد في المجر، عام ١٨٤٩، وكان مبتعدا عن التقاليد اليهودية منغمسا في الثقافة الألمانية مثل هرتزل. وهو يعد إلى حد بعيد ساعد هرتزل الأيمن. وبعد موت هرتزل، عُرضت عليه رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية، ولكنه رفض، وظل مستشاراً سياسياً لخلفاء هرتزل. توفي عام ١٩٢٣. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٢٤٥).

(٢) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٤١٠.

(٣) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٢٩.

(٤) ישעיהו ליבוביץ, יהדות עם יהודי ומדינת ישראל, הוצאת שוקן, ירושלים ותל אביב 1979, עמ' 156.

بعض الاحتفالات الدينية إلى مناسبات قومية مثل: الاحتفال بـ"عيد الفصح"[١] بعد تحويله من عيد ذى طابع دينى إلى عيد الحرية والربيع، كما تحول الاحتفال بـ"عيد الحانوكا"[٢] من عيد تطهير الهيكل، إلى عيد يحتفل به بمناسبة حروب المكابيين[٣]"[٤].

"وتتردد عبارة "فصل الدين عن الدولة" بين الحين والآخر فى مساجلات بإسرائيل"[٥]، وإن كان هناك فى المقابل من بين المتدينين من يعتبرون أن "العلمانيين فى إسرائيل "أغيار يتحدثون العبرية". وقد صدر التصريح الأخير عن جنرال متدين يدعى يعقوب عميدرور، وتسبب ذلك فى إبعاده عن منصب مدير الاستخبارات العسكرية (أمان)[٦]"[٧]. كما تجدر الإشارة إلى المعارضة القوية من

---

(١) عيد الفصح: يحل في ١٥ نيسان (إبريل)، وهو يمثل ذكرى الخروج من مصر، وفيه يفرض الصوم على البكور عشية الفصح كذكرى لضربة البكور في مصر، التي أنقذ الرب بكور إسرائيل منها.נא לעיין: שלמה זלמן אריאל، שם، עמ' 139).

(٢) عيد الحانوكا: عيد الشموع، ويتم الاحتفال به على مدار ثمانية أيام. وهو يرتكز على الفرحة التي عمت بسبب إمكانية استئناف خدمة الرب في الهيكل المقدس. (נא לעיין: שלמה זלמן אריאל، שם، עמ' 66، 67).

(٣) المكابيون: يطلق عليهم أيضا الحشمونيون. وكلمة "مكابي" هي اختصار بالحروف الأولى لفقرة جاءت في نشيد انتصار موسى على فرعون تقول بالعبرية: "مي كموخا بئيليم يهوه"، أي "من كمثلك بين الآلهة يارب" (م.ك. ب.ي). ويرى الصهاينة أن المكابيين بعثوا الروح العسكرية في الشعب اليهودي وحولوه من شعب مستسلم إلى شعب من الغزاة المقاتلين، ومن ثم، تطلق كثير من المنظمات والأنشطة الصهيونية على نفسها اسم "مكابي" لإحياء تقاليد العنف. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الرابع، ص ٢٠٩، ٢١٠).

(٤) أفيفا أفيف(د)، المجتمع الإسرائيلي، ترجمة وتعليق محمد صالح(د)، مراجعة محمد محمود أبو غدير(د)، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ٦، ١٩٩٨، ص ٢٤.

(٥) ישעיהו ליבוביץ، שם، עמ' 156.

(٦) أمان: جهاز الاستخبارات العسكرية، واللفظة אָמַ"ן اختصار لكلمتي "אֲגַף מוֹדִיעִין" أي (شعبة معلومات)، وهو تابع لوزارة الدفاع برئاسة أحد أعضاء هيئة الأركان العامة ويساعده أربعة أجهزة هي: أ-جهاز الاستخبارات الخاص بالقوات البرية. ب- جهاز الاستخبارات الخاص بسلاح الطيران. ج- جهاز الاستخبارات الخاص بسلاح البحرية. د- جهاز مكافحة التجسس. وعلى رأس مهام "أمان" الحصول على كل المعلومات السرية عن القوات المسلحة العربية، ووضع تقييم عسكري حول استعدادات دول المواجهة، والمقاومة الفلسطينية، واحتمالات الهجوم، وهو يشرف أيضا على صفقات الأسلحة وأسرارها. (انظر: يوسف أبو بكر، نبيل سالم، حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، دار الجليل، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص ٤٥).

(٧) راجع: محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٧١.

جانب مؤسسات الحاخامات لطقوس الاحتفال بعيد الفصح على غرار ما يحدث فى القرى التعاونية "كيبوتس"[١]. فتلك القرى مثل قطاعات علمانية كثيرة تحتفل بهذا العيد وبأعياد يهودية أخرى كنوع من الفلكلور أو التعبير عن الانتماء لدولة إسرائيل، وليس تعبيرا عن التزام دينى بالضرورة.

وإذا تعرضنا لمعالجة الصحف الدينية فى إسرائيل للقضية سنلاحظ أن الصحافة الدينية فى إسرائيل تستخدم، فى كثير من الأحيان، أسلوب التعمية والتلميح عند الاصطدام بالعلمانيين، وتعتمد فى هذا على تكرار التوصيف ضد العلمانيين، مما لا يتيح أى فرصة سوء فهم لدى القارىء المتدين، ويوضح ما سبق "تكرار استخدام عبارة "ذوى رأى طاهر"، عند الحديث عن الصحفيين العلمانيين، بينما المقصود فى الواقع أنهم "ذوو رأى فاسد"، وهو ما يفهم من السياق. وكذلك وصف التعليم العلمانى بأنه "تعليم متقدم"، بينما السياق يتحدث عن تسببه فى امتلاء السجون بالمجرمين"[٢].

و"يرى الأديب حاييم بيئر[٣](صاحب أشهر رواية عبرية عن الصراع بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل وعنوانها "ريش") ، أن هناك توترا رهيبا بين المتدينين والعلمانيين، ومن الممكن أن تنشب حرب ثقافية ، وكلما كان المناخ مناخ سلام، فإن احتمالات هذه الحرب ستكون كبيرة"[٤].

وهناك من بين صفوف "الصهيونية الدينية"، من يحاول التهوين من حجم الفجوة بين العلمانيين والمتدينين، فيقول يعقوب أريئيل تحت عنوان "تعاون مع العلمانيين": "هنا يبرز تميز الصهيونية الدينية الأساسى، فى مقابل أقسام اليهودية

---

(١) أفيفا أفيف(د)، المرجع السابق، ص٢٤.

(٢) נא לעיין: אמנון לוי، החרדים،כתר، הדפסה שתים עשרה، 1990، עמ' 252.

(٣) حاييم بيئر: من مواليد ١٩٤٥ بالقدس نشأ وسط عائلة يهودية أرثوذكسية متشددة، وقد كتب في صحيفة دافار عمودا أسبوعيا، لأكثر من عشر سنوات. وهو يكتب الشعر والنثر، وحاز عدة جوائز أدبية، ومن أشهر أعماله الرواية القصيرة "ريش"، الصادرة عام ١٩٧٩ عن دار نشر "عام عوفيد". (انظر: Gershon Shaked (Editor), HEBREW WRITERS- AGENRAL DIRECTORY, The Institute for the Translation of Hebrew Literature TEL AVIV ,1993 P.28).

(٤) رشاد عبد الله الشامي(د)، المرجع السابق، ص ٢٩٩.

الدينية الأخرى. فلم ينكر أحد قدسية أرض إسرائيل. أو أن استيطانها فريضة، ولكن دار الجدل بشكل رئيسى حول ما إذا كان هناك مبرر للاشتراك مع العلمانيين فى ممارسة هذه الفريضة الهامة. وبالفعل كان الثمن الذى دفعته الصهيونية الدينية مقابل هذا التعاون كبيرا للغاية. فمن أجل استيطان الأرض واقامة دولة بها وإدارتها وانطلاقا من مسؤولية إسرائيلية عامة توجد ضرورة للاعتراف بوجود وبشراكة يهود علمانيين ممن هبوا لبناء "أرض إسرائيل". فبدون التعاون معهم لم يكن من الممكن استيطان الأرض وإقامة الدولة"[١]. وقد سبق الإشارة –فى الباب الأول من الدراسة– إلى أن الحاخام تسفى كوك دعا –كوالده– إلى التعاون الوثيق مع العلمانيين فى إسرائيل، حتى ولو خالف هؤلاء تعاليم الدين، من أجل تحقيق حلم "إسرائيل الكبرى"[٢].

لكن الحقيقة على أرض الواقع، هى أن البون شاسع، "فاليهودية العلمانية يهودية بدون إله، وهى يهودية بلا شريعة، تفضل المبادىء على الفرائض. وفى الوقت الذى ينظر فيه اليهودى المتدين إلى اليهودية على أنها ديانة، يعتبرها اليهودى العلمانى ثقافة"[٣].

ووفقا لاتفاق "الوضع الراهن"، يسيطر الحاخامات على الحياة المدنية للمواطنين فى إسرائيل، ومن المظاهر الصارخة على هذا: أنه "لا يمكن دفن الميت إلا بعد إعلان انتمائه الدينى، حيث أن المدافن مقسمة، بدقة حسب الأديان، بل إنه خصصت مدافن خاصة للحالات الملتبسة، مثل الذين يعتبرون أنفسهم يهودا، ولكن الحاخامات لا يعترفون بهم. والأمر الأسوأ فيما يخص الزواج ، فالملحدون عليهم السفر إلى الخارج ليتموا زواجهم، والطلاق يتم حسب الشريعة اليهودية بإرادة الزوج وحده. وكثيرا ما تسمح المحاكم الحاخامية –التى تتحيز عادة للرجال– بالزواج الثانى للرجل، دون قيامه بتطليق الزوجة الأولى لأسباب واهية،

(١) יעקוב אריאל- www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm

(٢) راجع : صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٣) يعقوب ملكين، المرجع السابق، ص٣، ٤.

مثل رغبته فى إنجاب وريث ذكر، أو أن شكل الزوجة لم يعد جذابا، أو أنها لا تجيد الطبخ"[١].

وفى السنوات الأخيرة وبعد نمو العالم المتدين فى إسرائيل، تزايد تدخل الأرثوذكس فى الحياة اليومية، فنجد شركة "دان" لحافلات نقل الركاب "تزود حافلاتها، الثلاثة آلاف، بلوحة كتبت عليها الصلاة الخاصة بأخطار الطريق، وقامت شركة "إيجيد" المنافسة بتعيين "استشارى أرثوذكسى" لمراجعة الإعلانات المكتوبة على السيارات بكل دقة"[٢]. ثم اتخذت شركة "إيجيد"، خطوة أخرى نحو الغزل المكشوف للمتدينين "بتخصيص خطوط أتوبيس فى القدس يصعد إليها الرجال من الباب الأمامى، بينما تصعد النساء من الباب الخلفى، وهو الإجراء الذى أثار حفيظة الغالبية العلمانية، وذكّرهم بإجبار السود فى الولايات المتحدة على الجلوس فى المقاعد الخلفية فى المواصلات العامة، حتى ثار مارتن لوثر كينج على هذا الوضع العنصرى"[٣].

وعلى هذا الأساس يتضح لنا أنه تمت ترجمة زيادة النمو الطبيعى بين المتدينين فى إسرائيل، نتيجة ارتفاع نسبة المواليد بين عائلات المتدينين، إلى قوة سياسية، من خلال زيادة أعداد من لهم حق التصويت، وهو ما عبرت عنه بشكل خاص نتائج حزب "شاس" الدينى (فى أغلب الانتخابات منذ قيامه) وخاصة فى انتخابات الكنيست، حين حصل على ١٧ مقعداً ليصبح ثالث قوة برلمانية، بعد العمل والليكود، بالإضافة لعشرة مقاعد أخرى صريحة لمتدينين. ولكن بشكل موازٍ لا تزال الأغلبية فى إسرائيل غير متدينة. فحسب بيانات إسرائيلية رسمية "يمثل اليهود الملتزمون بالفرائض والشعائر الدينية نحو ٢٠ ٪ من جملة عدد اليهود فى إسرائيل، وهم من يطلق عليهم "الأرثوذكس"، بينما يلتزم نحو ٦٠٪ من اليهود فى إسرائيل بقسم فقط من الفرائض والشعائر، ويطلق عليهم تقليديون، فى حين يعلن

---

(١) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ١٠٤، ١٠٥.
(٢) نفس المرجع، ص١٠٦.
(٣) נעמי חזן، " נוסעות סוג ב' "، מעריב، 4 -1 -2004.

٢٠ ٪ من اليهود فى إسرائيل أنهم غير متدينين على الإطلاق. ومن المؤشرات الهامة أيضا فى هذا المجال التحاق نحو ٣٠ ٪ من الأطفال بالتعليم الدينى. أى أن غالبية المجتمع اليهودى هم يهود علمانيون، لكن من المحتمل مستقبلا أن تتغير هذه النسب، على خلفية زيادة المواليد بين المتدينين، الأمر الذى قد يكون من شأنه تولى أول رئيس وزراء متدين مقاليد الحكم فى إسرائيل"[١].

وقد عبر عن خطورة تصاعد دور اليمين الدينى اليهودى استطلاع للرأى، أظهر أنه كلما ازدادت درجة التدين وشدته كلما انخفضت نسبة التأييد للسلام. "٨٢٪ من المحافظين على التقاليد يؤيدون المسيرة السلمية. فى مقابل تأييد ٧٨ ٪ من العلمانيين لتلك المسيرة، وتأييد ٤٣٪ فقط من المتدينين لمسيرة السلام، وتصل النسبة بين المتدينين المتشددين إلى ٢٥.٥٪. وهى العلاقة التى تظهر أيضـا عند التعرض لقضايا بعينها مثل الموقف من اتفـاقـات أوسلو، والتشدد بشأن أهمية أرض إسرائيل الكاملة[٢]، والاستعداد للتضحية من أجل الدولـة. والنظرة لياسر عرفات"[٣].

كمـا عبر عن نمو التيـار الدينى وميله نحو التصعيد ضد العلمانيين أنه "فى الشهور التى سبقت انتخابـات ١٩٩٦ بشكل خاص وبعد عدم رد المتدينيـن على اغتيال إسحق رابين تصـاعدت حـدة هجمات الصحـف الحـريدية على العلمـانيين وعلى اليسـار بشكل متصـاعد وباطراد. ففى افتتاحيـات هيئة تحرير "يتيد نئمـان" -لسان حال الحاخام شـاخ-والمعتدلة، ساد مناخ التطرف. و تم مرارا وتكـرارا "وصف اليسـار بأنهم: دهماء أو رعاع، وغير يهود، وعمـاليـق[٤]،

---

(١) حقائق عن إسرائيل، وزارة الإعلام الإسرائيلية، القدس ١٩٩٤، ص ٣٠.

(٢) أرض إسرائيل الكاملة: مصطلح يشير عند الأغلبية إلى الوضع الذي انتهت إليه حرب ١٩٦٧، وإن كانت أقلية تعتبر أنه يشير أيضا إلى الضفة الشرقية من نهر الأردن وأجزاء من سوريا ولبنان. (راجع: آرييه نيئور، مفهوم أرض إسرائيل الكاملة، ترجمة وإعداد: أشرف الشرقاوي(د)، مختارات إسرائيلية، مرجع سابق، العدد ١١١ -مارس ٢٠٠٤، ص ٨).

(٣) استطلاع للرأي حول مستقبل العملية السلمية، صحيفة هاآرتس، ٤-٩-١٩٩٧.

(٤) عماليق: شعب قديم كان أول من حارب بني إسرائيل عند تيههم في الصحراء، وخرج منه هامان، والكلمة تعني سباب فهو وصف لكارهي إسرائيل ككلاب وحمير. (انظر : אברהם אבן שושן، המלון העברי המרכז، קרית ספר ،ירושלים، 1988، עמ'527).

وكلاب وحمير"[1].

وقد ركز الحاخام موهيلفير كل جهوده على التوفيق بين العلمانيين والمتدينين، بناءا على القول الوارد على لسان أحد العلماء فى التوراة: "إن الله يفضل أن يعيش أبناؤه فى أرضهم، حتى ولو لم ينفذوا تعاليم التوراة، على أن يعيشوا فى المنفى وينفذوا تعاليمها"[2]. لكن على أرض الواقع نجد ابتزازا مستمرا، من قبل الأحزاب الدينية للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وهو ما حدث حتى مع "باراك الذى كان يخطط ويدعو لثورة مدنية علمانية، لكنه خضع فى النهاية لابتزاز الأحزاب الدينية وتراجع عن خططه، التى كان ينوى القيام بها، فتراجع عن تجنيد طلبة المدارس الدينية، بعد أن فشل منذ البداية فى تشكيل حكومة متجانسة، حيث جمع بين المتدينين المتشددين والعلمانيين الراديكاليين، فى بوتقة واحدة"[3].

والأرثوذكس لا يترددون فى الخروج من أحيائهم، لفرض أخلاقياتهم على الآخرين، "فقد أحرقوا بعض محطات الأتوبيس، لأنها حملت إعلانات بها صور نساء بملابس ليست بالقدر الكافى من الاحتشام، كما ألقيت قنبلة على أحد متاجر الجنس فى القدس، نظرا لأن التساهل فى موضوعات الجنس هو أحد الاهتمامات الخطيرة لهؤلاء المهووسين بالأخلاق الحميدة"[4]. مما يدلل على شعور أنصار القوى الدينية بتنامى قوتهم، وقدرتهم على السعى لتغيير الوضع الراهن وفرض الشريعة وقناعاتهم الشخصية على المجتمع الإسرائيلى.

وبالنسبة لاحتمالات الصدام فى المستقبل فإننا نرى أن الإيمان بتقديم المبادىء الديمقراطية والإنسانية على فرائض الشريعة، هو أساس الاختلاف بين الأرثوذكس والعلمانيين فى إسرائيل. ويؤدى هذا الاختلاف بدوره إلى حرب ثقافية

---

(١) ספי רכלבסקי، חמורו של משיח، ידיעות אחרונות וספרי חמד، 1998، עמ' 314.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٣) راجع: عبد العليم محمد(د)، انتفاضة الأقصى والاستقلال -تحديات وآفاق، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣٩.

(٤) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ١١٠.

متأججة فى إسرائيل، بين أغلبية السكان الذين يؤمنون بقيم الديمقراطية، وبين الأقلية الأرثوذكسية التى تؤمن بتقديم الشريعة على الديمقراطية وقوانين الدولة" ويجدر بنا هنا أن نوضح أن التوفيق بين هذه المعتقدات يعد أمرا مستحيلا، لأنهما على طرفى نقيض، لذا يمكن بالفعل القول بأن الحرب الثقافية والسياسية المستعرة حاليا بدأت تنشب أيضا على مستويات عدة جديدة منها المستوى الاقتصادى. ومن هنا فإن القضية، مرشحة لمزيد من التصعيد والصدام، خاصة وأن الحكومات العلمانية المتعاقبة لم تتبع الأساليب الديمقراطية الحقيقية مع فلسطينى الـ٤٨ الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية.

موقف الصحافة الدينية من قضية العلمانيين والمتدينين

أ ـ نفى الآخر العلمانى والتخويف منه

تتخذ الصحافة الدينية موقفا عدائيا من العلمانيين وصل إلى أبعد درجات التطرف بعد أن وصل هذا الاتجاه إلى اعتبار العلمانيين لا ينتمون للبشر على الإطلاق، أى أنها ساوت بينهم وبين "الجوييم" (غير اليهود) وفق الرؤية التلمودية، الذين يتبوأون مكانة الحيوانات، بينما يعد اليهود المؤمنون، هم البشر الحقيقيون. وهو ما عبرت عنه صحيفة "هشافوع" (الحريدية):

حيث نُشر بها مقال رأى يقول:

"إن العلمانيين بهائم فى صورة بشر و يتوجب على المتدين الابتعاد عنهم، ليس فقط لأن هناك جدلا بين فريقين، بل لأنهم بهائم .. بهائم متطورة هيئتها الخارجية هيئة بشرية، لقد فرضوا على أنفسهم قوانين البهائم وبقينا نحن بمفردنا بشر. ومن هنا بدأت المشاكل السياسية فلا توجد للبهائم دولة أو شعب أو أى شيء، فهى تعيش فى حظائر الأبقار وليس فى منزل. ينتقل لنا أيضا فيروس الحيوانية العلمانية من خطوط الأعداء، لذا هناك من يصاب به ممن يرتدون الزى الدينى" (١).

يؤكد الاقتباس السابق بشكل قاطع على الرفض الكامل للتحاور أو التعامل الإنسانى مع العلمانيين ويجدر بنا أن نوضح هنا أن موقف الصحافة الدينية من العلمانيين هو موقف مستمد من الفتاوى الدينية الصادرة عن رجال الدين فى هذه الصحافة، فقد نشرت صحيفة "همودبع"، ردا على سؤال ورد من يهودى يستفسر فيه عن المساواة بين البشر، فتوى لرجل دين تقول:

"هناك فروق فى الأطفال فور ولادتهم، فهناك من يتم تشكيل روحهم فى مكان عالٍ للغاية وهناك من تأتى روحه من مكان منخفض، رضيع عمره

---

(١) אשר צוקרמן, השבוע, 5 -4 -2001، www.hofesh.org.il

يوم واحد، روحه يهودية، وهناك من يولد وروحه روح أحد الأغيار. وكما قال "يهودا هليفى" فى كتابه الكوزارى هناك فرق جوهرى بين الجماد والنبات، وبين النبات والحيوان، وبين الحيوان والمتكلم (الإنسان). إن هناك فارقا أساسيا عميقا بين روح اليهودى وروح غير اليهودى. لشعب إسرائيل سمو روحى يفوق كل أغيار الأرض، ومثلما هناك أعضاء فى جسم الإنسان أساسية الروح مرتبطة بها أهميتها كبيرة وهناك أعضاء الروح غير مرتبطة بها وبالتالى أهميتها أقل، فإنه يتوجب أن تكون هكذا الأمور فى كل ما يتعلق بمكانة شعوب العالم"[1].

و يتضح مما سبق أن قدسية شعب إسرائيل لا تنتج عن عمل ما، بل تنجم عن رؤية مقدسة وعليا لكونهم يهودا. وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الصحف الدينية لا تسعى لمزيد من التفاقم فى العلاقات بين العلمانيين والمتدينين، بل هى مجرد انعكاس لتوتر واحتقان موجود بالفعل ولا يمكن تجاهله.

وفى صحيفة "هموديع" نشر مقال بقلم رئيس التحرير تحت عنوان:

"حاخامات يدعون للحذر فى اختيار محاضرين للدورات الدراسية" جاء فيه:

"دعا حاخامات لمزيد من الحذر عند اختيار محاضرين ومعلمين فى الدورات فى المجالات المختلفة، حيث تفشت مؤخرا ظاهرة مشاركة نساء ورجال أيضا فى دورات منفردة مثل: دراسة تأثير الخطوط على الشخصية، والانعكاسات النفسية، والرعشة فى اليد، لدى محاضرين ليسوا من أتقياء التوراة والمحافظين على الوصايا.

وقد وصلت للحاخامات شكاوى من هؤلاء الذين أحسوا بالخسران نتيجة المشاركة فى دورات كهذه لدى محاضرين علمانيين، ممن استغلوا هذا كمنبر للتحدث بكفر وتجديف خطير. وقد دعا الحاخامات الجمهور إلى فحص كل توجه لدورة فحصا صارما من ناحية الشريعة وحدود الحشمة والمكائد. وأوضحوا أنه، حتى إذا نجحت دورة ما فى الإعلان عن نفسها

---

(١) מ. אלזר، המודיע، 1- 12- 2001.

فى الصحافة الحريدية، فإن هذا لا يعنى ضمنا أنها جديرة بحضور الجمهور لها"[1].

وسعيا للتخويف من الآخر العلمانى وعدم الاقتراب من نقاط التلاقى معه، فإن غالبية الصحف الدينية، وخاصة الحريدية منها، تدعو لمقاطعة شبكة الإنترنت، بل وتحرم استخدامها ولو فى العمل وتطبق هذا على نفسها، لذا نجد صحيفة "يتيد نئمان" تؤكد على أن:

"الإنترنت حرام حتى ولو كانت بهدف العمل، فهى تحتوى على سم قاتل.."[2]

وفى السياق نفسه ذكرت صحيفة "يوم ليوم" فى عنوانها الرئيسى بالصفحة الأولى:

"إن وفد لجنة "عم إيحاد" (شعب واحد) والذى وصل لإسرائيل اجتمع مع رئيس الوزراء وأوضح مخاوف الشعب اليهودى من تحول دولة إسرائيل لدولة علمانية.

يذكر أنه وصل هذا الأسبوع فى زيارة لإسرائيل أعضاء "عم إيحاد" (شعب واحد)، وفد زعماء اليهودية الأرثوذكسية فى الولايات المتحدة، لإجراء سلسة لقاءات مع زعماء اليهود "الحريديم"، ومع قادة الدولة، كذلك ضمنوا جدول الأعمال تلك المواضيع.

وفى مساء يوم الاثنين اجتمعت مجموعة من الوفد مع رئيس الوزراء إيهود باراك. وأعربت أمامه عن مخاوفها من تحول الدولة لدولة علمانية فتفقد طابعها اليهودى وبشكل تلقائى تفقد حقها فى الوجود"[3].

ومن النص السابق، نجد أن سياسات التخويف من "تحول الدولة لعلمانية" هى بند أساسى فى خطاب الصحيفة الناطقة بلسان "شاس". وهو الأمر الذى قد يؤدى إلى صدام دموى كبير، وهو ما عبر عنه بوضوح استطلاع للرأى ذكر أن: ٥٥٪ من

---

(١) סופר המודיע، המודיע، ١٤-١-٢٠٠٠، עמ' ٢.

(٢) יתד נאמן، 13-11-1998، עמ' 2.

(٣) יום ליום، 20-1-2000، עמ' 1.

الإسرائيليين يعتقدون بأن ثمة فرصة متوسطة إلى كبيرة لحدوث اغتيال سياسى آخر فى إسرائيل. وقد كشف عن هذه الحقيقة أيضا، استطلاع للرأى العام أجرته جمعية "جشر"، التى تعمل من أجل النهوض بالتفاهم بين المتدينين والعلمانيين"[١].

ولا تقتصر سياسة التخويف التى تتبعها الصحف والاتجاهات الدينية ضد العلمانيين على الكلام فقط، فهى تصل إلى حد الاعتداءات المسلحة، ومن أدلة ذلك قيام المتطرف الدينى "يونا افروشمى" بالقاء قنبلة على مظاهرة لحركة "السلام الآن"[٢].

وفى صحيفة "هتسوفيه" كتب "مئير جروس" مقال رأى تحت عنوان "أى الصحف تقرأ ؟" يتضمن احتجاجا لتجاهل المؤسسات العلمانية والصحافة العلمانية للصحافة الدينية، وخاصة صحيفة "هتسوفيه" الناطقة بلسان الحزب الصهيونى الدينى "المفدال"، ويحاول كاتب المقال أن يستخلص نتائج من هذا التجاهل:

"أى الصحف أنت معتاد على قراءتها ؟ هذا السؤال مسجل فى بطاقة تسجيل لشركة "ميكروسوفت يسرائيل" التى تطلب من عملائها بيانات مختلفة: اسم، وعنوان، ومصدر الشراء وفى النهاية السؤال عن الصحف التى اعتدت قراءتها. ويجب الإشارة على الإجابات بعلامة، من بين عدة خيارات. توجد فى مجموعة الاختيارات عدة صحف متخصصة وكذلك ثلاث صحف يومية: يديعوت أحرونوت، معاريف، هاآرتس و..فقط. لا يوجد أكثر من ذلك. يستطيع من يصر على قراءة هتسوفيه، على سبيل المثال، أن يملأ التصنيف "أخرى". هتسوفيه بشكل خاص ليست أخرى. اتضح أن للسؤال تأثيرات بشأن ميزانيات إعلان وأشياء أخرى.

---

(١) "סקר: מחצית הצבור סבורים שיש סיכוי לרצח פוליטי נוסף בישראל"، הצופה، 2-11-2003.

(٢) تم الهجوم خلال مظاهرة للسلام نظمت عام ١٩٨٣، أمام مقر ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي، وقد أسفر عن مصرع متظاهر من نشطاء حركة السلام الآن. See:www.peacnow.org.il

وفى نفس الموضع حدث أنهم فى " جيروزاليم بوست" ، عدد يوم الأحد من شهر كسليف، فى الصفحة الأولى لأعلى، تحت العنوان الرئيسى، يبشروننا بأنه يوجد فى الصفحة الثالثة استعراض للصحافة العبرية. و.. هل يمكنكم -أيها القراء- توقع بقية السيناريو ؟ توقعتم؟ صحيح. هناك ثلاثة عناوين رئيسية مصورة وهذه المرة لم يتغير شيء سوى أن الصحف جاءت بترتيب مختلف: هاآرتس، معاريف ويديعوت. تفسيرات أخرى لا لزوم لها" (١).

أولى الكاتب فى الاقتباس السابق أهمية قصوى -عبر عنها من خلال اختيار العنوان الرئيسى للموضوع- لقضية الإهانة بالتجاهل للصحافة الدينية فى إسرائيل من قبل إحدى الشركات وما يستتبعها من عواقب مالية متمثلة فى عقود إعلانات لصحيفته. والاقتباس يؤكد النفى المتبادل بين المعسكرين كل للآخر، وإن كانت الصحافة الدينية لا تتورع عن رفع الأصوات بالشكوى من تجاهل العلمانيين لها، على الرغم من أنه تجاهل متبادل، بل وتحرص عليه بشدة الصحف وغالبية القراء المتدينين.

وهنا نجد أن الأزمة والقضية هي: تجاهل العلمانيين للقوى الدينية وصحافتها وشعب إسرائيل والاهتمام بالعلمانيين والأغيار بما يهدد العهد بين الشعب والرب. وهو ما يهدد أيضا بإنزال عقوبة سماوية على شعب إسرائيل. والمثير للسخرية أنه واضح للعيان وجود اتجاه بين المتدينين لنفى الآخر، وبالتالى مقاطعة صحفه التى يطلقون عليها الصحافة المسائية. أو الصحافة العامة.

ب- دمغ العلمانيين بالعنصرية

تميل الصحافة الدينية إلى دمغ العلمانيين بالعنصرية، وتخوين من يقدمون لهم يد المساعدة، وقد ورد فى صحيفة "هتسوفيه" مقال تحت عنوان "العنصريون الجدد" جاء فيه:

---

(١) מאיר גרוס، "אילו עיתונים אתה קורא?"، הצופה، 2 – 12- 1997، עמ' 3.

"إن أفكار مرشحة حزب العمل لرئاسة بلدية رعننا، "رينا برتل"، متطابقة فى الواقع مع أفكار ميريتس، لكن لكى تزيد من فرص نجاحها أمام رئيس المدينة الحالى "زئيف بليسك" (ليكود) تنافست فى فرع حزب العمل المحلى المنقسم وفازت. جواد الرهان فى الانتخابات الخاص بها هم الحريديون، وهى تعد ناخبيها بأنها ستردعهم.
أسكن لأكثر من عشرين عاما فى رعننا ولم أجد الحريديم الذين وعدت "برتل" بأن تردعهم. يوجد أدمور فى رعننا، الأغلبية الساحقة من أتباعه ليسوا حريديم، والعدد القليل من الحريديم الذين فى هذا الفناء تجاوزوا السن الذى يمكنهم فيه تهديد العادات العلمانية الخاصة بـ"برتل". وإذا بحثوا بعدسة مكبرة ربما يجدون من ٢٠ إلى ٣٠ حريدى فى رعننا كلها(هذا العدد لا يشمل عائلة تسيمرمان). لكن اتضح أن خطر الحريديم فى رعننا هو، على الرغم من هذا، خطر حقيقى. الأمر الذى يدفع صحفية من الجريدة المحلية الأسبوعية "عل هشارون" للاستقالة من الصحيفة حتى تنضم للمكان الثانى فى قائمة "ميريتس". ولماذا كل هذا. حتى يتم منع سيطرة الحريديم على رعننا. فلتتخيلوا أن مرزيل المؤمن بأفكار مئير كاهانا قد سكن فى رعننا ونشر منشورات تحمل شعارا يدعو لوقف العرب فى رعننا (يوجد عدد منهم فى المدينة)، وتحت هذا الشعار يخوض الانتخابات على رئاسة البلدية. كانت "ميرتس"(١) ستقيم دعوى قضائية أمام المحكمة العليا الإسرائيلية، وستكسب الدعوى وسيتم استبعاد قائمته العنصرية. وكان حزب العمل سيدينه على لسان كل كوادره، وكان الليكود أيضا سيصدر تصريحا يفيد بأنه لا يجب أن نقر بشعارات من هذا النوع. لكن دم الحريديم مباح وكل من يريد سفكه لا يخشى من أى شيء. سيكون أمرا مثيرا للانتباه أن نضع شعارات "رينا برتل" ضد "الحريديم" أمام اختبار المحكمة العليا

---

(١) ميرتس: تشكل هذا الحزب عشية انتخابات عام ١٩٩٢، من اندماج ثلاثة أحزاب هي "المابام"، و"راتس"، و"شينوي"، وهي الأحزاب التي تطلق على نفسها اسم "أحزاب السلام في إسرائيل" أو أقصى اليسار. (انظر: عبد الفتاح محمد ماضي، المرجع السابق، ص١٤٩).

الإسرائيلية. لكن حتى يتحقق هذا لماذا لا يدين قادة "ميريتس" عنصرية "برتل" والصحفية رونيت فينتراوف التى انضمت لحزبهم"[١].

من الاقتباس السابق يتضح أن الصحيفة تساوى بين عنصرية قيادات حركة كاخ المحظورة وبين قيادات حزب ميرتس وحزب العمل، وهو ما يعنى ضمنا دمغهم بالعنصرية، لمجرد أنهم يدافعون عن الطابع العلمانى لإسرائيل والذى يعنى بالتالى عدم الامتثال لمساعى فرض الشريعة على الجميع. والنص السابق يؤكد أنه فى الوقت الذى تتحيز فيه أحزاب مثل العمل والليكود أيضا ضد كوادر كاخ، وتنحاز فيه المحكمة العليا الإسرائيلية للمنتمين للمعسكر العلمانى فإن عنصرية نشطاء المعسكر العلمانى لا تجد من يردعها أو يتصدى لها.

وعلى نفس المنوال تؤكد صحيفة "يتيد نئمان" أن غير المتخرجين من مدارس حريدية غير أسوياء، وذوو شخصيات مشوهه، حيث ذكرت فى مقال رأي:

"فلترسلوهم لمدارس حريدية. لكى يتخرجوا منها بشرا، وليسوا مدمنى مخدرات، أو عصابات مشاغبة"[٢].

يرى المتدينون أن العلمانيين وأنصار اليسار أيضا هم طابور خامس وخونة ومن هنا تعددت الاتهامات لعدد من وسائل الإعلام الإسرائيلية بأنها تناصر العرب وهو ما عبر عنه رسم كاريكاتيرى نُشر بمجلة "نقودا". يصور الوحش العربى (فلسطينى ضخم مخيف) وقد تحول فمه لشاشة تليفزيونية مكتوب عليها (التليفزيون الإسرائيلي)[٣].

ويتسق مع ما سبق حقيقة مساواة الصحف الحريدية بين العلمانيين وأنصار اليسار "فقد أكدت أبواق الحريدية الإعلامية بأن اليسار فقط هو الذى يتحمل وزر الصهيونية العلمانية، حيث أنه يروج لنموذج الرائد الصبار المثقف، كبديل للصديق

---

(١) שאול שיף، "המחדל הבא-הגזענים החדשים"، הצופה، 25 -9- 1998، מוסף שבת، עמ' 2.

(٢) מ. חברוני، יתד נאמן، 17 -7- 1998، מוסף، עמ' 23.

(3) נקודה، 21- 1- 1986، עמ' 96.

والتلميذ الحاخام، بينما تعتبر أن اليمين العلماني هو مجرد طفل رضيع سار بدون إرادته وراء اليسار الشيطاني"[1].

وتحاول الصحافة الدينية الإيحاء بأن عدوانيتها تجاه العلمانيين هي مجرد رد فعل. ومن الأمثلة على هذا الاتجاه ما ورد في صحيفة "همحنيه هحريدى"، على لسان عضو كيبوتس تائب:

"عندما كنت عضوا في كيبوتس علماني، كنت إنسانا طيبا. وعندما كنت أرى فلسطينيا، كنت أشعر بأنني بالفعل آثم في حقه. حتى عندما كنت أرى مخربا قام بعملية قتل، كنت أتفهم ما ارتكبه، وكنت أعارض أن يكيلوا له الضربات. احترمت حتى العقيدة الدينية للعربي المناصر لحماس. لكن عندما كنت أرى يهوديا حريديا، كان الدم يغلي في عروقي، وكانت تتملكني رغبة جامحة في أن أكسر عظامه"[2].

ومن هنا يتضح أن الصحيفة تروج، عبر شهادة منسوبة لعلماني سابق، إلى أن العلمانيين يكنون مشاعر عدائية تجاه الحريديم لمجرد كونهم حريديم. وسياسة التخويف من العلمانيين، أو بالأحرى من كل من لا يتفق تماما في أسلوب حياته مع الايقاع الديني اليهودي، تم اتباعها أيضا في مقال بصحيفة هتسوفيه تحت عنوان "المُسن المقدسي المُعتدى عليه":

"إنها حقا قصة تصدم: اقتحمت مجموعة من الحريديم منزل مسن، وحيد، ومعاق وكالت له ضربات مبرحة. وما سبب كل هذا؟ لأنه يشاهد التليفزيون، الذي يُعد بدعة محرمة لدى الحريديم.

تم احتجاز المسن في المستشفى للعلاج، وعلى الرغم من أن الحادث وقع منذ ثلاثة أسابيع فإن مانشيتات وخطابات الإدانة لا تزال تتوالى على الصحف. ولا شك أن أي استخدام للعنف أيا كان سببه مُدان بشدة، وخيرا فعل الحاخام الأكبر لإسرائيل النابغة الحاخام "لاو" أطال الرب

---

(١) ספי רכלבסקי, חמורו של משיח, שם, עמ' 315.

(٢) המחנה החרדי، 23- 9- 1999.

عمره عندما أدان الحادث ولم يخش من حقيقة أن من قاموا به كانوا حريديم.

...قررت فحص هذه الواقعة بشكل أكثر دقة وقد تكشف لى أن الحقائق ليست فى صالح المسن المعاق. لدىَّ شهادة شاب تم استدعاؤه لمنزل المعاق بحجة أنه بسبب إعاقته لا يستطيع إشعال الغاز. "رأيت معاقا فاشفقت عليه. حضرت لمنزله وبدأت فى العمل على إشعال الغاز. وبينما لا أزال مشغولا بالغاز بدأ فى التحرش بى. ألزمته حدوده وغادرت المنزل بسرعة".

... هناك الكثير من الحريديم يفضلون حل مشاكل الشواذ عن طريق العنف، بدلا من التوجة للشرطة أو لإخصائى اجتماعى يتعامل مع هذا المسن. شهادة هذا الشاب الذى تحدثت معه لا تأتى فى سياق إسباغ الشرعية على واقعة عدم الاعتداد بالقانون والقائمين على تنفيذه، لكن القصة كانت ستبدو مختلفة لو تحدثت العناوين عن مسن معاق شاذ جنسيا تم ضربه بواسطة حريديم.

فأنا اعرف عائلات علمانية كانت ستضرب أيضا هذا المسن لو أخبرهم إبنهم إنه كان ضحية له، بعد أن عرض عليه تناول قطعة حلوى ومشاهدة التليفزيون معه" (١).

ويتبين لنا من الاقتباس السابق أن الصحيفة المعبرة عن الصهيونية الدينية تقوم بضربة استباقية وقائية، وتسرد واقعة، من وجهة نظر متعاطفة مع أنصار المعسكر الدينى، دون أى دليل مادى سوى رواية أحد أنصار هذا المعسكر، التى قد تكون ناجمة عن شائعات، لكى تشوه صورة الإعلام العلمانى فى إسرائيل، وتتهمه بالكذب والتلفيق، وأن سبب الاعتداء على المسن ليس كونه علمانيا ويريد أن يشاهد التليفزيون فى منزله، بل لسبب أخلاقى.

ويتسق مع الاقتباس السابق، ما نشرته صحيفة "يتيد نئمان"، من نقد ساخر عنيف، على "ثلاث صفحات ضد حركة العمل برمتها، بسبب معاملة التمييز

(١) שאול שיף, "הזקן המוכה מירושלים", הצופה, 6- 1- 1999, עמ' 7.

والاستخفاف التى يتعرض لها مئات الآلاف من المهاجرين الشرقيين، الذين وصلوا لإسرائيل فى الخمسينيات من العالم الإسلامى. حيث اتهمت حزب "المباى" الذى كان يرأس الحكومة آنذاك بأنه قام بعملية مدروسة لتحويل القادمين الجدد من إيمانهم وتراثهم الأصولى إلى إسرائيليين عصريين علمانيين، يصوتون لحزب المباى"[1].

ج ـ تجنب الاختلاط بالآخر العلماني

تظهر نظرة الصحافة الدينية للعلمانيين أيضا فى تجنب الاختلاط بالآخر العلمانى. وقد عبرت عن ذلك فتوى دينية نُشرت فى صحيفة هتسوفيه -تحت عنوان "السكنى فى الأحياء الحريدية فقط بتصريح من حاخامات"- فيما يلى نصها:

يجب على كل من يرغب فى شراء أو تأجير أو بيع شقة فى الأحياء الحريدية فى إسرائيل أن يحصل على تصريح من الحاخام المحلى -هكذا قررت فتوى دينية نشرت فى هذه الأيام بواسطة إعلانات يتم توزيعها فى الأحياء الحريدية وفى الصحف الحريدية.

سبب صدور الفتوى: "الحفاظ على الطابع الطاهر (النقي) للتجمعات السكنية والأحياء الحريدية بعد أن تم فى الآونة الأخيرة تأجير شقق لعائلات لا تتلاءم مع المنطقة من ناحية نهجها فى الحياة".

وقد صرحت مصادر حريدية بأنه تم فى الآونة الاخيرة تأجير شقق لعلمانيين أعلنوا توبتهم وعائلاتهم ويحتفظون حتى الآن بأجهزة تليفزيون ويسمعون موسيقى صاخبة، ولطلبة وطالبات لا يناسب طابع حياتهم المناخ العام فى المدن والاحياء الحريدية، ولـ" أشقياء" (شباب حريدى توقف عن دراسته فى المعاهد الدينية).

---

(١) راجع: ديفيد لانداو، الأصولية اليهودية- العقيدة والقوة، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٨١.

وقيل إنه تقرر فى الأحياء الحريدية الجديدة التى يتم بناؤها فى "بيتار" وفى "بيت شمش" أن يكون هناك بند فى عقد البيع يطلب تصريحا كتابيا من "هامرا داترتا" (حاخام المدينة أو الحي-سيد المكان) أى الحاخام المحلى عند شراء أو تأجير أو بيع شقة"(١).

ومن الاقتباس السابق، تتأكد فكرة الانعزال عن الآخر، المنتشرة بين اليهود عبر العصور المختلفة، لكنها هنا تتلبس صورة مختلفة فهى موجهة ضد فرق وقطاعات عريضة من اليهود، بل وكل من لا ينتمى للفرق التى ينتمى لها مؤسسو الحى. فالأحياء السكنية (المنعزلة) على رأس الخدمات التى توفرها الطائفة أو الجماعة، حيث تقيم كل جماعة فى منطقة سكنية خاصة بها فهناك ضاحية "بعلاز" فى القدس، وضاحية "تسانز" فى نتانيا، وضاحية "فايجنيتش" فى بنى براك، وضاحية "جور" فى أشدود، وضاحية "أبو حصيرة" فى بئر سبع. ومن الممكن، فى بعض الأحيان، التجاوز والسماح بسكنى بعض أتباع الفرق الدينية الأخرى فى الحى، بشرط قبولهم الخضوع للأنظمة الخاصة بالحى، والتى "تتمثل غالبا فى الأتي:

١- على الساكن وعائلته التجول فى لباس عفيف، ويحظر على النساء لبس الملابس القصيرة أو الشفافة، أو الخروج بدون جوارب تغطى الساقين وعلى المرأة حلق رأسها.

٢- على الساكن أن يقوم بتعليم أبنائه فى أماكن تربوية حريدية.

٣- إذا أراد الساكن الاحتفال بمناسبة ما فعليه أن يحرص على عدم خروج صوت غناء النساء خارج بيته.

٤- على الساكن أن لا يدخل إلى بيته أو يمتلك جهاز راديو أو تليفزيون أو تسجيل أو أى آلة موسيقية.

٥- لا يسمح للأبناء أو البنات بجلب أصدقائهم من الجنس الآخر داخل الضاحية.

---

(١) טולי פיקרש, "פסק הלכה: מגורים בשכונות חרדיות רק באישור רבנים", הצופה, 17- 1 -1996, עמ' 6.

إذا أخل الساكن بأى من هذه الشروط، تُوجه له ثلاثة إنذارات متتالية، وإذا ما أصر على موقفه فعليه مغادرة الضاحية"[1].

د- رفض القانون العلمانى وتمرد على الانصياع له:

"قبل أن نناقش ماهية الإكراه الدينى للهيئات القضائية ضد حراس اليهودية المخلصين ها نحن نعلنها صريحة وواضحة: لن نستمع لصوت المحكمة العليا الإسرائيلية لا ولا! ونعلن أننا نخضع لحكم السماء، وليس لاستعباد أجنبى وغريب عن أمتنا. محظور أن نستمع لصوت المحكمة العليا-طالما أن هناك رأى التوراة- وسنعمل بكل قوتنا حتى يرشدنا حاخاماتنا بالشريعة.

إن أى استغلال للقوة واستعراض للعضلات من قبل أى كيان حكومى، ومرجعيات قضائية لا تلتزم بالديمقراطية الحرة، هو فى الواقع إجراء ملوث بفكر محاكم التفتيش[2] سيئة السمعة.

على المحكمة العليا ألا تضعنا فى موضع اختبار! لأننا لن نستسلم، ولن ننحنى، ولن نخاف، وسنتعامل مع المحكمة العليا كما تعامل أجدادنا مع محاكم التفتيش فى قرطبة، أو فى بيتربرج لدى القيصر" [3].

ويُفهم من الاقتباس السابق مساواة الصحيفة بين القضاء، والمحاكم الإسرائيلية -العلمانية- وبين محاكم التفتيش، بما تحمله الأخيرة من دلالات واسقاطات همجية وعنيفة تجعلها غير جديرة بالاعتراف بها، بل ويتوجب ازدراؤها واحتقارها. وذلك على الرغم من ارتباط محاكم التفتيش بالتزمت الدينى والانغلاق وهو ما ينطبق أكثر على الصحف الدينية ذاتها. هذا وينسحب عدم الاعتراف، واتباع سياسة الرفض والتخويف أيضا على المؤسسات العلمانية ومنها القضاء، وهو ما يبرز لنا بوضوح من خلال العنوان الرئيسى، والتقرير الذى نشرته صحيفة "يوم ليوم" على صورة عناوين فرعية مطولة تعليقا على قضية آرييه درعي:

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) المقصود بمحاكم التفتيش: محاكم التفتيش التي كانت تتبع ضد المتهمين بالكفر من قبل الكنيسة في العصور الوسطى.

(٣) יצחק מתתיהו טנבוים، המודיע، 22 – 1 -1999، עמ' 3.

"معلمنا وسيدنا النابغة أطال الرب عمره: "وفقا لحكم دينى هو بريء". وفى مؤتمر صحفى مؤثر بحضور زعماء الجيل، الذين وصلوا لمنزل عضو الكنيست الحاخام آرييه درعى للتعبير عن تضامنهم معه وثقتهم فيه، قال: " لم أتلق ولا (أجورا)[1] واحدة كرشوة، ولا أعترف بالحكم، لقد أخطأت المحكمة، وسنقدم نقضا للحكم، وكلى ثقة فى أنه ستتم تبرئتنا هناك".

ومن بين الذين أدينوا عضو الكنيست آرييه درعى، والنابغة الحاخام آرييه فينبرجر (أطال الرب عمره)، والحاخام النابغة يوم طوف روفين، والحاخام النابغة موشيه فينبرجر، حيث تمت إدانتهم بتهم خطيرة، ثم تمت تبرئتهم من بعضها. شعور بالدهشة من صياغة الحكم الذى تضمن إهانات شخصية، وتعبيرات قاسية، لا ضرورة لها، حسب كل الآراء. رد خبراء فى القانون جاء قويا: المحامى أفيجدور فيدلمان: "هذا حكم همجى ووحشى". وأعرب (معلمنا وسيدنا أطال الرب عمره) وحكماء توراة آخرون عن ثقتهم المطلقة فى عضو الكنيست آرييه درعى. ردود أفعال ملتهبة بين الجمهور الحريدى كله: اليوم أصبحنا كلنا درعى. وأعلنت حركة "شاس" فى بيان للصحافة: إن هذا يعد إدانة للحركة كلها، والحكم لن يعترف به لا على مستوى المحكمة، ولا على مستوى الجمهور. عضو الكنيست آرييه درعى لكوادر "شاس": "إن غضبنا يزول بتبرئه شعب إسرائيل لنا، وبقراءة التوراة، وتدعيم قوتنا"[2].

وهنا نلاحظ عدم اعتراف حركة "شاس" بالحكم الصادر عن محكمة إسرائيلية، وفى نفس الوقت التلميح بقوة إلى أن تلك الخطوة جزء من ظاهرة متكررة تضطهد فيها المحاكم العلمانية رجال الدين اليهودى. كما نلاحظ، التلويح باستخدام القوة، والتوحد بين زعيم الحزب والحزب نفسه، بل والتيار الذى يمثله. وتكرار أساليب

---

(١) الأجورا: فئة من العملة الإسرائيلية تعادل القرش.

(٢) "הוא זכאי"، יום ליום، 18- 3- 1999، עמ' 1.

التعميم: "لا ضرورة لها حسب كل الآراء"، و"الجمهور الحريدى كله"، و"إدانة للحركة كلها".

ومن الأمثلة على هذا الاتجاه أيضا فى الصحافة الدينية الاقتباس التالى من صحيفة "يتيد نئمان":

"لقد قرر باراك أيضا أن ينضم للموضة الشائعة فى السنوات الأخيرة بين الساسة، خاصة المنتمين لمعسكر اليسار، الذين يصورون أنفسهم على أنهم يتعرضون لتهديد وملاحقة، ويحتاجون لدعم وتعاطف، قبل أن يتعرضوا لاغتيال على غرار ما حدث لرابين... لقد قرر "باراك" أن يصدر ضد نفسه مجددا "فتوى باهدار دم". لكن كل مواطن فى إسرائيل يدرك أن الأمر لا يعدو عن كونه بلاغة مثيرة للسخرية. فأقوى رجل فى إسرائيل، ليس الرجل المُهدَّد الخائف. بل إن هؤلاء الخاضعين لسلطانه وقد يتعرضون لمعاناة من تهديد السوط القضائى الاستبدادى الذى يمسكه فى يده، هم الذين يتوجب عليهم أن يخافوا مما يمكن أن يفعله حاكم وحيد يملك قوة مركزية، لا يوجد مثلها فى أية دولة ديمقراطية"[1].

المقصود "بباراك" فى الاقتباس السابق، رئيس المحكمة العليا فى إسرائيل. والنص يؤكد الإصرار على رفض القانون العلمانى وسلطته. وهناك نص آخر يؤكد هذا الاتجاه ورد فى افتتاحية صحيفة "يتيد نئمان" حيث جاء فى افتتاحية تحمل عنوان "يتيد هيوم"(وتد اليوم)، والتى حملت فى ذلك اليوم عنوان "يبرهنون على حجم المشكلة" كتب محرر الصحيفة تحت توقيع "ى.ن" (يتيد نئمان):

"الأقوال الخطيرة التى تفوه بها بالأمس وزير العدل "يوسى بيلين"(٢) فى ندوة عقدت مع أعضاء وفد "عم إيحاد" من الولايات المتحدة،

---

(١) מאמר המערכת، יתד נאמן، 22 – 1- 1999، עמ' 2.

(٢) **يوسي بيلين**: من مواليد عام ١٩٤٨ ببيتح تيكفا، حاصل على الدكتوراة. خدم بالجيش الإسرائيلي، شغل مناصب كثيرة منها: ناطق بلسان حزب العمل، سكرتير الحكومة، باحث في هيئة تحرير صحيفة "دفار" (بين السنوات ١٩٦٩-١٩٧٧)، وزير العدل، ووزير الأديان (في الحكومة الـ ٢٨). נא לעיין: (www.kenesset.org.il)

كشفت مجددا إلى أى حد توجد عناصر علمانية متطرفة مستعدة للتمادى فى محاولاتها للانفصال عن أى علاقة باليهودية، وعن أى التزام بأسس الشريعة، التى بفضلها عاش الشعب اليهودى منذ آلاف السنين. لقد قال الوزير "بيلين" إنه يريد إعادة النظر فى كل "الستاتوس كو" بشأن الدين والدولة، وفى هذا الإطار سيقترح الغاء قوانين الزواج إلغاءً تاما. وبالنسبة للمحافظين على التوراة لم يكن فى هذا أى جديد. فقد سبق للوزير أن أعلن عن نواياه فور توليه المنصب. وفى ذلك الوقت أثارت تلك الأقوال صدمة لدى كل أجنحة الجمهور الحريدى، والدينى والتقليدى، فى "أرض إسرائيل"، لكن الوزير كررها منذ ذلك الحين أكثر من مرة، طالبا "تهيئة الرأى العام" -حسب قوله- لهذا الانقلاب الخطير. والآن سمع الأقوال من مصدرها الأساسى أيضا أعضاء الوفد الذى حضر من الولايات المتحدة وقد أدركوا ماهية الاتجاهات الخطرة التى تواجهها اليهودية المؤمنة فى الأرض المقدسة... إن أقوال رجال اليسار تبرهن على أنهم يقومون مع سبق الإصرار بهدم أسس الدين فى هذا الموضوع أيضا، لذلك فهم يستقبلون بترحاب التسلل الجماعى الغفير للأغيار المسجلين كيهود عبر موجات الهجرة. وبينما يصرح هؤلاء، صراحة وعلانية، بأنهم لن يرتدعوا عن اختراق كل أسوار قداسة البيت اليهودى، وتدنيس طهارة أنساب شعب إسرائيل. ليس أمامنا خيار إلا العمل على الحفاظ على الشعب اليهودى من خلال شجر أنساب فهى ضرورة آنية"(١).

ومن الاقتباس السابق يتبين لنا عدم اعتداد الصحيفة المعبرة عن التيار الحريدى فى إسرائيل بآراء وزير العدل الإسرائيلي، بل وعدم اعتدادها بالقوانين الوضعية، وبحقيقة كونها قابلة للتعديل أو حتى الالغاء. كما تعتبر الصحيفة الحديث عن سن قوانين جديدة لا تلتزم بقوانين الشريعة بأنه خطراً داهماً على اليهود المتدينين فى إسرائيل.

---

(١) "מוכיחים את גודל הבעיה"،מאמר המערכת، יתד נאמן، 21-1-2000، עמ' 2.

وفى نفس السياق يوجد كذلك نص يؤكد رفض الصحافة الدينية الانصياع للسلطات والصلاحيات القانونية لأحد الوزراء طالما لم تتوافق مع أهداف التيار الذى تعبر عنه الصحيفة. فالمثال على ذلك هنا ورد فى صحيفة "قول هاعير – بنى براك" (קול העיר- בני ברק) وهى صحيفة الطائفة الحريدية فى بنى براك وتل أبيب ورمات جن، وكريات يسمح موشيه. وذلك تحت عنوان وعناوين فرعية:

"بأمر من الحاخام العظيم يوسف اتصل عضو الكنيست "إيلى يشاى"[1] بباراك فى كامب ديفيد وحذره من قطع نهائى للعلاقات مع شاس. باراك أمر بيلين بالكف عن التعيينات المسيسة فى وزارة الأديان. شاس تناضل ضد خطة التعيينات والشللية التى يقوم بها "بيلين" فى وزارة الأديان")

"أبلغ رئيس "شاس"، عضو الكنيست "إيلى يشاى" رئيس الوزراء إيهود باراك أنه فى حالة استمرار خطة التعيينات والمحسوبيات التى يقوم بها الوزير "يوسى بيلين" فى وزارة الأديان لن يكون متاحا الحديث عن عودة "شاس" للإئتلاف بعد قمة كامب ديفيد. وحذر "إيلى يشاى" أيضا من أن "شاس" سيدعم مشاريع القوانين بتقديم الانتخابات والتى ستطرح للتصويت عليها بعد أسبوعين. وفى أعقاب الرسالة الحاسمة، أمر "باراك" "بيلين" بعدم اتخاذ أية خطوات أخرى فى وزارة الأديان حتى يعود لإسرائيل. ولم يفلح الأمر الذى تم تلقيه يوم الاثنين من الأسبوع الجارى فى منع تعيين الحاخام "شموئيل رابينوفيتس" المقرب من "بيلين" و"بيريس"، وأحد أبطال "اللعبة القذرة" منذ عشر سنوات فى منصب حاخام ساحة حائط المبكى. التعيين تم بالفعل يوم الجمعة ظهرا" رابينوفيتس" الذى يشغل حاليا منصب حاخام البقاع

---

(١) إيلي (الياهو) يشاي: زعيم حزب "شاس"، من مواليد إسرائيل عام ١٩٦٢، أدى الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلي، عضو كنيست منذ عام ١٩٩٦، سبق له أن شغل منصب وزير العمل والشؤون الاجتماعية، كما شغل في عام ٢٠٠٢ منصب وزير الداخلية. (נא לעיין: www.kenesset.org.il)

المقدسة وهو المنصب الذى حصل عليه فى أعقاب ضغوط من "بيلين"، فى فترة شغل شتريت لمنصب وزير الأديان فى حكومة رابين.
ومع هذا أوقف القرار تنفيذ المرحلة الثانية من الخطة، والتى تضمنت تحويل الحاخامية الرئيسية لهيئة تابعة لمكتب رئيس الوزراء، وإخراجها عن سلطة وزارة الأديان.. جدير بالذكر فى هذا الإطار أن "شمعون شتريت"، وزير الأديان فى حكومة رابين، هو الذى عين الحاخام شموئيل فى عام ١٩٩٦ فى منصب حاخام حائط المبكى والبقاع المقدسة فى أعقاب وفاة الحاخام "جتس". وكان من أصل شرقى، بينما شموئيل من أصل غربى وهو ما أثار حفيظة شاس خاصة وأن شموئيل -شاب فى الثلاثينيات من عمره- عمل من قبل مستشارا لشمعون بيريس وهو مقرب من يوسى بيلين"(١).

ومن الاقتباس السابق يتبين لنا الرفض المطلق لسياسة وزير العدل المكلف بصلاحيات وزير الأديان، واعتبار إختياره لبعض الحاخامات لمناصب رفيعة، وهى حق من حقوقه، أمراً مرفوضاً وخطيراً ولا يمكن قبوله، بل ويعد مجرد تعيين لأغراض سياسية من شأنه إثارة حفيظة حزب شاس وجعله يهدد بتصعيد رفضه لقرار التعيين وهو ما يعنى بالتالى ابتزاز لرئيس الوزراء، حتى يصد الوزير ذا التوجهات العلمانية، ويجبره على التراجع عن قراراته. وقد وصل تشدد الصحيفة إلى حد اعتبار عمل الحاخام مستشارًا لشيمون بيريس فى فترة سابقة تهمة وإدانة . لميول بيريس العلمانية.

وحول نفس الموضوع كتب محرر "يوم هشيشى" تحت عنوان "حاخامية واسعة":

"قرر الحاخامان الرئيسيان والقائم بأعمال وزير الاديان وزير العدل "يوسى بيلين" توسيع صلاحيات حاخام البقاع المقدسة الحاخام "شموئيل رابينوفيتس" وتعيينه أيضا حاخاما لحائط المبكى وساحته. وعندما حاولت عناصر من شاس، كانت قد تلقت وعودا بالمنصب، منع التعيين، صدر القرار بالفعل بشكل رسمى. وقد اتضح أنهم فى "شاس"

---

(١) אבי ברקוביץ, "ברק הורה לבילין להמנע ממחטפים במשרד הדתות", קול העיר، 19- 7- 2000، עמ' 1، 2.

ليسوا غضبى من التعيين نفسه بقدر غضبتهم من تدخل بيلين فى وزارة الاديان، بدون مشورة"[١].

"يوم هشيشى" ذكرت أيضا فى نفس الاتجاه تحت عنوان "الحاخام الأكبر "لاو" يوضح والحاخام الأكبر للشرقيين بقشى دورون يرد":

...الحاخام الأكبر للشرقيين "الياهو بقشى دورون" قال: حضروا إلى فى الصباح وقالوا لى هل قرأت صحيفة هاآرتس فقلت أنا لا أقرأها. قالوا لى مكتوب بها كذا وكذا باسم الحاخامين الرئيسين"[٢].

ومن الأمثلة على الاتجاه نفسه فى الصحافة الدينية، ما نشرته صحيفة "هتسوفيه" بعنوان "بعد استفتاء واحد":

"فى هذه الأيام ظهرت نتائج استطلاع للرأى، قام به معهد الدراسات السكانية الجغرافية، يتضح منها أن حوالى نصف السكان اليهود فى إسرائيل يعتقدون أن هناك حربا أهلية تنتظرنا بين الدينيين والعلمانيين...إن الجيل الجديد الذى تربى فى الدولة يفتقد الحد الادنى من المعرفة بشئون الديانة اليهودية اليهودية. إذن لا عجب فى أن يتربى السواد الأعظم من هذا الجيل على كراهية التراث اليهودى، بل وفى حالات معينة على استعداد لأن يستخدم سيف الحرب ضد المحافظين على التوراة والتعاليم، للأسف الشديد فإن المعلمين فى المدارس العامة لا يكتفون فقط بعدم تخصيص الاهتمام الكافى من أجل تعليم الشباب القيم اليهودية، بل إن بعضهم يغرسون الكراهية فى أعماق الشباب العلمانى ضد كل شيء له أى علاقة بالتراث العتيق للشعب اليهودى.

ورغم أننا لا نوافق على الرأى القائل بأنه فى المستقبل القريب سنشهد حربا أهلية، إلا أننا نقول أنه سيكون من الخطأ أن نتجاهل تلك (الأورام الخبيثة) التى بدأت تظهر فى الحياة الإسرائيلية والتى قد تؤدى فى نهاية المطاف إلى مواجهة حادة، بل إلى "حرب أهلية" بين المتدينين والعلمانيين.

---

(١) סופר "יום השישי", "רבנות "רחבה"", יום השישי, 21- 7- 2000, עמ' 10.
(٢) שם, עמ' 16.

ومن المهم أن نؤكد أنه ليس الدينيين هم الذين سيشهرون سيوف الحرب.
هذا الجمهور تربى فى أغلبيته العظمى على حب إسرائيل كأحد التعاليم التى أمرنا بها. إذن لا يمكن أن نتخيل أنه فى يوم من الأيام سيشهر هذا الجمهور أسلحته ضد أبناء شعبه، حتى ولو لم يكونوا حريصين على التوراة والتعاليم اليهودية. أما الجمهور العلمانى الصرف فيشعر بالغربة تجاه المحافظين على التوراة وتعاليمها. أحيانا لا يتحفظ على التعامل معهم فقط. بل يتسم سلوكه أيضا بالكراهية تجاه حفظه التوراة.
ألا يذكرنا هذا بالشقاق الذى شهدته مملكة إسرائيل، بعد موت الملك سليمان؟
على الرغم من هذا كله نتمنى أن يحافظ شعب إسرائيل على وحدته وهو يعيد حياته فى أرض إسرائيل، بعد ألفى عام من النفى. إن قوتنا تكمن فى وحدتنا"[1].

بشكل مباشر تلوح الصحيفة فى الاقتباس السابق بحرب أهلية بين المتدينين والعلمانيين، تكون لغة الحوار فيها هى السيف، وتُحمّل الصحيفة العلمانيين مسئولية اندلاع هذه الحرب المرتقبة. وتقارن الصحيفة بين الوضع الحالى وبين المرحلة التاريخية التى شهدت انقسام (مملكة إسرائيل) إلى شطرين. وهو ما يؤكد فى النهاية عمق الخلافات على قضايا جوهرية بين المعسكر الدينى والمعسكر العلمانى فى إسرائيل.

ونخلص من كل ما سبق إلى:

١ - تشجع الصحافة الدينية على الانغلاق ورفض الآخر العلمانى.
٢ - تطالب الصحافة الدينية وتعلى من شأن "دولة الشريعة"، وبالتالى ترفض أو تشكك فى مشروعية "دولة القانون" التى ينادى بها العلمانيون.
٣- ترفض الصحافة الدينية القانون العلمانى وتتمرد على الانصياع له.
٤ - تميل الصحافة الدينية لدمغ العلمانيين بالعنصرية، والتخويف منهم.
٥ - تشير اتجاهات الصحافة الدينية إلى أن الهوة بين المعسكرين الديني، والعلمانى مرشحة لمزيد من الاتساع فى المستقبل.

---

(١) مان، بعد استفتاء واحد، هتسوفيه، ٣-١٢-١٩٩٦، مختارات إسرائيلية العدد (٢٥)، يناير ١٩٩٧، ص ١٦.



موقف الصحافة الدينية من الديمقراطية الغربية فى إسرائيل

مقدمة:

إن محاولة تعريف الديمقراطية أمر تحفه المخاطر، حيث لا توجد "مرجعية" ديمقراطية أو نظرية واحدة يقاس عليها. و"ليس هناك ثمة تعريف مطلق للنظام الديمقراطى، بل هناك مجموعة من التعريفات يعيدنا كل منها إلى إحدى نظريات الديمقراطية، التى يصعب الاختيار بينها، بيد أننا يمكن أن نتحرى وجود الديمقراطية، بتلمس بعض الميكانيزمات والمؤسسات والوظائف. مثل حرية الانتخاب، والتجديد المستمر للأطقم الحاكمة تبعا لذلك. وفى هذا الإطار، يمكننا أيضا أن نلاحظ غياب -أو وجود- سمات الاستبداد، وهو الذى يعرف بغياب الديمقراطية، مما يردنا للنقطة الأولى"[١].

ويجدر بنا فى البداية أن نشير إلى أن "كلمة "ديمقراطية" مشتقة من لفظتين يونانيتين الأولى هى "ديموس" بمعنى (شعب)، والثانية هى "كراتوس" بمعنى (سلطة)"[٢]. وبالتالى فهى تعنى سلطة الشعب أو حكم الشعب، أي: أن يحكم الشعب نفسه.

ويمكن القول فى هذا المجال أن "هنـاك معيـارين يمكـن الاستناد إليهما لتوضيح الخط الفاصل بين "الديمقراطية والطبيعة غير الديمقراطية للنظام السياسى، وهما تداول السلطة، ودرجة المشاركة السياسية"[٣]، باعتبار أن هذا محك عملى ملموس.

---

(١) راجع: لويس جون دوكلو(د)، النظام العالمي الجديد ومستقبل الديمقراطية في العالم العربي، في التحولات الديمقراطية في الوطن العربي-الندوة المصرية – الفرنسية الثالثة، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، ١٩٩٣، ص٨٠،٨١.

(2) The New Encyclopedia Britannica, Op. Cit, Vo. 4, p.5.

(٢) حسن نافعة(د)، النظام العالمي الجديد ومستقبل الديمقراطية في العالم العربي، في التحولات الديمقراطية في الوطن العربي-الندوة المصرية – الفرنسية الثالثة، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٣، ص٤٢.

ولعله من قبيل التسرع والنظر بسطحية، أن نصدق مقولات إسرائيل المتكررة بأنها واحة الديمقراطية فى المنطقة، وهو ما لا ينطبق بشكل خاص على القوى الدينية فيها، التى يسوق فيها الحاخام أتباعه نحو صناديق الانتخاب، حسبما يريد، تارة متخذا مواقف متشددة منطويا تحت عباءه اليمين، وتارة يرفع لافتات اليسار وشعاراته ويتحالف معهم. ولعله يجدر بنا فى هذا السياق أن ننوه لفتوى حديثة، من الحاخام عوفاديا يوسف -الحاخام الأكبر الأسبق لإسرائيل والزعيم الروحى لحزب شاس- حيث افتى بأنه ""حرام شرعا استفتاء الشعب حول قضية إخلاء غزة، لأنه على القيادة أن تتخذ القرارات منفردة لا أن تحتمى وراء استفتاء"[1]. وهذا يعنى تكريس الأسلوب المتبع فى شاس كنظام للدولة، باعتباره النظام الأمثل، وليس استقراء أو استطلاع مواقف الشعب بشأن القرارات السياسية.

والنظرة السريعة إلى الجهاز التنظيمى لدولة إسرائيل تجعلها "تبدو وكأنها دولة ديمقراطية، تتشابه، ولو على السطح، مع النظام البريطانى. فلهذه الدولة هيئة تنفيذية، تبدو وكأنها مسؤولة أمام هيئة تشريعية، منتخبة انتخابا مباشرا، وسريا من قبل الشعب. كما وأن لهذه الدولة جهاز قضائى، لا تتدخل فيه الأجهزة السياسية، أو هكذا يبدو، من قريب أو بعيد"[2]. فواقع الحال يشير إلى غبن إسرائيل لحقوق الفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة، وفلسطينى الـ٤٨، خاصة وأنه فى حالة منح الفلسطينيين الجنسية ستكون الأغلبية اليهودية فى فلسطين (من النهر إلى البحر) فى محل شك كبير. ولو طبقت الديمقراطية بشكل حقيقى لمنيت إسرائيل بخسائر كبرى تهدد وجودها كدولة لليهود، وليست دولة لكل مواطنيها. ويبدو أن سبب اختيار إسرائيل للنظام الديمقراطى الشكلى هو سعيها للظهور بمظهر من ورث أرض فلسطين عن بريطانيا، وضرورة أن تبدو ديمقراطية أمام القوى الاستعمارية الكبرى المتحالفة معها لأنها تثمن الديمقراطية وترفع شعاراتها باستمرار.

---

(١) www.moreshet.co.il

(٢) كامل أبو جابر، نظام دولة إسرائيل-إطار القرار السياسي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص٣٥.

سمات ومظاهر العلاقة مع قضية الديمقراطية:

وهكذا نجد أن الديمقراطية كانت أحد محاور الصراع بين تيارين ومعسكرين فى إسرائيل، "الأول هو اليسار الجديد الذى لا يحمل أيديولوجية اجتماعية مبلورة، ويشتق قوته ودعمه من الشرائح المدنية الوسطى، وقد شكل هذا التيار نقيضا للتيار القومي-الدينى المتطرف من حيث الحلول التى يطرحها، ولكنه يلتقى معه فى المنطلقات الأساسية. فالتياران يسعيان إلى جعل إسرائيل فى وضع الدولة القومية النقية من الغرباء. فبينما يسعى التيار اليمينى إلى التمسك بالمناطق المحتلة، وتحين فرصة تهجير الفلسطينيين أو فرض نظام "ابارتهيد" (فصل عنصري) يتجاهل وجودهم، وبهذا يحافظ على صبغة الدولة اجتماعيا وثقافيا وسياسيا.

أما التيار الثانى (اليساري)، فإنه بالإضافة إلى هدف الحفاظ على صبغة دولة إسرائيل القومية والثقافية، يضيف صفة الديمقراطية ويعتقد باستحالة تحقيق ذلك فى ظل وضع الإحتلال"[1]. وهو ما يكشف عدم جدوى التعويل على فوز أحد التيارين فى الانتخابات، واعتباره مؤشرا قاطعا على إمكانية التوصل لسلام دائم وشامل وعادل. خاصة فى ظل وجود تيار دينى متصاعد يرفع شعارات المحافظة على هوية يهودية "خاصة" تقوم على التعصب القومى الدينى، وضم المناطق المحتلة أو ابقاء الوضع القائم مؤقتا، حتى لو كان الثمن التنازل عن المبادىء الديمقراطية.

ويجب فى هذا الإطار ملاحظة أنه فى فترات كثيرة، خاصة فى العصور الوسطى كان "الذوبان غير ممكن فى العالم الغربى بالنسبة لليهودى، وإن نتاج هذه المحاولة تمثل فى هرتزل نفسه، فالذوبان لا يحل مسألة اليهود فى العالم المسيحى"[2]. وهذا يعنى إيمان فى اللاوعى اليهودى بأن الديمقراطية الغربية اضطهدتهم فى فترة سابقة.

وهذا التعارض بين الركائز الصهيونية وبين قواعد الديمقراطية الغربية ليس نظريا أو مجردا، ولكنه يعنى "العامل الحاسم عمليا فى قضية الصراع السياسى

---

(١) عزيز حيدر(د)، "تأثير النزاع العربي-الإسرائيلي على المجتمع والدولة في إسرائيل"، فصلية الباحث العربي، مركز الدراسات العربية ، لندن، العدد ٤٣، نوفمبر ١٩٩٦-فبراير ١٩٩٧، ص ٢٩.

(٢) אמנון רובינשטין, שם, עמ' 15

والعلاقة بين الدولة والمجتمع، وبينها وبين الدين وجوهر النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية"[1].

ويؤكد إشكالية التوازنات الديمقراطية الشكلية فى إسرائيل ما ورد بمذكرات إسحق شامير حيث قال: "يجب الاهتمام بأن يكون ممثلو الأغلبية العلمانية فى إسرائيل ذوى نوايا حسنة، وألا ينكروا بشكل كامل وتلقائى حقوق الأحزاب الدينية فى النضال من أجل تحقيق أيديولوجيتها، التى تعتمد على قيام دولة دينية"[2].

وبالنسبة لموقف مؤيدى حزب شاس من الديمقراطية، "أظهر استطلاع للرأى، طرح سؤالا نصه: ماذا تفضل أن تكون دولة إسرائيل: ديمقراطية أم دينية يهودية؟ أن ٥٥ ٪ من ناخبى شاس يريدون دولة دينية يهودية، فى حين يؤيد ٤٤ ٪ دولة ديمقراطية، بينما يريد ٨٣ ٪ من عامة الإسرائيليين دولة ديمقراطية، و يريد ١٣٪ دولة دينية"[3].

أما ممثلو الصهيونية الدينية، فيقولون عن الديمقراطية وأهميتها (النظرية) بالنسبة لهم "الديمقراطية: يجب على الدولة اليهودية أن تكون ديمقراطية. طالما لم يحن بعد وقت مملكة المسيح المخلص (وهى ليست مملكة بالمعنى المعروف كسلطة فردية، وبالطبع ليست ديكتاتورية)، فالديمقراطية هى النظام المفضل نسبيا فى رأى التوراة، وبدونها يتفكك الإطار السياسى لا سمح الله. حقا مكانة المبادىء الدينية والتقليدية فوق كل مرجعية بشرية. لكن التنفيذ العملى لهذه المبادىء فى الحياة العامة يلزم بوجود آليات جماعية وفى حالة دولتنا هى ديمقراطية. أكثر من ذلك ليس فقط لأسباب عملية براجماتية يجب التحكم فى الحركة، لكن أيضا لأسباب دينية بارزة. فلا شك أن أداء الوصايا انطلاقا من رغبة مفضل عن الإكراه. فالملك المسيح يمكنه

---

(١) عزيز حيدر(د)، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٢) יצחק שמיר، סיכומו של דבר، שם، עמ' 197.

(٣)ידיעות אחרונות، 28- 5- 1999.

فرض التوراة على الناس، لكنه يفضل أسلوب الاقتناع والقبول برغبة"[1]. وهى مواقف تكاد تكون نموذجية على المستوى النظرى، لكن واقع الحال يشير إلى أن القوى الدينية لا تميل للاختيار الديمقراطى لزعامتها، ولا تحترم رأى ومصالح الأغلبية داخل إسرائيل.

(1) יעקוב אריאל- www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm

معالجة الصحافة الدينية للديمقراطية

أ ـ ضد الديمقراطية:

يظهر عداء الصحافة الدينية للديمقراطية الغربية، من خلال النماذج التالية، حيث يؤكد هذا، ما ورد بصحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "على جدول الأعمال يجب الامتناع عن اتخاذ قرارات فى موضوعات مصيرية":

" هل من المسموح لحكومة يرتبط وجودها بقدرتها على صد المعارضين، حكومة أعرب وزراء بها عن معارضتهم لرئيس الوزراء هل مسموح لها أن تتخذ قرارات يتعلق بها مصير الدولة؟ فعندما اتبع إسحق رابين (طيب الله ذكراه) سياساته قلنا إنه لا يملك صلاحيات لكى يفعل هذا، طالما أنه لا يملك أغلبية يهودية تدعمه. الوضع الصعب للحكومة الحالية واهتزاز وضع رئيس الوزراء، والعلاقات بينه وبين الوزراء، وعدم معرفة أغلب الوزراء ما هى سياسات الحكومة، هل كل هذا لا يميد الأرض من تحت صلاحية الحكومة فى الحسم بشأن مراحل إعادة الانتشار الماثلة أمامنا، أليس لحقيقة أنه عندما يُدعا أعضاء الكنيست من الائتلاف لجلسة خاصة لرئيس الوزراء ولا يحضر سوى ١٤ عضو كنيست فقط دلالات وأبعاد ورائها ما ورائها "[١].

فوفقا للتصور القاصر للقوى الدينية فى إسرائيل، تسرى الديمقراطية على اليهود فقط، بمعنى أنه إذا احتاج قرار ما لأغلبية فإنها بالضرورة تكون أغلبية يهودية، وهو ما ينسحب أيضا على الأحزاب والحركات الدينية، التى ترى أن موقفها هو الصواب، على الرغم من الغالبية فى إسرائيل حتى الآن لا تزال علمانية فى مواقفها. "فالمتدينون اليهود فى إسرائيل، يشكلون شريحة صغيرة لا تزيد نسبتها عن ١٥ ٪

---

(١) יוסף (יוסק'ה) שפירא, "להמנע מהחלטות בנושאים קיומים", הצופה, 28 -11- 1997، עמ'5.

من المجتمع الإسرائيلى، إلا أن تأثيرهم، أبعد أثرا، ويتجاوز بكثير عددهم الكمى، ونسبتهم التمثيلية، فبالرغم من كونهم أقلية داخل إسرائيل، إلا أنهم أقلية منظمة تنظيما جيدا، تستثمر طاقاتها الاستثمار الأقصى، وتعيش فى حالة ترقب وتوثب دائم، مقابل أكثرية علمانية متراخية. اضف إلى هذا استحواذ المتدينين على المستوى الشعبى على تأييد نحو ٣٠٪ من مجموع السكان"[(١)].

وفى هذا السياق، الخاص بوضع القوى الدينية لتصوراتها الخاصة بماهية الديمقراطية، والذى ينطوى على رفض لآلياتها، وفقا للمفهوم الغربى الذى استنها، وأخذت به إسرائيل، نجد أن كاتبا مثل "إسحق روط" يشبه الديمقراطية بالإله "بعل فاعور" الذى كان إلهًا كنعانيًا فى صورة صنم، وعبده اليهود قديما حيث كتب تحت عنوان "الديمقراطية صنم" :

> *" مثلما كانت هناك أصنام محلية محرمة يعبدها البشر فى العصور القديمة، يعبد العالم كله حاليا صنما ضخما يسعى لتجريدنا من كل القيم والاحترام والتقدير والأهمية. صنم الديمقراطية هو الأكثر تفوقا بين الأيديولوجيات، لا توجد قيم ولا توجد ضوابط ، كل إنسان يستطيع أن يفعل ما يحلوا له. الديمقراطية الغربية فى عصرنا هى الامتداد الأيديولوجى للأصنام فكلما اقترب الإنسان من مستوى حياة الحيوانات شعر بأنه متقدم ومستنير"* [(٢)].

ولا يقف أمر معاداة الديمقراطية الغربية فى إسرائيل عند حد الحياة السياسية، بل إنه يتعداه أيضا، إلى تدخل الدولة فى انتخابات "هربانوت هراشيت" أو"الحاخامية الكبرى"، حيث تعترض القوى الدينية عبر صحافتها على الأسلوب الذى تتبعه الدولة فى إختيار الحاخامات الكبار لرئاسة "الحاخامية الكبرى". وقد وضح هذا الاتجاه فى افتتاحية "يتيد نئمان" تحت عنوان "مؤسسة الحاخامية

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٦، ١٧.

(٢) יצחק רוט، "העולם،דמוקרטיה،בעל פעור"، יתד נאמן، 17- 7- 1998، מוסף עמ' 15.

الكبرى":

"يجدر بنا وقد انتهت انتخابات "الحاخامية الكبرى"، أن نوضح مجددا نظرة اليهودية الحريدية لتلك المؤسسة.

لم تمثل أبدا "الحاخامية الرسمية"، الحكومية، التابعة للحكومة، أية قيمة بين جمهور الأتقياء والمحافظين على الشريعة الحقة. إن شعب إسرائيل جدير بحاخامية غير تلك. إن هذه الصلاحيات تمنح فقط لعظماء إسرائيل الحقيقيين، الذين سعى الجميع إليهم لضلوعهم فى علوم التوراة.

أيضا فى أرض إسرائيل تأسست مؤسسة على هذا الغرار، وبعيدا عن رأينا. اليهودية الحريدية اعتادت منذ هذا التوقيت وللأبد على حاخامية حقيقية وجديرة بحمل اسمها، من عظماء التوراة والشريعة، كما هو متبع منذ القدم، وعارضت المؤسسة التابعة للسيطرة العلمانية، التى يتم اختيار حاخاماتها بواسطة أشخاص بعيدين عن حفظ التوراة والوصايا، لذا لم تحظ الحاخامية الرسمية على الإطلاق بتبجيل بين صفوف عالم التوراة، وحيث أنها لم تحظ باحترام بين دارسى التوراة، أخذت مكانتها تضمحل بشكل داخلى وخارجى"[1].

بناء على ما سبق، يمكننا القول أن الأحزاب الحريدية لا تعترف، بالحاخامية الرئيسية، وتعتبرها "تابعة للسيطرة العلمانية" و"مؤسسة تعمل وفقا لشرعية قانون علمانى فقط"، وعلى ذلك فإنها مرفوضة وغير معترف بها من الحريديم.

ومن الاقتباس السابق يمكن أيضا نقف مجددا أمام حقيقة موقف القوى الدينية فى إسرائيل، والحريدية منها من الديمقراطية، فهى لا تعترف بنتائج الانتخابات، باعتبارها إحدى صور الديمقراطية، كما لا تعترف برأى الأغلبية.

وهى القضية التى تؤكد عليها أيضا صحيفة "همودبع" تحت عنوان "حاخامية منتخبة":

---

(١) מאמר המערכת, "מוסד הרה"ר", יתד נאמן, 22- 2- 1993.

"فى عصور مضت فى إسرائيل كان الحاخامات يصعدون لمقعد الحاخامية بشكل مختلف تماما، عن ذلك المتبع لدى الحاخامية الرسمية لدولة إسرائيل... فلأول مرة توجد سيدتان من بين من لهم "حق التصويت" لاختيار الحاخامات.

.... ومع كل التحفظات التاريخية التى لدى "يهدوت هتوراه" تجاه "المؤسسة الربانية الرسمية"، فإن الحزب بالتأكيد أراد على الاقل أن يتم اختيار الأفضل والأكثر تميزا بين المرشحين. فما بالنا وأنه كان ولا يزال للمعسكر التوراتى اهتمام بسمعة الحاخامية، لأن قضايا التوراة تحت سيطرتها من الناحية القانونية، وأيضا لأنه من وجهة نظر اليهودى العلمانى لا يوجد فرق بين من يتولى وظيفة حاخامية سواء حكومية أو جماهيرية كبرى.

والذى أدى بمؤسسة "الحاخامية الكبرى" إلى هذا التدهور والتدنى فى المكانة، ووضعها على حافة الانهيار هم أنصار الحزب الدينى الصهيونى، الذى قام بكل فى ما فى وسعه- كى لا يفقد هيمنته على هذه المؤسسة- للتشويه، والإهانة، والإحراج أمام الجماهير للمرشحين، الذين لم يضمنوا له السيطرة التى فرضها على تلك المؤسسة لمدة سبعين سنة" [1].

ويظهر من هذا تكرار الموقف الرافض للديقراطية وللعملية الانتخابية خاصة وأن "سيدات" شاركن فيها، كما نجد أن حزب "يهدوت هتوراه" يلمح إلى أنه لن يدخل فى صدام مع الحاخامين الذين تم اختيارهما، لأن المصالح مشتركة ، وهو ما يبرره بتفويت الفرصة على العلمانيين للشماتة فى الحاخامات والمتدينين.

وتخصص الصحيفة أيضا قسما من المقال للهجوم الشرس على حزب "المفدال" واصفة إياه بـ"الصهيونى"، ولعل فى ذلك نوع من تصفية لحسابات انتخابية.

ويظهر أسلوب مماثل أيضا فى صحيفة "هموديع" حيث كتب "ى. م. ارزى" يقول:

---

(١) מ' שלום, "רבנות נבחרת", המודיע, 22- 2- 1993.

"فى نفس اليوم الذى حكمت المحكمة العليا فى إسرائيل فيه بإدخال الإصلاحيين[1] الداعرين للمجلس الدينى لمدينة القدس، ووضع صنم تابع للمحافظين فى الهيكل، قُتل على الحدود مع لبنان ثلاثة جنود إسرائيليين، وكان قد جُرح إثنان آخران بجروح بالغة فى بداية الأسبوع الحالى، بالأمس قتل جنديان آخران دائرة الدماء دارت ولن تتوقف. وفى الواقع لم يشهد اليهود فى إسرائيل أياما طيبة منذ دقت السياسة الإسرائيلية وتدا علمانيا وكافرا فى هذه الأرض المقدسة والجميع يعلم النهاية ويحذر منها. إن ما يجرى حاليا هو اضطهاد دينى وإهانة"[2].

ويتبين لنا من الاقتباس السابق أن صحيفة "هموديع" المعبرة عن مواقف حزب "أجودات يسرائيل" الحريدى تعتبر أن العلمانيين والإصلاحيين فى كفة واحدة وأن كلاهما خطر حقيقى، لا يجب الامتثال لحكم المحكمة العليا بضرورة تمثيلهم بشكل ديمقراطى فى المجلس الدينى لمدينة القدس. وهو ما يعد رفضا للديمقراطية ونظمها.

ب ـ محاولة فرض قيود دينية على الإجراءات الديمقراطية:

تظهر محاولة فرض قيود دينية على الاجرءات الديمقراطية فى رفض أى إجراء يعتقد المتدينون أنه مخالف لما ورد فى العهد القديم، ويتجلى هذا، على سبيل المثال، فى

---

(١) الإصلاحيون: كانت البداية التاريخية الفعلية لهذه الحركة هي تدشين المعبد الإصلاحي في هامبورج سنة ١٨١٨، حيث أصبحت حركة، لها معبدها وتابعوها وقوامها القانوني الخاص. وكان ادوارد كلاي (١٧٨٩-١٧٦٧) وكارل سيجفري جونسبرج (١٧٨٨-١٨٦٠) قد أصدرا سنة ١٨١٧ أول كتاب صلاة باللغة الألمانية، وأعتبر نشره معيارا للصلاة حسب المذهب الإصلاحية. وقد وضع في هذا المعبد أرغن يعزف أثناء الطقس والكورال يغني. وهو شيء تختلف فيه هذه الحركة عن التوجهات الأخرى في الديانة اليهودية التي تحرم بعضها الغناء والاستماع إليه أساسا. ولأن فرقة الإصلاحيين قامت كرد فعل لقرون التزمت والظلمات، والدروشة، فإن أصحابها كرهوا المشنا والتلمود، وكانوا يأخذون أحكام الكتاب المقدس في أبسط امكانيات التفسير وأقلها قسوة على الناس عند التطبيق. وذلك رغبة منهم في التخفيف عن الراغبين في الالتزام الديني. (انظر: إسماعيل راجي الفاروقي(د)، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٤٤،٤٥. و حسن ظاظا(د)، المرجع السابق، ص ٣١٤).

(٢) י. מ. ארזי، המודיע، 27- 11- 1998، מוסף، עמ' 1.

مقال نُشر فى صحيفة "هتسوفيه" بقلم موشيه إيشون، تحت عنوان "رابين والعهد القديم"، ورد فيه:

"أصاب رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحق رابين عندما قال: "إن العهد القديم ليس بسفر لتسجيل ملكية الأراضى". ومع هذا يتعين على السيد رابين معرفة أن مكانة العهد القديم أكثر سموا ورقيا فالعهد القديم ينطوى على كل ما يؤكد على صلة شعب إسرائيل بهذه الأرض، وعلاوة على هذا فإن قداسة أرض إسرائيل ليست للبيع أو الشراء، فهى تفوق هذا الامر بكثير، فهذه القداسة تتجلى بشكل بالغ الوضوح فى علاقة شعب إسرائيل بهذه الأرض، التى دامت على مدى ألفى عام. كما أن العهد القديم يعلمنا دائما الالتزامات الملقاة على عاتقنا بوصفنا شعب الله المختار. ومن ثم فليس من الممكن الاستخفاف بشريعتنا، وما ورد بها من نصوص، ويجب ألا يعمل أحد من الزعماء على تفسير الشريعة على نحو يتواءم مع أية أغراض سياسية. كما أنه لايحق لأحد أن يمحى من هذه الشريعة أى جزء كما فعل رئيس الوزراء عقب توقيعه على اتفاقية أوسلو "ب".

إن القيم اليهودية قيما أبدية، كما أنها وثيقة الصلة بوجود الشعب فى أرضه، وبقاء الشريعة، وليس من الممكن أن نفصل فيما بين الأرض والشريعة، ومن الواضح أن كل من يتجاهل هذه الحقيقة سواء عمدا أو عن جهل فإنه يتجاهل قيمنا المقدسة التى تمسكنا بها طيلة فترة وجودنا فى الشتات، وهذا بعد أن نفينا عن أرضنا، أى بعد تدمير الهيكل. وحينما حاول السيد رابين أن يعلمنا مضمون العهد القديم لم يكتف بتحريف النص وإنما أظهر قدرا من الاستخفاف وعدم الاهتمام بفكرة "أرض إسرائيل". فقد ذكر رابين: "اعتقد أن القداسة لا ترتبط بالأرض بقدر ارتباطها بالقيم"، ويمكننا على نحو آخر القول بأن رابين تنازل بمنتهى السهولة عن أرض الوطن، واكتفى بتفضيل "القيم اليهودية"، دون أن يوضح ما هى أكثر القيم قداسة.

...ولو كان رابين قد درس دلالات القيم اليهودية، وطبيعة علاقة شعب إسرائيل بأرضه لما كان قد ميز بين العهد القديم وبين أرض إسرائيل.

ومن المؤسف حقا أن السيد رابين لا يتفهم حقيقة هذا الامر، وأنه أصبح يتعرض على نحو مؤسف لقيمنا اليهودية المقدسة والتى تعد قيما أبدية لشعب إسرائيل للأبد"[١].

وعلى هذا النحو، فإن المتدينين، يتهمون العلمانيين دائما بالجهل بتعاليم التوارة والشريعة، وهو اتهام له خلفياته، التى يجب الوقوف أمامها وربطها بالوضع الحالى. حيث لم يقم دعاة الصهيونية الأوائل بدراسة اليهودية للإهتداء بها فى استنباط نظام لليهود، يلم شملهم، ويوحد صفوفهم، إنما شرعوا أولا بوضع أفكارهم ورؤيتهم الخاصة، التى التقطوها من هنا وهناك، ثم قاموا بإسقاطها على اليهودية، "بُغية اغتراف ما توافق معها من اليهودية، وإهمال ما تعارض، وبعبارة أخرى، طوعوا اليهودية، وكان الأصل أن يحدث عكس ذلك لو كانوا حريصين حقا على اليهودية التى يدعون أنهم يؤمنون بها"[٢].

ولم يقتصر الأمر فى مناهضة الديمقراطية فى إسرائيل من جانب القوى الدينية عبر صحفها، على الكتاب فحسب، بل كان القراء، هم الآخرون يدلون بإسهاماتهم فى مثل هذه القضايا، دعما لوجهة النظر ذات المنظور الدينى تجاه هذه القضية. ففى رسالة نشرت فى بريد القراء، فى صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "التنافس على الجمل بما حمل" ورد ما يلي:

"نشهد فى السنوات الأخيرة أسلوبا حديثا جديدا وغريبا عن روحنا ألا وهو: تأثر صياغة خطاب كل أعضاء الكنيست الإسرائيلى، تقريبا فى كل الأحزاب، بـ"العامية" الأمريكية: وزراء "يتنافسون" على كل الأوراق السياسية، الوزير فلان الفلانى يعلن إنه "سينطلق مرشحا نفسه" للكنيست القادم، و"السباق الانتخابى" بدأ بكل قوته. وكأننا نتحدث هنا عن تنافس رياضى وضيع، لا سمح الله، أمام أعين كل شعوب العالم،

(١) موشيه إيشون هتسوفيه، ٦- ١٠- ١٩٩٥.

(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص٢٠ ، ٢١.

وكل واحد يريد أن يثبت أنه هو فقط ولا أحد غيره أقوى من الجميع. وأنه سيقود حزبه للنصر. هو ليس أى شخص آخر! وأيضا يزعمون أن هذا الأسلوب هو قمة الديمقراطية.

إن هذا الأسلوب يحول العملية الانتخابية بأسرها "المباراة" جسمانية رخيصة، لا تحسمها المثل ولا الأيديولوجية، بل المظهر الشخصى و"قوة تأثير" المرشح.

لقد كان الفيصل دائما، ولا يزال، معايير مختلفة فى عالم "المقرا" والشريعة. فالزعيم الحقيقى لا يخوض انتخابات. إن شاؤول أو داود لم يخوضوا انتخابات لتولى الملك، بل كان العكس هو الصحيح. وسيدنا موسى جادل الذات الأهلية لمدة أسبوع كامل، وتقريبا "عصى أوامرها"، ولم يكن يريد أن يكون الزعيم الذى يُخرج شعب إسرائيل من أرض مصر. لقد آمنوا بإنهم غير جديرين بهذا! وهو ما ينطبق على النبى إشعيا، وإرميا، ونماذج أخرى كثيرة....

إن التنافس بشكل علنى يؤدى لخسائر، خسائر مادية وخسائر أخلاقية. فيتوجب حتى على السياسى أن يبدو طاهر الروح ذا أسلوب نظيف، بدون أوساخ على ثيابه. فقد رفض الحاخام زيرا لسنوات أن يُرسم كحاخام، فقط عندما أقنعوه بأن من يعين حاخاما تُغفر له ذنوبه، وقبل المنصب بصعوبة"(١).

يصور المقال الممارسة الديمقراطية على أنها تصور غريب لا ينطبق إلا على مجتمع كالمجتمع الأمريكى، كما شبهها بالمنازلات الرياضية (الوضيعة)، وشدد على أن الزعيم الحقيقى لا يخوض انتخابات، ارتكازا على عدم خوض شاؤول أو داود انتخابات لتولى الزعامة.

يجدر بنا هنا أن نلاحظ أن بريد القراء لا يعبر فقط عن رأى القراء، بل يعبر فى المقام الأول عن رأى الصحيفة التى لا يسمح القائمون عليها إلا بنشر ما يرونه صوابا ويدعم مواقفهم، بل وأحيانا ما يختلقون رسائل بتوقيعات مستعارة.

---

(١) אפרים יעיר، "להתמודד על כל הקופה"، מכתבים למערכת، הצופה، 25 -2 -1992، עמ' 4.

كما يجدر بنا أن نوضح أن الرسالة أشارت إلى "القاموس السياسى الأمريكى"، وهو نظام يتبنى الأسس الديمقراطية، على أنه "عامية أمريكية"، وفى هذا تقليل من قيم وركائز الديمقراطية.

والحل هو عدم التنافس بشكل علنى حتى لا تحدث خسائر. أى عدم اتباع النظام الديمقراطى، وتجاهله ونبذه، لكونه نظاما دخيلا على الشريعة اليهودية والتاريخ اليهودى.

والغريب أن هناك اتجاها فى الصحافة الدينية لاستخدام الديمقراطية وشعاراتها لابتزاز أو انتقاد أية اجرءات سياسية تتعارض مع مصالحها، والدليل على ذلك، ما ورد فى صحيفة "هتسوفيه":

"بدا وزير الداخلية ايهود باراك مساء أمس الأول وهو يقف بجوار نعش رابين عند مدخل الكنيست، منفعلا جدا ومتأثرا للغاية، وعندما تكلم لم يستطع السيطرة على لسانه. ففى رد فعله على هذا الاغتيال الشنيع، كان من بين ما قاله: "يجب أن نحطمهم" ، بل وفى رده على سؤال لمراسل التليفزيون عاد فأكد "نعم.. يجب تحطيمهم." وهذه الكلمات رغم أنها قيلت فى لحظة كرب وحزن. إلا أنها لا تتفق والأسلوب المتبع فى انظمة الحكم الديمقراطية، كما أنها كلمات غريبة عن الروح اليهودية.

...هناك من علقوا على هذا بقولهم: "إن الديمقراطيين لا يستخدمون عبارات شاذة تتناقض تماما مع نمط الحياة فى مجتمع ديمقراطى". والواضح تماما، ان إيهود باراك الذى عمل ثلاثين عاما فى الجيش، لم يفلح بعد فى التخلص من الطابع العسكرى" [1].

رغم أن القوى الدينية والصحافة الدينية المعبرة عنها لا تعترف بالنظام الديمقراطى كمرجعية، كما بدا لنا من الاقتباسات السابقة ، فإنها لا تتورع كما فى الاقتباس الأخير عن استخدام شعارات الديمقراطية وترفعها كدرع لحماية

---

(١) "باراك الحزين"، هتسوفيه، ٧-١١-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مرجع سابق، العدد ١٢ ، ص ٢٥

مصالحها، ولذا لم يتجاوز المقال الذى نحن بصدده قول باراك: "يجب أن نحطمهم"، مشددا على أنه لا يتفق والأسلوب المتبع فى أنظمة الحكم الديمقراطية، لكنه لم ينس أن يعتبرها –فى نفس الجملة- "غريبة عن الروح اليهودية"، حتى لا يُتهم الكاتب من قبل المتدينين بالاهتمام بالنظام الديمقراطى، أو السعى لحمايته على حساب الأولوية المطلقة للشريعة والروح اليهودية.

ويتعارض الاقتباس السابق مع ما تطلع إليه مؤسسو ومنظرو الصهيونية الدينية ومنها تعاليم كوك الابن: "من أجل تحقيق حلم إسرائيل الكبرى دعا تسفى كوك –كوالده- إلى التعاون الوثيق مع العلمانيين فى إسرائيل ، حتى ولو خالف هؤلاء تعاليم الدين لأن (كل خطيئة فى إسرائيل مقدسة، حتى ولو كانت ضد مشيئته)"[1]

هذا وقد ورد فى صحيفة "هتسوفيه" استفتاء كشف لنا مؤشرات هامة حيث جاء فيه:

> ***"وردا على سؤال كيف يمكن مواجهة هذه المشكلة التى تنطوى على خطر يهدد وحدة صفوف الشعب. قال حوالى ٧٠٪ أنه يجب تعميق التعليم الدينى وأسس الديمقراطية. ويرى أقل من ٢٠ ٪ أنه يجب التركيز فقط على تعليم الديمقراطية ويعتقد ٨ ٪ أنه يجب أن ينصب الاهتمام على التعاليم اليهودية بدون الربط بينها وبين الديمقراطية"*** [2].

حيث يكشف الاقتباس السابق أن من يرغبون ولديهم قناعة بجدوى تعليم الديمقراطية فقط يمثلون أقلية ،وهو ما أبرزته الصحيفة لتنقل ما تريد بشكل غير مباشر، منسوبا لاستطلاع رأى قد يكون ترتيب الخيارات، وتوقيت طرحها مؤثرا على نتيجة الاستطلاع النهائية، ويعطى مؤشرات خادعة.

ج – إنكار الاعتماد على أغلبية فى الكنيست ترتكز على دعم عربي:

وإذا كانت القوى الدينية فى إسرائيل ترفض الديمقراطية التى يأخذ بها العلمانيون فى تسيير أمور الدولة، فإنها من ناحية أخرى، تنعى على هذه

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٢) مان، "بعد استفتاء واحد"، هتسوفيه، ٣-١٢-١٩٩٦.

الديمقراطية، أنها تستند فى آلياتها المعهودة، على أصوات النواب العرب فى الكنيست، وتقف منهم موقفا عنصريا له مرجعياته الدينية فى مصادرها التراثية، وساوت بينهم وبين غلاة اليسار الإسرائيلى الذين يمثلهم حزب "ميرتس".

وقد تجلى هذا الاتجاه، فى مقال نشرته صحيفة "هتسوفيه"، تحت عنوان "مرة أخرى يعتمد رئيس الوزراء على "ميرتس" والعرب:

"ماذا لو وجدتم اليوم صحيفة ملقاه فى شارع، وقرأتم فيها أن حكومة إسرائيل تسلم مناطق "أرض إسرائيل" لبنى إسماعيل. هل كنتم تصدقون أن المقصود صحيفة من عصرنا الحالى..

من أين يستمد بنيامين نتنياهو القوة لتلك الخطوات الخطيرة، إذا لم تكن من مظلة الحماية التى تمنحها له "ميرتس" والعرب؟ فمجددا تستند حكومة إسرائيل على ميرتس والعرب، و"بيبى"[(١)] يهدد ممثلى اليمين بأنه إذا صوتوا ضده، سيتحول لليسار.

لقد وعدوه بشبكة حماية، الأمر الذى رفض حتى إيهود باراك أن يعتمد عليه! فقد قالوا له: لا تخف يا "بيبى"، نحن وراءك.

وهكذا، بدلا من الحصول على "بيبى" حصلنا على "طيبى"[(٢)]"[(٣)].

ونلاحظ فى الاقتباس السابق أن الكاتب استخدم تعبير "بنى إسماعيل" فى إشارة للعرب، والمقصود هنا التحقير، لأن يهودا هليفى أوضح فى كتابه "هكوزارى" (الخزر): "إن النسل الراقى بدأ بيعقوب". واستنادا إلى المرويات التوراتية، فإن سائر الأباء (يقصد إبراهيم وإسحق) كان لنسلهم نفايات. فإبراهيم انجب إسماعيل، وإسحق انجب عيسو، أما يعقوب فلم تكن لديه فى نسله نفايات. وقد

---

(١) بيبي: اسم التدليل لبنيامين نتنياهو.

(٢) طيبي: أحمد الطيبي المستشار السابق لياسر عرفات، وعضو الكنيست، ومؤسس حزب داخل حدود ٤٨ ، والذي يهاجمه المتطرفون اليهود كثيرا باعتباره رمزا (للإرهاب) الفلسطيني، وغير مخلص للجنسية الإسرائيلية التي يحملها.

(٣) נתן אשל ،"שוב נשען ממשלת ישראל סומך על מר"צ והערבים"، הצופה، 30-12- 1996، עמ' 3.

شبهت المرويات التلمودية بنى إسماعيل بالتشبية: بالكلب، والحمار، والغباء الشديد، والسرقة. وهى تزعم أن غريزة الشر أكبر من غريزة الخير بثلاث عشر سنة، وهو الفارق فى العمر بين إسماعيل وإسحق، أى أنها تصف "بنى إسماعيل"، بأنهم رمز الشر فى العالم[1].

كما نلاحظ أن الحديث عن إسرائيل كواحة للديمقراطية فى الشرق الأوسط – والذى يردده قادتها مرارا وتكرارا– يتعارض تماما مع الاقتباس السابق المنشور فى صحيفة تعبر عن مواقف الصهيونية الدينية، فالصحيفة ترفض احترام الأغلبية، وترى أن "شبكة الأمن" (أو مظلة الحماية)، وهى عبارة عن تعهد بعدم التصويت لإسقاط الحكومة، تعد أمرا مكروها وأقرب للخيانة، لمجرد أن قسما من تلك الأغلبية داخل الكنيست ينتمى للعرب أو لحزب صهيونى يسارى علمانى.

ويتفق مع هذا التوجه العنصرى، ما جاء فى صحيفة "هموديع"، تحت عنوان "عالم البهائم" كتب جى بن هينوم:

> ***"اليهودى فى إسرائيل بين السائحين من كل أرجاء العالم مثله كمثل زهرة سوسن غارقة بين الأشواك. والسؤال هو ماذا سيحدث لروحه الطاهرة النقية؟"***[2].

أى أن عدم احترام الديمقراطية ينبع من عنصرية فجة تبديها القوى الدينية اليهودية تجاه "الأغيار"، حيث تعدهم مجرد أشواك تهدد قيم الجمال والطهر.

"وفى عام ١٩٧٠ قال نائب رئيس بلدية القدس ميرون بنبشتى جملة مشهورة أزعجت أنصار إسرائيل فى الدول الغربية الكبرى كثيرا حيث قال: "إما أن تكون لنا دولة يهودية ولكن غير ديمقراطية، أو دولة ديمقراطية لكن غير يهودية". والجهة الوحيدة التى لم يصدمها هذا التصريح هى اليمين الإسرائيلى المتطرف. فقد أيد هذه

---

(١) راجع: رشاد عبد الله الشامي(د)، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٥٨، ١٥٩.

(٢) מרדכי גרליץ، "עולם הבהמות"، המודיע، 17 -7 -1998.

الفكرة الحاخام مئير كاهانا زعيم عصبة الدفاع اليهودية المعروفة بعملياتها الإرهابية، ولا تناقض بين ما قاله بنبشتى اليسارى والحاخام كاهانا اليمينى، فكلاهما يوافق على أن أية دولة يهودية لا يمكن أن تكون ديمقراطية، ولكن كلا منهما يقف فى طرف: فالأول يريد دولة ديمقراطية، والثانى يريد دولة يهودية"[١]. وهو ما يعنى بالضرورة تجاهل مصالح وحقوق المواطنين العرب.

وقد نشرت "هتسوفيه" تحت عنوان "رسالة لأعضاء مؤسسات الحركة- الأغلبية الضيقة ليست أخلاقية" تقول:

> *"إن الشعور الذى داخلنا هو أننا لن نستطيع، من جانب واحد، اتخاذ أساليب تزداد تجذرا ونؤمن بصحتها. فالذى قلناه ضد حكومة حزب العمل، هو أن الأغلبية الضيقة لا تستطيع أن تحسم خطوات مؤثرة على المدى البعيد، وتقدم تنازلات عن أجزاء من "أرض إسرائيل"، تمسنا نحن أيضا. صحيح أنه لدينا أغلبية أكبر، وأغلبية يهودية، لكن هذه الأغلبية لا تتيح لنا - أخلاقيا- السبر قدما فى طريق يرفضه نصف الشعب تقريبا. واستطلاعات الرأى توضح أنه حتى بين ناخبى الأحزاب الأعضاء فى الائتلاف، وناخبى بيبى نتنياهو، كرئيس للوزراء، يوجد من يفضلون، بعد ما حدث، حلا وسطا مع الفلسطينيين"[٢].*

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية هى عدم وجود ظروف ملائمة لتوقيع اتفاقيات مع الفلسطينيين، وأن الحل من وجهة نظر الصحيفة هو عدم الاعتراف بالأغلبية الحالية رغم أنها أكبر عن ذى قبل، ورغم أنها أغلبية يهودية. مع تأجيل القرارات المصيرية مثل التنازل عن أجزاء من "أرض إسرائيل" لأجيال قادمة. فالصحيفة تدعو أعضاء حزب "المفدال" لتأييد الدخول فى حلقة مفرغة. فبعد أن تم إزالة كل العراقيل التى كانت موضوعة أمام حكومة اليسار، لم يعد

---

(١) أحمد محمد رمضان، المرجع السابق، ص ٣٩.

(٢) יוסף (יוסק'ה) שפירא، "איגרת לחברי מוסדות התנועה"، הצופה، 1- 11- 1996، עמ' 5.

متاحا القبول بالأغلبية أو تطبيق قراراتها، بزعم أنه يتوجب الانتظار حتى يتحقق الشرط الثالث الجديد. فبعد تحقق أغلبية كبيرة (أو أغلبية خاصة تتطلب ثلثى الأصوات أو ثلاثة أرباعها)، وأغلبية يهودية، أصبحنا فى انتظار أغلبية تتخذ قرارات مقبوله أخلاقيا. وهى بالتالى ديمقراطية خلت من أى مضمون لها، ولا يمكن الاعتراف بها أو التعويل عليها. طالما أن الهدف دائما هو محاولة تخطى حقوق قسم من المواطنين وعدم الاعتداد بالأغلبية البسيطة عند اتخاذ القرارات أو اشتراط الحصول على أغلبية يهودية.

الخلاصة:

وهكذا يتضح مما سبق، أن الصحافة الدينية تحمل عداء شديدا للأفكار الديمقراطية وللعلمانيين على حد السواء، وأنها تعبر عن ذلك فى مناسبات عديده وبوسائل متعددة. كما يتضح أن إسرائيل ليست ديمقراطية، لأن الدولة الديمقراطية يختار فيها المواطنون الحكم فى انتخابات حرة. فى حين أن مدلول الضم هو أن إسرائيل غير ديمقراطية، لأنه فى حدود الضم، ليس لكل السكان حق الانتخاب. وقد اختارت إسرائيل أن تتوسع فى مناطق بها نحو مليون ونصف مليون من السكان، وأن تعلن ضمها كجزء من الدولة، بدون أن تعطى أولئك السكان حقوقا ديمقراطية.

أما المتدينون، فقد تخطوا هذا الغلو والتجاهل لمبادىء الديمقراطية، ووصلوا إلى قناعة بأنها خطر داهم على حقوقهم ومكتسباتهم ، لكنها فى الوقت نفسه يمكن أن تصبح مطية لهم للوصول -عبر تكتيك مرحلى يرى "إن الوطنيين المتدينين على استعداد- لفرض حلمهم بالسيطرة على الشعب اليهودى، عن طريق صناديق الاقتراع أولا، ولكن أيضا للأكثر تشددا منهم عن طريق القوة. إنهم يعتبرون أوامر التوراة أهم من الديمقراطية، أو من حقوق الإنسان، هذه الاهتمامات الإنسانية التافهة التى لا تساوى شيئا أمام الخطط الإلهية"[1]. أى أنهم فى الواقع لا يؤمنون بالديمقراطية خاصة وأنهم لا يزالون أقلية فى المجتمع الإسرائيلى.

---

(١) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٤.

وعلى ذلك نخلص لما يلي:

١- تحض الصحافة الدينية فى إسرائيل على اتباع نظام عنصرى قائم على التفرقة والتمييز بين السكان، فهى ترفض الديمقراطية بشكل عام، وإذا ارتكزت على أغلبية تضم أصواتا من فلسطينيى الـ ٤٨ بشكل خاص.

٢- ترفض القوى الدينية والصحافة المعبرة عنها فى إسرائيل الديمقراطية على اعتبار أنها صنم، وانها بالتالى تتعارض مع الشريعة اليهودية.

٣- تنادى الصهيونية الدينية بإقامة حواجز تفصل بين العالم اليهودى الذى يجب الحفاظ عليه كما هو وبين العالم الخارجى المتغير، حيث ينظر إلى قيم العالم الحديث على أنها قيم سلبية مدمرة.

٤- لا تتورع الصحافة الدينية عن استخدام الديمقراطية والمطالبة بها إذا كانت تحقق مصالحها، من خلال الهجوم على من ترى أنهم لا يلتزمون بالديمقراطية من القوى العلمانية.

وعلى هذا نقول بوضوح أن النظام السياسى فى إسرائيل يقوم على فكرة الديمقراطية الشكلية – وقد " سبق لإميل حبيبي[1] أن شبهها بالفاكهة الشمعية"[2]- وأن الصراع بين العلمانيين والمتدينين مُرشح لمزيد من التصعيد فى الفترة القريبة القادمة، طالما لم يكن هناك خطر خارجى يهدد إسرائيل.

---

(١) كاتب راحل من فلسطيني الـ٤٨، وكان أيضا رئيس تحرير، وناشط سياسي في حزب راكاح، وعضو كنيست.

(٢) عبد القادر ياسين، "القرار السياسي الإسرائيلي إبان حكم منير"، شؤون فلسطينية، عدد سبتمبر ١٩٧٤، ص١١٧.



شريعة يوم السبت
وتجنيد طلبة المعاهد الدينية والفتيات
و"الكشيروت"

المبحث الأول

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية حرمة السبت

تمهيد:

الشريعة فى اللغة، من "شرع وتعنى فعل وشرع شرعا أخذ يفعل. وشرع الدين: سنه وبينه. وشَرَعَ الأمرَ: جعلهُ مشروعا مسنونا. والتشريعُ: سن القوانين"[١].

كذلك "الشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين وشَرَعَ لهم: أى سنَّ، وشرع فى الأمرِ: أى خاضَ"[٢] وفى الاصطلاح هى عبارة عن "الأحكام التى سنها الله لعباده على لسان رسول من الرسل. وبهذا المعنى يقال "الشريعة الموسوية" نسبة لموسى عليه السلام"[٣] وفى اللغة العبرية (הֲלָכָה) هالاخاه: من الفعل العبري(הָלַךְ) أى "ذهبَ"، وترجع الكلمة لأصول آرامية ومعناها المجازى "منهاج، قانون، قاعدة، تقليد". وهى تعنى "الشريعة اليهودية". "ويطلق هذا الاسم فى الوقت الراهن على الجزء الذى يحدد المحرمات والمحللات، وما هو واجب، وما هو غير واجب فى الديانة اليهودية. وللهالاخاه مكانة متميزة فى التوراة المكتوبة، ولها مكانة أساسية فى التوراة الشفهية. وتعالج الهالاخاه العلاقات بين فرد وآخر، وبين الفرد والجماعة وبين جماعة وأخرى، وبين بنى إسرائيل وباقى الشعوب"[٤]، ومن هنا تبرز أهمية الهاخلاه باعتبارها نسق، ونظام، ومرجعية، وأسلوب حياة، بالنسبة لليهودى المتدين.

"وللشريعة اليهودية أربعة مصادر هي:

---

(١) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٤٠.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٤١.

(٣) محمد على محجوب(د)، المدخل لدراسة التشريع الإسلامي والنظريات العامة في المعاملات، د. ن، ١٩٨٩، ص ٥٠.

(٤) שלמה זלמן אריאל، שם، עמ' 48، 49.

١ـ القانون المكتوب، أى العهد القديم[1].

٢ـ القانون الشفهى الذى تم جمعه فى التلمود.

٣ـ سلطة الحكماء والرابيين الذين لهم الحق فى تهذيب أو تعديل أية وصية توراتية.

٤ – العادات اليهودية. وهناك عدة أنواع من الشرائع، مثل شريعة موسى : وهى عرف أو سنة أو رأى ينسب لموسى، وشريعة ناسخة لنص: أى عرف يَجُبُّ نصا دينيا، و شريعة ناتجة عن المناقشة أى (الاجتهاد). ولليهود ٦١٣ فريضة واجبة[2]، عليهم أن يعملوا بها لأن الشريعة مصدرها الله. وقوانين الشريعة الدينية اليهودية تصلح للدين والدنيا، وهى نظام حياة، وغير قابلة للتغيير أو التبديل"[3].

وتختلف التيارات اليهودية الحديثة فى نظرتها للشريعة، "فالأرثوذكس يعتبرونها ملزمة بشكل مطلق، بحيث إذا ظهرت مشكلة وجب أن تطبق قوانين الشريعة عليها. أما الإصلاحيون فيقبلون أن ترشدهم روح الشريعة، ويرفضون الالتزام الحرفى بها، وإن واجهتهم مشكلة جديدة، فإنهم لا يتحرجون من مخالفة الشريعة من أجل حلها. أما المحافظون، فقد اتخذوا موقفا وسطيا بين الرأيين السابقين، فنصوص الشريعة عندهم ملزمة، لكن تفسير هذه النصوص خاضع للتغيير، وفقا

---

(١) العهد القديم: ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي التوارة ، الأنبياء، المكتوبات، والتي يشار إليها إختصارا بكلمة "تناخ"، وهو يضم تسعة وثلاثون سفرا حسب النسخة البروتستانتية وستة وأربعون حسب النسخة الكاثوليكية. والأسفار إجمالا تتسم بالسمة الدينية، لكن منها ما هو تاريخي في الدرجة الأولى، ومنها ما هو أخلاقي وتشريعي وحكم ومواعظ ومراثي، وهناك سفران لا يبدو لهما صلة ببني إسرائيل هما أيوب (من بني عيسو) وسفر يونان (النبي المرسل لنينوي). ومن أسفار العهد القديم ما هو طويل تزيد صفحاته على المائة، ومنها ما هو قصير أو قصير جدا. (انظر: محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، الجزء الأول، ص ١٣ :١٥).

(٢) ٦١٣ فريضة: المقصود بها الشرائع الستمائة وثلاث عشرة المذكورة في التوراة، والتي أوحيت لموسى في سيناء، وهي تشمل ثلاثمائة وخمس وستون شريعة ناهية، تأمر بعدم فعل، بما يتوافق مع أيام السنة، ومائتان وثمانية وأربعون شريعة مفروضة، تأمر بفعل، بما يتوافق مع أعضاء جسم الإنسان. (נא לעיין: שלמה זלמן אריאל، שם، עמ' 183).

(٣) راجع: رشاد عبد الله الشامي(د)، إشكالية الهوية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٤.

للتطورات، فإن واجهتهم مشكلة، فإنهم يستعينون بقوانين الشريعة للوصول إلى حلول لم تعرفها الشريعة فى السابق"[1]، أى أن الشريعة اليهودية فى الواقع مطاطة، ويمكن للمفسرين، ولرجال السياسة أيضا، تطويعها لخدمة مصالح بعينها.

وفى إسرائيل، يواجه الناس كثيراً من المشاكل الناجمة عن محاولة تطبيق التشريعات بحذافيرها بعد تفسيرها حرفياً. خاصة وأنهم العلمانيين -وهم أغلبية- غير ملتزمين بالتشريعات اليهودية من الناحية الفعلية والنظرية، أى أنهم لا يتبعونها من ناحية المبدأ.

أولا- تأصيل تاريخى وتشريعي:

"يعد الجدل حول فرض الشريعة من خلال فرض الالتزام بتعاليم يوم السبت من القضايا ذات الأبعاد الاجتماعية والسياسية بشكل مباشر فى المجتمع الإسرائيلى والجدل يدور بشكل أساسى حول مكانة يوم السبت وسبل فرض الالتزام الرسمى بتعاليمه"[٢]. والاختلاف بشأن حق فرض أحكام يوم السبت من "أبرز أشكال الخلاف حول تطبيق أحكام الشريعة على اليهود العلمانيين، والذين اختاروا سبلا أخرى خاصة بهم للاحتفال بيوم السبت والأعياد، ولا يرغبون فى أن يقيدوا أنفسهم بالالتزام بالفرائض القديمة وأيام الصوم"[٣]. فيوم السبت لا يمثل بالنسبة لليهودى المتدين مجرد يوم عطلة تُتلى فيها الصلوات فى المعابد، بل يوم سكون تام وانقطاع عن العمل والحركة. مما يجعل اليهودى المتدين يسعى لفرض احترام السبت على الجميع، حتى لا يدنسوا قدسيته. وهو الأمر الذى يترتب عليه مشاكل جمة ومواجهات عنيفة.

وتكمن أهمية قضية السبت أيضا فى حقيقة أن "السبت هو أحد ثلاثة مفاهيم اجتماعية رئيسية للديانة اليهودية، والتى يستشهد بها المفكرون الأصوليون لتعريف اليهودية والتمييز بينها وبين المعتقدات التوحيدية الأخرى. والمبدآن الآخران هما

---

(1) Encyclopedia Judaica ,Op ,Cit , Vol. 7, P. 1156; 1157.

(٢) ישעיהו ליבוביץ, שם, עמ' 108.

(٣) يعقوب ملكين، المرجع السابق، ص١٥.

(قواعد الطعام "كشيروت" وطهارة العائلة - القواعد الجنسية "طهارات همشبحاه")"[1].

"ويوم السبت عند اليهود هو عيدهم الأسبوعى، وهم يقدسون هذا اليوم، وإن كانت التوراة قد تضاربت فيها الروايات حول سبب قدسيته، ففى اعتقادهم أن الرب استراح فيه بعد خلق العالم، ويبدأون الاحتفال به من غروب شمس يوم الجمعة، حتى غروب يوم السبت، وإن كان هناك من يؤكد أن نظام اليوم السابع (السبت) هو فى الواقع يرجع إلى بابل)، وبالتالى هو من التأثيرات البابلية على التوراة والديانة اليهودية"[2].

وأصل تقديس السبت يأتى فى العهد القديم على صيغتين الأولى: "أذكر يوم السبت لتقدسه، فى ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك، واليوم السابع سبت للرب إلهك لا تصنع فيه عملا لك أنت وابنك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك. لأن الرب فى ستة أيام خلق السموات والأرض والبحر وجميع ما فيها وفى اليوم السابع إستراح، ولذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه" (الخروج ٢٠: ٨-١٢)

أما الصيغة الثانية فهي: "احفظ يوم السبت وقدسه كما أمرك الرب الهك، فى ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك ، واليوم السبت سبت للرب الهك لا تعمل فيه عملا أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وثورك وحمارك وسائر بهائمك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك. وأذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر فأخرجك الرب الهك من هناك بيد قديرة وذراع مبسوطة ولذلك أمرك إلهك أن تحفظ يوم السبت" (التثنية ٥: ١٢-١٥).

والصيغة الأولى ترتكز على أن "سبب التقديس هو تجلى إحدى صفات الرب وهى إنه خالق العالم، وحيث أنه يجب على البشر أن يسيروا فى طريق الرب

---

(١) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص 39.

(٢) محمد بيومي مهران(د)، دراسات في حضارات الشرق الأدنى -إسرائيل، مكتبة التوني، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٣٦.

ويتشبهوا به ويتمسكوا به فيقومون بكل أعمالهم فى ستة أيام، ويتوقفوا عن العمل فى اليوم السابع، على غرار ما فعل الرب فى خلق العالم". بينما ترد الصيغة الثانية سبب تقديس السبت إلى الاعتراف بالجميل والحفاظ على الولاء له وعبادته لأنه أحسن إليهم"[1]. ويرجع سبب وجود صيغتين، متباينتين فى الأسلوب، ومتناقضتين فى تبرير سبب التقديس، فى الأغلب إلى كتابة العهد القديم من أكثر من مصدر، وتدوينه على مدار قرون.

وحتى نعلم إلى أى مدى تختلط وتمتزج السياسة بالدين لدى الأحزاب الدينية، نشير إلى واقعة "سقوط الحكومة الإسرائيلية فى عام ١٩٧٦، وإجراء انتخابات مبكرة على خلفية النزاع حول تدنيس يوم السبت، ففى هذا العام رفض حزب "المفدال" تأييد الحكومة فى اقتراع سحب الثقة، الذى قدمه حزب "أجودات يسرائيل"، لعقد حفل استقبال طائرات (اف-١٦)، وبالفعل سقطت الحكومة وأجريت الانتخابات المبكرة فى مايو ١٩٧٧"[2].

ثانيا- الأسماء المختلفة ليوم الراحة عند اليهود:

١- "شبات (שַׁבָּת) أى السبت وهو اسم يتصل بالفعل شافات (שָׁבַת) الذى يعني: استراح وانقطع عن العمل. فالانقطاع عن العمل هو أمر أساسى فى اليوم السابع من أيام الأسبوع، والراحة فيه واجبة، ولذلك سمى هذا اليوم باسم (شبات).

وقد ورد فى سفر الخروج (٣١- ١٤) فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم.

٢- (هايوم هشفيعي) أى اليوم السابع. سمى يوم السبت فى سفر التكوين بـ(اليوم السابع) وورد هذا الاسم مرتبطا بقصة خلق الكون، حيث استغرقت أحداث الخلق ستة أيام، ثم اكتملت العملية كلها عندما استراح الرب الخالق فى اليوم السابع.

---

(١) رشاد عبد الله الشامي(د)، الوصايا العشر في اليهودية، دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام، الزهراء، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٧١، ١٧٠.

(٢) www. politicsnow.co.il

فقد جاء فى سفر التكوين (٢: ١-٢) "فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل. فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا".

٣- (شبات منوحا) أى سبت راحة. إذ كان الرب قد أنجز أعمالا محددة فى كل يوم من الأيام الستة حتى أنهى عملية خلق الكون، فماذا خلق فى اليوم السابع؟ يرى حكماء اليهود وفقهاؤهم أن هذا اليوم كان متمما لعمليات الخلق جميعها. فبعد أن أنهى الرب عمليات خلق الكون، لم يكن هناك إلا شيئا واحدا يجب عمله، وهذا الشيء هو (الراحة)، ولهذا جاء السبت فجاءت الراحة، ومن ثم جاء الاسم: (شبات منوحا)"[١].

ويذكر أن "اسم "شبات منوحا" تحمله منظمة تأسست عام ٢٠٠٤ تدعو للحفاظ على حرمة السبت وتدعوا رجال الأعمال والمستثمرين للمشاركة فى الضغوط لتطبيقه خاصة فى المطارات، والأسواق التجارية"[٢].

٤- (شبات قودش) أى السبت المقدس. فضلا على أن هذا الاسم يدل على حتمية الانقطاع عن أى عمل فى هذا اليوم، فإنه يدل أيضا على الروح الخاصة المميزة لهذا اليوم، ويشير إلى مدى قداسته عند بنى إسرائيل. وقد ورد هذا الاسم فى كثير من المواضع فى المقرا، بل وأكدت على قدسيته كل المصادر اليهودية.

ففى سفر التكوين ٢: ٣ (وبارك الله اليوم السابع وقدسه..) فتقديس السبت من الوصايا الأساسية والجوهرية فى اليهودية، وشاهد على ما ورد –على سبيل المثال– فى سفر الخروج ٢٠ :٨ (أذكر يوم السبت لتقدسه)، وفى التثنية ٥: ١٢ (احفظ يوم السبت لتقدسه ..) وفى الخروج ٢٠: ١١ (... لذلك بارك الرب يوم السبت لأنه

---

(١) דבורה והרב מנחם הכוהן(בעריכת) ، חגים ומועדים، שבת ראש חודש،כתר، ירושלים، 1979، עמ' 12.

(٢) נא לעיין: שאול שיף، "צמרת העסקים של ישראל יוצאת למאבק על השבת"، הצופה، 2 - 4 – 2004.

مقدس لكم ...)، (...وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب...) ، وفى سفر نحميا ٩: ١٤ (وعرفتهم سبتك المقدس...)

٥- (شبات شالوم): أى سبت سلام. إن تسميه يوم السبت بهذا الاسم، دليل على أهمية العيش فى سلام فى هذا اليوم، فيجب أن تخيم على الجميع روح المرح والسرور والسلام، ويجب أن يشعر الفرد والجماعة بنوع من الطمأنينة فى هذا اليوم. وقد صار هذا الاسم (شبات شالوم) يستخدم كعبارة تهنئة وتحية خاصة، يتبادلها اليهود فيما بينهم فى يوم السبت"[1].

٦- (شبات هملكا): أى السبت الملكة. "تشير هذه التسمية إلى المكانة العظيمة التى يحتلها السبت فى نظر حافظيه، ففى تشبيه يوم السبت بالملكة، إظهار لجلال هذا اليوم وأهميته. يبدو ذلك واضحا عندما ينتظر اليهودى مجيء السبت كل أسبوع وكأنه على موعد مع ملكة متوجة قادمة، أو كأنه يستقبل عروسا فى ليلة زفافها"[2]. ويفهم من التسميات المختلفة للسبت: ارتباطه بالانقطاع عن العمل، وارتباطه بأحداث خلق العالم كيوم سابع تم فيه الخلق، وكذلك التأكيد على أنه يوم مقدس، وله مكانة عظيمة.

"وترتبط وصية السبت بالمعاناة التى عاشها بنو إسرائيل فى مصر، فأولئك الذين كانوا عبيدا فى أرض مصر، أيام الفراعنة، تخلصوا من نير العبودية ، لذلك أمرهم موسى (عليه السلام) -حسب الفكر اليهودي- بأن يتقيدوا بيوم للراحة كل أسبوع ولم تخص هذه الوصية، بنى إسرائيل فقط الذين قبلوا الشريعة، لكنها خصت أيضا جميع الخدم والخادمات الذين يدينون بديانات أخرى، بل إنها عنيت كذلك بالحيوانات التى تخدم فى الحقول. ومن ثم يتضح أن هذه الوصية تحث اليهود على التحلى بالرحمة والشفقة التى يبرزها عمليا يوم السبت عندما يتيح فرصة الراحة لعبيده وحيواناته أيضا. لقد تآلفت فى السبت ثلاثة مفاهيم: مفهوم الخلق، والمفهوم

---

(١) محمد الهواري(د)، السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، دار الهاني، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، ص١١،١٢.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، المرجع السابق، ص ١٨٥.

الاجتماعى أو الإنسانى، ومفهوم التحرر من العبودية بخروج بنى إسرائيل من مصر"[١]. وهذا لا يتحقق على أرض الواقع، حيث لا تتورع القوات الإسرائيلية عن التنكيل بالفلسطينيين ومهاجمتهم فى أيام السبت، رغم ارتباط هذا اليوم بمفهوم التحرر من العبودية، واحتمالات غضب الرب لتدنيس حرمة السبت، وما يترتب على ذلك من عودة العبودية، أو وقوع كوارث، "لذا يعمد المتدينون قبيل الانتخابات على تخويف الناخبين المتدينين من أن انتخاب أنصار اليسار سيؤدى إلى كوراث عديدة من بينها: تدنيس حرمة السبت"[٢].

"وتبلغ مدة السبت ٢٥ ساعة، تبدأ غالبا من الساعة الرابعة من مساء الجمعة، وتنتهى فى الخامسة من مساء السبت"[٣].

والاحتفال بالسبت عند السامريين يعد بالنسبة لهم "شعيرة دينية أساسية، حيث يجتمعون للعبادة ووجوههم شطر جبل جريزيم[٤]، يقف عليه المصلون على سجادة سميكة مبسوطة على الأرض، ويتوجب على المصلين أولا أن يخلعوا احذيتهم (مثل القرائين)، وهم يغطون رؤوسهم أثناء الصلاة، ولا يشعلون فى هذا اليوم نارا، ويأكلون وجبات ساخنة أعدت سلفا فى اليوم السابق، وأيضا عندما ينيرون الأنوار يبقون عليها كل يوم سبت"[٥].

وقد اعتبر اليهودى نفسه "مسئولا عن راحة الآخرين فى يوم عطلته، فقد حثته على التفكير فى خادمه وأمته، والغريب، الأرملة، واليتيم -بينما هو فى غمرة استمتاعه ببهجة السبت ويستريح. وإن كان أشعيا قد وسع دائرة مقدسى السبت، وتنبأ فى نبوءته بـ (السبت العالمي) الذى يحافظ عليه الغرباء أيضا ويقدسونه. ونقف

---

(١) محمد الهواري(د)، المرجع السابق، ص 20.

(٢) נא לעיין: ספי רכלבבקי، חמורו של משיח، שם، עמ' 315.

(٣) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤٤٢.

(٤) جبل جريزيم : جبل صخري يطل على الوادي الذي تقع فيه شكيم (نابلس فيما بعد). ويواجه جبل عيبال على ارتفاع ٢٨٤٩ قدماً فوق سطح البحر، و٧٠٠ قدم فوق مدينة نابلس. وقد بُني فوق جريزيم أقدم هيكل للعبرانيين، ثم جاء داود فأبطله وعطله بعد أن نقل عاصمته إلى القدس. (راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق ، المجلد الخامس، ص ٣٢١).

(5) religious Life & Communities, keter,1924,p.68

على هذا المفهوم عند أشعيا من خلال أقواله التى وجهها فى هذا الصدد إلى (الإنسان) و(ابن آدم) و(ابن الغريب) و(كل ذى جسد). (أشعيا ٥٦ : ٢-٧ ، ٢٣: ٦٦)"(١).

"ومن المحظور الاحتفاظ أو لمس أدوات الكتابة والاشياء التى من شأنها تدنيس حرمة السبت مثل المطرقة،الإبرة، ويتم إعطاء الأوامر والتعليمات للعمال من غير اليهود قبل دخول يوم السبت لأن ذلك فعل محرم أيضا"(٢).

"يرتبط هذا المفهوم الاجتماعى ارتباطا شديدا بمفهوم الخلاص والتحرر من العبودية بخروج بنى إسرائيل من مصر، وامتنانهم للرب مخلصهم ومحررهم. فكما تحرر بنو إسرائيل وتخلصوا من أعباء العمل الجائر طوال تلك الأيام التى قضوها فى مصر، فُرض السبت حتى يكون راحة لجميع المضطهدين والمظلومين منهم، وحتى يتحرر الجميع فى هذا اليوم من كل قيد، ويبعث فيهم الأمل فى مستقبل أكثر إشراقا. لقد صار السبت كذلك (ذكرى لأحداث الخروج من مصر)"(٣).

وقد وضع التلمود قاعدة أساسية للنظام الصحيح الذى يجب أن يتبعه بنو إسرائيل فى أيام عطلاتهم، فأشار إلى: "مراعاة أن يكون (النصف للرب والنصف لأنفسكم). ومن ثم يجب أن تشبع حاجات الروح والجسد معا، ولا يجب على اليهودى أن يهتم بأحدهما على حساب الآخر. فحتى يحافظ على قداسة السبت، يجب أن يكرس جزءا من هذا اليوم للممارسات الدينية، فيعكف على الصلاة وقراءة النصوص المقدسة، ويستغرق فى التأمل"(٤).

---

(١) محمد الهواري(د)، المرجع السابق، ص ٢٢- ٥٩.

(٢) נא לעיין: דבורה והרב מנחם הכוהן (בעריכת)، חגים ומועדים، שבת ראש חודש، כתר، ירושלים ،1979، עמ' 19.

(٣) محمد الهواري(د)، المرجع السابق، ص ٢٣.

(4) Joseph (Morris), Judaism As Creed and Life, 2nd and iv.Ed, London and New York, 1910.

وسر الدعوة لحفظ السبت وعدم تدنيسه، يرجع فى رأى أغلب المتدينين، إلى الدمار الشامل الذى يحرق كل شيء عندما يصب الرب جام غضبه على مدنسى السبت. وعن هذا يقول الرب على لسان إرميا: (لكن إن لم تسمعوا لى لتقدسوا يوم السبت لكيلا تحملوا حملا ولا تدخلوه فى أبواب أورشليم يوم السبت فإنى أشعل نارا فى أبوابها فتأكل قصور أورشليم ولا تنطفيء). (إرميا ١٧: ١٩) -وأعاد النبى حزقيال أيضا نفس هذه الصورة التى كانت عليها أورشليم فى عهده، وأوضح أن تدنيس السبت كان من بين أخطائه(حزقيال ٢٢:٨). ويصور سفر حزقيال، غضب الرب الشديد لما ارتكبه بنو إسرائيل من أخطاء طوال تاريخهم القديم. ورغم كثرة أخطاء بنى إسرائيل، قبل خروجهم من مصر وبعده، كان تدنيس السبت هو الخطأ الدينى البارز بينها، ويبدو أنه من أقدم أخطاء بنى إسرائيل حيث يرجع إلى زمن وجودهم فى صحراء سيناء، أى الزمن الذى كان فيه موسى فى وسطهم.

ويقول الرب على لسان حزقيال: (فأخرجتهم من أرض مصر وأتيت بهم إلى البرية. وأعطيتهم فرائضى وعرفتهم أحكامى التى إن عملها إنسان يحيا بها. وأعطيتهم أيضا سبوتى لتكون علامة بينى وبينهم ليعلموا أنى أنا الرب مقدسهم. فتمرد على بيت إسرائيل فى البرية. ولم يسلكوا فى فرائضى ورفضوا أحكامى التى إن عملها إنسان يحيا بها ونجسوا سبوتى كثيرا.(حزقيال ٢٠: ١٠-١٢)

"وقد كانت الحرب الهجومية محرمة وممنوعة عند اليهود يوم السبت، وكان الحاخام مخولا فى تحديد نوعية الحرب، فإذا أعلن الحاخام أن الجند اليهود فى خطر ما، أُعتبرت الحرب دفاعية، وجاز شنها يوم السبت. ولذلك نلاحظ أن قادة الجيش الإسرائيلى يحرصون فى الوقت الحاضر على إظهار حروبهم أمام الرأى العام اليهودى والعالمى على أنها حروب دفاعية، حتى يبتعدوا عن مشاكل السبت وغيرها من مقتضيات الحرب الهجومية، كضرورة الحصول على تصريح، فى حالة التعبئة للحرب الهجومية، من المجلس الدينى الأعلى"[1]. وعلى أى حال فإن إرهاصات هذا التجاوز ترجع لواقعة "انقضاض انطوخيوس على المتمردين اليهود فى أحد أيام

---

(١) حسن ظاظا(د)، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٠١.

السبت، حيث لم يكن يجوز دينيا لليهود الحركة أو القتال فى ذلك اليوم، وقهرهم بعنف، حيث أفتى الحاخامات على إثر هذه الحادثة بجواز الدفاع عن النفس يوم السبت"[١].

وحينما واجه المستعمرون اليهود لأول مرة مشكلة "سنة التبوير" (شنات هشميطاه)، وهى السنة السبتية السابعة، "كان موهيلفير من ضمن الحاخامات الذين افتوا بوجوب زراعة الأرض فى السنة السبتية بعد بيعها "للأغيار" بيعا صوريا[٢]. كما تم تطوير طريقة لزراعة الخضر فى الماء حتى يمكن إراحة الأرض فى السنة السبتية. كما تم التوصل كذلك إلى أدوات كهربائية ذات مفاتيح زمنية يتم ضبطها قبل يوم السبت، بحيث تنير من تلقاء نفسها يوم السبت"[٣]، وفى كل هذا طرق مكشوفة للتحايل على تعاليم السبت عند تعارضها مع المصالح الإقتصادية.

"هذا وهناك أيام سبت لها وضع خاص متميز عن بقية الأيام مثل : "شبات حازون" وهو اليوم السابق ليوم التاسع من آب (حيث يختمون فيه رؤية اشعيا (إشعياء الأول).

و"شبات ناحموا"، هو السبت الذى يلى التاسع من آب. و"شبات شوفاه" هو السبت الذى يقع خلال أيام التوبة العشرة. و"شبات هجادول" هو يوم السبت السابق على "الفصح"، حيث يسردون فيه قصة "الفصح"، وتطلق التسمية أيضا على السبت السابق لرأس السنة وعيد المظال[٤] وعيد الأسابيع"[٥]،[٦].

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٣) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الخامس، ص ١٤٥.

(٤) عيد المظال: يحل في الخامس عشر من شهر تشري، ويطلق عليه أيضا "عيد الحصاد" أو "العيد الشامل"، وهو يستمر سبعة أيام، وتتعاظم الاحتفالات في اليوم الأول. (**נא לעיין: זלמן אריאל، שם، עמ' 122**).

(٥) عيد الأسابيع : يتم الاحتفال به في السادس من شهر سيفان، بالصلاة وقراءة نصوص التوراة المعتادة يوميا لأنه لا توجد تشريعات خاصة بعيد الأسابيع. (**נא לעיין: זלמן אריאל،שם، עמ' 158، 159**).

(٦)שלמה זלמן אריאל، שם، עמ' 1.

נא לעיין גם: דבורה והרב מנחם הכוהן (בעריכת)، חגים ומועדים، שבת ראש חודש،כתר، 1979، עמ' 31.

ثالثاً: طقوس السبت :

"تبدأ احتفالات اليهود، بالسبت منذ دخوله قبل غروب شمس يوم الجمعة ببضع دقائق ويسمى بالعبرية "عيرف شبات"، وتنتهى بخروجه عشية الأحد ويسمى بالعبرية "موتسآى شبَّات"، ، فتشعل ربة البيت شمعتين (شموع السبت)، وتضع على المائدة رغيفين لكل وجبة من الوجبات الثلاث. والرغيفان، ذكرى للطعام الذى أرسله الإله لجماعة "يسرائيل" فى البرية، ويكونان على شكل جدائل رمزاً لإكليل العروس (إذ أن السبت يُرمز له بالعروس فى التراث القبَّالي[1]). كما تُعدُّ ربة البيت الوجبات نفسها مقدماً، لأن العمل محرَّم فى ذلك اليوم. ويُغطَّى الطعام بالمفرش، ثم يأتى الأطفال فيباركهم الأبوان، ثم تمسك ربة البيت بكأس الخمر، وتقرأ دعاء "مَقدم السبت" (قيدوش) ثم تبارك التوابل أضواء الشموع. وتُختتَم الاحتفالات بقراءة دعاء "انتهاء السبت" (هافدالاه)"[2].

والمثير للدهشة، أنه فى الوقت الذى "يميل فيه الجناح اليسارى داخل "عمال المزراحى" نحو التساهل ورحابة الصدر، من خلال إعرابهم عن استعدادهم لحلب الابقار يوم السبت! فإنهم يصرون على عدم ترك اليهودى اللامتدين يتصرف على هواه يوم السبت"[3].

---

(١) **القبالاه:** يستخدم هذا المصطلح كناية عن الحكمة الباطنية والغيبيات لدى اليهود، والتي يطلق عليها "حوخما نستارا" (الحكمة الباطنية) وأيضا تعني الـ"قبالاه" (تصوف يهودي)، وفي التلمود أطلق اسم "قبالاه" على أقوال الأنبياء و"التوراة الشفوية، وفي فترة ما بعد التلمود اقتصر هذا الاسم على "التوراة الشفوية"، واعتبارا من القرن الثالث عشر فقط بدأ إطلاق هذا الاسم على الحكمة الباطنية أو "المتصوفة" (همقوباليم). وقد اعتبر همقوباليم" (القباليون) أن الألوهية نور روحاني مطلق، ونسبوا الوجود لهذا المصدر الإلهي الفياض. كما اعتبروا أن روح الإنسان مقتبسة من العوالم العلوية، وأن غايتها النهائية محاولة التقرب من المصدر الإلهي وتخليص الجنس البشري من حياته المتدنية التي يحياها. (رشاد عبد الله الشامي(د)، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ص١٢٩، ص ٢٦٠).

(٢) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الخامس، ص٢١٢.

(٣) أسعد رزوق(د)، الدولة والدين في إسرائيل، مرجع سابق، ص٩٣.

"وقد صدر عام ١٩٥١ قانون عرف باسم "قانون السبت"، أقره الكنيست بضغط من الأقلية الدينية، حيث أنه يمنع تشغيل العمال يوم السبت، وفى أيام الأعياد اليهودية الأخرى"[١].

رابعاً- من صور إباحة حرمة السبت والتحايل عليها:

برغم النهى التام عن ممارسة أى نوع من أنواع العمل، فى يوم السبت، فإن هناك ظروف استثنائية، أجازت فيها الشريعة اليهودية مباشرة بعض الأعمال، فى يوم السبت ومنها:

"١-عملية الختان.

٢- فى حالة المرض أو الولادة. حيث يمكن استدعاء الأطباء وعمل الاسعافات[٢].

٣- فى حالة الحريق أو وقوع منزل مما يستدعى نقل الامتعة وإنقاذ الأرواح.

٤- إذا أعلن الحاخام الأكبر بأن اليهود فى خطر اعتبرت الحرب دفاعية وجاز شنها يوم السبت"[٣].

وقبيل حرب احتلال أمريكا للعراق وتصاعد المخاوف الإسرائيلية من إطلاق صواريخ سكود افتى الحاخام شموئيل زعفرانى بالتعليمات التالية بشأن حرمة يوم السبت: يجب الابقاء على جهاز راديو مفتوحا (يفضل جهاز ترانزيستور)، يمكن تركه فى غرفة الملجأ فى يوم الجمعة مع رفع درجة الصوت. أو وضعه داخل صندوق وفتحه عند الحاجة.

---

(١) منح قانون السبت في الوقت نفسه صلاحية الاستثناءات للجنة وزارية خاصة كي تبت في أمرها، وبهذا حدثت بالقانون ثغرة كبيرة. (انظر : نفس المرجع، ص ٩٣).

(٢) افتى أحد كبار الحاخامات بعدم جواز استدعاء أم من تنجب هاتفيا لمرافقتها، لأنه لا فائدة من وجودها، ولأنه كان من الافضل أن تبقى بجوار ابنتها في أيام السبت المحتمل فيها حدوث الولادة، أو الاكتفاء باشارة متفق عليها، أو إرسال غير يهودي لإبلاغ الأم. (راجع: www.kipa.co.il).

(٣) راجع: رشاد عبد الله الشامي(د)، جولة في الدين والتقاليد اليهودية، مرجع سابق، ص ٧٣.

ويتسق مع ما سبق، لجوء حاخامات اليهود لسن "تشريعات إضافية، من أجل تخفيف قوة الممنوعات، التى يجب على اليهودى المتدين الالتزام بها، فى يوم السبت، وتتضمن هذه التسهيلات ثلاثة أنواع، يطلق عليها اسم"عيروفيم" (تعديلات الحاخامات بشأن ممنوعات يوم السبت) وهى تسهيلات لا سند لها فى التوراة وهي: "عيروفى حتساروت" للتحايل على تحريم إخراج شيء من فرد لآخر. و"عيروفى تحومين" (التعديلات المتعلقة بالحدود) لمضاعفة "تخوم السبت" (الفى ذراع). و"عيروفى تيشيلينى" الخاصة بالطبخ"[1]. هذا ولا يفضل بعض الحريديين "اللجوء للعيروفيم ويتحفظون على استخدامه"[2].

خامسا ـ الموقف المعاصر من قضية السبت فى إسرائيل:

"كلا المعسكرين فى إسرائيل –الدينى والعلماني- بشكل عام غير راض عن الأوضاع الحالية ليوم السبت، فبينما يعتبر المتدينون أن موقف المؤسسة الدينية الرسمية وممثليها عاجز عن شن حرب حقيقية لفرض تعاليم يوم السبت"[3]، يرى العلمانيون أنهم "انتصروا انتصارات جزئية فى هذه المعركة، وأن المثال على ذلك ما حدث فى دار عرض راف هيخال، فى بتاح تكفا، حيث استمرت فى عرض الأفلام فى أمسيات يوم السبت، لكن فى المقابل تم إغلاق أبواب دور عرض أخرى ومقاهى فى أيام السبت"[4]. فالمشكلة، حتى بغض النظر عن السياسة، تتلخص فى إشكالية حق العلمانى فى السفر يوم السبت، باعتبار أنه "يضر ويمس ذلك الجو الدينى العام ليوم السبت"[5]، وهو ما يصل لدرجة التدنيس. ومقاومة تدنيس السبت تبدأ بتعليق لافتات مكتوب عليها "لا تدنسوا السبت"، وصيحات

---

(١) رشاد عبد الله الشامي(د)، الوصايا العشر في اليهودية، مرجع سابق، ص١٨١، ١٨٢.
(٢) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص ٤٢.
(٣) ישעיהו ליבוביץ, יהדות עם יהודי ומדינת ישראל, הוצאת שוקן, ירושלים ותל אביב,1979, עמ' 109.
(٤) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ١٠٣.
(٥) نفس المرجع، ص ٢٦٨.

السباب، مرورا بالقاء الحجارة، وتصل لدرجة "القاء قنابل حارقة على فيلا رئيس بلدية سمح بفتح دار سينما يوم السبت"[1]. ولهذا لم يكن مستغربا أن "نجد عددا من سكان بنى باراك (وهى ضاحية من ضواحى تل أبيب يقطنها ١٤٠ ألف يهودى جميعهم من الأرثوذكس) يضعون الحواجز فى الشوارع عند حلول السبت، لمنع السيارات من تدنيس حرمة اليوم المقدس"[2]. كما وجدنا أن شركة العال تُجبر على عدم العمل يوم السبت، إلا أنه فى المقابل يحاول المجتمع المدنى العلمانى فى إسرائيل أن يقاوم أو يلتف حول سيطرة المتدينين على حياة المواطنين، لذا نجد أن "هذا القرار لا ينطبق على طائرات شركة العال التى تنقل بضائع"[3](!) فالشركة، على كل ما يبدو، تحاول إرضاء جميع الأطراف حماية لمصالحها الاقتصادية.

---

(١) مقدمة جمال أحمد الرفاعي(د)، في: ايمانويل هيمان، الأصولية اليهودية، ترجمة سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٤٧.

(٢)نفس المرجع، ص109

(٣) نفس المرجع، ص106.

موقف الصحافة الدينية من قضية احترام قدسية السبت

ـفرض السبت على الجميع :

كمظهر من مظاهر فرض الشريعة على الآخرين –الأغلبية العلمانية- تسعى القوى الدينية فى إسرائيل، من خلال الصحف الدينية، للترويج لفكرة احترام الجميع لقدسية السبت فى الدولة اليهودية، وتحذر دائما من وبال تجاهل هذا الأمر. وقد عبر عن هذا بشكل مباشر، مقال بصحيفة "هموديع":

" سنهب للعمل بكل الوسائل وكل القوة حتى يشعر كل صبى وطفل فى تل أبيب بمذاق السبت، وحتى تسود قداسته على أول مدينة عبرية. وقد كان ذلك هو القرار الرئيسى الذى اتخذته لجنة قيادة الحملة الانتخابية من أجل السبت، والتى اقيمت فى تل أبيب ...ولقد خصصت منظومة الانتخابات هذه المرة – أكثر مما كان فى السابق- إعلان عن "ملكية السبت" فى تل أبيب. رسالة السبت الرئيسية التى ينشدها، المحافظون على "السبت المقدس"، هو أن كل يهودى، كل صبى وكل طفل فى تل أبيب يستطيع أن يحظى بالشعور بمذاق "السبت الملكة" فى مدينة تل أبيب"[١].

ومن الاقتباس السابق نلاحظ، أن المحرر قد استخدم اسما من أسماء السبت هو "شبات قودش" أى (السبت المقدس)، "وهذا الأسم يدل على حتمية الانقطاع عن أى عمل فى هذا اليوم، وهو يدل أيضا على الروح الخاصة المميزة لهذا اليوم، ويشير إلى مدى قداسته عند اليهود. وقد ورد هذا الاسم فى كثير من المواضع فى المقرا، بل وأكدت على قدسيته كل المصادر اليهودية"[٢].

---

(١)ספר המודיע، המודיע، 16- 10- 1998، עמ' 2.

(٢) راجع: محمد الهواري(د)، المرجع السابق، ص١١، ١٢.

كما استخدم "ملكية السبت" وهى عبارة "مشتقة من أحد أسماء السبت (شبات هملكا) أى "السبت الملكة". وتشير هذه التسمية إلى المكانة العظيمة التى يحتلها السبت فى نظر المحافظين عليه، ففى تشبيه يوم السبت بالملكة، إظهار لجلال هذا اليوم وأهميته. ويبدو ذلك واضحا عندما ينتظر اليهودى مجيء السبت كل أسبوع وكأنه على موعد مع ملكة متوجة قادمة، أو كأنه يستقبل عروسا فى ليلة زفافها"[١].

ومن الاقتباس السابق، تبرز لهجة التهديد الضمنى، من خلال عبارة: "للعمل بكل الوسائل وكل القوة". كما نلاحظ أيضا أن الحديث هنا عن مدينة تل أبيب التى تقطنها أغلبية علمانية، بل هى المعقل الأول ورمز العلمانية، وليس حى بنى باراك أو أحياء المتدينين بالقدس. ونلاحظ أيضا الدعوة للتبشير بضرورة الحفاظ على السبت وجعل ذلك عادة مكتسبة لدى الأطفال، حيث يصعب بعد ذلك عندما يتقدمون فى السن ويصبحون صبية وشباب جعلهم يعودون لاحضان الالتزام الدينى..

وفى نفس السياق نجد صحيفة "هموديع" تكشف لنا عن أحد الأساليب المقترحة لفرض الشريعة، حيث توجه دعوة لمقاطعة[٢] العلمانيين ومنتجاتهم وخدماتهم، طالما أنهم ينتهكون حرمة السبت، حيث ذكرت:

> ***"(عفوا هل أنتم تحافظون على قدسية السبت ؟) يجب أن تكون هذه العبارة هى شعار اليهودية المؤمنة، عندما ندخل إلى محل لشراء شيء ما، علينا قبل أن نفكر فى اختيار منتج ما لشرائه، وقبل أن نفكر فى زيارة أو جولة للترفيه فى مكان معروف أو مجهول ...فإذا كانت الإجابة بالسلب علينا أن نستدير ونتراجع، لأن من يقدسون السبت لا يساعدون من يدنسون السبت ويدوسونه بأقدامهم"*** [٣].

---

(١) راجع: محمد الهواري(د)، المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) لجأت القوى السياسية إلى فكرة المقاطعة عبر التاريخ، وتشرف جامعة الدول العربية على المقاطعة لإسرائيل، وفي مقابل ذلك ضغطت قوى عالمية على الشركات الكبرى حتى تتعامل مع إسرائيل كما ضغطت على الدول العربية لرفع المقاطعة ولو تدريجيا (راجع: محمد عبد الحميد أبو زيد عبد الغني(د)، قوانين ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل، جامعة الملك سعود، ١٩٩٣، ص ٢١ وما بعدها).

(٣) י. דביר – המודיע، 7 -8- 1998، מוסף עמ' 3 .

وفى ذلك تصعيد خطير، يعمق من مشاعر الكراهية المتبادلة بين المعسكرين على خلفية قضية السبت، الأمر الذى قد يؤدى فى النهاية لصدام شامل، تؤججه مؤسسات ومصالح اقتصادية بحتة.

ومن الكتابات التى تدلل على سعى الصحف الدينية لتدعيم الاتجاه الرامى لفرض الشريعة على الجميع مع التطبيق على يوم السبت، ما ورد فى صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "خبث علمانى":

"يقيم كيبوتس "سرعا"، الواقع فى اوتوستراد القدس، حفلات رقص فى ليالى السبت داخل قاعة تستخدم أيضا كصالة أفراح. برنامج حفلات الرقص يتم تحت اسم "ليالى كنعان"، لذا عندما طُلب من الحاخام "ى.هريئيل" حاخام تجمعات "ماطيه يهودا" السكنية الحضور لعقد قران فى هذه القاعة، أكد أنه لا يستطيع كحاخام عقد قران فى قاعة تستخدم أيضا فى تدنيس السبت بشكل علنى. العريس وعروسه اللذان تجهزا للزواج، طلبا من الكيبوتس أن يحل المشكلة وإلا سيضطران لنقل حفل الزفاف لقاعة أخرى.

وقد أدرك "الكيبوتس" أن المشكلة ليست مجرد عريس وعروسه، بل إن الأمر يتعلق بعرسان كثيرون يؤجرون القاعة ويدفعون "للكيبوتس" رسوما مالية كبيرة، لذا قرر "الكيبوتس"، أن يبلغ الحاخام بموافقته على طلبه بعدم إقامة برنامج حفلات الرقص فى هذه القاعة أيام السبت، واتهمت وسائل الإعلام العلمانية، "الكيبوتس" "بالاستسلام" لطلبات الحاخام.

ولم تنتهى القصة عند هذا الحد، فالكيبوتس تعامل بخبث مع الحاخامية. لقد تم نقل الحفلات الراقصة فى ليالى السبت إلى قاعة أخرى، ودعا "الكيبوتس" كل الراقصين، للرقص فى ليالى السبت فى قاعة بديلة. إنه الخبث على الطريقة العلمانية"[1].

---

(١) "התחכמות חילונית"، הצופה، 27 -2- 1997، עמ' 3.

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية: هى تدنيس حرمة السبت من قبل مجموعة من الشباب العلمانى. وقد لجأت الصحيفة لإبراز القضية بعنوان لافت للانتباه، وسردت الأحداث بشكل درامى مؤثر، مع التلويح بأن القضية ليست مجرد حادث فردى لعريس وعروسه، بل هى موقف وظاهرة، مع الحرص على التحريض ضد وسائل الإعلام العلمانية.

وتمثل الحل من وجهة نظر الصحيفة فى الضغط الاقتصادى على أصحاب المكان، والتلويح بمقاطعة المكان ، والامتناع عن إقامة حفلات زفاف به تدر دخلا كبيرا على "الكيبوتس". والغريب أن الحملة لم تتوقف كما أن التحريض ضد المكان لم يتوقف هو الآخر، رغم الالتزام بعدم استخدام القاعة لتدنيس حرمة السبت – كحل وسط ارتضاه المتدينون- وزعموا أنه من غير المقبول أن يمارس العلمانيون تدنيس السبت فى قاعة مجاورة. بمعنى أن الحل الأمثل –لو أمكن- هو فرض الالتزام بحرمة السبت على العلمانيين أيضا.

وعلى نفس المنوال، ذكرت صحيفة "هتسوفيه" فى مقالها الافتتاحى، الذى حمل عنوان "تدنيس السبت لن يصلح "العال"":

> ***"إن شركة الطيران الوطنية "العال" تقف أمام مفترق طرق بين ديون وخطط للخصخصه. وهناك لجنة خاصة فحصت الموقف وهى على وشك أن تقدم توصياتها يوم الأحد القادم. من بين التوصيات يبرز أمامنا اقتراح بإتاحة الفرصة للعال للقيام برحلات منتظمة لمدة سبعة أيام فى الأسبوع، بما يعنى تدنيس سبت إسرائيل.***
>
> ***وليست هذه هى المرة الأولى التى يتم فيها طرح اقتراحات على هذا النحو. ولم يبق إلا أن نأمل، أنه فى هذه المرة أيضا سيتم استبعاد الاقتراح، حيث سبق وثُبتَ أنه لا علاقة بين احترام السبت وبين الديون التى زادت فى السنوات الأخيرة"[1].***

---

(١) "חלולי שבת לא יבריאו את אל-על"، הצופה، 30 – 5- 1997، עמ' 3.

يتبين لنا من الاقتباس السابق أن صحيفة هتسوفيه المعبرة عن مواقف الصهيونية الدينية وممثلها الحزبى الوحيد (المفدال) استبقت قرار لجنة إنقاذ شركة العال، بمحاولات لممارسة ضغوط، لسد الطريق أمام أى اقتراح يؤدى فى النهاية لعمل الشركة يوم السبت، رغم أن الجدوى الاقتصادية فى هذا المجال يحددها خبراء الاقتصاد والسياحة والنقل، وليس رجال الدين، بالإضافة إلى أن هذا يمثل فرضا للسبت على الجميع.

وفى نفس الاتجاه زَفّت الصحافة الدينية لقرائها خبر نجاح أعضاء كنيست فى الضغط على وزارة الصحة لتنفيذ إجراءات جديدة لعدم انتهاك حرمة السبت، وبدا الأمر وكأنه انتصار فى جولة هامة فى صراع طويل. فقد ذكرت "هموديع" تحت عنوان "تحديد إجراء جديد لإخلاء الموتى من المستشفيات فى أيام السبت والأعياد":

"أعد فرع أمراض الشيخوخة فى وزارة الصحة إجراء جديدا لإخلاء المتوفين من المستشفيات فى أيام السبت والأعياد، فى استجابة لطلب عضو الكنيست الحاخام مئير بروش لوزير الصحة. جاء هذا التوجه جاء فى أعقاب واقعة مؤسفة، اضطرت فيها أسرة لنقل فقيدها الذى توفى فى المستشفى مساء يوم الجمعة، وتسبب ذلك فى تدنيس حرمة السبت بواسطة سائق سيارة إسعاف يهودى.

وقبل طلب الحاخام "بروش" لم يكن هناك إجراء محدد لمثل هذه الحالات، ومن الآن تم ابلاغ أمر واضح من وزارة الصحة لكل مديرى المستشفيات بالابقاء على المتوفين فى غرف أعدت لهذا الغرض موجودة داخل أسوار المؤسسة.

وقد تحدد أيضا فى الاجراء الجديد أنه لا يجب نقل المتوفين للغرفة المخصصة لهذا خارج المستشفى فى أيام السبت والاعياد، وأنه يجب على كل المؤسسات التى تحتجز المرضى للعلاج وليس بها غرفة موتى مخصصة

لتخزين جثث أن تعد غرفة كتلك، لحفظ الجثث فى أيام السبت والأعياد"[1].

ويتسق مع التشدد السابق زعم المتدينين، بأن عدم احترام السبت يجلب مشاكل وكوارث فظيعة، حيث "أرجع الحاخام إسحق بيرتس[2] -فى حديث تليفزيوني- مقتل ٢٢ طفلا فى حادث مرورى عام ١٩٨٥ لدار سينما سُمح لها بالبقاء مفتوحة فى مساء السبت"[3].

وتعبيرا عن التطرف فى هذه القضية، نشرت "هموديع" مقالا يؤكد هذا الاتجاه بشكل مباشر يؤكد الإصرار على فرض شريعة يوم السبت على العلمانيين، خاصة رجال السياسة منهم، فقد نشرت :

"إن تقديس السبت، قبل كل شيء، لا يجرى فى منتجع الضيافة الدبلوماسى الخاص بأمريكا فى "واى بلانتشين"، وبالتأكيد يجب علينا أن نبدى أسفنا، وتحسرنا على إقامة مباحثات سياسية بين يهود وأغيار فى يوم السبت فى حد ذاته... ماذا يفعل اليهود الإسرائيليون فى يوم الراحة جماعة ونسيج واحد مع الذين يؤمنون بالمسيحية والإسلام؟ ... هل سيعبر المسيحيون والمسلمون عن تقدير زائد واحترام خاص لليهود الذين يستهينون بيهوديتهم. وربما -وهذه هى المشكلة- أنه، بشكل خاص، لهذا السبب سيستخفون بهؤلاء اليهود...إننا نؤمن إيمانا مطلقا بأننا سنحصل على أرض آبائنا من اليد السخية لخالق الكون، وليس من أيدى صغار تجار السياسة من داخل إسرائيل وخارجها. إننا نؤمن بأنه فى اليوم المعهود، فى اليوم العظيم والمخيف، عندما يعود قلب الأباء على

---

(١) "נקבע נוהל חדש בבתי חולים לפינוי נפטרים בשבת ובחגים"، המודיע، 19- 7- 2000، עמ'2.

(٢) الحاخام إسحق بيرتس: هو أحد زعماء حزب "شاس"، وتولى بعد هذا التصريح بفترة منصب وزير الداخلية.

(٣) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص ٧٣.

الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم، سنحصل على كل إرث آبائنا، حصولا كاملا وللأبد، وإن كل اتفاقيات السلام ستمحق" [١].

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن الصحيفة تؤكد على أن المصلحة السياسية ستتحقق بالالتزام بالشريعة، وليس بتكثيف الجهود الدبلوماسية وبطاولة المفاوضات وبممارسة الضغوط، لأن خالق الكون لو أراد؛ لمنح كل شيء لليهود، لذا فإن الالتزام بالشريعة والحفاظ على السبت هو الطريق للحصول على الأبد على "أرض الأجداد"، وفى هذا ربط واضح بين الدينى والسياسى، استخدمت فيه الصحيفة أسلوب السخرية والتوبيخ لباراك العلمانى الذى لم يحافظ على حرمة السبت أمام المسيحيين والمسلمين.

ويعضد القول بسعى الصحف الدينية لفرض شريعة السبت وإحراج الساسة وابتزازهم انطلاقا من هذا المحور توجيه صحيفة "هتسوفيه"، انتقادات حادة لباراك، لانتهاكه حرمة السبت، وتحت عنوان "بوروش: باراك يدنس حرمة السبت ويطأ الشرف اليهودى"، ذكرت الصحيفة:

"قال نائب وزير البناء والاسكان "مئير بروش" مساء السبت فى القدس: "لقد دنس ايهود باراك السبت علنا، ووطأ الشرف اليهودى أمام رجال دين مسيحيين ومسلمين". وأعلن أن باراك لن يحصل ولو على صوت واحد من بين المواطنين الذين يعتبرون أنفسهم تقليديين، أو متدينين، أو حريديم.

كان بوروش يتحدث عن زيارة قام بها يوم السبت رئيس حزب العمل ايهود باراك على رأس وفد مرافق، من أعضاء الكنيست لرجال دين بارزين مسيحيين ومسلمين، بمناسبة عيد الميلاد، وشهر رمضان" [٢].

---

(١) יצחק מתתיהו טננבוים، המודיע، 16 -10- 1998، עמ' 3.

(٢) מוטי זפט، "פורוש: ברק מחלל שבת ורומס את הכבוד היהודי"، הצופה، 27 - 12- 1998، עמ'3.

وفى المقابل، نجد الصحف الدينية، تتعامل بتحفظ على احتجاج العلمانيين على سعى المتدينين لفرض شريعة السبت على الجميع ومن الأمثلة على ذلك الخبر المقتضب بصحيفة هتسوفيه تحت عنوان: علمانيون يتظاهرون أمام مقهى "أروما" فى القدس. حيث ذكرت:

> *"تظاهر نحو مائة من الشباب العلمانى أعضاء جمعية "عم حوفشى" (شعب حر) وحركة "يروشاليم عخشاف" (القدس الآن) فى ظهيرة يوم السبت أمام مقهى "اروما" فى "هموشافا هجرمانيت" فى القدس مطالبين بالابقاء على المقهى مفتوحا أيام السبت"*[1].

لقد سجلت الشرطة عام ١٩٥٠ عشر تظاهرات من أجل السبت (قام بها متدينون داعين لحفظ السبت) وفى عام ١٩٥٤ سُجلت خمس عشرة مظاهرة، وتسع عشره مظاهرة عام ١٩٥٦، ادت إحداها إلى تشكيل لجنة تحقيق رسمية، لأن أحد المتظاهرين قُتل. وتخلل هذه المظاهرات إساءات متعددة إلى العلمانيين مثل: البصق فى الوجوه، والرشق بالحجارة، ونثر الزجاج على الأرض، وتسلق شرفات البيوت وتحطيم زجاجها وإلقائه إلى الشارع، كما سجلت شهادات طبية عن أشخاص عُضت أيديهم وآذانهم، ومزقت سترات بعضهم بسبب العراك بالأيدى بين الفريقين، ووصل الأمر إلى حد الإساءه إلى قناصل وأعضاء الأمم المتحدة.

ومع مرور الأيام، أصبحت حماية السبت عادة شبه منتظمة عند المتدينين، وخصوصا فى الأحياء الدينية، حيث "دأبوا على الاعتداء على السيارات التى تشاهد متنقلة يوم السبت، وكان من المشاهد المألوفة رؤية أحد المتدينين، وقد حمل حاجزا من الأسلاك الشائكة، ووضعه فى الطريق العام، وجلس أمامه أو خلفه ليمنع حركة المرور، كما شكل المتدينون أيضا منظمة (المنبهون ليوم القدس)، كما شكل مركز قطرى تابع لوزارة الأديان تحت اسم (المجلس العام من أجل السبت)[2].

---

(١) "חילוניים הפגינו מול קפה ארומה בירושלים"، הצופה، 27- 12- 1998، עמ' 2.

(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤٥٠، ٤٥١.

الابتزاز والضغوط على رجال السياسة من أجل تجاوز "الاستاتوس كو" عبرت عنها أيضا صحيفة "هموديع" تحت عنوان "السبت يصرخ: النجدة"، فذكرت:

"السبت ينزف دما، ويعانى وعدد غير قليل من اليهود لا يلبون النداء. السبت يتوسل حتى لا يقتلوه، وفى المقابل يقف يهود فى لا مبالاه وعدم اكتراث. السبت تطأه الأقدام ويهان، ويصرخ انقذونى! وهناك يهود يمر النداء بجوار آذانهم ولا يهز مشاعرهم.

لقد تكررت فى الآونة الأخيرة بشكل كبير محاولات هدم سياج السبت، وتغيير الوضع الراهن، الذى كان متبعا لسنوات فى الدولة، وفرض الطابع العلمانى علينا فى يوم السبت كبقية أيام الأسبوع. التآكل وزعزعة التقاليد أصبحت طابعا توغل فى كل مجالات الحياة. فبدأ بالترفية وبالمواصلات، ومن هناك انتقل للتجارة وللصناعة وبقية المجالات. لم تعد المشكلة قضية السبت فقط، الذى انهارت قدسيته، لكنها تحولت بشكل مواز أيضا لمشكلة قاسية تتمثل فى سلب الرزق من عشرات الآلاف من اليهود المحافظين على التوراة والوصايا، الذين بالطبع لم يستطيعوا الاندماج فى أى مكان عمل يتم فيه تدنيس السبت. وكلما ازدادت ثغرة تدنيس السبت فى التجارة والصناعة بالاضافة للخزى والعار الكبيرين، كلما أضيرت أيضا حقوق يهود يوقرون ويجلون السبت" (١).

وفى المقابل هناك مساعى دائمة للتطور مع العصر والتجاوز عن بعض أوجه التشدد تجاه من يقدسون حرمة السبت، وتعبر عن هذا فتوى منشورة بصحيفة "همودیع" تحت عنوان" السبت واستخدام المياه رغم أنها تحصى بواسطة عداد" :

"الإجابة نعم مباح استخدام المياه من الصنبور يوم السبت، رغم أن المياه تحصى بواسطة عداد. الإحصاء محظور يوم السبت، وعلى الرغم من هذا مسموح باستخدام المياه يوم السبت عن طريق الصنبور، على الرغم من أن

---

(١) מנחם קולגמן, "השבת זועקת: גוואלד!", המודיע, 14 -1- 2000, עמ' 4.

المياه تحصى. وفى "شولحان عاروخ"[١] فتوى تقول: مسموح بالقول لصديق: إملأ لى هذا الإناء حتى ولو كان مخصصا للقياس"[٢].

وهنا نـلاحظ أن هنـاك تساهلا، لأن بعض الحريديم يرفضون إستخدام الطاقة الكهربائية فى يوم السبت، حيث أنها تولد من قبل يهود يقومون بخرق مبادىء الهلاخاه. ويقومون بدلا من ذلك باستخـدام أدوات تعمل بالغـاز أو البطـاريات. وبعضهم، بناء على ما سبق، "لا يستخدم حتى المياه الجارية يوم السبت، لأن ضخهـا يتم بالطاقة الكهربائية، وهم يقومون بملأ بعض الدلاء بالماء قبل يوم السبت"[٣].

ومن طرق التحايل على قوانين الشريعة بالنسبة لحرمة يوم السبت: أولا التلميح، وكقاعدة عامة يجب أن يكون التلميح "مبهما"، أما فى حالات الرغبة الملحة فيسمح بالتلميح "الصريح". على سبيل المثال، "فى كراس دينى حديث موجة لجنود الجيش الإسرائيلى، يتم تلقين الجنود كيف يخاطبون العمال العرب الذين يستخدمهم الجيش، يوم السبت كأغيار، فى الحالات الملحة، مثلا، عندما يكون الجو باردا جدا ويجب إشعال النار، أو عندما يصبح إشعال الأضواء ضروريا لأداء الواجبات الدينية، يستطيع الجندى المتدين استخدام تلميح "صريح" فيقول للعربي: " الجو بارد (أو مظلم) هنا" وعادة ما يكفى التلميح "المبهم" مثل: "سيكون الجو أفضل هنا لو أصبح اكثر دفئا". والعربى الذى لا يمرن نفسه على تفسير "التلميحات الغامضة" كأوامر، سيطرد من عمله بلا شفقة"[٤]. ومن الأمثلة أيضا استخدام "مصاعد السبت التى يتم ضبطها مسبقا لتقف فى كل دور أو كل دورين، دون الاضطرار لضغط مفاتيح المصعد. أو وضع بعض العواميد، والأسلاك فى الميادين العامة، لتحويلها بصورة رمزية مؤقته لميدان خاص، يتم فيه السماح بحمل أشياء،

---

(١) "شولحان عاروخ": كتاب جمع فيه الرابي يوسف كارو جميع الشرائع والأحكام والفتاوى والتفريعات الواردة في المشنا والتلمود. وهو المعتمد عند المتشددين من اليهود. (انظر : حسن ظاظا(د)، المرجع السابق، ص٣١٥).

(٢) "מדידה בשבת"، המודיע، 19- 7- 2000، תוספת، עמ' 7 .

(٣) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص ٤٢.

(٤) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص٧٦.

واستخدام الهواتف داخله"[1]. وفى كل هذا التفاف على تطبيق الشريعة يتناقض مع السعى القوى لفرضها على الآخرين.

وهكذا نجد أن الأصوليين اليهود حولوا يوم الراحة (السبت) إلى مجموعة ضخمة من النصوص تحتوى ما يجب فعله وما لا يجب فعله. وتجدر الإشارة إلى أن المدنية الحديثة ألقت بظلالها وتعقيداتها على حرمة السبت مما يستوجب إصدار فتاوى جديدة دائما لتواكب إيقاع الحياة الجديد ومن الأمثلة على ذلك: هل استخدام ورق التواليت يوم السبت حلال أم حرام؟ هل الرد على يهودى يقود سيارته ويسأل عن مكان معين حلال أم حرام ؟ هل استخدام ساعة ديجيتال (رقمية) يوم السبت حلال أم حرام؟ [2]

كما تُطرح أسئلة أخرى على غرار: نسيت أن أغلق التليفون المحمول الخاص بى يوم السبت، وتلقيت خلاله رسالة فكيف اتصرف فيها ؟[3]

ويتضح من كل ما سبق أن :

الصحافة الدينية المعبرة عن القوى الدينية فى إسرائيل تسعى بكل قوة، وبكافة الوسائل لفرض شريعة السبت على الجميع فى إسرائيل وأن أساليبها فى ذلك تبدأ من الضغط والابتزاز السياسى وتنتهى بتشجيع أعمال العنف. مما ينجم عنه بالضرورة ردود أفعال من قبل العلمانيين، فتحدث توترات عُرضة للانفجار فى أى وقت. خاصة وأن المتدينين يصرون على فرض عدم تدنيس حرمة السبت فى تل أبيب معقل العلمانيين، بل وحتى فى المدن المشتركة التى يعيش فيها سكان من فلسطينى الـ ٤٨ .

---

(١) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص ٤١ ، ٤٢.

(٢) افتى الحاخام شموئيل زعفراني بأن الحالات الثلاث "حرام" وتمثل انتهاكا لحرمة السبت ونصح بالنسبة للسؤال الثاني بوضع بلاستر على أزرار الساعة حتى لا يتم الضغط عليها سهوا، وبالنسبة للسؤال الثالث، نصح بعدم الرد أو الرد : بلا أعرف. (انظر: www.kipa.co.il)

(٣) يتم فتحها وقراءتها بعد انتهاء يوم السبت . (انظر: www.kipa.co.il)

المبحث الثاني

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية تجنيد طلبة المعاهد الدينية والفتيات

تمهيد:

يحدد القانون الإسرائيلى، أنه ما أن يصل الإسرائيلى لسن الثامنة عشرة حتى يكون مطالبا بأن يؤدى الخدمة العسكرية الالزامية لمدة ثلاث سنوات. وهناك من يسعى لقضائها فى وحدة قتالية، وهناك من يسعى للحصول على وظيفة مكتبية أو فى وحدة مساندة، وفى نفس الوقت يكون مطالبا بقضاء شهر كل عام بناء على استدعاء لقوات الاحتياط وذلك حتى يصل إلى عتبة الخمسينيات من عمره، الفتيات يتجندن لمدة عامين.

ونظام التجنيد فى إسرائيل "إلزامى، ولولاه لما كان قسم كبير من الشباب الإسرائيلى قد خدم فى الجيش. فقد اعترف ٢٢٪ من الشباب الإسرائيلى، فى أعمار ما بين ١٦ : ١٨ عاما، بأنهم ما كانوا يخدمون فى الجيش الإسرائيلى، لولا قانون التجنيد الإجبارى[1]. إلا أنه فى المقابل يؤجل "الحريديم" الخدمة العسكرية بناء على قانون يبيح لهم ذلك لكونهم طلبة فى مدارس التوراة. حيث يمكنهم "التأجيل باستمرار حتى يتجاوزون سن التجنيد أو يؤدون خدمة مختصرة من شهرين إلى أربعة أشهر، فى وحدة غير مقاتلة"[2]. "وتبدأ عملية التأجيل، حين يحضر الطالب المتدين إلى

---

(١) "بدون قانون تجنيد اجباري ما كان ٢٢٪ من الشباب ليخدموا في الجيش"، معاريف، ١٧ -٢ - ١٩٩٦.

(٢) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص١٨٦.

مكتب التجنيد الإجبارى، عند بلوغه سن التجنيد الاجبارية، من أجل الفحص الطبى، حيث يقدم الطالب وثيقة موقعة من مدير المدرسة الدينية (اليشيفا) التى يدرس فيها هذا الطالب، وتثبت الوثيقة انتماءه لهذه المدرسة، كما يقدم وثيقة أخرى من لجنة مختصة تسمى (لجنة مدارس أرض إسرائيل) (يشيفوت إريتس يسرائيل)،... ويمنح الطالب تأجيلا لخدمته العسكرية لمدة عام، يتم تجديده سنويا"[١]. وتتعلق هذه المسألة بحجة تقليدية يستند إليها الربانيون المتدينون إلى درجة المغالاة فى التدين. وهى الحجة القائلة بصعوبة الجمع بين "اليشيفا" والخدمة العسكرية، لأنهما يقفان على طرفى النقيض. فالطالب فى أكاديمية التلمود (اليشيفا) يعامل كعضو فى كلية لاهوتية أو كمرشح للدخول فى سلك الحاخامية، مما يكفل إعفاءه من التجنيد الإلزامى أو تأدية الخدمة العسكرية، لذا اعتمد الجيش الإسرائيلى منذ تأسيسه على المجندين العلمانيين الذين يشكلون حوالى ٨٠ ٪ من مجموع عدد السكان، وذلك فى إطار التجنيد الإلزامى الذى يخضع له كل شاب وشابة غير متزوجة، ثم يتحول هؤلاء بعد انقضاء فترة تجنيدهم إلى وحدات الاحتياط إلى أن يصل عمرهم إلى الخامسة والخمسين. "أما التيار الدينى فقد منح أبناءه حق الإعفاء من الخدمة العسكرية إذا تفرغوا للدراسات الدينية فى المدارس والمعاهد الدينية، والمعاهد الدينية العسكرية (يشيفوت هاهسدير)"[٢]. هذا وقد تبنى فكرة تجنيد شباب "الحريديم" بعض الحاخامات "الحريديم" أنفسهم، و اهتم رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق بنيامين نتنياهو بهذا الموضوع، و"اقترح تشكيل لجنة لبحثه، لولا اعتراض طائفة "أجودات يسرائيل" مما دفع نتنياهو إلى سحب اقتراحه، وبالتالى أصبحت اللجنة المقترحة لا وجود لها. قد جرت اتصالات ومشاورات بين عدد من الساسة فى إسرائيل من أجل إقامة جيب من "الحريديم" داخل صفوف الجيش الإسرائيلى من بين غير القادرين على الدراسة، لتأدية خدمة

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤٥٨، ٤٥٩.
(٢) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٦٥.

جزئية رمزية، يمكن أن ينهيها فى أى وقت، على أن يكون خاضعا لسلطة الحاخامات، على غرار الجنود المتدينين العاديين الذين يدرسون التوراة فى نطاق خدمتهم العسكرية لكن بشكل أقل"[١]. وهم من ينتمون لعناصر تصنف نفسها على أنها "حريدية قومية".

وهناك من يرى ضرورة تجنيد طلاب المعاهد الدينية اليهودية على اعتبار أن "الامتناع عن هذا يثير حفيظة وغضب الآخرين، الذين يعتبرون عدم اداء الخدمة تمزيقا لوحدة المجتمع وقنبلة اجتماعية موقوتة. خاصة وأن "الحريديم" يمثلون ١٠٪ من إجمالى عدد اليهود فى إسرائيل، مما يعنى زيادة أعباء خدمة الاحتياط على بقية السكان"[٢]. وفى هذا تخفيف لعبء كبير يتحمله كاهل العلمانيين حيث أن "إقامة كتيبة أخرى من "الحريديم" تعنى توفير استدعاء ١٢ كتيبة احتياط فى العام، لذا فإن فرض التجنيد الإجبارى على كل "الحريديم"، سوف يقابل بترحاب من الجمهور العلمانى، الذى لم يعد مستعدا أن يرى أبناءه يُجرحون ويقتلون بينما أبناء الحريديم يضحكون عليهم من داخل المدارس والمعاهد الدينية"[٣]. وبالطبع، فإن الغضبة العلمانية من شأنها أن تتفاقم عندما يعلمون أن عمداء "اليشيفوت" يرفضون حتى تسليم البيانات الأولية للطلبة للاستعانة بهم فى حالة وقوع كوارث قومية. فهم يؤمنون بأن الشباب "الحريدى" يلتحق بمدارس "اليشيفا" للتحايل على قانون الخدمة العسكرية، مدعين أنهم يدخلون خدمة أكثر مشقة، بينما قسم منهم فى الواقع يقلد الفتيات اللاتى يدعين الزواج للتهرب من التجنيد أو يدعين التدين بما لا يسمح بتجنيدهن.

وهذه قضايا تشكل نوعا من الاحتقان فى المجتمع الإسرائيلى وهو ما عبر عنه مقال نشر فى هاآرتس جاء فيه: "يقوم الجيش الإسرائيلى باعفاء نساء متدينات

---

(١) راجع: محمد خليفة حسن(د)، البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٨، ١٩٩٩، ص٤٦.

(٢) نفس المرجع، ص٥٠، ٥٢.

(٣) נחמיה שטרסלר، "סכוי למרי אזרחי"، הארץ، 24 -5- 2002.

بالجملة، ويسمح لجزء منهن بعدم القيام بالخدمة الوطنية، وأما النساء العلمانيات اللاتى بحاجة إلى تلك الحماية وعلى استعداد لأن يجندن فى الخدمة الوطنية، يتم إرسالهن إلى السجن. هذه عنصرية تثير الغضب. ينبغى وضع حد لها وإطلاق سراح النساء من السجن والسماح لهن بالتجنيد فى الخدمة الوطنية البديلة، بالفعل مثل المرأة المتدينة التى تريد ذلك. فى المستقبل، وينبغى أيضا بحث السماح للرجال المسالمين بالتجنيد للخدمة الوطنية البديلة"[١].

ويذكر فى هذا الإطار "أن هناك ستين بالمائة من الفتيات فقط مدرجات فى الخدمة العسكرية، فقسم من المتبقيات يرفعن دعوى قضائية أمام محكمة دينية لتأييد أن عقيدتهن الدينية تمنعهن من آداء الخدمة العسكرية، وهناك سنويا أكثر من ثلاثة آلاف فتاة يرفعن الدعوى القضائية وينتسبن لشبكة المتطوعين الأصوليين، ويخدمن سنة أو سنتين كمدرسات، فى حين تنضم الفتيات الأصوليات الصهيونيات للجيش كمجندات فى كيبوتسات الحزب الدينى القومى"[٢]. أى أن الغالبية تتهرب من أداء الخدمة بعكس الفتيات العلمانيات اللاتى لا يجدن مفرا من التجنيد. مما يخلق نوعا من التوتر المنطقى بين المعسكرين.

وإزاء غضب الأغلبية من عدم تجنيد الحريديم "حاول نائب وزير الدفاع فى حكومة نتنياهو "سيلفان شالوم" التوصل لصيغة تجميلية تقى الحكومة من غضب الحريديم والعلمانيين والقوميين على السواء، لكنه فشل. ومن بعده حاول البروفيسور المتدين "مناحم فريدمان" وهو من رموز حزب "المفدال"، والأستاذ فى قسم الاجتماع بجامعة بر إيلان الدينية، فاقترح تشكيل جيش إضافى إلى جانب الجيش الحالى، ويتكون من "الحريديم" فقط ويكون مغلقا على جنوده الحريديم ، أى يكون مختلفا عن ظروف تجنيد شباب المعاهد الدينية (يشيفوت هاهسدير). لكن مقدم الاقتراح نفسه اعترف منذ البداية بأن اقتراحه غير قابل للتطبيق على أرض

---

(١) אמנון רובנשטין, "צה"ל מעניש רק חילוניות", הארץ، 23- 3- 2004.

(٢) ديفيد لانداو، الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٩٧.

الواقع"[1]. ويبدو أن المحاولة كانت نوعا من الاستهلاك المحلى الساعى لتفريغ شحنات الغضب ضد المتدينين.

وعلى الجانب الآخر هناك من يعترض بشدة على تجنيد المتدينين وحيثيات أنصار هذا الاتجاه هي: "

١- الخوف من حدوث تيارات إنفصالية داخل الجيش الإسرائيلى.

٢- عدم التزام "الحريديم" بالسلطة القانونية، وميلهم للعدوانية"[2].

٣- تعميق الجيش للهوة بين العلمانيين والمتدينين الذين يخدمون به.

٤- تزايد القلق من الدور المتزايد للجنود المنتمين للتيار الدينى القومى.

٥- التخوف من موقفهم فى حالة صدور أوامر بالإنسحاب من مناطق يعتبرونها أرضا مقدسة.

٦- "مطالبتهم بمعاملة خاصة داخل الجيش وهو ما يظهر فى إنشاء وحدات خاصة لهم وطريقة أدائهم ليمين القسم بشكل مختلف عن قسم الجيش. وهى الأمور التى ستتسع وتنعكس على المدى البعيد على الحياة المدنية بعد الجيش"[3].

٧- التزام المتدينين بفتاوى من شأنها الإضرار بصُلب العمليات العسكرية مثل الفتوى التى صدرت من الحاخام عوفاديا يوسف بحظر إخلاء القتلى أو المصابين يوم السبت.

وقد شهدت المعركة الانتخابية فى عام ١٩٩٢ مطالبة أحزاب "ميريتس" و"تسومت" و"المفدال" وعضو الكنيست (عن حزب العمل) افراهام بورج، بتجنيد شباب "الحريديم" فاقترح "المفدال"، أن يتم إعفاء ٢٠٠ تلميذ فقط من

---

(١) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٨٨،٨٧.

(٢) محمد خليفة حسن(د)، البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٥٠،٤٩.

(٣) راجع: ستيوارت أ. كوهين، الجيش والمجتمع الإسرائيلي رؤية جديدة، مركز بيجين – السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، دراسات في أمن الشرق الأوسط رقم ٤٦ –ابريل ٢٠٠١، عرض مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، عدد يونيو ٢٠٠٢، ص ٩٧.

تلاميذ المعاهد الدينية كل عام، وتفرض الخدمة الكلية أو الجزئية على الباقين، واقترح حزب "تسومت" حرمان الذين لا يؤدون الخدمة فى الجيش أو الخدمة الوطنية من حق المشاركة فى الانتخابات، وحجب حق الترشيح عنهم. وهنا "شكل رئيس الوزراء لجنة لم تقر أى تعديل على الأوضاع السائدة بعد أن اعتبرت الجيش غير راغب فى ضم "الحريديم" لعدم إطاعتهم للأوامر. وقبيل انتخابات ١٩٩٩ تقدم زعيم المعارضة "إيهود باراك" بمشروع قانون للكنيست لتجنيد "الحريديم"، لكن الكنيست رفض الاقتراح. وعندما وصل باراك للحكم لم يعاود المحاولة"[١](!) ويبدو أنه تذكر الاعتراضات السابقة لمثل هذا الاتجاه والتبعات التى ستنجم عنه وتترتب عليه. فقد سبق للحاخام "شاخ" أن قال عام ١٩٨٨: "لو صدر قرار بتجنيد طلبة "اليشيفوت" لن يبقى طالب واحد من المدارس الدينية فى هذا البلد، وبدون التوراة لن تكون هناك أمة يهودية"[٢]. وهو الموقف الذى يتسق حتى مع الموقف الحالى تجاه هذه القضية من قبل قطاعات مؤثرة فى جماهير متدينة فقد أهدر الحاخام عوفاديا يوسف دم كل من ينادى بتجنيد طلبة "اليشيفا"، حيث وصف زعيم "شاس" أعضاء حزب "المفدال"، وأولئك الذين يؤيدون فكرة تجنيد طلبة "اليشيفا" "بأنهم متفسخون ومباح قتلهم"[٣] كما قال الحاخام: "إن هؤلاء الطلبة هم مصدر الحياة فى العالم بأسره"، وطبقاً لكلامه: "لولا التوراة ودارسيها لدمُرّ العالم". وهاجم الزعيم الروحى لحركة "شاس" الخدمة فى الجيش الإسرائيلى وقال عن دارسى التوراة: "يترك كل هذا ويذهب للجيش؟! ماذا يفعل فى الجيش؟ إن من يفكر فى هذا هو رجل ساءت أفكاره، حتى ولو كان يصلى واضعاً "التفلين" فمن الذى يحتاج لصلاته؟ إن لديهم آراء غريبة، تعبر عن الكفر"[٤]. فالزعيم

---

(١) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٨٥،٨٦.

(٢) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٣) "الحاخام عوفاديا يوسف يهدر دم كل من ينادي بتجنيد طلبة "اليشيفا" www.news.israel.net ٣-٩-٢٠٠٣

(٤) نفس المرجع.

الروحى لحزب "شاس" يكفر كل من ينادى بتجنيد طلبة المعاهد الدينية، بل ويهدر دم من يخططون لذلك.

أما بشأن الفتيات المتدينات فقد صدر حظر يمنع دخولهن الجيش الإسرائيلى وأداء الخدمة العسكرية. ففى "عام ١٩٥١ أصدرت الحاخامية الكبرى فتوى دينية تحرم دخول الفتيات المتدينات الجيش باعتبار أن الجيش لا يعتبر المكان المناسب للفتاة المتدينة المحتشمة الفاضلة، وأن خدمة الدولة تتم من خلال الخدمة الوطنية غير العسكرية، وقد نظر إلى بعض الفتيات اللاتى قررن ارتداء الزى العسكرى على أنهن انتهكن الحرمات وخرجن على القواعد الاجتماعية المسلم بها"[١].

ومن مظاهر تفاقم الخلافات بين المتدينين والعلمانيين حول قضية تجنيد الفتيات بشكل خاص "استقالة الرابى ليفين الوزير فى الحكومة المؤقتة الوحيدة التى شارك فيها حزب ""أجودات يسرائيل" وانسحاب الحزب من الائتلاف بسبب صدور تشريع حكومى يلزم الفتيات بالخدمة الاجبارية فى الجيش وكان ذلك فى عام ١٩٥٢"[٢]. وهو نوع من الضغط والابتزاز اعتادت القوى الدينية أن تستخدمه كثيرا من داخل مقاعد الائتلاف الحاكم.

ويذكر فى هذا الصدد أن العنف حول هذه القضية بلغ حدا صداميا خطيرا عندما "حاول الحاخام "مردخاى الياهو"[٣] منع نقاش فى الكنيست (عام ١٩٥١) بالقاء قنبلة يدوية على قاعة المناقشات، واتهم بالعمل على منع تجنيد الفتيات المتدينات عن طريق مهاجمة مكاتب وزارة الدفاع، والعبث بالمستندات، كما اتهم بحمل السلاح، وتدريب بعض الشبان على حمله، وقد اتهم كذلك بالخيانة والتآمر ضد الدولة، لكنه لم يتراجع عن مواقفه ولم يؤد الخدمة العسكرية"[٤].

---

(١) נא לעיין: ידיעות אחרונות، 7- 6- 1998.

(٢) غازي السعدي، الأحزاب والحكم في إسرائيل، مرجع سابق، ص ٣٢٦.

(٣) الحاخام مردخاي الياهو: ولد في القدس عام ١٩٣١، واشتهر في أوائل الخمسينيات بنشاطه في الحركة الدينية السرية (بريت قنائيم) (حلف الغيورين)، ورغم الحكم عليه بالسجن عشرة أشهر فقد تولى منصب الحاخام الأكبر السفاردي في إسرائيل لفترة. (انظر: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٩٣)

(٤) نفس المرجع، ص١٩٣.

ويشار فى هذا الصدد إلى تصريح "بن شلومو" النائب فى الكنيست عن حزب "شاس": "إذا كان ستمائة وثلاثة جنود قد قتلوا خلال حرب لبنان فالسبب فى ذلك هو التسيب الجنسى للمجندات"[1]. ويتسق هذا مع الاختلاف بين العلمانيين والمتدينين بخصوص المساواة الكاملة فى الحقوق بين النساء والرجال، فى كل المجالات بما فيها المحاكم المختصة بالقضاء فى شئون الزواج والطلاق وتربية الأولاد"(على خلاف الوضع القائم فى محاكم الدولة التى تقضى فى مثل هذه القضايا فلا تستطعن النسوة إلا أن تكن ماثلات أمام المحكمة لا أن تكن قاضيات أو شاهدات)"[2].

يأتى الموقف السابق فى الوقت الذى توصل فيه التيار الدينى القومى الصهيونى لصيغة "حل وسط مع الحكومات الإسرائيلية المختلفة، تقوم على إنشاء معاهد عسكرية متدينة، تجمع ما بين الدروس الدينية والعسكرية، بحيث يحول خريجى هذه المعاهد إلى الجيش لقضاء فترة خدمة مختصرة يعودون بعدها إما لمواصلة دراساتهم الدينية أو الانضمام إلى النشاطات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة فى المجتمع"[3]. وكانت هناك محاولة فى أوائل الخمسينيات لقصر الإعفاء بالنسبة "للحريديم" إلى أربع سنوات إلا أن "الحريديم" قاوموها بدعم قوى من الحزب الدينى القومى والحاخامية الكبرى. "وكان التأجيل فى البداية يطبق على بضعة مئات من الرجال، معظمهم لاجئون من اليشيفا التى تم تدميرها فى أوروبا الشرقية، لكنه من بعد ١٩٧٧، وبعد دخول أحزاب دينية للائتلاف أصبح يطال ويشمل: الطلاب، والمدرسين، وكل الحريديم"، بما لا يقل عن ٢٥ ألف طالب"[4]. وموقف الحزب الدينى القومى فى هذا الصدد ينطلق من "إيمانه بأن هناك ظروفا خاصة عند بداية الخلاص تبرر التخلى مؤقتا عن المبدأ مما يساعد على التعجيل بعملية الخلاص، لذا يؤيد الحزب الخدمة العسكرية لمعلمى التلمود"[5].

---

(١) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١١٠.
(٢) يعقوب ملكين، المرجع السابق، ص١٤.
(٣) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٦٦.
(٤) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص١٨٩.
(٥) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص٤٠.

وعلى أى حال فإن الخلاف بين المتدينين والعلمانيين بشأن واجب التجنيد فى الجيش الإسرائيلى يدور بشكل أساسى حول: "هل يسرى هذا الواجب على كل مواطنى الدولة أم يُطبق على العلمانيين فقط ويمتنع المتدينون عنه. والاختلاف حول واجب الانصياع للأغلبية أو للقائد فى الوحدات العسكرية والتى يترأسها حاخامات، مثل المجموعات المنظمة من الجنود الأرثوذكس المتدينين، والذين يتدارسون التوراة فى نطاق خدمتهم العسكرية"[(١)]. وهى قضية محورية وغاية فى الدقة تثور كلما دخلت العملية السلمية منعطف الحسم وكادت الحكومة تتعهد باخلاء بعض المستعمرات.

وهنا يثور فى الدوائر المتدينة السؤال: "هل يتوجب على الجندى المتدين أن يبلغ عن نيته بعدم تنفيذ الأوامر الخاصة بالانسحاب أو إخلاء مستوطنات، بناء على أوامر من الحاخامات برفض الانصياع لأوامر قادته؟ حيث أكد الحاخامات بناء على أدلة دينية أنه من الأفضل التزام الصمت"[(٢)]. مع الوضع فى الاعتبار أنه "صدرت فى يوم ٢٩-٤-١٩٩٤ فتوى دينية تحرم على الجنود إخلاء اليهود من الخليل"[(٣)]. بما يعنى صداما مريرا ومفاجئا قد ينشب من جراء عصيان الأوامر أو تطورا متلاحقا لافساد العملية برمتها باستخدام أسلحة الجيش الإسرائيلى والخبرة القتالية فى قتل مدنيين فلسطينيين.

أما بالنسبة للخطوات المستقبلية والتى من شأنها أن تعجل الصدام الفعلى بين المعسكرين فقد نوهت لبعضها "معاريف"، ونستشهد بها كنموذج على عدم الرضا عن الوضع الحالى بين العلمانيين، وعدم قبول قطاعات منهم أيضا لأى حل وسط يميز "الحريديم" ويمنحهم وضعا خاصا فى الجيش حيث ذكرت "معاريف" أن هناك "مشروعا جديدا لتجنيد "الحريديم" فى الجيش الإسرائيلى يقوم على ١٨ شهرا

---

(١) يعقوب ملكين، المرجع السابق، ص١٥.

(٢) אבישי בן חיים، מעריב، 26- 12 -2003.

(٣) מרדכי נאור، ספר החמישים، שם، 1998، עמ' 279.

فى الخدمة، ومبيت فى البيت كل يوم"[١] حيث أكدت الصحيفة أن الجيش يبحث بالفعل المشروع "وبهذه المناسبة وصفت "معاريف" الوضع الحالى بقولها: "وحسبما هو معتاد فى الوقت الحالى، فإن جميع طلبة المدارس الدينية الذين يقرون بأن "التوراة هى مهنتهم"، يتم إعفاؤهم من الخدمة العسكرية. وهم يحتاجون إلى تكرار هذا الإقرار من وقت لآخر حتى يظل إعفاؤهم من الخدمة سارى المفعول، ولكن فى مقابل ذلك يحظر عليهم العمل. وفى الآونة الأخيرة عقب القانون الذى يستند إلى توصيات لجنة طال[٢]، تم العمل بما يُعرف بـ"سنة الحسم". والتى بمقتضاها يستطيع طلبة المدارس الدينية "اليشيفوت" التوقف عن الدراسة والخروج إلى العمل لفترة محددة، فى نهايتها يجب عليهم اتخاذ قرار بشأن تجنيدهم فى الجيش الإسرائيلى أو عودتهم إلى هذه المدارس الدينية. تشذ عن هذه القاعدة وحدة "الناحال الحريدى"[٣]، التى تجند فيها فى السنوات الأخيرة شباب توقفوا عن الدراسة. وقد تلقى جنود "الناحال الحريدى"، الذين يعملون فى مهام قتالية فى قطاع أريحا وعوداً بأنهم سيخدمون فى وحدة كل جنودها من الحريديم ولن يكون فيها فتيات. وكجزء من التسوية تلقى هؤلاء وعداً أيضا بالحصول على الطعام الشرعى على نحو متشدد وصارم وفق ما هو متبع بين أوساط الطائفة الحريدية، وبأن الصلوات اليومية ودروس التوراة ستكون جزءا لايتجزأ من جدول أعمالهم العسكرى"[٤]. مما يفرغ الخدمة العسكرية من مضمونها ومغزاها، ولا يخفف من حنق الأغلبية العلمانية ضدهم.

---

(١) עמיר רופבורת، מעריב، 14- 1- 2004، עמ' 8.

(٢) لجنة طال: هي لجنة تم تشكيلها لبحث وضع نظام مناسب لتجنيد شباب المدارس الدينية، وترأسها القاضي تسفي طال، وقد شكلت هذه اللجنة في أغسطس ١٩٩٩ بأمر من إيهود باراك رئيس الوزراء ووزير الدفاع آنذاك. נא לעיין: www.kenesset.org.il

(٣) الناحال: اختصار لعبارة (الشباب الطلائعي المحارب)، أحد أسلحة الجيش الإسرائيلي، تأسس وقت أن كان دافيد بن جوريون رئيساً للوزراء، وذلك بهدف دمج حركات الشباب الصهيونية في الجيش ومنحها إطار عسكري يمزج بين النشاطات المدنية والعسكرية، ويهدف الناحال منذ بدايته إلى دفع الإستيطان اليهودي في أنحاء فلسطين وإقامة المستوطنات. (راجع : عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السابع، ص ٦٠)

(٤) עמיר רופבורת، מעריב، 14- 1- 2004، עמ' 8.

موقف الصحافة الدينية من قضية التجنيد

أ- رفض مطلق لتجنيد طلبة "اليشيفوت":

ويعبر عن هذا الاتجاه مقال نشرته صحيفة "يوم ليوم" (لسان حال كتلة شاس فى الهستدروت) لشلومو حداد جاء فيه:

"إن الخطر المميت على الدولة (دولة إسرائيل) والعالم من تجنيد طالب واحد من طلبة اليشيفا (معهد ديني) بدون رغبته -أخطر من خطر الحرب الفعلية. إن من كان رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلى ويحلم بأن يصبح رئيسا للوزراء من شأنه أن يؤدى لخراب بتقديمه اقتراحا لتجنيد طلبة "اليشيفوت" . فبهذا هو ببساطة يهدد وجود الدولة ووجود العالم...

فلولا دارسو التوراة ما كانت حرب الأيام الستة قد انتهت بمعجزات باهرة، ولولا دارسو التوراة لكانت حرب أكتوبر..."[(١)] (لم يستكمل النص فى المرجع العبري).

ترى الصحيفة الحريدية أن تجنيد طالب واحد من طلبة المعاهد الدينية يعد كارثة لا نجاه منها. وهى بذلك تخوف من المرشح لرئاسة الوزراء -آنذاك- إيهود باراك- وتحاول إثارة الجماهير ضده. وتسعى الصحيفة فى الوقت نفسه إلى تصوير طلبة اليشيفوت على أنهم يؤدون واجبهم تجاه الدولة على أكمل وجه، وأنه لولاهم لخسرت إسرائيل الحروب المصيرية التى خاضتها.

ويذكر فى هذا الإطار ما "توقعه "نتان دونفيتس" حيث ذكر فى مقال له فى صحيفة هاآرتس حيث أشار إلى حدوث ردود فعل لدى الجنود الإسرائيليين للانتصار الذى حققه المتدينون فى الانتخابات قائلا على لسان العلمانيين: لن نخدم فى المناطق المحتلة طالما أن ممثلى عشرات الآلاف من الشباب الذين يتهربون من الخدمة العسكرية يعملون فى الحكومة. نحن لسنا خدما للقوى السوداء"[(٢)]. وهو

---

(١) שלמה חדד، יום ליום، 17- 17- 1998، עמ' 39.

(٢) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٨٥.

ما يؤكد أن الخلاف حول هوية الدولة من العناصر التى تتجلى للعيان بجلاء من خلال التعامل مع قضية التجنيد.

وفى اتجاه مواز ذكرت صحيفة "يوم ليوم" الناطقة بلسان حزب "شاس" أنه على رأس القضايا التى لا يجب التعامل معها بشكل ديمقراطى قضية التجنيد حيث ذكرت:

"سيؤدى إجراء استفتاء شعبى -بغض النظر عن نتائجه- للمزيد من الاستفتاءات فى كل الموضوعات بما فيها تجنيد طلبة المعاهد الدينية وتناول الأطعمة الشرعية، حتى الختان. وهنا قد يستطيع الـ٢٠٪ من غير اليهود، الذين يعيشون فى "ارض إسرائيل"، ومن شبوا على تقليد غير اليهود أن يحسموا موضوعات لم يفلح اليونانيون أو الرومان فى أن يحسموها. يجب علينا معارضة إجراء استفتاءات شعبية والاكتفاء بالانتخابات"[١].

وتبين لنا من الاقتباس السابق أن الصحيفة تمنح قضية التصدى لتجنيد طلبة اليشيفوت الأولوية القصوى وتجعلها قبل قضية الكشيروت، والختان، على سبيل المثال، وتؤكد الصحيفة على أن مرجعية حسم هذه القضية ليست رأى الأغلبية. واللافت هنا أن قضية التجنيد تتجه نحو التصعيد، خاصة وأن "طلبة المعاهد الدينية، كان عددهم - حين تم اعفاءهم من الخدمة العسكرية عند إعلان الدولة- لا يتجاوز ٤٠٠، لكن عددهم فى نهاية التسعينيات أصبح نحو ٣٠٠٠٠"[٢]. وهذه الألوف لا تعمل، وتتمتع بكل مميزات المواطنة، ومنها التمويل المالى للمعاهد الدينية.

ب-التخويف من التجنيد كخطوة نحو العلمنة:

ويعبر عن هذا الاتجاه فى الصحافة الدينية مقال نشرته "يتيد نئمان" بعنوان: "جولانى الخاص بى" جاء فيه:

---

(١) שלמה חדד، יום ליום، 4- 7- 1998، עמ' 27.

(٢) انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٧، ص ٢٨٢.

"إن هذا يبدأ بالصحف المسائية التى تدخل للمنزل حتى نكون على اطلاع بمجريات الأمور. هذا يبدأ ايضا بمشاهدة الأخبار فى التليفزيون وما قبل ما قبلها، وما بعدها.. هذا يبدو بطريقة قص الشعر وتصفيفه .. وبأسلوب الحديث . يدفعون ثمن هذا باهظا عندما يرتدون الزى العسكرى فيبتلعهم قلب الإسرائيلية -الجيش. يدفعون عندما يغنون بصوت مبحوح مع كل افراد السرية "جولانى الخاص بى" فشيء ما يدمر ويصبح "جولانى". يدفعون الما ويدفعون نقدا: بالجراح، والحجز فى المستشفى، والإعاقة، العلاج، بما كان ولا يعود كما كان. ثمنا لا يوجد ما هو أغلى منه: الثكل، الضياع، الجنازات، النصب التذكارية، الاحتفالات التأبينية التى لا تفيد ....إننا مرتبطون برأى العظماء، ويجب تذكر أن من يرغب فى التقدم، لمواضع القيادة، سيُطلب منه دفع الثمن" [١].

ومن الاقتباس السابق يتبين لنا أن الصحيفة الحريدية التى عبرت عن مواقف الحاخام شاخ والتيار الليتوانى باكمله وحزب "ديجيل هتوراه" ترى أن فى تجنيد المتدينين خطرا داهما وعظيما من شأنه أن يجعلهم يحيدون تدريجيا عن الطريق القويم ويدفعهم نحو القتل والضياع والاصابات. وفى هذا تخويف مكثف للمتدينين حتى لا يتواجدوا فى معقل العلمانية، وهو ما يعنى قطعا عدم القدرة على الانسجام والتعامل مع الحياة العسكرية التى لا تراعى الشريعة، وفى نفس الوقت تعرض المجند للخطر الذى يصور هنا وكأنه عقاب إلهى.

كما جاء مقال فى صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "حول تجنيد الفتيات فى الجيش الإسرائيلى" ما يؤكد نفس الاتجاه، لكن بتكتيك مختلف حيث جاء فى المقال:

"أمامى ملف به سلسلة من الخطابات، والأوامر والفتاوى صادرة عن أبرز حاخامات الصهيونية الدينية، وكذلك من الحاخامات الرئيسيين أنفسهم منذ قيام الدولة وحتى سنوات قليلة مضت، تتعلق بتجنيد

---

(١) ר. יודלביץ, "גולני שלי", יתד נאמן, 17- 7- 1998, עמ' 4.

الفتيات. أمنون شابيرا سكرتير عام حركة بنى عقيفا بالدفاع عن الفتيات المتدينات المتجندات"[١].

يؤكد الاقتباس السابق أن قضية تجنيد الفتيات فى الجيش الإسرائيلى قضية خلافية فى المجتمع الإسرائيلى، لذا أصدر أكثر من حاخام أكبر وكبار رجال الدين اليهودى "عظماء التوارة"، فتاوى وأوامر وشروحا بهذا الشأن، بل وتم أيضا تأسيس لجنة للدفاع عن الفتيات المتدينات المجندات، مما يوحى بشعورهن بالاضطهاد، وأنه يتوجب على قادة الجيش معاملتهن معاملة خاصة.

وفى نفس الاتجاه أيضا نُشر فى صحيفة "يوم هشيشى" تحت عنوان "تأجيل (الخدمة)" مقالا جاء فيه:

"لقد اتضحت الرؤية الآن: على الرغم من كل الوعود التى كافأ بها مسبقا حزب "يهدوت هتوراه" إيهود باراك، حيث امتنع أعضاء الحزب عن التصويت فى الكنيست على الاقتراع الأخير بسحب الثقة، كرد للجميل بعمله على اقرار القانون فى القراءة الأولى، وبعد أن تلقى وعودا بشأن الخطوات المستقبلية، ليست هناك إمكانية لاكتمال القانون قبيل انتهاء الفصل التشريعى وبدء عطلة الكنيست الصيفية، التى ستنتهى بعد الأعياد. فى خلال تلك الفترة ستناقش المحكمة العليا الإسرائيلية الأمر مرة ثانية، وحتى وإن كان لا يوجد لهذا أى تأثير عملى فإن موضوع طلبة المعاهد الدينية سيكون مرة أخرى معلقا على "كرم" المحكمة والبلبلة الجماهيرية تجاه الحكم الذى ستصدره"[٢].

يتبـين لنا من الاقتباس السابق أن الخلاف بين العلمانيين والمتدينين يتجسد بشكل صارخ فى هذه القضية، حيث تصور صحيفة "يوم هشيشى" الدينية المستقلة، العلمانيين على هيئة من يتنصلون من وعودهم بشأن تأجيل الخدمة العسكرية لطلبة "اليشيفوت" وعدم السعى لتجنيدهم، على الرغم من تقديم المتدينين مساعدات ملموسة لهم. وهذا يشير لنا بأن الصحف الدينية والقوى المعبرة

---

(١) אמנון שפירא(ד"ר)،" על גיוס בנות לצה"ל "، הצופה، 22 – 10– 1998، עמ' 9.

(٢) ע. כספי،"דחייה ב "שרות" "، הצופה، 21 – 7 – 2000، עמ' 7.

عنها لا ترى غضاضة فى التحـالف مرحليا مع عناصر علمانية، بغرض تحقيق مصالحها النهائية.

يذكر فى هذا المجال أن الحاخام عوفاديا يوسف عندما عارض تجنيد الفتيات فى الجيش برر هذا بقوله: "لأن الرب هو الذى يحمى إسرائيل وليس جيشها"، أما طلبة المدارس الدينية فهم فى رأيه:" السور الذى يحمى الأمة"[١].

وفى اتجاه مواز ذكرت صحيفة "يوم هاشيشى" تحت عنوان: تجنيد وتسريح -هل تذكرون قانون لجنة طال؟

> *"لقد كنا فيما سبق نعتقد أنه بواسطة القانون سيكون ايهود باراك اسيرا فى يد الكتل البرلمانية الحريدية، وإنه لن يحصل على دعم إذا لم يدفع القانون قدما أو يقره بشكل سريع.*
>
> *اتضح أن القانون حول الكتل البرلمانية لرهائن فى يد باراك. والآن سيمط فى المماطلات بشأن القانون لأشهر طوال وربما سنوات. وفى كل مرة يطرح التهديد: إذا لم تدعمونى، لن يصدر قانون .*
>
> *من الأجدى لنا أن نتخلص من هذا للأبد، فلن يجند أحد الآلاف لمراكز التدريب الأولى. إنه تهديد خـاوى. بالاضـافة إلى أن الجيش لا يريد هؤلاء الجنود. والخوف لدى هؤلاء الخائفين هو خوف فـارغ من مضمونه"*[٢].

يملك كل طرف -فيما يتعلق بقضية تجنيد طلبة اليشيفوت - عددا من أوراق المساومة منها: الاشتراك فى الحكومة وتأييدها فى الكنيست، وكذلك تخصيص ميزانيات. ويمكن ملاحظة أهمية القضية وحجمها الحقيقى من مقارنة أعداد طلبة اليشيفوت حاليا فى إسرائيل بطلبة اليشيفوت فى دول أجنبية يعيش فيها ملايين اليهود. "فى ليتوانيا التى كان يعيش خمسة ملايين يهودى لم يكن يوجد فى نهاية القرن

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٧٣.

(٢) "גיוס ושחרור"،יום הששי، 21- 7- 2000، עמ' 19.

التاسع عشر سوى ١٥٠٠ طالب يشيفا عليا، كما أنه يوجد فى العالم كله تسعة عشر مليون يهودى، وكان يوجد بينهم فقط ثلاثة آلاف طالب يشيفا. فى حين يوجد فى إسرائيل حاليا ١٠٠ ألف فرد معترف بهم كطلاب يشيفوت، بتمويل من الدولة طوال حياتهم"[١].

وفى اتجاه مواز ذكرت هتسوفيه تحت عنوان "انصياع للهالاخا ورفض للأوامر":

"مرة أخرى تنفجر إشكالية رفض الأوامر باعتبارها واحدة من أهم قضايا الرأى العام، واعتقد أنه يجب صياغة قواعد للنقاش حول تلك الاشكالية لأنه بدون هذه القواعد لن نستطيع النقاش والتفاوض بشكل سليم.

القاعدة الأولى: هى أنه لا قداسة للأوامر العسكرية. فالأمر يصدر عن بشر يمكن أن يخطئ، أخطاء أخلاقية أو مهنية، وهناك أوامر خاطئة كثيرة تسببت فى كوارث خطيرة. وأذكر كارثة "تسيئيليم"[٢]، والطائرات التى أطلقت النار على قافلة من قواتنا فى لبنان. وهذان مجرد مثالين معروفين من بين أمثلة أخرى كثيرة. ولو رفض الجنود فى هذه الاثناء تنفيذ الأوامر لأنها كانت عجيبة، كما اتضح فيما بعد، أو لو كانوا اكثر انتقادا للأمر لكنا تجنبنا فقد أرواح.

فعندما اريئيل شارون قيادة قطاع فى حرب أكتوبر رفض أمرا بنقل قسم من قواته لصالح قطاع آخر. وكالت له بعد ذلك لجنة أجرانات المديح، حيث أكدت أنه بهذا الشكل أنقذ أرواح كثيرة من القتل، وغير مسار هذا القتال المرير.

وفى حرب سلام الجليل أنقذ ضابط ملحق على إحدى الكتائب الكتيبة كلها من موت محقق، عندما حذر قائد الكتيبة من تنفيذ أمر قائد اللواء الذى لم يكن يعرف الحقائق على أرض الواقع.

---

(٣) ספי רכלבבקי، המורו של משיח، שם، עמ' 17.

(١) حادث أسفر عن مصرع وإصابة عدد من الجنود الإسرائيليين، خلال تدريبات للجيش الإسرائيلي.

وكانت هناك أيضا أوامر لا أخلاقية كان يحظر تنفيذها، وكما حددت المحكمة عدة مرات سواء بعد كفر قاسم أو مؤخرا فى زمن الانتفاضة، عندما يأمر قادة بتكسير أيدى وأرجل عرب مثيرين للشغب.
إذن لا توجد قداسة للأوامر، وأحيانا تتسبب فى كوارث، هذا على الرغم من أن الجيش ونظامه يقومان على الأوامر.

القاعدة الثانية: هى أن الجندى ليس ماكينة. وليس كما تردد مؤخرا أنه لا يجب أن نثقل على الجندى بالمسؤولية القانونية أو الأخلاقية عن قرار خاطيء! على العكس نحن نخشى من جنود كالروبورت فهذا هو العبء، فليس هذا الجندى الذى ننشده. الجيش لا يدرب جنودا فقط، بل يعلمهم، لذا هناك سلاح للتعليم، ودورات تعليمية لكل الجنود. هذا الفارق يجعلنا لا ننصاع للكفيف.

القاعدة الثالثة: هى أن الديمقراطية تجل المبادىء الأخلاقية والإيمانية لشرائح السكان المختلفة، وتحترم الاتفاق القومى (الثوابت القومية)، وهذه القاعدة ليست بجديدة، وكان واضحا دائما للحكومات أنها لا تستطيع أن تصدر أمرا للجيش يتعارض مع قيم أخلاقية، أو قيم مقدسة لقسم كبير من الجنود لأن من شأن هذا أن يقوض دعائم الجيش. رجال اليسار، على سبيل المثال، أعلنوا ويعلنون من فوق كل منبر إنهم إذا صدرت لهم أوامر باخلاء عرب من منازلهم سيرفضون أو يثيرون الشغب أثناء العملية، ومن الواضح أنه لا يجب اتهامهم بضعف الانتماء للجيش أو للدولة. ولا توجد حكومة لا تصدر أمرا كهذا. لا يوجد أى سبب لاضطهاد الجمهور الدينى وكأنه يجب عليه الانصياع لكل أمر يُصدر له حتى ولو كان يتعارض مع ضميره ومبادئه.

القاعدة الرابعة: هى اننا كيهود ملزمون فقط بأحكام التوراة. وأنه لا يجب الانصياع لقوانين السلطة، أو حسبما ورد فى "الهالاخا": "حكم السلطةُ ملزم"، فهى قاعدة توراتية. وهو مبدأ ورد فى "شولحان عاروخ" ولو لم يرد فى "الهالاخا" لالتزمنا به. ويفهم من هذا أن أى قانون يتعارض مع "الهالاخا" لن نستطيع القيام به.

حتى الآن تعرف الدولة والجيش ذلك، ولذا لا تُسن قوانين لا تلتزم بالشريعة. وأنا اتعجب من أشخاص لا يؤمنون بتوراة سيناء، واتعجب بالتأكيد من حاخامات يقولون بأنه يجب الانصياع لاى أمر. هم على ما يبدو لا يعرفون الجيش بالشكل الكافى. تقريبا كل جندى متدين تصدر له أوامر يزن شرعيتها عندما يكون الأمر متعلقا بتدنيس السبت، أو مشكلة متعلقة بالأطعمة الشرعية. حاليا لا يقوم مفتو الجيل بدور القيادة فى الجيش، وهناك احتمال لصدور أوامر تتعارض مع الهالاخا. جنود كثيرون رفضوا أوامر على مدار عمر الجيش الإسرائيلى، واتضح بعد ذلك أنهم كانوا على حق وأحيانا تم معاقبة القادة.

وقد حدث أكثر من مرة أن قادة صغار وكبار أيضا تمت محاكمتهم وأدينوا بتدنيس السبت، ومواقف مشابهه.

القاعدة الخامسة: هى أنه يجب التعامل باحترام وأدب مع الحاخامات المهمين والكبار، الذين يدلون بآراء هلاخية، حتى ولو كان حاخامات أخرون لا يؤمنون بصحتها. فليس كل شخص، حتى ولو كان يضع كلنسوه الصلاة اليهودية، أو مجرد حاخام فى بداية طريقه يمكنه أن يتحدث باستخفاف ووقاحة عن الأكبر منه فى العلم والعمر.

لو التزمنا بتلك القواعد نستطيع أن ندير مناقشة جماهيرية بعقل وجدية والمساهمة فى تحصين المجتمع لتأمين ترسيخ ديمقراطيته والمساواة والأخلاق فيه، وإيمانه بالتوراة والوصايا"[1].

ويتبين لنا من الاقتباس السابق أن الصحيفة وهى ناطقة بلسان "الصهيونية الدينية"، وممثلها الحزبى الوحيد (المفدال) ترى أن قوانين الشريعة ملزمة بقدر يفوق قوانين السلطة، لذا يجب على كل جندى أن يزن بعقله أى أمر عسكرى قبل أن ينفذه، بمعنى أن يقيمه وفقا لمعايير الشريعة ومدى تطابقه معها، فإذا كان هناك تعارض فإنه ملزم بعدم تنفيذه. وهو ما يتعارض مع طبيعة المجال العسكرى الذى يستلزم طاعة كاملة، وعدم تردد فى تنفيذ أى أمر.

---

(١) ר. אברהם ווסרמן, "סיוט להלכה -סרבנות להוראות", הצופה, 17 - 1 - 1997, עמ' 4

كما تسرد الصحيفة العديد من النماذج التى مر فيها عصيان للأوامر بسلام، بل وأشاد به البعض، وتتشبث الصحيفة كذلك بالديمقراطية، مرددة أن المجند ليس ماكينة تنفذ الأوامر، خاصة وأن العلمانيين سبق لهم عصيان الأوامر فيما سبق. وفى نفس الوقت تشن الصحيفة هجوما مضادا على من يهاجمون الحاخامات الذين يؤيدون عصيان الأوامر. وهذا كله نوع من التحريض المكثف على عصيان الأوامر حال صدورها بإخلاء مستوطنات.

وفى تأكيد مباشر على الدعوة السابقة ذكرت هتسوفيه فى تقرير لها نشرته فى صدر صفحتها الأولى:

"تم بالأمس التحقيق مع الحاخام اليعيزر فلدمان رئيس المعهد الدينى التابع لنظام ههسدير فى كريات أربع بتهمة الدعوة للتمرد. وكان رئيس معهد "نير" الدينى التابع لنظام ههسدير فى كريات أربع الحاخام اليعيزر فلدمان قد قال منذ أسابيع إنه يجب على الجندى الذى يتلقى أمرا بإخلاء الخليل أن يعصى هذا الأمر. وحينها وجه عضو الكنيست يوسى ساريد انتقادات، حيث قال: يجب التحقيق مع الحاخام اليعيزر فلدمان . وهو ما تكرر بعد حادث إطلاق النار الذى وقع بالأمس حيث قال عضو الكنيست يوسى ساريد: يجب التحقيق مع الحاخام اليعيزر فلدمان، إنهم يسمعون أقوال الحاخامات وينفذونها.

وبالفعل حضر ضابطين من الشرطة الإسرائيلية -بعد تنسيق مسبق مع الحاخام اليعيزر فلدمان – حيث وصلا بعد الظهر لمبنى المعهد الدينى وتوجها لمكتب الحاخام فلدمان وحققا معه بشأن ما قاله.

دار التحقيق فى إطار جيد للغاية فقد كان الضابطان يتعاملان بلطف ووضعا فى الحسبان مكانة الشخصية التى يحققان معها. وبعد ربع ساعة ذهبا. وستقرر الشرطة ما إذا كان سيتم توجيه لائحة اتهام للحاخام رئيس معهد ههسدير الدينى بتهمة الدعوة للتمرد" (١).

(١) אהרון גרנות, סופר הצופה בחברון, "הרב אליעזר ולדמן מקרית ארבע נחקר במשטרה בחשד להמרדה", הצופה, 3- 1- 1997، עמ' 1.

ومن النص السابق يتضح لنا أن هناك بين المجندين فى الجيش الإسرائيلى من يصغون لآراء وفتاوى الحاخامات، مما يمثل خطرا على المدنيين الفلسطنيين، أو على العرب فى دول الطوق، وهو الأمر الذى قد تكون له عواقب وخيمة، لو لم يتم ضبط النفس من الجانبين، هذا بالإضافة لهدمه النظام العسكرى من أساسه لأنه قائم على طاعة أوامر القادة، وعدم التدخل فى السياسة. كما يتضح لنا أيضًا مدى حرص الشرطة الإسرائيلية فى التعامل مع الحاخامات، خوفًا من غضب أنصارهم، حتى لو حرضوا ضد الجيش، وناشدوا المجندين فى الجيش الإسرائيلى عصيان الأوامر والتمرد على قادتهم.

النتائج:

ومن كل ما سبق نخلص إلى أن:

١- ترفض الصحافة الدينية والقوى الدينية الناطقة بلسانها تجنيد طلبة اليشيفوت "الحريديم" بالجيش الإسرائيلى رفضا باتا، وهو ما ينطبق أيضا على الفتيات، ويعتبرون أن تجنيد طالب واحد بمثابة كارثة عامة.

٢- تعتبر الصحافة الدينية والقوى الدينية الناطقة بلسانها الجيش معقل العلمانية، والاقتراب منه يتم بشكل تدريجى عبر تغيير أسلوب تصفيف الشعر ومشاهدة التليفزيون.

٣- يعمد أغلب كتاب الصحف الدينية لأسلوب التخويف من الموت أو الإصابة فى الجيش الإسرائيلى، وذلك لردع المتدينين عن الانضمام للجيش.

٤- يرفض الحريديم التقليل من شأنهم، والاتهامات بالتطفل لعدم مشاركتهم فى تحمل العبء، ويزعمون أن دراستهم للتوراة هى التى حققت النصر فى ٦٧، ومنعت هزيمة محققة مروعة فى أكتوبر٧٣.

المبحث الثالث

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية "الكشيروت"

تمهيد:

تنظم عملية الأطعمة الشرعية قوانين تتعلق بالطعام المباح أكله فى الشريعة اليهودية. و"الكشيروت" "تعنى مراعاة أنواع الاطعمة التى تبيح الديانة اليهودية تناولها أيام السبت والأعياد. وقد سعت الجماعات الدينية إلى حمل الدولة على اتخاذ شتى التدابير للحفاظ على قوانين الاطعمة الدينية فى جميع المؤسسات الحكومية العامة مثلا طيران "العال" وشركة "تسيم" للملاحة. بالاضافة للكنيست والجيش"(١).

تقوم وزارة الأديان وتحديدا القطاع اليهودى منها (الأكثر نشاطا بين بقية القطاعات: الإسلامى والمسيحى وأخيرا الدرزي) بالتعاون مع الحاخامية الكبرى بشأن مراقبة الأطعمة الشرعية.

و"كاشير" كلمة عبرية تعنى حرفياً: "مناسب" أو "صالح"، وفى الفقه اليهودى تعنى "الطعام المباح شرعاً". والمقصود القوانين التى تتعلق بالاطعمة. ومن هذه القوانين التى ما زال كثير من اليهود يتبعونها:

١- "من المحظور أكل لحوم حيوانات معينة مثل لحم الخنزير والخيل، وكذلك لحوم الحيوانات البحرية مثل المحار والجمبرى والقواقع.

---

(١) أسعد رزوق(د)، المرجع السابق، ص٩٥.

٢- يجب ذبح الحيوانات طبقا لنصوص الشريعة اليهودية، ولابد ان تكون مطابقة للقواعد الصحية.

٣- لا تؤكل اللحوم ومنتجات الألبان فى وقت واحد"[١].

هذا وتشرف دار الحاخامية على تنفيذ أحكام الاطعمة الشرعية بحذافيرها. والمعروف أن سفر "حولين" فى التلمود يتضمن تلك الشروحات والتخريجات الربانية المتعلقة بتحليل الاطعمة وتحريمها، كما يشتمل على الاحكام التقليدية فى الذبح الشعائرى. "ومما لا ريب فيه أن السلطة الحاخامية العليا فى إسرائيل تسهر على تنفيذ هذه القوانين والقواعد، وتحرص على ممارسة الإشراف العام المباشر، مما يضمن استمرار الشرع التلمودى، ويكفل تواصله مع الماضى السحيق"[٢].

ومع هذا فإن عملية "الكشيروت" وتعقيداتها وتفصيلاتها الشرعية تجعل من الصعب الاطمئنان دائما لتطبيق قواعد "الكشيروت" تطبيقا صحيحا. ومن الأدلة على ذلك "حرص الحاخام شاخ على عدم الأكل خارج بيته مطلقا، حتى ولا فى بيوت أبنائه خوفا من تناول الطعام غير الشرعى (هطريف)"[٣].

وقد ساعد على هذا التشدد فى تطبيق أحكام الشريعة المتعلقة بالكشيروت التزام الحكومة بقانون احتكارها لاستيراد اللحوم المجمدة، مع التزامها غير المكتوب بعدم استيراد لحوم غير شرعية. وترجع أسباب تطبيق هذا القرار فى البداية لعهد الانتداب البريطانى، نظرا لظروف الحرب العالمية الثانية، إلا أن الحكومة تسترت به لإرضاء الأحزاب الدينية، هذا وقد "ثارت ضجة عام ١٩٩٣، عندما حاولت الحكومة خصصة استيراد اللحوم، بمعنى السماح للقطاع الخاص باستيرادها، بشرط الحصول على شهادة "كشيروت"، وهو ما رفضته المحكمة العليا فى إسرائيل، مما دفع الحكومة للتراجع عن الخصخصه والعودة لاحتكار استيراد اللحوم"[٤].

---

(١) رشاد عبد الله الشامي(د)، جولة في الدين والتقاليد اليهودية، مرجع سابق، ص ٢٨.
(٢) أسعد رزوق(د)، المرجع السابق، ص ٢٨١.
(٣) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٣٣.
(٤) שנתון דת ומדינה תשנ"ג-תשנ"ד، שם، עמ' 10 -14.

وفى المقابل يتضرر أصحاب المطاعم والفنادق السياحية من تشدد وابتزاز الحاخامات حتى يحصلون على شهادة كشيروت، فهناك فى الواقع جهات وشخصيات دينية عديدة مخولة بمنح شهادة الكشيروت فى المنطقة الواحدة، والحصول على شهادة لا يعنى عدم الاضطرار للحصول على بقية الشهادات. وقد أكد هذا "نقاش جرى فى الكنيست فى يناير ٢٠٠٠ أوضح فيه أن المتدينين الذين يعقدون افراحهم فى قاعات أفراح لا يعترفون إلا بشهادة "الكشيروت" الصادرة عن الحاخام الذى يتزعم التيار الذى ينتمون إليه مما يعنى فى النهاية زيادة التكلفة على أصحاب قاعات الأفراح حيث يحصل كل **משגיח** مشرف أو مراقب للأطعمة الشرعية على راتب شهرى لا يقل عن ضعف متوسط الرواتب فى إسرائيل وهى الرواتب التى تزيد فى حالة الإشراف على فنادق كبرى، بجانب إقامة المراقب وعائلته فى العطلات فى حجرات الفندق"[١]. ومن الأمثلة أيضا على هذا الاتجاه أن التليفزيون الإسرائيلى عرض فى تحقيق تليفزيونى إحدى صور الابتزاز والفساد فى هذا القطاع عندما زعم المذيع، فى اتصال تليفونى مع أحد المخولين بمنح شهادة "الكشيروت"، أنه يمتلك مطعما فى جهة ما (وأبلغ الحاخام بالعنوان الوهمي) وبعد الاتفاق -بعد مساومة على المبلغ- تليفونيا والسداد أرسل الحاخام الشهادة دون أن يزور المكان الوهمى ودون أن يفحص أية أطعمة.

هذا و"تنتشر فى الصحف الدينية إعلانات اعتذار، لمصانع أو مطاعم تم الغاء شهادة "الكشيروت" الخاصة بمنتجاتها لسبب أو لآخر، أحيانا بسبب أقوال غير ودية تجاه "الحريديم"، مما يدلل بوضوح على الدَّور الذى تلعبه الصحيفة الدينية فى توجيه العادات الاستهلاكية للطائفة الحريدية وبعض أصحاب الأعمال العلمانيين"[٢].

وعلى أى حال فإن "تقديرات خبراء الاقتصاد فى إسرائيل تشير إلى أن تكلفة الحصول على شهادات "الكشيروت" فى إسرائيل لا تقل عن عشرات الملايين من

(١) אריה בנדר، "שחיטה כשרה"، מעריב، 11 -1 -2002 .

(٢) אמנון לוי، החרדים، שם، עמ' 252.

الدولارات سنويا"[١]. هذا بالإضافة لتشكيك العلمانيين فى مناسبة شروط "الكشيروت" للصحة العامة. وهو ما يرد عليه المتدينون بأنه يتوجب "إطاعة قوانين التوراة باعتبارها من القوانين الخالدة. ولذا لا يجب البحث عن تفسيرات "منطقية" لاتباع هذه القيود التى تتعلق بالأغذية فى الوقت الحاضر وإنما يقولون: "نحن نطيع قوانين التوراة دون مناقشة"[٢].

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية الأطعمة الشرعية (الكشيروت):

ترفض الصحف الدينية مجرد مناقشة جدوى فرض قواعد "الكشيروت"، أو حتى طرح أفكار جديدة لتطوير أداء مؤسسات الرقابة عليها. هذا وقد عبر عن هذا الاتجاه مقال بصحيفة "يتيد نئمان"، حيث جاء فيه:

> *"ناقشت لجنة الاقتصاد فى الكنيست برئاسة "المحب لإسرائيل" المعروف افراهام بوراز من حزب شينوى موضوع منح شهادات للأطعمة بأنها شرعية، كما ناقشت السؤال: كم يكلف هذا السوق، وكم يكلف الذين يخضعون للرقابة؟ وقد أعلن بوراز أن اللجنة -التى تعد حاليا تعديلا فى قانون الضوابط التجارية- تعتزم دراسة هل تستغل الحاخامية الرئيسية وهيئات أخرى قوتها الاحتكارية. بوراز زعم أنه: يجب ايجاد تنافس فى منح صلاحيات للأطعمة من الناحية الشرعية، بهدف أن يتنافس مانحو شهادات الشرعية للأطعمة فى الأسعار" .*
>
> *خلال الجلسة أيضا نقلت تصريحات وبيانات متنوعة ومتباينة حول تكلفة منح الصلاحية للأطعمة من الناحية الشرعية على الصناعة والأوتيلات، والفنادق، والمطاعم.. الخ، مع ترديد مزاعم متناقضة سواء أتسقت مع الموضوع أم لا"[٣].*

ويتبين لنا من الاقتباس السابق أن الصحيفة الحريدية الناطقة بلسان الحاخام شاخ والتيار الليتوانى الحريدى تسخر من قيادات حزب شينوى ذى التوجه

---

(١) אריה בנדר, שם.

(2) Howard M Sachar, op.cit., loc, cit, p.377

(٣) ר. צביאלי, "בלא קשר להכשר", יתד נאמן, 21-1-2000, עמ' 22.

العلمانى، بوصف قيادى الحزب "بوراز" بأنه "محب لإسرائيل" والمقصود هو العكس، وذلك على خلفية طرحه فى الكنيست لقضية "الكشيروت" ومسألة الجدوى الاقتصادية من الانفاق عليه، وما يترتب على ذلك من أعباء إضافية على المصانع والمطاعم، والمستهلك الأخير. كما وصفت الصحيفة مناقشة الموضوع بأنها تمت بشكل متباين ومتناقض وغير متسق، رغم أن الطرح الخاص باللجنة كان يهدف لتخفيض أسعار المنتجات الغذائية للمستهلك. وهى الفكرة التى تكسر احتكار الحاخامية الكبرى فى هذا الشأن.

وقد بلغ الإصرار على رفض النقاش حول قضية "الكشيروت" من جانب القوى الدينية والصحافة المعبرة عنها حد أن صحيفة "يوم ليوم" الناطقة بلسان حزب "شاس" قد ذكرت فى مقال لها:

"سيؤدى إجراء استفتاء شعبى -بغض النظر عن نتائجه- للمزيد من الاستفتاءات فى كل الموضوعات بما فيها تجنيد طلبة المعاهد الدينية وتناول الأطعمة الشرعية، حتى الختان. وهنا قد يستطيع الـ٢٠ ٪ من غير اليهود، الذين يعيشون فى "أرض إسرائيل"، ومن شبوا على تقليد غير اليهود أن يحسموا موضوعات لم يفلح اليونانيون أو الرومان فى أن يحسموها. يجب علينا معارضة إجراء استفتاءات شعبية والاكتفاء بالانتخابات" (١).

يتبين لنا من الاقتباس السابق اعتبار الصحيفة الدينية أن موضوع تطبيق قواعد الكشيروت على رأس الخطوط الحمراء التى لا يجب المساس بها على الإطلاق حتى ولو كانت الأغلبية تتضرر منها. وتقارن الصحيفة بين العصر الحالى وبين عصر الكفرة اليونانيين والرومان، الذين كانوا فى نظر اليهود محتلين يحاولون إجبارهم على الخروج عن تعاليم الديانة اليهودية.

ونشرت صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "قواعد الكشيروت الصارمة فى مراكز للحاخامات المشرفين على الذبح من قبل الحاخامية الرئيسية لإسرائيل" مقالا جاء فيه:

---

(١) שלמה חדד، יום ליום، 4- 7- 1998، עמ' 27.

"بمبادرة من الحاخامية الرئيسية تقرر إقامة مؤتمر لحاخامات الإشراف على الذبح في جميع المواقع، لتوضيح جميع المعضلات الصعبة التي تواجه قضية "الكشيروت"، خاصة على ضوء وجود لحوم غير شرعية تغمر الأسواق.

وقد أشير إلى أن المؤتمرات، التي عقدت بمشاركة حاخامات المدن الإسرائيلية المخولين بمنح شهادات أطعمة شرعية، وأطقم الإشراف على الذبح، اسهمت اسهاما هاما في توثيق عرى التعاون، بين الحاخامات لتأمين الالتزام بقواعد الاطعمة الشرعية في إسرائيل. كما تم مناقشة قضايا "الذبح الأسود"، وعمليات تهريب اللحوم غير الشرعية من منطقة غزة، والاتفاقية الزراعية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية التي جعلت التجار العرب يستطيعون إغراق الأسواق بلحوم غير شرعية، مع تقديمها على أنها لحم كاشير عليه بطاقات ورقية توضح ذلك أو أغلفة من النايلون مسجل عليها أنها كاشير، هذا بالإضافة "للذبح الأسود"، الذي يتم في إسرائيل بواسطة مجرمين، حسبما كشف أكثر من مرة أطباء الخدمات البيطرية.

هذا الواقع يحمل أطقم المراقبة والإشراف مزيدا من العبء، التي طلبت من الحاخامية الرئيسية تدخلا أكبر والإعلان عن تعليمات مستديمة، بشأن ضرورة الالتزام بوسائل مراقبة فعالة، لا يمكن تزييفها، مثل قطعة المعدن الصغيرة.

في أعقاب هذا تم طرح توصية الحاخام ليفي بيستريسكي، رئيس قطاع الأطعمة الشرعية في "الحاخامية الرئيسية" التي أكد فيها أنه على كل الحاخامات في إسرائيل وكل أطقم الإشراف استخدام القطع المعدنية فقط لتمييز اللحوم ومنتجاتها. فقد ذكر في ١٩ - ٨ -١٩٩٦: بناء على الخبرة والتجربة اتضح أن الأسلوب الأكثر أمنا لوضع علامات "الكشيروت" على الطيور والديوك الرومي، واللحوم ومنتجاتها هو وضع قطعة معدنية. كما أكد الحاخام بيستريسكي في بيانه الذي وزعته الحاخامية الرئيسية:

إننى أوصى كل الحاخامات فى إسرائيل والعالم باستخدام القطع المعدنية، لتمييز اللحوم ومنتجاتها"[1].

وفى هذا تشديد على عدم اتاحة الفرصة لتزوير خاتم الكشيروت مما يهدم نظام الكشيروت ومكاسبه الاقتصادية وما يترتب عليه من نفوذ من أساسه.

وجاء فى "هتسوفيه" تحت عنوان " الحاخامية الرئيسية فى إسرائيل أجرت خلال الستة أشهر الأخيرة ٢٧٠٠ عملية فحص للأطعمة الشرعية":

"أظهرت بيانات أبلغتها شركة "عندان" المكلفة من قبل "الحاخامية الرئيسية" بإجراء عمليات التفتيش لأمين عام "الحاخامية الرئيسية" جداليا شريفر أن ٢٧٠٠ عملية تمت فى الستة أشهر الأخيرة على يد مفتشين من قبل "الحاخامية الرئيسية" لإسرائيل.

والمقصود زيارات فحص تم اجرائها لأعمال خاصة وشركات لانتاج وتوزيع الأطعمة يشتبه فى أن صاحبها يخالف قانون حظر غش "الكشيروت".

ويتضح من البيانات التى تجمعت فى التقرير الذى تم تقديمه للأمين العام أن ٦١٪ من إجمالى من تم التفتيش عليهم اتضح أنهم على ما يبدو يغشون فى "الكشيروت".

فى ٢٠٪ من الحالات اتضح أن صاحب المكان وزع منتجات مدون عليها كلمة "كاشير"، رغم أنها لم تحصل على تصديق الحاخامية الرئيسية لإسرائيل، ٤٥٪ من الحالات المشتبه فى كونها تخالف القانون، عبارة عن مطاعم تبيع أطعمة تقدم على أنها "كاشير" على الرغم من أن المطعم لم يحصل على "شهادة كشيروت" من الحاخامية.

واتضح أيضا أن ١٠٪ من حالات الغش عبارة عن مطاعم باعت أطعمة على أنها "كاشير"، على الرغم من أن فترة صلاحية شهادة "الكاشير" الخاصة بها قد انتهت.

---

(١) "סדרי הכשרות הקפדניים- במוקדי כינוסי רבני המשחטות מטעם הרבנות הראשית לישראל"، הצופה، 27 -2 -1997، עמ' 10.

كل مشتبه فى كونه لم يلتزم بقانون حظر غش "الكشيروت"، وجه إليه المفتشون التابعون للحاخامية إنذارا، ومن سبق توجيه إنذار له، وتبين خلال التفتيش أنه غير ملتزم تم توقيع غرامات عليه.

مقدار الغرامة يبلغ ألف شيكل على كل صاحب محل وألفى شيكل على كل شركة.

أمين عام الحاخامية الرئيسية لإسرائيل جداليا شريفر قال إن البيانات التى اتضحت من التقرير تشير إلى ضرورة الاستمرار فى الاهتمام بفرض قانون حظر غش "الكشيروت"، حتى لا يضلل سكان إسرائيل من اليهود، حيث أن ٨٠٪ منهم يأكلون أطعمة "كاشير"(١).

ويتضح من الاقتباس السابق أن معدلات غش الأطعمة والادعاء بأنها حاصلة على شهادة "كشيروت" مرتفعة، حيث تجاوزت نسبة الخمسين فى المائة. كما يتبين أن مراقبة الالتزام بقواعد تضمن الحصول على شهادة تفيد ذلك، مع تجديدها بشكل دورى يتيح مميزات مادية ومعنوية كبيرة للحاخامية الكبرى، وكل من يطالبون بضرورة الالتزام بقواعد "الكشيروت". وهو الأمر الذى من شأنه خلق مشاحنات وخلافات كثيرة ومتشعبة بين القوى الدينية وممثليها من الجهات الرقابية من جهة، والعلمانيين وأصحاب المطاعم والمصانع من جهة أخرى.

وفى الاتجاه نفسه نشرت صحيفة "يتيد نئمان" تحت عنوان "دهشة وصدمة فى لجان كشيروت "مهدرين": تعرض مراقب كشيروت تابع لقاهال محزيقى هدت" لضرب مبرح من قبل صاحب مصنع:

"أعرب كل رؤساء لجان "الكشيروت لمهدرين" فى الأرض المقدسة عن صدمتهم واستنكارهم إزاء العنف والهمجية تجاه مراقب "كشيروت" بعد أن الغى "الكشيروت" من المصنع.

ووقت الحادثة بالأمس بعد الظهر عندما وصل مراقب كشيروت تابع (لقاهال محزيقى هدت)، المفوضة من حسيدى بعلازا، لتفقد معتاد على

---

(١) "הרבנות הראשית לישראל ביצעה בחצי השנה האחרונה 2700 בקורות כשרות"، הצופה، 30 – 5- 1997، עמ' 13.

مصنع بقول "تفلينى هكفر" فى اشدود. المراقب دخل المصنع واكتشف أن العاملين فى المصنع يعبئون فواكة مجففة وبقول لم يتم إقرار تسويقها من قبل المحكمة الحاخامية"[١].

يتبين لنا من الاقتباس السابق أن فى بعض الحالات يصل الخلاف حول قضية "الكشيروت" ومدى الالتزام بها إلى حد ضرب مراقب "الكشيروت"، خاصة ولو لم يتم التراضى بين صاحب المصنع أو المطعم والمراقب، وهو ما حدث فى الواقعة التى تبنت فيها صحيفة "يتيد نئمان" الناطقة بلسان التيار الليتوانى الحريدى وجهة نظر مراقب "الكشيروت" واستنكرت الواقعة، وأبرزت استنكار لجان مراقبة الكشيروت لها. وهو موقف متعاطف ومنحاز لمراقب "الكشيروت".

ويؤكد الاتجاه السابق ما نشرته جريدة ماقور ريشون بقلم موشيه كاتس حيث جاء فى تقرير مطول يتحدث عن "عدم تقديم خدمات أساسية لـ(عرب إسرائيل) بسبب تدهور الأوضاع الأمنية على خلفية قومية، على الرغم من أن إجمالى القتلى اليهود "قتيلان على مدى ١٥ سنة" وكذلك رفض الشرطة الإسرائيلية تأمين مندوبى الهيئات الخدمية مثل التأمين القومى على الصحة والتليفونات ناهيك عن تكبد مطاعم فلسطينية مصروفات باهظة لشراء سيارة مصفحة (ثمنها ٦٠ ألف شيكل) واستئجار حارس خاص (براتب ٧٠٠٠ شيكل شهريا) حتى يحضر مراقب من الحاخامية العليا فى إسرائيل لكى يقر بأن الأطعمة التى تقدم مطابقة للشريعة اليهودية"[٢]. وهى بالفعل عنصرية تثير الاستهجان والغضب، على المستوى الرسمى والشعبى ويجب أن تحظى أيضا باهتمام أكاديمى أوسع.

كتب المتحدث الرسمى باسم الحاخامية الكبرى فى هتسوفيه تحت عنوان " ردا على السؤال من يحتاج للحاخامية الكبرى" مقالا جاء فيه:

---

(١) א. כהן، "תדהמה וזעזוע בועדי כשריות מהדרין"، יתד נאמן، 21- 1- 2000، עמ' 1.

(٢) משה כץ، מקור ראשון، 4 -7 -2003

"...يشكل مجال "الكشيروت" لواء الصدارة للحاخامية الكبرى لإسرائيل. أكثر من ٨٠٪ من الجمهور اليهودى فى إسرائيل -حسب أبحاث حول الموضوع- اعتاد على تناول الطعام "الكاشير". فى السنوات الأخيرة فى الحاخامية الكبرى تم الاتجاه نحو مزيد من التخصص، بتحويل قسم "الكشيروت" لإدارة، وتم تدعيمها بكوادر بشرية مدربة.

وتحظى مجالات مختلفة لها ارتباط مباشر بموضوع الكشيروت باهتمام حقيقى، على سبيل المثال استيراد الأطعمة، الذبح خارج إسرائيل، وشرائع متعلقة بالأرض، وفى العامين الأخيرين فرض قانون حظر الغش فى "الكشيروت".

حقا العمل كثير. ونحن نرحب بالاقتراحات البناءة.

وعلى الرغم من أن أنشطة الحاخامية الكبرى فى مجال "الكشيروت" يتم التعبير عنها فى وسائل الإعلام، بشكل أساسى فى أقسام الاقتصاد، فإن غالبية ما يقوم به العاملون فى الإدارة يتم بعيدا عن الأضواء.

لم اعتد استخدام تعبيرات مبالغ فيها، على غرار: عدد كبير من الناس يعتقدون أن التعامل مع موضوع "الكشيروت" شهد ثورة. لكنى فقط أقول إننا نتحدث عن عمل دؤوب، لا يمكن تقييمه فقط بأعداد الاشخاص الذين يتزودون باطعمة تم إجازتها من الحاخامية الكبرى. والحاخامية الكبرى لا تعتزم تدشين حملة إعلامية لإجازة الأطعمة من قبلها. فإجازة الأطعمة ليست منتج. الحفاظ على "الكشيروت" قيمة"[1].

ومن الاقتباس السابق يتبين لنا أن الصحيفة، وهى تعبر عن مواقف "الصهيونية الدينية"، تروج لأهمية "الكشيروت" من خلال تخصيص مساحة لاحصاء نشاط

---

(١) "הרבנות הראשית לישראל ביצעה בחצי השנה האחרונה 2700 בקורות כשרות"، הצופה، 30 – 5 - 1997، עמ' 13.

الحاخامية الكبرى فى هذا الشأن وتقديمها بشكل إيجابى، وكأنها إنجازات، بل وجوهرة التاج بالنسبة للحاخامية الكبرى.

وفى الاقتباس التالى نجد مساواة فى الخطورة وارتباط فى قضايا الإكراه الدينى حيث ذكرت صحيفة هتسوفيه:

> *"مخاوف من تسلل إصلاحيين لمنظومة الذبح فى لندن تم مناقشتها فى جلسة إدارة اتحاد الطوائف الحريدية فى مناقشات لجنة إدارة اتحاد الطوائف الحريدية فى لندن والتى عقدت فى الأسبوع الماضى طرح المشاركون فى الجلسة مخاوف من أن التدخل الحكومى فى الإشراف على الذبح من شأنه أن يشكل وضعا يجعل أعضاء من طوائف إصلاحية يطلبون الحصول على تراخيص للعمل كجزارين (شرعيين).*
>
> *خلال الجلسة كشف رئيس الإدارة رئيس الاتحاد الحاخام دافيد براهند أن "كتديا" (منظومة التصريح بمطابقة الأطعمة للشريعة) توقفت عن منح شهادات بمطابقة أطعمة للشريعة لمحلات البقالة (الأطعمة الجافة). هذه الظاهرة كانت اختراعا لابد منه بعد أن بدأت محلات بيع الأطعمة الجافة بشكل مطرد فى تسويق منتجات مستوردة من هيئات حريدية للتصريح بمطابقة الأطعمة بشكل خاص من الولايات المتحدة ومن "أرض إسرائيل". زيادة عمليات التصريح بمطابقة الأطعمة والمنتجات منع "كتديا" من تحمل مسؤولية منح هذا التصريح"*[1].

ويتبين لنا من الاقتباس السابق أن الصحافة الدينية تعتبر أن تقديم شهادات "كشيروت" من قبل حاخامات لا ينتمون للمعسكر الأرثوذكسى، يعد خطرا يجب التحذير منه ومن عواقبه، وكذلك التصدى له، خاصة وأن الصحيفة تعتبر تفويض حاخامات لا ينتمون لنفس التيار الدينى بالبت فى قضية "الكشيروت" يعد تسللا، أى اتجاها غير قانونى مطرد يهدف لتقويض الخدمات الدينية كلها. وفى هذا إنكار

---

(١) "הרבנות הראשית: הכנסת רפורמים למועצות הדתיות תביא לקריסת שירותי הדת"، הצופה، 17- 1 -1996، עמ' 6 .

كامل للتيارات الدينية الآخرى التى تحرص على تناول الطعام الكاشير، وإنكار فى حقها منح شهادات "كشيروت" لأن هذا يعنى ضمنا الاعتراف بها، ناهيك عن عدم ضمان التزامها الفعلى الصارم بقواعد "الكشيروت".

ونخلص من كل ما سبق إلى أن القوى الدينية تشدد على عدم التهاون فى تطبيق قواعد الكشيروت، أو مكاسبها الناجمة عن احتكار مؤسسات بعينها لعملية منح شهادات الكشيروت أو الرقابة على المصانع والأماكن التجارية والسياحية، وتخوف من وجود عمليات تزوير لتلك الشهادات ، وتتصدى بقوة لكل من يهاجم نظام الكشيروت أو القائمين على مراقبته.

الباب الثالث

الاتجاهات الأيديولوجية للصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية الصراع العربى الإسرائيلى

1

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية السلام مع مصر

تمهيد:

كانت مصر هى مهد سيدنا موسى، واحتضنت بنى إسرائيل بين كنفيها بكرم حاتمى. وكما يقول الإنجيل فقد: "تهذب موسى (عليه السلام) بكل حكمة المصريين" (أعمال الرسل٧ :٢٢)، ناهيك عن أن موسى، سواء أكان إسرائيليا (من بنى إسرائيل) أو مصريا، قد وُلد فى مصر، وتربى فى قصر فرعون، وتكلم فى الأغلب المصرية القديمة، "إلا أن مصر مرتبطة فى أذهان غالبية المتدينين اليهود بالضربات العشر، والعذاب والعبودية[١] التى تعرض لها بنو إسرائيل، حتى حررهم الرب وأخرجهم من أرض مصر"[٢]. ورغم الهجرة الجماعية فى عهد موسى بقيت أعداد من بنى إسرائيل فى الجنوب، ولم تشكل هذه الأقلية أية مشكلة إلى أن ظهرت توترات، بسبب استعانة البطالمة باليهود فى كثير من المهن مثل جباية الضرائب، مما ولد احتكاكات عنيفة بينهم وبين المصريين. وعلى أى حال فقد ظلت أعداد اليهود لا تتجاوز بضعة آلاف حتى دخول الإسلام مصر، وبسبب التسامح الذى اتسمت به مصر تجاههم خالف اليهود وصية التوراة لهم، بألا يعودوا ثانية

(١) ظهرت مئات الحكايات لعيد الفصح (يحتفل به بمناسبة عبور موسى ـ عليه السلام ـ البحر ونجاة بنى إسرائيل) فى محاولة لتقديم شكل جديد لعيد الخروج من مصر. فقد فقدت الأعياد ذات الطابع الدينى التقليدى مغزاها فى نظر اليهود العلمانيين واكتسبت لديهم أشكالا ودلالات جديدة. فهم يحذفون الحكاية الدينية التقليدية. (راجع: يعقوب ملكين، اليهودية العلمانية، ترجمة وتعليق أحمد كامل راوى (د)، مراجعة عبد الوهاب وهب الله (د)، مركز الدراسات الشرقية ـ جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٠).

(٢) محمد بيومي مهران(د)، المرجع السابق، ص١٥٤.

لمصر[١]. وقد بلغ التواجد اليهودى فى مصر ذروته فى النصف الأول من القرن العشرين، "حيث بين احصاء مصرى رسمى أن عدد يهود مصر تجاوز ٦٥ ألف شخص"[٢]. وفى المقابل كانت الإحصاءات التى قام بها يهود قريبة للغاية من تلك التقديرات، حيث "قُدر عدد اليهود فى مصر فى عام ١٩١٧ (٦٠) ألف شخص، من بينهم ٢٥ ألفا كانوا يعيشون فى القاهرة، و٢٧ ألف فى الإسكندرية. وقد وصل العدد إلى ٧٠ ألف عام ١٩٢٧"[٣]. ويهود مصر فى عام ٢٠٠٤ يقدر عددهم على أقصى التقديرات "بنحو خمسين شخصا، جميعهم متقدمون فى السن"[٤].

وفى عودة سريعة للتاريخ القديم، يتضح أن التأثيرات المصرية، لا سيما على الآداب والأخلاق والدين والتفكير الاجتماعى، كانت كبيرة على بنى إسرائيل، خاصة وأنهم بعد أن قضوا نحو أربعة قرون فى مصر(تكوين ١٥: ١٣) خرجوا منها ليستقروا فى فلسطين، التى كانت من أملاك الإمبراطورية المصرية منذ قرون طويلة، ومن ثم فإنهم لم يخرجوا من مصر إلا ليسكنوا أرضا مصرية"[٥].

ومن المحطات التاريخية للعلاقات التاريخية فى العصور القديمة بين الجانبين، والتى يجدر التوقف أمامها، ما حدث من إرميا خصيم مصر، عندما لاذ برحابها بعد تدمير البابليون للقدس عام ٥٨٦ ق.م لكنه لم يحمد لها صنيعها، ولم يشكر لملكها أن قبل بعض اليهود مرتزقة فى جيشه، وإنما واصل دعاواه ضد مصر متمنيا سقوطها فى يد أعدائها[٦]. وهو الموقف الذى وقع مثله فى العصر الفارسى واليونانى أيضا. فقد

---

(١) שמות ،13 / 17 ،13 /14.
وراجع أيضا דברים ، 17,16.
(٢) اليهود في مصر، تقرير الحالة الدينية في مصر ، العدد الثاني مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٠٨.
(٣) תולדות יהדות מצרים، הוצאת מטכל، קציו חנוך ראשי، ענף ההשכלה، 1957، עמ' 64.
(٤) اليهود في مصر، المرجع السابق، ص ١٠٨. وراجع أيضا: موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية www.mfa.gov.il
(٥) محمد بيومي مهران(د)، المرجع السابق، ص٣٤٧ وما بعدها.
(٦) عبد العزيز صالح(د)، الشرق الأدنى القديم مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٣٢٩. وراجع أيضا: ملوك ثاني ٢٥: ٢٥-٢٦، وإرميا ٤٤ :٣.

"حصل اليهود على امتيازات، فى مقابل وقوفهم فى وجه الثوار المصريين، مما سبب احتقانا ملحوظا فى العلاقات بين المصريين ويهود مصر فى تلك الحقبة"[١]. وهو أمر طبيعى فى ظل تعاون اليهود مع المحتلين الذين ورثوا استعمار البلاد عن الإسكندر الأكبر وإن كانوا ليسوا جميعا على نفس درجة حنكته السياسية، مما أدى لمشاكل عديدة.

وعلى الرغم من التوترات التاريخية فقد وجدنا أن "اليهود الخارجين من شبه الجزيرة الأيبيرية فضلوا الاتجاه إلى مصر والإقامة بها[٢] لأسباب عائلية أو لرغبتهم فى تحقيق الثراء أو حرصا على البقاء بجوار حاخامات مصر أو لعدم قدرتهم على التكيف مع الظروف المعيشية فى بلاد أخرى. وقد استقرت أعداد منهم فى المدن الساحلية وعلى ضفاف النيل"[٣]. خاصة بعد أن عرفوا "بحمل الفتح العربى لمصر ازدهارا واستقرارا لليهود كانوا قد حرموا منه منذ أمد بعيد، وهو التأثير الذى استمر بعد ذلك عند الفتح العثمانى لمصر عام ١٥١٧"[٤]. واستمر أيضا حتى حرب ١٩٤٨، وبل وبعدها بسنوات. وفى المقابل "كانت أوضاع اليهود خارج العالم الإسلامى -بشكل عام- سيئة للغاية"[٥]. فقد كان العالم الإسلامى بالفعل من بين

---

(١) راجع: مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٩٦٨.
وراجع أيضا:סדרת יהדות התפוצות 1: תולדות יהדות מצרים – הוצאת מטכל – קצין חנוך ראשי-ענף השכלה، 1957، עמ' 8.

(٢) أقام عدد كبير من اليهود بالقاهرة، والإسكندرية، ورشيد، ودمياط ،وأبو قير، والمنصورة، والمحلة الكبرى، والسويس، والفيوم. انظر: محمد أبو الغار(د)، "جسر الحنين"، يهود مصر، دار الهلال، القاهرة، ٢٨-١١- ٢٠٠٤.

(٣) محمد خليفة حسن(د) في: يعقوب لانداو، تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية، ترجمة جمال أحمد الرفاعي(د)، أحمد عبد اللطيف حماد(د)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة (١٩٩)، عام ٢٠٠٠، ص١٢.
راجع أيضا: סדרת יהדות התפוצות 1: תולדות יהדות מצרים – הוצאת מטכל – קצין חנוך ראשי-ענף השכלה، 1957، עמ' 44.

(٤) عواطف عبد الرحمن(د)، الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ – ١٩٥٤، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٠، ص١٠.

(٥) أوري وزولي، المرجع السابق، ص ٢٣.
راجع أيضا: Joel Kraemer, Egyptian Nahda and Jewish Haskala,self-views in Historical perspective in Egypt And Israel, Edited By Shimon Shamir.Tel Aviv University,1980,P.115-126.

"البقاع المحدودة جدا " التى فتحت أبوابها لليهود ولم تلفظهم. ومن الأسماء اليهودية التى برزت، مبرهنة على التسامح المصرى اسم موسى بن ميمون(١) الذى كان طبيبا خاصا لصلاح الدين الأيوبى، و"هو الذى توسط عنده للسماح لليهود بالسكن فى القدس فتدفق عدد من اليهود من بلدان أوروبا إلى فلسطين"(٢).

وجاء العثمانيون ففتحوا لليهود أبواب الوظائف الحكومية والمهن الحرة، "حتى وصلوا إلى أعلى المراتب وزحفوا إلى البلقان التى سبق أن طردتهم، واستعادوا وجودهم فى قلب أوروبا"(٣). ونشير فى هذا الإطار إلى أن "جزء من يهود مصر كانوا على اتصال بيهود أوروبا وفرنسا بشكل خاص فى السنوات التى سبقت قيام الدولة"(٤). كما "استمرت أسرة "محمد على" فى انتهاج سياسة فتح أبواب مصر أمام الأجانب، تلك السياسة التى اطردت مع قدوم الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ حيث فتحت البلاد أكثر أمام الأجانب ومنهم اليهود الأوروبيين الذين جاءوا إلى مصر بحثا عن الثروة أو العمل أو هربا من الاضطهاد، فوجدوا فيها

---

(١) موسى بن ميمون : كبير علماء اليهود في القرون الوسطى، يلقب اختصارا بـ"رامبام"، ولد في الأندلس ١١٣٥ ثم هاجر مع أسرته للمغرب ثم إلى فلسطين عام ١١٦٥، وبعدها لمصر وقيل عنه: (من موسى إلى موسى لم يقم مثل موسى) كان بارعا في آداب الدين اليهودي، و الطب والعلوم الرياضية، والفلسفة. توفى عام ١٢٠٤ في القاهرة. (انظر: إسرائيل ولفستون(د)، موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، القاهرة، ١٩٣٩، ص ١ - ٣٩).

(٢) أشرنا للفترة الأيوبية وموسى بن ميمون كمثال، إلا أنه توجد نماذج أخرى كثيرة بمصر حيث كانت الجماعة اليهودية فيها تشمل عائلات أرستقراطية غنية، معروفة بثرائها ومركزها ومكانتها وعلاقتها القوية مع النخبة الحاكمة، ومن بينهم قطاوي باشا وموصيري ورولو وسوارس وهراري ووهبة ومنشى ودي بيتشيوتو وشيكوريل وصيدناوي وعدس وغيرهم من أصحاب البنوك والأعمال التجارية وكبار ملاك الأراضي والبارزين في الحياة العامة. وكان هؤلاء يشكلون ما بين ٥ و١٠٪ من تعداد الجماعة اليهودية في مصر. ناهيك عن طبقة متوسطة على رأسها رجال التصدير والاستيراد وأصحاب المحال التجارية والمهن الحرة في الإسكندرية والقاهرة والإسماعيلية وبورسعيد. وينتمي إلى هذه الشريحة أيضاً عدد ضخم من الموظفين اليهود في مكاتب بعض المؤسسات التي كانت تضم نسبة مرتفعة من اليهود. وكانت هذه الشريحة تتنافس مع طبقة كبار الأثرياء، ثم يأتي أخيراً فقراء اليهود، وكانوا يشكلون حوالي ٢٥٪ من تعداد الجماعة. وبشكل عام كان متوسط دخل أعضاء الجماعة اليهودية أعلى من متوسط دخل غيره من المصريين. راجع : عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٤، ص٢٧٠: ٢٧٢.

(٣) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤٩.

(٤) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٥١.

الأمان، والاستقرار الديني، والمادى ولاقوا من السلطات المصرية كل رعاية وتشجيع"[1]. فقد غلبت نزعة الاستقرار والهدوء على تاريخ يهود مصر خلال القرن التاسع عشر، تلك النزعة التى تجلت فى زيادة تعدادهم بشكل ملموس، والذى كان نتيجة لهجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى مصر.

وكان المصريون يفرقون بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كمذهب سياسى، اغتصب الأرض وارتكب المذابح وبالتالى فقد كانت العلاقة بين مصر واليهود – داخل مصر أو حتى فى فلسطين- قبل ظهور الصهيونية واستفحالها وانكشاف مخططاتها على ما يرام، "فلم يكن فى مصر أى عداء لليهود وإنما كان فيها ـ ولا يزال ـ عداء شديد للصهيونية، ومن الأدلة على ذلك أن أحمد لطفى السيد ذهب على رأس وفد كبير إلى القدس للمشاركة فى افتتاح الجامعة العبرية سنة ١٩٢٥، وأن عباس العقاد كتب بشكل إيجابى عن فيلسوف الصهيونية ماكنس نوردو، ولكن بعد حوادث ١٩٣٥ـ١٩٣٦ فى فلسطين عرف شعب مصر خطورة ما يحدث من الظلم الواقع على الفلسطينيين. ومن الأدلة على التسامح المصرى تجاه اليهود وجود عضو يهودى فى المجمع اللغوى وهو حايم نحوم أفندى حاخام اليهود فى مصر والذى كان أحد أعضاء المجمع ضمن المجموعة الأولى التى تم تعيينها بمرسوم ملكى سنة ١٩٣٣، وقد بقى هذا الحاخام اليهودى عضوا بالمجمع حتى وفاته سنة ١٩٦٠. وقد كان من اليهود المصريين المتميزين أيضا على الساحة الثقافية بدراسات وكتابات بعضها أدبية ولغوية العربية مراد بك فرج "المحامي"، والمستشار القانوني للقصر الملكى، كما كان شاعرا وناقدا وله خمسة وعشرون كتابا"[2]. كما استفادت الطائفة اليهودية فى مصر من رعاية الحكومة المصرية وتسامح الشعب المصرى "فبلغ عدد المعابد اليهودية فى القاهرة فى النصف الأول من القرن العشرين حوالى ٢٩ معبدا وعشرين معبدا فى الإسكندرية"[3]. وبشكل مواز "أنشأ اليهود المثقفون فى مصر جمعية أصدقاء الجامعة العبرية فى القدس عام ١٩٢٥، ونجح اليهود بالفعل

---

(١) عواطف عبد الرحمن(د)، المرجع السابق، ص١٠.

(٢) رجاء النقاش، "يهودي واحد في المجمع اللغوي"، صحيفة الأهرام، القاهرة، ١٢- ٩- ٢٠٠٤.

(٣) عواطف عبد الرحمن(د)، المرجع السابق، ص ١٣.

فى اكتساب ثقة وتعاطف ومشاركة كتاب وأدباء مصريين كبار مثل: طه حسين، ومحمد حسين هيكل، والعقاد، ولطفى السيد، وأحمد شوقي"[١]. فى الوقت نفسه "أبدى زعماء الطائفة اهتماما بالانشطة الرياضية فأسسوا فى الإسكندرية جمعية المكابى الرياضية، وفى القاهرة أنشأوا نادى المكابى الرياضي"[٢] مما يعنى أنه لم يكن هناك أى اضطهاد أو تمييز ثقافى أو اجتماعى لليهود فى مصر، وهو ما ينطبق أيضا على الأوضاع الاقتصادية وحقوق المواطنة والممارسة السياسية، مما يمثل حلا للمسألة اليهودية، ألا وهو اندماجهم فى الشعوب التى ولدوا فيها وحملوا جنسياتها.

وتعتبر نقطة البداية فى رحلة الصدام بين مصر والقوى الصهيونية، هى "ظهور القضية الفلسطينية على مسرح السياسة العربية والدولية منذ عام ١٩٠٥. ففى ذلك العام قررت الحركة الصهيونية اختيار فلسطين مكانا للدولة اليهودية، وأخذت – بالتالي– فى تنظيم الهجرات المتتالية إلى فلسطين، حتى أخذت تهدد بالخطر الأغلبية الساحقة الفلسطينية. ومن هنا بدأ الاهتمام فى مصر بقضية فلسطين، على المستوى الشعبى، وليس على المستوى الرسمى، إذ كانت مصر تحت الاحتلال البريطانى ثم أصبحت تحت الحماية البريطانية منذ ١٩١٤، وبالتالى لم تكن لها سياسة خارجية خاصة بها. أما بالنسبة للاهتمام الشعبى فقد انطلق من منطلق إسلامى. فلم تكن فكرة القومية العربية قد تبلورت بعد"[٣]. أى أن الصراع بين الجانبين بدأ بسبب أطماع الصهيونية فى فلسطين، حيث تزعم الأخوان المسلمون عملية التصدى للصهيونية بناء على دوافع دينية، ويبدو أن الملك فاروق نفسه عندما أصدر أوامره بحشد القوات للدفاع عن فلسطين كان يخطط لتدعيم موقفه ومكانته فى العالم الإسلامى. والمثير للاهتمام أنه فى المقابل "كونت مجموعات اليهود اليساريين (الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية) فى منتصف عام ١٩٤٧، وهى رابطة

---

(١) عواطف عبد الرحمن (د)، المرجع السابق، ص ١٨، ١٩.

(٢) أحمد محمد غنيم وأحمد أبوكف، اليهود والحركة الصهيونية في مصر، كتاب الهلال، دار الهلال، القاهرة، يونيو ١٩٦٩، ص ٣٥: ٣٨.

(٣) عبد العظيم رمضان(د)، العلاقات المصرية الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ١٢، ١٣.

تسعى للكفاح ضد الدعاية الصهيونية، لكونها تتعارض مع مصالح كل اليهود والعرب"[١].

ورغم أن مصر أدارت ظهرها تماما لدول الرفض العربية وللاتحاد السوفيتى، وقيام الرئيس السادات بزيارة القدس والقائه خطابه الشهير فى الكنيست، فقد استمرت المراوغة لسنوات تخللتها تصريحات لبيجين يؤكد فيها أنه: "يفضل الاستقالة على التخلى عن المستوطنات" (فى سيناء). وفيما بعد، وقع هجوم كاسح للجيش الإسرائيلى على لبنان فى ١٩٧٨، و١٩٨٢. وبالتوازى مع ذلك تم التخطيط لتكثيف الاستيطان فى شمال سيناء بشكل خاص. وهى المواقف التى جعلت وزير الدولة المصرى للشؤون الخارجية د. بطرس غالى، يصرح بقوله: "لم نكن نعلم مدى المطامع الإسرائيلية، أما اليوم فقد انكشفت مخططاتها التوسعية أمامنا وأمام العالم أجمع"[٢]. وفى النهاية تم التوصل لاتفاقيات كامب ديفيد فى سبتمبر من عام ١٩٧٨ ثم توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية فى ٢٦ مارس ١٩٧٩.

وقد أثر كل هذا المناخ العدائى على العلاقات المصرية الإسرائيلية فى الوقت المعاصر، حتى بعد توقيع اتفاقيات السلام عام ١٩٧٩. خاصة وأن إسرائيل راوغت لسنوات حتى وقعت مشارطة التحكيم لتسوية الخلاف بين مصر وإسرائيل بشأن مواقع علامات الحدود المتنازع عليها تسوية كاملة ونهائية (١١ -٩-١٩٨٦)، حيث كانت تل أبيب تفضل أن يتم تسوية المشكلة من خلال التوفيق الذى لا يقوم على التزام بالقانون وحده، بل الاعتبارات السياسية، وهى القضية التى ظلت معلقة حتى ٢٩- ٩-١٩٨٨ حينما "صدر حكم محكمة التحكيم لصالح مصر"[٣]. وكان الربط بين مسألة الاستمرار فى عملية تطبيع العلاقات مع إسرائيل وبين حل مشكلة طابا هو إحدى صور الضغوط الدبلوماسية المصرية التى تمثل بعضها فى إيضاح الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك فى مناسبات متعددة - منها خطابه فى عيد

(١) عواطف عبد الرحمن(د)، المرجع السابق، ص ٢٥.
(٢) عبد العظيم رمضان(د)، المرجع السابق، ص ١٣٠.
(٣) الكتاب الأبيض عن قضية طابا، وزارة الخارجية، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٩، ص ١٠.

العمال عام ١٩٨٥ - أن عودة السفير المصرى إلى تل أبيب مشروطة بتحقق ثلاثة أمور أولها حل مشكلة طابا[١]. "وكانت سياسة القاهرة منذ البداية استخدام التطبيع كأداة فى المساومة مع إسرائيل"[٢] وهى وسيلة الضغط التى نجحت فى تحقيق مسعاها إلى حد كبير وكانت أحد أسباب الوصول بمشكلة طابا لمحكمة التحكيم وعودة طابا فى النهاية لمصر.

وقد تعرضت مصر لضغوط عدة من أجل تطبيع العلاقات مع إسرائيل على أساس اتفاقية السلام الموقعة عام ١٩٧٩، لكن بعد وفاة الرئيس السادات، وغزو لبنان عام ١٩٨٢ وما تلاه من تصعيد، انكمش التطبيع، وهو ما عبر عنه بشكل مادى، حجم التطبيع الاقتصادى[٣] حيث "لم يتجاوز مليونى دولار فى العام"[٤]، وهو ما يتسق مع الرفض الرسمى والشعبى والنقابى للتطبيع مع إسرائيل، فى ظل استمرار العدوان والاحتلال ضد أطراف عربية أخرى. خاصة على خلفية إصرار إسرائيل على عدم تسليم طابا لمصر والزعم بأنها تابعة لها، وكانت البداية فى عصر الرئيس مبارك، عندما رفض القيام بزيارة دولة لإسرائيل أو إعادة السفير المصرى لتل أبيب فى ظل استمرار العدوان على لبنان، ورفض تسليم طابا. التى كانت إسرائيل تقترح فى أحسن الأحوال أن يتم التوصل بشأنها لـ"حل وسط، يقوم على

---

(١) حول قواعد التحكيم وتطبيقاتها راجع: أحمد حسن الرشيدي(د)، "التحكيم الدولي والتسوية السلمية لقضية طابا"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ٩٧ يوليو ١٩٨٩، ص ٢٠.

(٢) شمعون شامير، الشرق الأوسط، كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات، (المحرر: وليام ب كوانت)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ص٢٩٢.

(٣) وفقا لتقديرات إسرائيلية رسمية –صادرة عن وزارة الخارجية- فإن حجم التبادل التجاري بين الجانبين محدود، ويتأثر كثيرا بالأوضاع السياسية. فقد استوردت إسرائيل من مصر بين عامي ١٩٩٤ و٢٠٠٠ بما قيمته مليار و٦٠٦ مليون دولار، كما استوردت إسرائيل في عام ٢٠٠١ بما قيمته ٢٠ مليون دولار (غير شاملة النفط والخدمات)، وفي المقابل صدرت إسرائيل لمصر بما قيمته ١٨١ مليون دولار، وفي عام ٢٠٠١ صدرت بما قيمته ٤٧ مليون دولار. راجع: الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الإسرائيلية، יחסים בילטרלים ישראל מצרים، ٢٠٠٣، www.mfa.gov.il

(٤) طة المجدوب، وحيد عبد المجيد وآخرون، الصراع العربي الإسرائيلي، احتمالات التسوية، أوراق الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، العدد الرابع، نوفمبر ١٩٩١، ص ٧١.

اقتسام هذه المنطقة الصغيرة، وإقامة مشاريع سياحية مشتركة بها كرمز للسلام. وهو ما لم يجد من يستجيب له فى الجانب المصري"[١]. ويتسق مع ما سبق تصريحات تحيط بها علامات استفهام حول مستقبل الشرق الأوسط الجديد-وهو ما سنتوقف أمامه فى موضع تالٍ- خاصة ما يتعلق بمياه نهر النيل. حيث سبق لشمعون بيريس - قيادى حزب العمل الذى سبق له شغل مناصب عديدة منها رئاسة الوزراء- المطالبة بإعادة توزيعها قائلا: "المياه ليست ملكا لشخص لكن للإنسانية كلها، المياه فى الشرق الأوسط ليست ملكا لدولة بعينها، بل للمنطقة كلها، وما حولها، لذا يجب إقامة إطار إقليمى يكون من صلاحياته تخطيط وتطوير وتخصيص مصادر المياه على أسس خالصة النوايا ونزيهة"[٢]. هذا بالإضافة لتدخل إسرائيل فى منابع النيل عن طريق توطيد العلاقات مع دول منابع نهر النيل.

مع ملاحظة أن تكرار محاولات إسرائيل التجسس على مصر، أو تورط إسرائيليين فى تهريب مخدرات[٣]، أو عملات مزيفة أدى إلى تزايد الشعور بضرورة تجنب التعامل المباشر مع الإسرائيليين قدر الإمكان[٤]، خاصة بعد موقف إسرائيل من قضية دير السلطان[٥] الذى كان تابعا للكنيسة المصرية ومنحت إسرائيل إدارته

---

(١) יצחק שמיר، שם، עמ' 210.

(٢) שמעון פרס، המזרח התיכון החדש، סטימצקי، תל אביב،מהדורה שניה، 1993، עמ' 115.

(٣) أشهرهم يوسف طحان الذي حكم عليه بالإعدام بعد إدانته بتهريب مخدرات، ثم خفف الحكم لأسباب تتعلق بالأمن القومي، حتى توفى في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٣، بعد عشرين عاما قضاها في السجن المصري. راجع: ידיעות אחרונות، 2-1-2004.

(٤) مثلت قضية تنظيم "ثورة مصر" ذروة الرفض للتطبيع ،وللتمثيل الدبلوماسي الإسرائيلي بالقاهرة حيث استهدف التنظيم -في ثلاث حالات- دبلوماسيين إسرائيليين في مصر إلا أنه تم القبض على أفراد الجماعة عام ١٩٨٧. راجع: علي الدين هلال دسوقي، الشرق الأوسط كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات، (المحرر وليام ب . كوانت)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩ ، ص ١٤٧.

(٥) دير السلطان بالقدس: فجأة بلا مقدمات بعد منتصف ليلة عيد القيامة المجيد (٢٠ -٤-١٩٧٠) أرسلت الحكومة الإسرائيلية قوات حرس الحدود لتستولي على الدير، ونزعوه من الاقباط ومكنوا الرهبان الاثيوبيين من الاستيلاء عليه، وغيروا الكوالين والمفاتيح واعطوا المفاتيح الجديدة للاثيوبيين، واقاموا المتاريس ومنعوا المطران القبطي من الدخول. في عام ١٩٧١ صدر حكما قاطعا من المحكمة العليا في إسرائيل لصالح الاقباط، لكن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لم تنفذه للآن. (انظر: أنتوني سوريال عبد السيد(د)، مشكلة دير السلطان بالقدس،دراسة وثائقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٠٨: ١١٠).

للكنيسة الحبشية، مما كان أحد الأسباب فى رفض الكنيسة زيارة رعاياها لإسرائيل. وهو الموقف الذى لا يزال ساريا حتى الآن ويعد موقفا وطنيا مشرفا من البابا شنودة بابا الإسكندرية.

ونتيجة لما سبق، رفض المثقفون المصريون التطبيع، وحذروا مرارا من السعى الإسرائيلى لاختراق المجتمع المصرى والتآمر عليه، وقد وصل الأمر إلى حد مطالبة عدد من الكتاب برد فعل قوى تجاه التهديدات الإسرائيلية للرئيس عرفات، يتمثل فى "طرد السفراء الإسرائيليون من الدول العربية وعلى رأسهم السفير الإسرائيلى بالقاهرة"(١) كما عبرت عن هذه المخاوف فى الوقت نفسه "دراسات علمية متخصصة"(٢).

مع ملاحظة أن "استجابة الدولة المصرية فى عهد الرئيس حسنى مبارك نحو التطبيع كانت حذرة دوما –بعكس عهد الرئيس السادات- حيث أبدى الرئيس تحفظات لزيارته لإسرائيل. وبدأت السياسة المصرية سلسلة من الموازنات الدقيقة والمترددة بين التزامات صارمة، تفرضها نصوص وأحكام معاهدة السلام واتفاقيات التطبيع، وتعهدات والتزامات سابقة عن الدفاع المشترك، وارتباط الأمن القومى المصرى بالأمن القومى العربى، وحقوق الشعب الفلسطينى ..الخ"(٣).

ولا يزال فى التسعينيات فى إسرائيل من يربط بين الموقف الذى تبنته مصر عام ١٩٩٥ بشأن الأسلحة النووية الإسرائيلية والمتمثل فى ضرورة نزع الأسلحة النووية من كافة دول المنطقة بما فيها إسرائيل، وبين الجدل الشهير الذى وقع بين موسى

---

(١) سلامة أحمد سلامة، طرد السفير الإسرائيلي، صحيفة الأهرام، القاهرة، ١٤ -٩- ٢٠٠٣.

(٢) راجع : مدحت أبو بكر، محاولات تهويد الإنسان المصري، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧، ص٦ وما بعدها.

(٣) محسن عوض، مصر وإسرائيل خمس سنوات من التطبيع، دار المستقبل العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص ٢٢٩: ٢٣٠.

وحول الأمن القومي المصري راجع: د. أحمد فؤاد رسلان، الأمن القومي المصري للمجتمع المصري المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.

(عليه السلام) وفرعون فى عصور ما قبل التاريخ. "ومن هؤلاء موشيه إيشون رئيس التحرير السابق لصحيفة "هتسوفيه" حيث أكد -كما سنفصل فى موضع تالٍ- أن هذا الموقف هو امتداد طبيعى لذلك النزاع التاريخي"[1]. مما يدل على خلط الصحافة الدينية فى إسرائيل بين الماضى والحاضر بهدف تشويه الواقع أو التخويف منه.

---

(١) إيمانويل هييان، المرجع السابق، ص ١٠، ١١.

موقف الصحافة الدينية من السلام مع مصر

يمكننا أن نقسم معالجة الصحف الدينية لقضية السلام مع مصر إلى:

١ - رؤية الصحف الدينية لمصر بشكل عام ولنتائج اتفاقية السلام وعوامل وروافد هذه الرؤية.

٢ - الحلول التى تقترحها هذه الصحف للتعامل مع مصر.

أ ـ مصر كأحد "الأغيار" (غير اليهود):

من الركائز التى روجت لها الصحافة الدينية بشكل عام، والحريدية بشكل خاص، رفض "الأغيار"، وهو ما يشكل عقبة حقيقية على طريق السعى للتوصل لسلام، فرفض الثقة فى الآخر لا ينبع من كونه يتحرك سياسيا بشكل مثير للقلق، بل لمجرد أنه آخر، لا يجب التطلع لسلام معه يؤدى لذوبان التقاليد اليهودية والشعب اليهودى. وتجدر الإشارة إلى أن التحذير من الذوبان فى "الأغيار" يتعاظم ويكون أكثر منطقية تجاه الدول التى لها حدود مشتركة مع إسرائيل. وحيث أن كل هذه الدول عربية، والحدود الوحيدة المفتوحة -لكونها أبرمت معها اتفاقية سلام- أمام الزيارات المتبادلة وحركة التجارة، والنشاط الثقافى المباشر، هى الحدود مع مصر، فإن الحديث عن رفض الاندماج مع "الأغيار" ينطبق على مصر، بشكل خاص. وقد عبر عن هذا التوجه، الاقتباس التالى من صحيفة "يتيد نئمان":

"فى الحقيقة، لا ترغب اليهودية الحريدية فى تحقق سلام للشرق الأوسط الجديد. إننا لسنا معنيين بـ"تناول الحمص فى العقبة" حسب تطلعهم. لا نحتاج لتأليف القلوب، يكفينا مشاكل الذوبان المحلية. ليس لدينا أية رغبة فى أن يضاف كذلك ذوبان مستورد. وننوه لأقوال رئيس

"اليشيفا" معلم الجيل النابغة "شاخ" -نتضرع أن يطيل الرب عمره- فيما يتعلق بالسلام. فقد حذر دائما من المخاطر الروحانية الكامنة في المسيرة. لا سلام بمفهوم تقريب الشعوب. الاقتراب من الأغيار والتعلم من أفعالهم خلف عددا كبيرا من خاويي النفوس على مر التاريخ"[1].

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا بجلاء أن موقف القوى الدينية المتشددة هو موقف ينطلق من مفاهيم دينية، باعتبار أن مصر هى أحد "الأغيار"، أو بالأحرى أحد أقرب "الأغيار" إلى حدودها، وتمثل خطرا عليها، لو تم الاقتراب منها أكثر من اللازم. وترى الصحيفة أن التعامل الأمثل مع "الأغيار" ومصر منهم: هو اتباع تعاليم كبار الحاخامات وتجنب الاختلاط، لأنه يكفى شعب إسرائيل مخاطر الاندماج والذوبان داخل إسرائيل.

وعلى نفس المنوال ذكرت "هموديع":

"إن سر أبدية الشعب اليهودى والسبب الخفى وراء صموده هو انعزاله الحذر وانزواؤه المبالغ فيه، فهو شعب يسكن على انفراد ولا يهتم بالأغيار، فقد تميز اليهود بكونهم شعب قائم بذاته، دون أية حاجة لقطعة أرض يبنون عليها دولتهم، والخطأ الأساسى والمبدئى لليهودية العلمانية يكمن فى الأساس القومى الفكرى الذى تحيط نفسها به"[2].

ومن هنا يمكن القول، بأنه لدى القوى الدينية المتشددة فى إسرائيل رغبة مباشرة، للترويج للانعزالية باعتبارها الحل التاريخى للمسألة اليهودية، مع عدم الالتفات "للأغيار" أو الاكتراث بهم. وقد عبر عن هذا الاتجاه أيضا تقرير نشرته صحيفة "هتسوفيه"، تحت عنوان "مركز الثقل" يعترض فيه كاتبه على إضفاء أهمية على المواقف المصرية نحو عملية السلام:

"إن باراك، الذى لم يتعلم حكمة الصمت، جرب حظه أيضا فى البلاغة فقال: "إن المحبطين من نتنياهو يمكنهم ملأ إستاد كامل، وهم أولئك

---

(١) ישראל פרידמן، יתד נאמן، 13 -11 -1998، מוסף עמ' 2.

(٢) ימחק מתתיהו، המודיע، 10 -7- 1998، עמ' 3.

الذين كذب عليهم، فى المدرج الأول كلينتون وزعماء العالم، وفى الثانى الزعماء العرب، وفى الثالث زعماء الليكود" .. لقد أوضح، بدون قصد، رؤيته للعالم، رؤية من يراهن على قيادة الدولة.

ولتنتبهوا لترتيب الأهمية: الأغيار، فيما وراء البحار، ثم العرب، ثم الحزب. وأين شعب إسرائيل، ذلك الذى يجلس فى الصف الأول. إنه من المهم لنا أن نعرف ماذا سيحدث لهذا الشعب، ما الذى تم التعهد له به. وليس كلينتون، مبارك، وعرفات!"[١].

القضية: خص الكاتب -فى فقرة مطولة من المقال- مصر والرئيس مبارك بالنقد لاهتمام باراك بمواقفه، حتى إنه يتوجه بانتقاداته له ولعرفات كممثلين للعرب. استخدم الكاتب عبارة "أغيار ما وراء البحر" لوصف شعوب العالم الغربى.

وترى الصحيفة المعبرة عن وجهة نظر الصهيونية الدينية: ضرورة الالتزام الدينى وعدم التنازل عن الإيمان، حتى لا تتم المخاطرة بموقف تترتب عليه عقوبة شديدة. أى "أن نلتزم بالاتفاق". لقد وفى طرف هو (القدوس مبارك هو)، أى الرب، بنصيبه، ويجب على الطرف الثانى، نحن، أن نوفى بنصيبنا"، ودعم الساسة اليمينيين، حتى ولو كانوا لا ينتمون للمعسكر الدينى، وحثهم على عدم اليأس، هو التعامل الأمثل تجاه من يولون أهمية أكبر "للأغيار".

ويركز كاتب المقال على عقدة الاضطهاد من قبل العلمانيين، لأنهم يتجاهلون صحفهم تماما فى استطلاعات الرأى. وفى المقابل يمنحون "الأغيار" من وراء البحار والعرب أهمية فى الترتيب أكثر من الشعب الإسرائيلى. والأحزاب الدينية وصحف القوى الدينية، بشكل عام، تبنى كثير من دعايتها على تمثيل الطبقات المهمشة فى المجتمع الإسرائيلى وهم يتبعون فى ذلك سياسة أقرب للتبشير بين الفقراء، وخاصة بعد أن حقق هذا الأسلوب نتائج إيجابية مع بيجين، عندما نجح فى إزاحة حزب العمل الإسرائيلى لأول مرة عن الحكم عام ١٩٧٧. مع التخويف

---

(١) מאיר גרוס، "נקודת הכבד"، הצופה، 2-12-1997، עמ' 3.

باستمرار من نوايا وخطط ساسة المعسكر العلماني اليساري. حتى ولو كان الهجوم بسبب زلة لسان.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نوضح أن كلمة "الجوييم"، هي كلمة عبرية تضمنها الاقتباس السابق ،تعني الأغيار، وهي صيغة الجمع للكلمة العبرية "جوي" التي تعني (شعب أو قوم). وقد كانت هذه الكلمة تنطبق في باديء الأمر على اليهود وغير اليهود، ولكنها بعد ذلك أستُخدمت للإشارة للأمم غير اليهودية دون سواها، ومن هنا كان المصطلح العربي "الأغيار". وقد اكتسبت الكلمة إيحاءات بالذم والقدح، وأصبح معناها "الغريب" أو "الآخر". و"الأغيار" درجات أدناها "العكوم"، أي عبدة الأوثان والأصنام (عبدة الكواكب والأفلاك السائرة، وأعلاها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان، أي المسيحيون والمسلمون[١]. والصحيفة تطبق نظرية التعامل مع الأغيار، على أنهم بشر درجة ثانية، فتعتبر أن المرشح لقيادة إسرائيل سقط سقطة كبيرة، لمجرد أنه ذكر أسم كلينتون والعرب قبل أعضاء حزب الليكود (وهم من اليهود). معتبرا أن التعاون والتنسيق مع مبارك أو عرفات سُبه في جبين باراك لكونه لا يحسن ترتيب الأولويات. وترى الصحيفة تبعا لذلك ضرورة منح اليهود أولوية، ومكانة أولى، مع عدم التعويل كثيرا على التنسيق والتفاهم مع الأغيار. كما يكمن الحل أيضا في استبعاد باراك، أو على الأقل ابتزازه وتشويه صورته، حتى يرتدع التيار المناصر للانفتاح على "الأغيار".

وعلى نفس المنوال ذكرت "همودیع":

> *"نحن نعرف هذا أيضا. إن كراهية شعوب العالم تجيء لكي تفصلنا مرة بعد أخرى عن كل الشعوب، ولكي تقيم منطقة فاصلة بيننا وبينهم، حتى تثبت لنا بشكل جلي، أن شعب إسرائيل ليس مثل بقية الشعوب، وعلينا أن نحافظ على كياننا المتفرد، فلن نستطيع أن نخلق شرق أوسط جديد تتعايش فيه شعوب وقوميات"[٢].*

---

(١) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الخامس، ص ٢٤٠: ٢٤٢.

(٢) משה עקיבה דרוק، המודיע، 16 -10- 1998، עמ' 3.

ومن الاقتباس السابق يثبت لنا أن **القضية هي**: رفض التعاون والسلام مع مصر، والتخوف من ثقلها وتأثيرها على المنطقة، وأن هذا يأتى فى إطار التخوف من الذوبان فى الشرق الأوسط. والنص الذى نحن بصدده يرد على فكرة الشرق الأوسط الجديد التى طرحها شمعون بيريس، معبرا عن الاندماج فى شعوب وقوميات المنطقة من خلال نظرة عنصرية تدعو للانفصال عن دول المنطقة بزعم كراهيتها لليهود. وهو ما سنتناوله بقدر من التفصيل فى موضع تالٍ.

ولهذه النظره القاصرة جذور تاريخية ودينية، حيث ترجع التوراة -وهى السجل الدينى السياسى لتاريخ اليهود- تاريخ هذه العزلة الاختيارية، إلى فترة إقامة بنى إسرائيل فى مصر، حيث رسم لهم يوسف خطة الهجرة من أرض كنعان (التكوين- الاصحاح ٤٥)، كما دبر لهم الإقامة فى أرض مستقلة بهم (التكوين- الاصحاح ٤٦) مستغلا تقدير فرعون مصر له. أما فى أوروبا فقد اتخذت مناطق الانعزال تسميات متعددة مثل: الشتتل[١]، والقاهال[٢]، والجيتو[٣]. "وقد ظلت العزلة اختيارية من قبل اليهود، حتى أصدر البابا بولس الرابع نشرة عام ١٥٥٥م. توصى بعزل اليهود اجباريا"[٤].

وترى الصحيفة المعبرة عن رأى حزب "أجودات يسرائيل" الحريدى أن الأسلوب الأمثل فى هذه القضية هو قطع الطريق مبكرا ونهائيا أمام فكرة الشرق أوسطية خشية الذوبان التام وسط شعوب "الأغيار". والمقصود هنا هو مصر لأنها

---

(١) **الشتتل**: كلمة ييديشية تعني المدينة الصغيرة وهي عبارة عن تجمع سكاني يتراوح بين ألف وعشرين ألف يهودي. انظر: رشاد الشامي(د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مرجع سابق، ص١٨.

(٢) **القاهال**: كلمة عبرية تعني جمهور أو جماعة كبيرة من الناس في مكان واحد، أو الطائفة اليهودية في إحدى مدن الشتات اليهودي، ويعني بها الخلية الأساسية لتنظيم حياة اليهود في منطقة إقامتهم. انظر: نفس المرجع، ص١٩.

(٣) **الجيتو**: ترجع التسمية في الاغلب لاسم حي كان مخصصا لإقامة مائة شخص من اليهود في مدينة البندقية. ويعد الجيتو أشهر الاشكال الانعزالية اليهودية في العالم. انظر: نفس المرجع، ص٢٤).

(٤) راجع: نفس المرجع، ص١٦ وما بعدها.

من أكثر الدول التى نتطبق عليها مخاوف الاندماج فيها، لأنها الدولة الوحيدة – بالإضافة إلى الأردن لاحقا– التى لها حدود مفتوحة مع إسرائيل.

وهناك من يخطو خطوات أكثر تشددا، ويشبه من يستمع لنصائح الرئيس المصرى بمن يكفر بالثوابت الدينية اليهودية. ومن الأمثلة على ذلك الاقتباس التالى من صحيفة "هموديع":

"كيف أصبح مبارك قبلة لهم؟ إن كثيرين مندهشون ومتعجبون، كيف حدث شيء كهذا (...)

إن أى يهودى يقدم على تنفيذ مهمة ما، يسرع لحائط المبكى ويطلب ويتوسل من القدوس المبارك أن يوفقه. وأى يهودى مقدم على الزواج يمثل حائط المبكى بالنسبة له رفيق (إشبين) أساسى فى طريقه لمظلة (كوشه) الزواج. وهكذا فى كل شيء كان اليهود يتوجهون لحائط المبكى.

حتى حدث التحول المفاجيء وبدأ اليهود الذين يشغلون مناصب عليا ومحترمة يتكئون على مقر الرئيس المصرى مبارك وزيارة هيكله كلما كانوا بصدد تنفيذ مهمة وكلما أصبحوا فى مفترق طرق فى حياتهم.

كما أسرع الرئيس المستقيل عيزر ڤايتسمان مع نهاية فترة شغله للمنصب، بالركض للقاهرة لتلقى بركة الطريق من الرئيس مبارك قبل التوجه لطريقه الجديد نحو مدينة قيسارية(١). رئيس وزراء إسرائيل إيهود باراك قبل سفره لمؤتمر كامب ديفيد الجديد فى الولايات المتحدة أدى فريضة "الحج" وأسرع بزيارة مكتب الرئيس مبارك فى مصر، حتى يمنحه البركه، وينصحه كيف يدير المفاوضات مع أصدقائه الفلسطينيين.

هم جميعا يبحثون عن أى بديل لحائط المبكى. شيء ثابت لا يتحرك من مكانه. وبالفعل وجدوا مبارك الملتصق بمقره، ولا يوافق على الإطلاق على زيارة إسرائيل. وهو أيضا متشبث بمبادئه، وليس مثل الساسة الإسرائيليين، غير المحترمين وعديمي المبادىء. إنه يصر على مواقفه ولا يزور إسرائيل، فهذا بالنسبة له مبدأ. وبالتأكيد هو فى أعماقه يحتقر

---

(١) يقصد الكاتب "التقاعد"، فمنزل ڤايتسمان هناك. انظر: موقع الكنيست على شبكة الإنترنت. www.kenesset.org.il

الإسرائيلين الذين يحجون إليه بانتظام، الذين كلما ازداد تصلب مبارك أكثر، كلما اشتد التصاقهم به. إنهم لا يعرفون أن حائط المبكى على الرغم من أنه مشيد من الحجر وصامت فقد قيل عنه" لحائط المبكى آذان" . فى المقابل الرجل فى القاهرة، على الرغم من أنه حى ويتنفس، هو أصم، لا يكن لهم مشاعر أو رحمة ولا فائدة منه"[١].

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن الكاتب هنا، يسعى للشحن الإنفعالى، ويكُفر كل من يتشاور مع الرئيس المصرى أو ينشد التنسيق معه من المسؤولين الإسرائيليين فهم: يزورون من يحتقر الشعب الإسرائيلى ويرفض زيارة إسرائيل، مما منحه قداسة لديهم، وحوله فى النهاية إلى بديل عن حائط المبكى، وهذه إشارة فاضحة للاستعلاء الدينى عند المتدينين تعبر عنه الصحافة الدينية فى إسرائيل.

وتعمد التيارات الدينية فى إسرائيل كثيرا للهجوم على كل من يزور القاهرة، حتى ولو كان رجل دين بارز، وحاخام أسبق مثل الحاخام عوفاديا يوسف فعندما "زار عوفاديا يوسف القاهرة عام ١٩٨٩، وبصحبته وزير الداخلية، وزعيم حزب "شاس" آرييه درعى، هاجمه الكثيرون، وثارت ضجة كبرى فى إسرائيل، خاصة بعد تصريحاته بأن الإنسحاب من اجزاء من "أرض إسرائيل"، مباح حسب الشريعة اليهودية، إذا كان الهدف هو إنقاذ أرواح بشرية. فقد صدر عن الحاخام الأكبر للشرقيين فورا تصريح رسمى بأن التنازل عن أجزاء من أرض إسرائيل حرام"[٢]. وبالتالى تم إفراغ الزيارة-للقاهرة- من مضمونها، والتراجع عن المواقف التى اتخذت فيها.

ب ـ مصر كقوة ردع عسكرية ضد إسرائيل:

برزت فى معالجة الصحافة الدينية لقضية السلام مع مصر نغمة -تكررت- تزعم أن مصر تتجه نحو شن حرب ضد إسرائيل، وأنها فى الواقع تدعم جيشها بشكل مثير للقلق لأنه لا يوجد خطر – من وجهة نظر الإسرائيلية- يهدد مصر

---

(١) מנחם קלוגמן، "מובארק על ראש שמחתם"، המודיע، 19- 7- 2000، עמ' 3.

(2) See :BERNARD RICH AND GERSHON R. KIEVAL, THE ISRAELI POLITICS IN THE 1990s, keydomestic and foreign policy factors, 1991, P.82.

يحتاج لهذا الحشد، وهى المزاعم التى اعتمدت فى كثير من الأحيان على مبالغات نقلا عن مصادر غير موثوق فى دقتها ونزاهتها.

وقد عبر عن هذا التوجه تقرير مطول نشر فى صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "مصر تتجه نحو الحرب" (الموضوع الرئيسى مع إشارة على الغلاف)

وحمل عناوين فرعية كعنصر إضافى لجذب القارىء ذكرت:

" تحذر مصادر تقدير استراتيجى من انغماس المؤسسة العسكرية المصرية بشكل مكثف فى الإعداد لحرب ضد إسرائيل. مصادر التقدير تلك قلقة، ليس فقط من الاستعدادت نفسها، لكن من المناخ العام فى إسرائيل تجاه هذا الموضوع وكأنه تابو. ليس من المريح التحدث عنه ومن الصعب اقناع أحد بالاستعداد لحدوثه. وقادة الجيش المصرى من جانبهم لا يترددون فى التصريح علانية بأنهم يدربون الجيش لحرب واحدة فقط: ضد الجيش الإسرائيلى. موعد الانتهاء من الاستعدادات: عام ٢٠٠٠ .

عبر عدد من عناصر تقدير المواقف فى إسرائيل مؤخرا عن قلق زائد. ليس لأن المعطيات الموضوعة أمامهم سرية للغاية، لكن بسبب أنه، وفقا لقولهم يوجد مناخ عام يصّعب من عملية التحذير المبكر من الخطر، والأكثر من ذلك، هناك انطباع عام بالرضا، الذى يسهل خلق رؤية خاطئة. هذه الكلمة تثير مخاوف بين أوساط عناصر استخباراتية منذ تلك الرؤية التى سادت عشية حرب عيد الغفران، والتى انتهت بعد أن قتل فيها ثلاثة آلاف جنديا إسرائيليا.

تقول عناصر التقدير إنه برعاية هذا المناخ العام لدينا والمتمثل فى "أن هذا ليس هو الوقت المناسب للاهتمام بهذا" وأنه "ليس من المجدى تهديد مكاسب السلام" (١).

فى الاقتباس السابق نجد القضية التى تتناولها الصحيفة، هى قوة مصر وجيشها ونواياها الحقيقة تجاه إسرائيل. فالصحيفة تخوف من حرب مباغتة قد تشنها مصر ضد إسرائيل ويكون حصادها ثلاثة آلاف جندى إسرائيلى، كما حدث فى أعقاب

(١) הצופה، 25 -9 -1998، מוסף שבת، עמ' 3.

التقديرات الخاطئة قبيل حرب أكتوبر ١٩٧٣. معتبرة أن التصريح بأن المناورات العسكرية فى مصر تأتى استعدادا لمجابهة خطر واحد هو إسرائيل، هى مدعاة لقلق بالغ، على الرغم من أن التاريخ الأسود لإسرائيل، وسجلها الحافل بالاعتداء على جيرانها، وعدم احترام الاتفاقيات والقرارات الدولية يبرر الموقف المصرى، خاصة وأنه لا يوجد خطر داهم على مصر من أية جبهة أخرى سواء الجنوبية أو الغربية. وفى رأى الصحيفة أنه يتوجب عدم التسليم بمكاسب السلام والاستكانة، والالتفات لمخاطر حجم القوة العسكرية المصرية والنوايا الحقيقية للقيادة المصرية. وهى تصيغ عملية التخويف والحل من خلال مصادر مجهلة، بمعنى أن الصحيفة لا تذكر لنا مصدرا بعينة لمعلوماتها. وهى سمة ليست قاصرة على هذا المقال، ولكنها تعد ظاهرة فى معالجة الصحيفة للسلام مع مصر. فقد ذكرت "هتسوفيه" تحت عنوان "لماذا تهتم مصر بسحب القوات متعددة الجنسيات؟":

"شعر اليسار بقدر لا يستهان به من الغضب لاهتمام وسائل الإعلام الإسرائيلية بطلب تقدمت به مصر لسحب القوات متعددة الجنسيات من سيناء مدعية أن اتفاقية السلام المصرى الإسرائيلى تعمل بشكل جيد للغاية.

وكان من الممكن أن نتجاوز هذا الخبر وألا نهتم به، ولكن المعطيات الواردة -التى لم يتم نفيها حتى الآن- تفيد أن قوة مصر العسكرية آخذة فى التزايد، وأنها وصلت إلى أبعاد ليس لها أى تفسير أو مبرر، وليس هناك أى منطق يدعو للأخذ بإدعاء أن كل هذه الطاقات الحربية موجهة إلى جيرانها من الدول العربية المجاورة.

وتفيد المعطيات التى تم تم التوصل إليها بخصوص قوة مصر العسكرية -والتى تم نشرها فى مجلة "هاناتيف"- إلى أن مصر هى أخطر الأعداء، لأنه بالإضافة إلى التصعيد المستمر فى الحصول على التسليح التقليدى فإن مصر حريصة أيضا على الحصول وبكميات ضخمة على أسلحة الدمار الشامل، بل وتعمل على تطوير قدراتها فى هذا المجال. وتحولت مصر إلى واحدة من أكبر الدول المنتجة للسلاح الكيميائى فى العالم، وتفيد بعض الشهادات أنها حريصة أيضا على إنتاج الأسلحة البيولوجية. كما تنفق مصر أموالا باهظة من أجل تطوير سلاح الطيران حتى يصبح مع نهايات

هذا القرن من أضخم أسلحة الطيران فى منطقة الشرق الأوسط، كما تصمم قطاعات كبيرة من شعبها على خوض الحرب.

وتفيد مجلة "هاناتيف" أيضا أن الانفاق التى يتم تشييدها تحت قناة السويس تعد مؤشرا واضحا على النوايا العسكرية، فهذه الانفاق تهدف إلى نقل أعداد ضخمة من القوات المسلحة إلى سيناء، كما أن هذه الانفاق أفضل من الجسور إذ أنه من الصعوبة بمكان قصفها وتدميرها من الجو، كما أنه من السهولة بمكان إخفاء حركة القوات من خلالها ليلا" (١).

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى تكرار التخويف من الجيش المصرى وتحصيناته ومشروعاته ، وخططه للاستفادة من البنية التحتية المدنية فى سيناء كقضية وأن التصدى لهذه القوة أو تحييدها بأى شكل هى الحل. كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن الصحافة المصرية لم تتخذ المواقف القوية تجاه ممارسات إسرائيل العدوانية إلا بعد أن نفذ صبرها من مراوغة إسرائيل وتأكدت من عدم إيمانها بالسلام وهو ما عبر عنه موقف كتاب نادوا وبشروا بالسلام والتطبيع ثم انقلبوا على إسرائيل وكفروا بالتعاون معها. "ليس فى مصر قلم واحد لم يلعن إسرائيل. وليس فى مصر صوت واحد لم يرتفع يكفر بما سبق وأن آمن به من أن السلام الشامل ممكن.. وأن جوهر السلام هو الدولة الفلسطينية... وإلا فلا سلام ولو حمل كل إسرائيلى قنبلة ذرية، ووقفت سفن الفضاء الأمريكية لترحيل كل فلسطينى إلى القمر...فقد سالمنا إسرائيل، وتطلعنا إلى السلام الشامل معا... فحدث خطأ ...وأصبح أكثر الناس تفاؤلا يرى ان إصلاح هذا الخطأ الإملائى يحتاج إلى ٣٤ عاما أخرى"(٢). فلا يمكن حتى لمن قبلوا بالتطبيع، والمغرقين فى التفاؤل أن يتجاهلوا ضرب المفاعل النووى العراقى بعد مقابلة بيجين للسادات بيومين أو اجتياح لبنان، وارتكاب المجازر بها ورحيل قوات منظمة التحرير الفلسطينية بعيدا عن الجبهات مع إسرائيل، وما تلى ذلك من قصف إسرائيل لمقر المنظمة فى تونس، وقضية طابا، وقمع الانتفاضة بدلا من السعى لحل القضية الفلسطينية حلا عادلا.

---

(١) شاؤول شيف، "لماذا تهتم مصر بسحب القوات متعددة الجنسيات؟"، ٩-١٢-١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، مرجع سابق، العدد الثانى فبراير ١٩٩٥، ص ٢٨.

(٢) أنيس منصور، "مواقف"، صحيفة الأهرام، القاهرة، ١٧-٧-١٩٨٢.

جـ مصر تعمل على إضعاف إسرائيل:

إذا كانت مصر تستعد للحرب وتدعم قوتها العسكرية، بشكل مبالغ فيه، من وجهة نظر الصحف الدينية فى إسرائيل، فإنها وفقا لنفس هذا الفكر تعمل على اضعاف قوة إسرائيل عن طريق السعى لسلب الأراضى منها وتحجيم ترسانتها من الأسلحة غير التقليدية، ولذا فهى بالتالى تعتبر وسيطا غير نزية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ويدلل على ما سبق، تقرير نشرته صحيفة "هتسوفيه":

"يعد وزير الخارجية المصرى عمرو موسى واحدا من أبرز الشخصيات المصرية التى تتبنى موقفا باردا إزاء إسرائيل. .. وقد تجلى هذا الأمر (...) عندما تحدث عن اتفاق عدم انتشار الأسلحة النووية، كما تجلى أيضا فى حديثه بشأن مسألة قتل الأسرى المصريين فى حرب ١٩٥٦ التى مضى على نشوبها تسعة وثلاثون عاما – وإذا كان عمرو موسى يتحدث عن إسرائيل على نحو أكثر تشددا من الرئيس المصرى حسنى مبارك، إلا أنه لا يمكننا تصور أن عمرو موسى يتبنى هذا الموقف من تلقاء نفسه. وفى حقيقة الأمر لم نسمع إطلاقا أن مبارك حرص على وضع حدود لوزير خارجيته. أو أنه انتقد التصريحات التى يدلى بها موسى ضد إسرائيل.

وقد تحدث عمرو موسى أمام قمة عمان الاقتصادية، على نحو لم يحظ باعجاب ممثلى إسرائيل والأردن، (...) فقد ذكر موسى "لقد تسرعت بعض الدول العربية عند توقيعها على اتفاقية السلام مع إسرائيل" ..

.... وذكر موسى خلال حديثه مع البعض أنه ليس من الممكن التعاون أو إقرار السلام إلا بعد إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وبعد إنسحاب إسرائيل الكامل من هضبة الجولان، وبعد تخلى إسرائيل عن ترسانتها النووية.

ومن الواضح أنه ليس من الممكن أن تقبل إسرائيل مثل هذه الشروط خاصة بعد أن قدمت تنازلات ضخمة للغاية. وبناء عليه فإن حديث عمرو موسى يدل على أنه ليس من الممكن تحقيق السلام فى المستقبل القريب. كما يدل على أنه لا يرغب فى تسريع إيقاع تطبيع العلاقات مع إسرائيل، أو فى إقامة مشروعات للتعاون المشترك.

ونعتقد أنه يتعين على وزراء الحكومة الإسرائيلية تفهم حديث موسى، والتخلص من حالة الغيبوبة التى يعيشون فيها ..وبالرغم من أن مصر تلعب دورا رئيسيا فى المسيرة السياسية بين إسرائيل وبين الدول العربية، فليس من الممكن أن تلعب دور الوسيط المعتدل، حيث أنها أكثر ميلا للطرف العربي"[1].

من الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية : سعى مصر لاضعاف إسرائيل بالزامها بالتخلص من اسلحتها النووية، وكذلك سعى مصر لوقف التطبيع والتعاون فى المشروعات المشتركة مع إسرائيل.

وترى الصحيفة كمعبر عن وجهة نظر "الحزب الدينى القومي": ألا تلعب مصر دور الوسيط بين إسرائيل والفلسطينيين، لأنها وسيط غير محايد، وعدم اتاحة الفرصة لها لاضعاف إسرائيل عسكريا وسياسيا.

بعد تأكيد الصحيفة، فى الاقتباس السابق، على أن عمرو موسى يتحرك وفقا لتوجيهات الرئيس المصرى، والتدليل على ذلك، بأنه لم يصدر ما ينفيها أو يشير للتراجع عنها، تنتقد الصحيفة موقف مصر من الأسلحة النووية الإسرائيلية، وتجدر بنا فى هذا الإطار الإشارة إلى أن سياسة إسرائيل النووية، والتى لا نعرف منها معلومات مؤكدة كافية، تقوم على "أسس ثلاثة:

أولا: الغموض، فإسرائيل تارة تترك أخبارا تتسرب عن امتلاكها للقنبلة النووية، حتى تستخدم إسرائيل ذلك السلاح، وما يثار حوله وسيلة لخلق البلبلة والاضطراب فى الجانب العربى، ثم هى تستخدمه أداة للابتزاز.

ثانيا: أنها تعتبر القنبلة سلاحا للردع، وليس للممارسة. ولعل ما يؤكد ذلك سلوك الحكومة الإسرائيلية فى حرب ١٩٧٣، فقد هددت باستخدامه فحصلت على سلاح وفير من الولايات المتحدة.

---

(١) شاؤول شيف، هتسوفيه، ٩-١٢- ١٩٩٤.

ثالثا: تصر إسرائيل على أن تبقى صاحبة الاحتكار الوحيد لهذا السلاح فى منطقة الشرق الأوسط"[١].

ويجدر بنا أن نوضح أنه "كثيرا ما يلجأ المتفاوضون لوكلاء للقيام بعملية التفاوض ونقل وجهات النظر قبل اجتماع الأطراف المعنية للتوقيع النهائى. وتفيد هذه الاستراتيجية فى حل المشاكل بطريقة واضحة وصريحة، بعيدا عن ظروف الإحراج"[٢]. أى أنه لا يفترض فى الوسيط أن يحابى طرفا على حساب طرف آخر أو أن يتبنى وجهة نظر أحد الأطراف وهو ما تطالب به الصحافة الدينية مصر، حتى لا يتم اعتبارها وسيط غير محايد.

وفى نفس الإطار نشرت صحيفة "هتسوفيه" مقالا بقلم يعقوب ادلشتاين، تحت عنوان "هل حسنى مبارك وسيط محايد؟":

> *"تدرس الدوائر السياسية فى القدس مسألة ما إذا كان الرئيس المصرى حسنى مبارك يمكن أن يكون وسيطا بين إسرائيل وبين السلطة الفلسطينية، وبينها وبين سوريا. مبارك يبدى اهتماما بهذا الدور، ولكن من الواضح أنه لا يستطيع أن يكون وسيطا محايدا.*
>
> *من مصلحة مبارك أن يثبت محورية بلاده فى عملية السلام، ومن مصلحة إسرائيل أن تستخدم مصر كأداة لتحطيم الجمود مع السلطة الفلسطينية.*
>
> *يدور الجدل حول الثمن الذى تريد مصر أن تحصل عليه كرسوم للوساطة. هذا الثمن السياسى يكون أحيانا أكبر من أن تستطيع إسرائيل دفعه"*[٣].

القضية هى تدخل الرئيس مبارك ومصر فى غير الاتجاه الذى تسعى إسرائيل لتحقيقه، وترى الصحيفة ضرورة ابتزاز مصر وشن حملة تشويه ضد رئيسها حتى

---

(١) راجع: حامد ربيع(د)، قراءة في فكر علماء الاستراتيجية- كيف تفكر إسرائيل؟، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٩.

(٢) حسن محمد وجيه(د)، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، عالم المعرفة، الكويت، (١٩٠)، ١٩٩٤، ص ٦٧.

(٣) يعقوب أدلشتاين، "هل حسني مبارك وسيط محايد؟"، هتسوفيه، ٢-٦- ١٩٩٧، مختارات إسرائيلية، العدد الحادي والثلاثون، يوليو ١٩٩٧، ص٢٦.

يقتصر دور الوساطة – حسب الاقتباس السابق- على تبنى الرؤية الإسرائيلية بالكامل، بل واقناع الرئيس الفلسطينى بها أو إرغامه على ذلك.

وبشكل مواز نشرت "هتسوفيه" مقالا ليعقوب ادلشتاين، تحت عنوان "مصر ضد السلاح النووي" جاء فيه:

"إن سبب المعركة التى تشنها مصر ضد إسرائيل بشأن التوقيع على معاهدة حظر نشر السلاح النووى هو التوجه الذى يسيطر عليها والذى يدعوها إلى سلب إسرائيل من الخيار النووى فى حال نشوب أى حرب فيما بينها وبين العالم العربى. وكان هذا الخوف على رأس الاعتبارات التى وضعتها مصر فى اعتبارها عند تخطيطها لحرب أكتوبر ١٩٧٣، ومن هنا فإنه توجد اعتبارات سياسية وعسكرية عديدة كامنة خلف الهجوم الذى تشنه مصر حاليا ضد إسرائيل. (...)

وقد أسهم الخيار النووى الإسرائيلى فى التقليل من حدة الموقف العربى المتشدد تجاهه، ويعد هذا الخيار على قدر كبير من الأهمية لإسرائيل وتتزايد أهميته خاصة حينما تحاول إيران المتطرفة إنتاج قنبلة نووية وحينما تكون تفاصيل البرنامج النووى فى حوزة أيد غير مسئولة غير مؤهلة لاستخدامه فى أوقات الطوارئ.

وقد دعا بيجين إلى أنه لا يجب السماح لأية دولة عربية بإنتاج قنبلة نووية، ولذلك قرر بيجين فى حينه قصف المفاعل النووى العراقى وفى الوقت الحالى فإن هناك خطرا شبيها من إيران.

ويهدف الضغط المصرى الهادف إلى إجبار إسرائيل على التوقيع على معاهدة حظر نشر السلاح النووى فى منطقة الشرق الأوسط إلى سلبها من فرصة استخدام هذا التهديد ضد أعدائها، هذا التهديد الذى بمقدوره منع نشوب أية حروب فى المستقبل. وقد أوضح المندوب الامريكى روبرت بللترو، عند مجيئه إلى القاهرة، أنه ليس من الممكن المقارنة بين البلدين على نحو متساو، حيث أن مصر لا تتعرض إلى تهديد من قبل أية دولة، لذا مصر ليست فى حاجة إلى السلاح النووى، وفى المقابل فإن

إسرائيل تتعرض إلى التهديد من قبل كل العالم العربى، ولذلك سيصبح بوسعها التوقيع على هذه المعاهدة، بعد إقرار السلام.
ومن الواجب أن نتذكر فى هذا السياق أنه حينما قصر الرئيس السابق أنور السادات حجم القتال فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ فقد كان متخوفا من قدرة إسرائيل النووية فى حال إقدامه على دخول الأراضى الإسرائيلية .(...)
ويكفينا هنا معرفة أن إسرائيل لا تُدعى إلى المعارض الدولية التى تنظم بالقاهرة، كما أن الرئيس حسنى مبارك مازال يرفض زيارة إسرائيل . (...)
وتتماشى هذه المعركة التى تخوضها مصر ضد تسلح إسرائيل النووى مع مساعيها الرامية إلى منع إسرائيل من السيطرة على المنطقة فى ظل السلام ولا يتماشى هذا الموقف بطبيعة الحال مع علاقات السلام السائدة بين البلدين"[١].

القضية هى سعى مصر لعرقلة مسيرة (السلام) بين إسرائيل وعدد من الدول العربية وهنا استبدلت الصحيفة كلمة "التطبيع" بكلمة "السلام" رغم أنه أحد أوراق المساومة والضغط خلال المفاوضات ونسبت لمصر سعيها لهذا لكونها تريد إضعاف إسرائيل، خاصة وأن هذا الموقف يتواكب مع سعى مصر لنزع أسلحة إسرائيل النووية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصر "لم تعترض على إقامة علاقات دبلوماسية بين إسرائيل ودول غير عربية حتى قبل توقيع اتفاقيات أوسلو، بل وصرح مسؤولون مصريون آنذاك بأن مصر لا تتدخل فى الشؤون الداخلية للدول الأخرى"[٢].

وترى الصحيفة وهى معبرة عن حزب "المفدال" -الممثل الوحيد "للصهيونية الدينية"- أنه يجب على إسرائيل: عدم التوقيع على اتفاقية منع انتشار السلاح

---

(١) يعقوب أدلشتاين، "مصر ضد السلاح النووي"، هستوفيه، ٢-٢-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الثالث، مارس ١٩٩٥، ص ٨.

(٢) راجع: محمد حسنين هيكل،" صنع القرار السياسى فى مصر"، صحيفة أخبار اليوم، ٢٢- ٢- ١٩٨٦.

النووى إلا بعد تحقيق السلام وزوال الخطر على إسرائيل، مع التركيز على إن مصر ليست فى حاجة لسلاح نووى لأنه لا يوجد خطر يهددها. والتلويح بالدعم الأمريكى للموقف الإسرائيلى مما يمنح الحكومة الإسرائيلية قدرة على المناورة والتشدد فى المواقف. هذا مع التأكيد على أن حصول الدول العربية على سلاح نووى يحقق التوازن يعد خطا أحمر لا يمكن السكوت عليه. ومع التأكيد على أن السلاح النووى هو الذى ردع الرئيس السادات عن توسيع نطاق العمليات العسكرية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣، خاصة لو اجتازت القوات المصرية خط الحدود الدولية مع إسرائيل. وتشدد الصحيفة على أنه يجب فهم سعى مصر لنزع أسلحة إسرائيل النووية، فى سياقه العام وهو إضعاف وعزل إسرائيل، وهو ما يتضح أيضا من خلال رفض التطبيع معها وإقامة مشروعات مشتركة.

ويتماشى مع هذا الاتجاه كذلك، مقال تحت عنوان "بين إسرائيل ومصر" نشرته صحيفة "هتسوفيه" جاء فيه:

"إن هناك شيئاً غريبا ومحيرا للغاية فى طبيعة العلاقات الإسرائيلية المصرية. وإذا كان من الطبيعى أن تهتم مصر بعلاقات السلام التى تقيمها إسرائيل مع بعض الدول العربية إلا أن مصر تعرقل مساعى إسرائيل الرامية لتطبيع العلاقات مع الدول العربية.

وترى مصر أن كل خطوة تتخذها إسرائيل على درب إقامة أية علاقات مع أية دولة عربية تعد بمثابة خطوة على درب المنافسة على الريادة فى منطقة الشرق الأوسط. وترغب مصر فى أن تتزعم من جديد العالم العربى، ولكن الإجراءات الإسرائيلية تتسبب كما يبدو فى إزعاجها، وترى مصر أن شعار الشرق الأوسط الجديد الذى رفعه شمعون بيريس يعد بمثابة محاولة لقيام إسرائيل بفرض سيطرتها على منطقة الشرق الأوسط. وقد فرض هذا الموضوع ظلاله على المحادثة التى جرت بين وزير الخارجية الإسرائيلى بيريس وبين الرئيس المصرى حسنى مبارك الذى تخوف من سيطرة إسرائيل على اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط.

(...) وإذا كان البعض فى إسرائيل يسخر من شعار الشرق الأوسط الجديد الذى رفعه بيريس إلا أن مصر تتعامل مع هذا الشعار بكل جدية،

وترى مصر إن قوة إسرائيل النووية تشكل خطرا حقيقيا، ولذلك فإن مصر تطالب فى كل المحافل الدولية بتوقيع إسرائيل على معاهدة عدم نشر الأسلحة النووية..

وقد طرح بيريس فكرة إقامة مجلس أمن إقليمى، وطرحها فى سياق الأفكار التى قدمها بشأن إقامة شرق أوسط جديد وسيتولى هذا المجلس مهمة بحث المخاطر التى يشكلها الاسلام المتطرف، وأعداء السلام.

وتعارض مصر إقامة هذا المجلس إلا إذا وافقت إسرائيل على التنازل عن الخيار النووى.

وفى ضوء هذه الخلفية يمكننا تفهم قمة الإسكندرية، التى تعد محاولة لإقامة محور قيادى يضم مصر وسوريا والسعودية فى مواجهة الزعامة الإسرائيلية التى تتراءى فى الأفق" [(١)].

وتعليقنا على النص السابق أنه يعد نموذجا مثاليا على تخوف الصحافة الدينية من مصر واعتبارها أن مصر تخشى على مكانتها وريادتها فى المنطقة وهو ما يتضح لنا بجلاء من معالجة القضية بعبارات على غرار: "خطوة على درب المنافسة"، و"فى مواجهة الزعامة الإسرائيلية التى تتراءى فى الأفق".

هذا وقد سبق لإسرائيل أن صرحت على لسان رئيس وزرائها إسحق رابين بأنها تستعد لحرب شاملة على المدى البعيد، وكذلك تسريب هاآرتس لاقتراح قسم التخطيط فى وزارة الخارجية الإسرائيلية بمعاقبة مصر على موقفها من إسرائيل. وهو الموقف الذى اثار غضبة مصرية تمثل أحد مظاهرها فى وصف عمرو موسى بعض موظفى وزارة الخارجية الإسرائيلية بأنهم يعانون من "تخلف عقلي"[(٢)].

كما أنه من غير المنطقى الترويج لمثل هذه المزاعم فى ظل استمرار التهديد المستمر والعدوان المتكرر لإسرائيل على جيرانها وغير جيرانها. فإسرائيل ليس لها حدود معلنة. واستمر توسعها دون انقطاع منذ منتصف القرن الماضى. "وهى تمنح لنفسها

---

(١) يعقوب أدلشتاين، "بين إسرائيل ومصر"، هتسوفيه، ٢١-١-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الثالث مارس ١٩٩٥، ص ١١.

(٢) راجع: هاآرتس، ١٥-١-١٩٩٥.

حق الإغارة على أى بلد (من أوغندا إلى الأرجنتين) وخطف أى طائرة وانتهاك القانون الدولى عموما بأدنى حد من العقاب. تعتبر السلم أخطر عليها من الحرب"[1]. وعلى الرغم من كل هذا تعتبر الصحافة الدينية أن مجرد التنسيق فى المواقف بين مصر والدول العربية يعد محاولة لاضعاف إسرائيل.

أما الحل لتلك القضية فترى الصحيفة ،المعبرة عن مواقف حزب "المفدال"، أنه يتمثل فى استمرار احتفاظ إسرائيل بسلاحها النووى وعدم الاستجابة لضغوط مصر على إسرائيل فيما يصفه الاقتباس بالمنافسة على زعامة المنطقة.

د - مصر تروج لكراهية إسرائيل وترفض التطبيع ومخطط الشرق الأوسط الجديد

وإذا كانت الصحافة الدينية فى إسرائيل ترى أن مصر تستعد للحرب وتخطط دائما لإضعاف إسرائيل فإنها حريصة أيضا وفقا لنفس المنظور على الابقاء على الروح العدائية للشعب المصرى ضد إسرائيل، وعلى الرغم من فساد هذا المنطق الذى يتجاهل المؤامرات الإسرائيلية المستمرة ضد مصر والمذابح شبه اليومية ضد الفلسطينيين واستمرار الاحتلال لأراض عربية، فإننا لسنا هنا بمعرض الرد عليها، ونكتفى برصدها وتحليلها.

ومن التقارير التى تعبر عن هذا الاتجاه ما نشرته "هتسوفيه"، نقلا عن وكالة الأنباء الإسرائيلية "عتيم"، تحت عنوان مطول "إسرائيل لم تطلب، لكن مصر لم تسمح لها بالاشتراك فى معرض القاهرة للكتاب":

> ***"لم تسمح مصر هذا العام لإسرائيل بالمشاركة فى المعرض الدولى للكتاب الذى سيعقد فى القاهرة فى نهاية شهر يناير ١٩٩٩ بمشاركة ٨٠ دولة. وقد برر فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى هذا بفشل إسرائيل فى تنفيذ اتفاقيات السلام مع العرب. وأضاف الوزير المصرى إنه شخصيا يرفض التطبيع مع إسرائيل فى القطاع الثقافى، حتى يتحقق السلام الشامل فى المنطقة. وقالت مصادر سياسية فى القدس إن إسرائيل لم تقدم من الأساس طلبا بالمشاركة هذا العام فى هذا المعرض.***

---

(١) أحمد محمد رمضان، المرجع السابق، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

وكان قد تم دعوة إسرائيل مرتين من قبل للمشاركة فى المعرض، لكن لم تُرسل دعوة هذا العام حتى الآن"[1].

وتعليقنا على الاقتباس السابق أنه تجاهل حقيقة أن الجمود السياسى بدأ يسيطر على الساحة الفلسطينية واللبنانية أيضا، كما أن مشاركة إسرائيل السابقة فى المعرض سببت مظاهرات حاشدة. وصور الاقتباس مصر على أنها تستبعد إسرائيل بلا مبرر مقنع من بين ٨٠ دولة. وأنها تعلن على لسان مسؤولين بها رفض التطبيع لإحراج إسرائيل والضغط عليها فى المفاوضات السلمية حتى تثمر عن مكاسب للطرف العربى.

وبالاضافة لما سبق، يدلل على ما تعتبره الصحافة الدينية: محاولة مصرية لإضعاف مركز إسرائيل فى المنطقة ووضعها عند حدها حتى لا تنافس الدور المصرى فى الشرق الأوسط، مقال بصحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "سياسة العصا والجزرة":

"لم تكتف الصحافة المصرية الصادرة يوم الأربعاء الماضى بموقفها البارد تجاه إسرائيل فحسب، (...) إن ما جاء بالصحف المصرية لا يحمل فى طياته أى جديد خاصة أن الصحف المصرية لا ترحب بإسرائيل، ولكنها تجاوزت هذه المرة كل الحدود. فلم تكن الصحافة مستعدة لأن تنتظر قليلا، حتى انتهاء زيارة الرئيس الإسرائيلى لمصر، إذ سارعت بالتأكيد على خلافات الآراء مع إسرائيل، وتصوير إسرائيل فى صورة الطرف المعادى للسلام. ونظرا لأن وزير الإعلام المصرى هو الذى يتحكم فيما ينشر فى وسائل الإعلام، فمن الواضح أن الحكومة المصرية تتحمل مسئولية هذه التصريحات، بل ويتحمل مبارك الذى يتحكم فى كل شيء مسئولية هذه التصريحات.

..وبالرغم من أن الشعب المصرى يعرب عن استعداده بشكل عام للترحيب بالسلام مع إسرائيل إلا أن كافة المثقفين المصريين مثل المفكرين

---

(١) "ישראל לא ביקשה אך מצרים לא מאשרת לה להשתתף ביריד הספרים בקהיר"، הצופה، 24-12 -1998، עמ' 16.

والصحفيين والمحامين وقادة الروابط العلمية بكافة انتماءاتها لا يسلمون بسياسة السلام مع إسرائيل فيتجنبون الالتقاء بالإسرائيليين، كما أنهم يضمون أصواتهم مرارا وتكرارا لمن يهاجمون (العدو الصهيوني)"[1].

القضية هى رفض مصر للتطبيع، حيث ترى الصحيفة أنه يجب على الحكومة الإسرائيلية قراءة الخريطة السياسية فى مصر بشكل صحيح، فلكونها تعادى إسرائيل لا يجب اعتبارها طرفا يتعاون بشكل حقيقى وإيجابى، والتعامل الأمثل معها يجب أن يراعى هذا، وأن يكون التعاطى معها على طريقة: العقاب -أولا- والثواب، كما اتضح من عنوان المقال.

وبالنسبة للترويج لأن مصر معقل الكراهية لإسرائيل، وأنها تتعاون مع الدول العربية الأخرى فى هذا المجال، نشر أيضا مقال مطول فى "هتسوفيه" بقلم مردخاى فرتهايمر تحت عنوان "طوق الكراهية لم ينهار":

" عندما بدأت تتحقق عملية السلام، فى البداية مع توقيع اتفاق المبادئ بين حكومة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ثم بعد ذلك مع توقيع الاتفاقات مع الأردن، بشرتنا حكومة إسرائيل بأن إسرائيل قد حققت انجازاً مزدوجاً. على النطاق الداخلى - نطاق دول المواجهة المحيطة بإسرائيل - قال المتحدثون باسم الحكومة أن الانجاز ينصب على اختراق جبهة الحرب والكراهية العربية. ..أما الانجاز الثانى حسب كلام متحدثى الحكومة وبخاصة طبقاً لتنبؤات رابين، بيريس وبيلين، فهو أن نطاق السلام الداخلى سوف يؤدى بشكل تلقائى إلى إختراق طوق الكراهية العربية فى دول النطاق الخارجى، أى بقية الدول العربية فى الشرق الأوسط ..

.. ها هو " حاييم حيفر" الذى يخدم قضية السلام منذ سنوات إلى جانب اليسار، ينتقد منذ أسابيع ٢٥٠ من المثقفين والمفكرين المصريين، الذين هاجموا السلام الذى وقعته مصر مع إسرائيل منذ ١٧ عاما والذى مازال

---

(١) موشيه إيشون،"سياسة العصا والجزرة"، هتسوفيه، ٢٢- ١٢- ١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، العدد الثاني فبراير ١٩٩٥، ص ٢٩.

إلى اليوم سلاما باردا تمتلئ اجهزة الاعلام المصرية التى يعتبر أغلبها تحت سيطرة الحكومة بعبارات التحريض والكراهية التى تصل إلى حد التحريض العنصرى. فإذا نظرنا إلى تعامل المثقفين ورجال الدين والمفكرين المصريين من جانب، وإلى نظرة الاخوان المسلمين وأبنائهم من بعدهم، يمكن أن نتوصل إلى نتيجة تقول إن جزءا كبيرا من الشعب المصرى، الذى لا ينتمى للطبقات البسيطة من فلاحين فقراء، مازال يحمل فى جنباته مشاعر الكراهية تجاه اليهود...

كذلك قادت مصر حملة مضادة لاسرائيل بسبب رفض الاخيرة التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية. وقد نجحت مصر فى أن تجند لهذه الحملة دولا عربية وإسلامية أخرى (...) وقد تركز النشاط العربى كله حول شعار "دعم التضامن والوحدة العربية"، وتتجسد حقيقة مظاهر الوحدة والاخاء العربى فى شكل التعبير عن مقدار الكراهية لاسرائيل، بل إنه حتى على مستوى زعماء الدول العربية والاسلامية مازالت الكراهية لإسرائيل ولليهود على حالها"[١].

يجدر بنا التوقف فى الاقتباس السابق عند الأهمية التى توليها الصحافة الدينية، والتى تسير فيها وراء الصحافة العلمانية أيضا بالنسبة للتطبيع الثقافى مع مصر، فالصهيونية الدينية وأنصارها فى إسرائيل لا يرغبون فى التطبيع الثقافى إيمانا منهم بالاندماج فى المنطقة، لكنهم يحرصون على تطبيقه، لعله يكون ثغرة يمكن من خلالها اختراق المجتمع المصرى الرافض للتطبيع بقيادة غالبية المثقفين، ومن هنا يمكن ان نمد الخط على استقامته فنجد أن إسرائيل حرصت منذ البداية على تضمين فقرة فى معاهدة السلام تشير إلى: "يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التى ستقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية.."[٢]. وقد أثار اشتراك إسرائيل فى المعرض غضبة شعبية عبرت عنها

---

(١) مردخاي فرتهايمر، "طوق الكراهية لم ينهار"، هتسوفيه، ٢١ -١- ١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الثالث، مارس ١٩٩٥، ص ٣٣.

(٢) جمال الدين أمين مهنا (تحرير)، نصوص ووثائق معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر -الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٧٩، ص١٠٣.

مظاهرات داخل أرض المعرض، تم خلالها حرق العلم الإسرائيلى بعد مناوشات بين المتظاهرين ورجال الأمن.

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا، أنه يرى أن القضية هى وجود "كراهية عميقة جدا" ضد إسرائيل تقودها مصر وتروج لها لدى الدول العربية والإسلامية.

والصحيفة ترى أن الحل لا يتمثل فى تقديم الحكومة برئاسة رابين تنازلات فى الضفة والقطاع – لأن جذور قومية ودينية وحضارية تمنع العرب الى الآن من أن يسلموا بوجود "دولة اليهود على أرض اسرائيل".

ومن النماذج أيضا التى تعبر عن اتجاه تصوير مصر كمنبع للكراهية، عند معالجة السلام مع مصر فى الصحف الدينية تحوير قضية قتل الأسرى بوقاحة، لكى تصبح نوع من التحريض المصرى، بالتعاون مع عناصر يسارية متواطئة داخل إسرائيل.

وعلى نفس المنوال نشرت "هتسوفيه" تحت عنوان "تكتل السلام وتجلياته":

"يطالب "تكتل السلام" بتشكيل لجنة للتحقيق فى التفاصيل التى تكشفت مؤخرا والتى مفادها أن بعض كبار قادة الجيش الإسرائيلى قد أطلقوا النار على بعض الأسرى المصريين خلال حرب ١٩٥٦. (...) ويمكننا فى هذا المجال افتراض أن قادة "تكتل السلام" يعلمون تمام العلم أنه ليس من الممكن وبمقتضى القوانين المعمول بها حاليا محاكمة الافراد على ما ارتكبوه منذ أربعين عاما. وعلاوة على هذا فإنهم يعلمون أنه لو كان من الممكن محاكمتهم لكانت هذه المحاكمة قد عقدت فور انتهاء حرب ١٩٥٦ (...) يتعين على من يطالب حاليا بالتحقيق فيما فعلة رفائيل ايتان رئيس الأركان العامة السابق، وأريئيل شارون الذين وصلا مع قوة المظليين إلى ممرات متلا فى سيناء أن يحقق أيضا فيما فعله رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحق رابين، الذى لعب دورا كبيرا خلال حرب ١٩٤٨، والذى لم تعرف الرحمة دائما طريقها إلى قلبه حينما كان يحارب أعداءه العرب(...)

فى ضوء كل ما تقدم يجب ألا نهتم بالتصريحات التى يدلى بها قادة "تكتل السلام" الذين يطالبون بمحاكمة بعض كبار الضباط الذين شاركوا فى حرب ١٩٥٦، فهذا هو مسلكهم، كما أنهم لا يحتملون الاستماع لآراء

المخلصين لشعب وأرض إسرائيل. ولا غرابة فى أن أحد كبار الضباط السابقين عقب على هذه الاتهامات بقوله "لا يعنينى الدخول فى أى جدل مع الممالئين" [1].

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية هى ترهيب كل من يتعاون مع (الأعداء)، وأن الصحيفة ترى أنه يجب إزاء هذه القضية تخوين من يتعاون مع مصر ويدعمها فى قضية قتل الأسرى. فمصر تروج لكراهية إسرائيل لمحاصرتها واضعافها، بفتح ملفات الأسرى، مع الارتكاز على اعترافات الضباط، ودعم أنصار معسكر اليسار فى إسرائيل. وهو ما يجب التصدى له بحزم من خلال صد الممالئين لمصر فى هذه القضية. وترى الصحيفة أن الأسلوب الأمثل مع تلك القضية هو اعتبار الجريمة أمر ينتمى للماضى، لذا يعد نوع من التحريض. ومن يدعم هذه المطالب – من الإسرائيليين- فإنه يكون من غير المخلصين "لأرض وشعب إسرائيل". وهو ما يشير إلى التكفير أيضا.

ومن النماذج على هذا الاتجاه داخل الصحافة الدينية فى التسعينيات ما ورد بصحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "من قتل أسرانا؟" (من بريد القراء):

"حينما نشر أحد كبار ضباط الاحتياط فى إسرائيل تلك التفاصيل عن مذبحة الأسرى (هذا بالرغم من أنهم كانوا من الفدائيين الذين قتلوا المدنيين) فإن هذا الامر يدل على أنه أكثر اهتماما بضميره من اهتمامه بشعبه. وأود أن أشير هنا إلى أن البعض يرى أن بيرو نشر هذه التفاصيل لتصفية بعض الحسابات مع رفائيل ايتان، واريئيل شارون. وإذا كانت وزارة الخارجية الإسرائيلية تشعر بالحرج تجاه هذه القضية، فأود الحصول من وزارة الخارجية على معلومات عن قتل الأسرى فى كفار عتسيون فقد قتل عرب جبل الخليل وقادة قوات الجامعة العربية خلال يومى ١٣، ١٤ مايو من عام ١٩٤٨ ما يتراوح بين مائة ومائة وعشرين أسيرا" [2].

---

(١) "تكتل السلام وتجلياته"، هتسوفيه، ٨-٨-١٩٩٥، ص٣.

(٢) "من قتل أسرانا"، هتسوفيه، ٥-٩-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد العاشر، أكتوبر ١٩٩٥، ص ١٥.

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية هى أن كشف فضيحة الأسرى قد يسيء لإسرائيل، ولذا فإن الصحيفة ترى ضرورة التأكيد على أن مصلحة البلاد فوق الضمير والاخلاق، لذا لا يجب منح الضمير والاخلاق أولوية طالما تعارضت مع مصلحة البلاد. هذا مع التهكم على وزارة الخارجية الإسرائيلية لعدم تعاملها بشكل قوى مع تلك القضية.

ويعبر أيضا عن معالجة الصحافة الدينية لقضية قتل الأسرى، مقالا تحت عنوان "أزمة فى العلاقات مع مصر" نشرته "هتسوفيه" جاء فيه:

"أعلنت مصر أنها لن توافق على قيام شخصية إسرائيلية بتشكيل لجنة للتحقيق فى قضية قتل الاسرى المصريين خلال حرب ١٩٥٦. (...)

كما إن الصحافة المصرية التابعة للحكومة لم تدخر جهدا فى توجيه سهام النقد للحكومة الإسرائيلية. ويدل هذا الوضع على أن الجو فى القاهرة حاليا مسمم بحالة من الثورة ضد إسرائيل، الأمر الذى يلحق اشد الضرر بالعلاقات المصرية الإسرائيلية، ومن ثم فمن المحتمل أن يؤدى عدم توقف هذه الحملة إلى تعرض علاقات القاهرة بالقدس إلى أزمة بالغة الخطورة.

ويتعين على إسرائيل ألا تعتذر لمصر، إلا بعد قيامها بوقف حملتها ضد إسرائيل، وإذا كانت إسرائيل تهتم بالحفاظ على علاقاتها مع القاهرة فان مصر تهتم أيضا بالحفاظ على علاقاتها مع القدس. وتجدر الاشارة إلى أن هذا الشرط قد تم اقراره عند التوقيع على اتفاقية السلام بين البلدين، ومن ثم فان عدم الالتزام بهذا الشرط قد يلحق الضرر خاصة بهؤلاء الذين يتجاهلون التزاماتهم الواردة فى اتفاقية السلام التى تم التوصل اليها فى كامب ديفيد والتى تم التوقيع عليها فى البيت الابيض بالعاصمة الأمريكية واشنطن"[1].

---

(١) "أزمة في العلاقات مع مصر"، هتسوفيه، ١-٩-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد (١٠) أكتوبر ١٩٩٥، ص٨، ٩.

القضية فى الاقتباس السابق تتمثل فى الضغط على مصر، حتى لا تحتج على قتل الأسرى وتثير الأمر إعلاميا وسياسيا. وترى الصحيفة الناطقة بلسان الحزب الصهيونى الدينى الوحيد (المفدال) أن فى الترويج للكراهية انتهاك لاتفاقية السلام المبرمة مع مصر، ويجب أن يكون السعى للحفاظ على علاقات طيبة من الطرفين، وليس من الجانب الإسرائيلى فقط، لذا يجب الضغط على مصر بالمطالبة بتنفيذ اتفاقية كامب ديفيد ،وفقا للرؤية الإسرائيلية لها، أى عدم احتجاج مصر بعد كشف النقاب عن جريمة قتل الأسرى.

وعلى صعيد الهجوم على مصر لرفضها الشرق أوسطية، وتعاون دول المنطقة مع إسرائيل نشرت "هتسوفيه" مقالا جاء فيه:

"يحتمل ألا تكون مصر قد قصدت إحباط مشروع إنشاء بنك شرق أوسطى للتنمية الاقتصادية. بل هناك من يقولون أنها مهتمة بإنشائه. ولكن مما لاشك فيه أن الهجوم المصرى المركز ضد إسرائيل قد جعل الدول العربية تتحفظ على إنشاء البنك، هناك أيضاً رأى آخر، بأن مصر تقف بشكل غير مباشر وراء رفض الدول العربية الغنية المشاركة فى إنشاء البنك. فى هذا الصدد يشيرون إلى الملك فهد ملك السعودية، الذى شارك فى "قمة الإسكندرية"، وهى القمة التى هاجم فيها الرئيس مبارك إسرائيل واتهمها بأنها تسعى للسيطرة على العالم العربى بقوة السلاح النووى الذى تحتفظ به. ليس هناك ما يمنع إذن من أن يكون القرار السعودى بعدم المشاركة فى البنك الشرق أوسطى قد صدر بالذات بإيحاء من مصر وعليه، ليس هناك أى أهمية كبيرة للسؤال – هل المصريون وراء رفض الدول الخليجية المشاركة فى بنك الشرق الاوسط ؟ هناك أمر آخر واضح، وهو أن التحريض الذى تقوم به مصر ضد إسرائيل قد قوى من شوكة الدوائر المعادية لإسرائيل فى الدول العربية. (...)

ويجدر التأكيد على أنه على مر وقت طويل لم تكن إسرائيل منتبهة لما يجرى خلف ظهرها فى القاهرة.(...)

ولا تزال مصر تتشكك فى نوايا إسرائيل فمصالحها على ساحة الشرق الأوسط تختلف عن المصالح الاسرائيلية، التى تسعى إلى التعايش السلمى مع كل شعوب المنطقة.

.. إننا لم نصل الى الراحة المأمولة إننا نشهد من حين لآخر حالة إطفاء لحرائق صغيرة حتى نحافظ على علاقات سوية بين القاهرة والقدس، ولكن لا يمكن دائماً التغلب على هذه الحرائق الصغيرة، طالما أن مصر تسعى إلى إذكاء النار حتى تمنع – على حد قولها– التوسع الإسرائيلي في الشرق الأوسط.

(..) ولا يتبقى سوى أن نتقبل الأمور على علتها وألا يصيبنا الاحباط، وألا نتحمس أكثر مما يجب لكل ما يتعلق بالعلاقات بين الدولتين. يجب أن نسير على هدى المقولة القديمة (أحترمه واحترس منه) فيما يتعلق بالعلاقات بين القدس والقاهرة"[١].

يجدر بنا أن نتوقف أمام تعبير "الشرق أوسطية" فهو مشتق من مصطلح "الشرق الأوسط" وهو تعبير غربى المصدر، حيث يشير تارة إلى الدول العربية الواقعة فى أسيا بالإضافة لمصر وليبيا وإسرائيل إضافة إلى تركيا وإيران، وتارة أخرى يتسع نطاق هذا المصطلح ليشمل باكستان ودولا أخرى. وقد طورت الإدارة الأمريكية بقيادة بوش الابن هذا المصطلح إلى مصطلح الشرق الأوسط وفق مصالحها بشكل مباشر حيث "أقر وزير الخارجية الأمريكى كولين باول للمرة الأولى فى جلسة استماع أمام لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس الشيوخ بتاريخ ٦- ٢ -٢٠٠٣ بأن الهدف من ضرب العراق هو إعادة تشكيل الشرق الأوسط، بطريقة تعزز مصالح الولايات المتحدة ، أى أن الأمر تحول لخطة علنية تجرى تنفيذها أمام الجميع وفى وضح النهار"[٢].

ويبدو أن إرهاصات الفكرة والدعوة والترويج لها على الصعيد الإسرائيلى بدأت "فى عام ١٩٨٩ ، حينما كان شمعون بيريس يتولى وزارة المالية وتوصل إلى قناعة بأن

---

(١) موشيه إيشون، "الجدل وجذوره"، هتسوفيه، ٢٤-٢-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الرابع إبريل ١٩٩٥، ص٢١-٢٣.

(٢) محمود مرتضى(د)، "مخطط أمريكي لشرق أوسط جديد"، الدبلوماسي، العدد ٩٠ مارس ٢٠٠٣، ص١٦.

الاقتصاد الإسرائيلي فى حالة مترديه كارثية بسبب الاختناق الاقتصادى، وشعر بأن المخرج هو ربط السلام بالاقتصاد"[1].

وعلى الصعيد المصرى بدأت الإرهاصات حتى قبل توقيع اتفاق أوسلو بمقال نشرته صحيفة الأهرام فى فبراير ١٩٩٣ تحت عنوان "مصر الخضراء" يدعو فيه د."يوسف والي" إلى ما أسماه "بالسوق الشرق أوسطية"، "ولم يحفل بأن يقول لنا ما المقصود بالسوق، ولا ما هى حدود الشرق الأوسط"[2]. إلا أنه فى المقابل كان الجانب الإسرائيلى أكثر تحديدا حيث "تطور الدافع والطموح الاقتصادى الإسرائيلى الكامن وراء دعوة الترويج للفكرة الشرق أوسطية ابتداء من اعتبارها وسيلة لإنهاء العزلة الاقتصادية لإسرائيل التى تمثل الخطر الأكبر الذى يواجهها فى ظل التطورات الدولية وانتهاء الحرب الباردة ومرورا بالنظر إليها كمدخل للتقليل من اعتماد إسرائيل على المعونات الأمريكية وانتهاء بالتطلع إلى الأسواق العربية كمجال واسع النطاق أمام الصناعات الإسرائيلية"[3].

وعلى نفس المنوال نشرت هتسوفيه حوارا بعنوان "ستشهد الفترة القادمة تعاظم الدور المصرى فى دفع عملية السلام" ذكرت فيه :

> ***"التقينا بالمستشرق الإسرائيلى د. يورام ميطال الباحث بجامعة بن جوريون للتعرف على رؤيته لطبيعة العلاقة بين البلدين وفيما يلى نص الحوار:(...)***
>
> **** لماذا لم تشارك إسرائيل فى معرض القاهرة الدولى للكتاب؟***
>
> ***إن هذا واقع متكرر منذ بضعة سنوات، وليس من الممكن الأخذ بالإدعاء المصرى الذى مفاده أن إسرائيل لم تشارك فى معرض الكتاب بسبب القضايا الأمنية، ويعبر هذا الموقف عن أن مصر غير راغبة فى دفع عجلة تطبيع العلاقات بين البلدين قدما طالما أن المسيرة السياسية مازالت تنتابها***

---

(١) راجع: مصطفى عبد العزيز مرسي(د)، العرب في مفترق الطرق بين ضرورات تجديد المشروع القومي ومحاذير المشروع الشرق أوسطي، مكتبة الشروق، القاهرة، ١٩٩٥، ص١١٩.

(٢) جلال أمين(د)، المثقفون العرب وإسرائيل، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨، ص١١١.

(٣) مصطفى عبد العزيز مرسي(د)، المرجع السابق، ص ١٢٠.

حالات من التشنج. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المعرض ينطق بلسان المثقفين المصريين والعرب، هذه الشريحة التى تعبر عن إنتقاداتها ومعارضتها لإسرائيل. أما الإدارة المصرية فهى غير معنية فى هذه المرحلة بالدخول فى مواجهة مع هذه الدوائر"(١).

ومن الاقتباس السابق نجد أن الصحيفة أجرت حوارا مع باحث لا ينتمى بشكل مباشر للتيار الدينى لإضفاء موضوعية على تناول قضية التعامل الأمثل مع مصر وقراءة استراتيجيتها بشكل صحيح، وإن كانت مواقف الباحث صادفت هوى لدى القائمين على تحرير الصحيفة، ولو حدث العكس لما تم نشر الحوار أو أجزاء منه. وقد شدد الحوار المنشور على ضرورة اتخاذ مواقف انتقادية أو أكثر حدة تجاه مصر بهدف إحراجها أمام الرأى العام ووضعها فى موقف الدفاع حتى لا تصر على دعم الفلسطينيين، والمطالبة بضرورة تنفيذ تل أبيب للاتفاقيات المبرمة مع الفلسطينيين، بشكل كامل ودقيق، أو المطالبة بنزع الأسلحة النووية، والأسلحة غير التقليدية بشكل عام من جعبة إسرائيل. كما ركز الحوار الذى نشرته الصحيفة على أن الحكومة المصرية لا ترغب فى التطبيع، طالما أن التسوية السياسية متعثرة، وأن هذا الموقف يتوازى، مع موقف المثقفين المصريين أيضا.

هـ- مصر والعداء التاريخي:

يحاول عدد من الكتاب فى الصحف الدينية التذكرة بالفقرات التى تحض على كراهية مصر الفرعونية وإسقاط هذا الفصل من التاريخ -الذى لم تثبته الأدلة الآثرية فى مصر على كثرتها - على مصر المعاصرة، كنوع من تحريض للقوى الدينية ضد مصر بشكل خاص.

وقد عبر عن هذا فى مقال تحت عنوان "الجدل وجذوره":

"كتب أحد المحللين الكبار لصحيفة (نيويورك تايمز) عند تناوله لأزمة العلاقات بين القاهرة والقدس "إن ذلك يعيدنا إلى الوراء ثلاثة الآف عام، عندما ثار جدل كبير بين فرعون مصر وبين النبى موسى"، بل إنه

---

(١) "ستشهد الفترة القادمة تعاظم الدور المصري في دفع عملية السلام"، هتسوفيه، ٢-٢- ١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الثالث، مارس ١٩٩٥، ص ١٢، ١٣.

وجد أن هناك تشابهاً بين الجدل فى تلك الحقبة وبين الجدل الحاد بين مصر وإسرائيل فى وقتنا الحالى. وقتها مثلما هو الأمر الآن - يؤكد من خلال عرض الأبعاد المتشابهة والمشتركة للعهدين المذكورين: فى الحقبة البعيدة تركز الجدل بين المصريين والإسرائيليين حول قضية: من هو صاحب السيادة - هل فرعون الملك، أم سيدنا موسى: الذى جاء ليحرر شعبه من العبودية. واليوم أيضاً هناك جدل مماثل حول، من هو صاحب السيادة فى المنطقة - هل مصر أم إسرائيل ؟

أريد أن أقول، أن المصريين يخشون أن تصبح إسرائيل ذات الوضع الأفضل فى الشرق الأوسط(...)

المشترك بين العهدين نجده فى تلك الفقرة الواردة فى سفر الخروج [هلم نحتال لهم لئلا ينموا](1)."(2).

القضية هنا أن العداء له جذورا تاريخية، تجعل من الصراع منطقيا، وحتميا ، فمثلما كان التنافس بين موسى وفرعون على السيادة، التنافس حاليا على ريادة المنطقة .

وترى الصحيفة أن الأسلوب الأمثل للتعامل مع قضية الجذور التاريخية للعداء هو الالتزام بتعاليم الدين حتى يتحقق نفس الانتصار -من وجهة النظر اليهودية- فى هذا الصراع.

ويجدر بنا أن نتوقف أمام استخدام الصحيفة لفقرة من التوراة -وردت فى سفر الخروج- لتحليل مواقف مصر فى العقد الآخير من القرن العشرين فنص الفقرة: "فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض. فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكى يذلوهم بأثقالهم، فبنوا لفرعون مدينتى مخازن فيثوم ورعمسيس" الخروج (١ : ١٠-١١). هذا على الرغم من أن الفقرة السابقة من نفس الاصحاح ذكرت أن هذه التوجيهات صدرت من "ملك جديد

---

(١) راجع: الخروج (١ : ١٠-١١) .

(٢) موشيه إيشون، "الجدل وجذوره"، هتسوفيه، ٢٤-٢- ١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الرابع إبريل ١٩٩٥، ص٢١-٢٣.

على مصر لم يعرف يوسف" أى أن تلك المواقف لم تصدر سوى من فرعون واحد "يرى البعض أنه رمسيس الثانى الذى تولى الحكم فى عام ١٢٩٠ ق.م أو ابنه مرنبتاح الذى تولى الحكم ١٢٢٤ ق.م، فى حين تعتقد الأقلية –ومنهم المؤرخ يوسيفوس بأنه أحمس، أو تحتمس الثالث وكلاهما أقدم من رمسيس ومرنبتاح"[٣]. أى أن الكاتب أسقط حادثة معينة موغلة فى القدم وقعت منذ نحو ٣٢٠٠ عام لتفسير موقف القيادة المصرية الحالية من السلام مع إسرائيل.

ومن النماذج على وجود هذا التيار بين كتاب الصحافة الدينية فى إسرائيل مقال نشرته "همودبع" تحت عنوان" تقدمات قرابين من غنائم فرعون" :

"كان فرعون ملك مصر رمزا صارخا للتصلب فى الشخصية بشكل متطرف للغاية. واسمه يدل على هذا فيمكن قلب حروف اسمه من (برعُه) إلى (هعرف) للإشارة إلى تصلبه الذى لا مثيل له.

وحتى بعد أن هبطت عليه وعلى شعبه ضربات مؤلمة بقى مصرا على تصلبه الذى لا يقبل الحلول الوسط، برفضه الاستجابه لقول الرب وإطلاق شعب إسرائيل من بلاده. ولو كان أحد غيره فى مكانه لانكسر واستسلم، لكن هذا لم يحدث مع فرعون. حتى بعد الضربات التى تعرض لها –والتى كانت كل واحدة منها تتضمن أربع أو خمس ضربات– تمسك بمواقفه الرافضة.

حقا بعد الضربة التاسعة –ضربة الظلام– بدا شرخ صغير فى جدار تصلب فرعون، حيث وافق مرغما على السماح للشعب بالخروج للصحراء للذبح لخالقهم كما سبق لهم وأن طلبوا من البداية. لكن موافقته كانت مشروطة فصلّت فى سفر الخروج ١٠: ٢٤ : "غير أن غنمكم وبقركم تبقى. أولادكم أيضا تذهب معكم" . (...) لكن سيدنا موسى لم يوافق – وبشكل قاطع– على التنازل عن المطلب الأساسى. فالخروج من مصر فى رأيه يجب أن يكون تاما إلى حد عدم بقاء حدوة حصان فى مصر. وليس هذا فقط بل إن شعب إسرائيل لن يكتفى بممتلكاته وقد أوضح موسى

(٣) راجع :عبد العزيز صالح(د) ، المرجع السابق، ص ٢٤٧ : ٢٥٥.

هذا لفرعون، وأنه يريد أن يضيف عليها بهائم من تلك الخاصة بفرعون"[1].

من الاقتباس السابق يتضح لنا شيوع استخدام لغة الخطاب الدينى، الذى عادة ما تلجأ إليه الصحافة الدينية، من خلال نص دينى ورد فى "العهد القديم" لإسقاطه على الوضع الراهن فى العصر الحديث، وهو ما يشير إلى خلل فى التفكير المنطقى، عادة ما تتسم به القوى الدينية عامة فى تعاملها مع الواقع، من خلال معاداة التاريخ والزمن. والقضية هى التذكرة بظلم ملك مصر لشعب إسرائيل – حسب المفهوم اليهودي- وكذلك التذكرة بأسلوب إدارة موسى القوى للمفاوضات فقد تشدد حتى حصل على أكثر مما كان ينشده فى البداية.

ولعل فى هذا إسقاط وإن كان غير مباشر على الموقف الحالى من مصر ويخلق حالة من العداء والتحفز ضدها، خاصة وأن المقال منشور فى صحيفة سياسية فى المقام الأول.

و ـ التدخل فى الشؤون الداخلية الإسرائيلية لإضعافها:

نشرت "هتسوفيه" مقالا يحذر مصر من التدخل فى شؤون إسرائيل الداخلية تحت عنوان "يتعين على مبارك ألا يتدخل فى شؤوننا الداخلية":

" حينما يحاول الرئيس مبارك التدخل فى شؤون إسرائيل الداخلية، وتبنى مواقف بعينها تجاه ادائها فى الداخل، فإنه يتجاوز على هذا النحو القواعد المتبعة فى العلاقات بين الدول، فقد أثنى مبارك مؤخرا على موقف كل من رئيس الوزراء الاسرائيلى إسحق رابين ووزير خارجيته شمعون بيريس لحرصهما على الاستمرار فى مسيرة المفاوضات مع الفلسطينيين، هذا بالرغم من كل الصعاب التى يواجهونها فى الداخل. كما تجاوز مبارك هذه القواعد أيضا حينما ذكر: إن حزب الليكود لا يمتلك عصا سحرية تمكنه من وقف الارهاب الذى تمارسه حماس. ويوجه مبارك إلينا على هذا النحو من القاهرة رسالة مفادها أنه إذا تولى حزب الليكود مقاليد السلطة

---

(١) הרב משה דיס، זבחים משלל פרעה، המודיע ، 19 -7- 2000، תוספת עמ' 2.

فى إسرائيل فإنه لن يتمكن من وقف مسيرة السلام، كما أوضح إنه يأمل فى أن يتحقق السلام قبل أن يتولى الليكود السلطة.

ومع خالص الاحترام لمبارك، فإن شعب إسرائيل لا يرغب فى أن يعرف منه من يستطيع وقف الارهاب ومن لايستطيع، كما أن شعب إسرائيل لا يرغب فى أن يعرف منه فى ظل أية حكومة يمكنه تحقيق السلام. (...)

إن الصداقة المتبادلة، واحترامنا للرئيس مبارك، لا يبرر قيامه بتوجيه مثل هذه الارشادات والنصائح الرئاسية"[1].

القضية من وجهة نظر الصحيفة، هى تدخل الرئيس مبارك فى الشؤون الداخلية الإسرائيلية. والتدخل هنا، يكمن فى مساندة حكومة حزب العمل فى لحظات ضعفها (بسبب هجمات تعتبرها إسرائيل إرهابية، وهى الهجمات التى تستغلها المعارضة بقيادة الليكود، لانتقاد وإحراج الحكومة وإسقاطها لو أمكن)، مع تأمينه فى أى انتخابات قادمة من خلال حض الناخب على مساندته باعتباره الوحيد القادر على تحقيق السلام والتعاون مع الجيران العرب.

ومن وجهة نظر الصحيفة المعبرة عن "الحزب الدينى القومي" (المفدال) فإن الحل يتمثل فى ابتزاز مصر للكف عن هذا المسعى، وتشويه صورتها أمام الرأى العام الإسرائيلى لتتحقق فى صناديق الانتخابات نتيجة عكسية، بالترويج إلى أن: ما يصب فى مصلحة مصر يكون بالضرورة فى غير صالح إسرائيل.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن هناك مبدأ يسود فى إطار العلاقات الدولية مؤداه، أن "كل ما هو ليس محرما بموجب قاعدة قانونية عرفية كانت أو اتفاقية يعد مباحا وذلك تطبيقا للأصل العام، وهو أن الدولة ذات السيادة حرة فى أن تتصرف فى حدود القانون الدولى بمعنى انها تستطيع التصرف ما لم تحرم عليها قاعدة قانونية ذلك، أو أن تضع له حدودا معينة. وفى حالة غياب القاعدة نجد أن مبدأ حسن النية يصبح لازما للتخفيف من غلو مبدأ السيادة"[2]. أى أن من حق مصر فى إطار

---

(١) هتسوفيه،٣١-٨-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد (١٠)، أكتوبر ١٩٩٥، ص ٩.

(١) راجع: بن عامر تونسي، أساس مسئولية الدولة في ضوء القانون الدولي المعاصر، رسالة دكتوراة غير منشورة، حقوق القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٥٣.

القاعدة القانونية الإعراب عن رأيها ونواياها، والشريك الذى تعتقد أن سيكون أكثر إفادة وعونا فى مسيرة السلام والمفاوضات. وأن غير ذلك من مواقف للصحافة الدينية فى إسرائيل يعتبر تشددا وترويجا لتيار اليمين المتشدد يُستغل فيه اسم مصر لاستفزاز الناخب ذى الميول المتشددة.

وعلى نفس المنوال ذكرت "هتسوفيه" تحت عنوان :"مصر تواصل التدخل فى الشؤون الداخلية لإسرائيل بسيونى غضب للكشف عن نشاطه لتشكيل حزب عربى موحد":

"تتواصل ردود أفعال القدس تجاه محاولات سفير مصر لدى إسرائيل، محمد بسيونى، لتشجيع تشكيل قائمة عربية موحدة لخوض انتخابات الكنيست فى العام القادم.

ففي أعقاب إعلان رد وزارة الخارجية على ما قام به بسيونى(نأمل ألا يتدخل بسيونى فى الانتخابات الإسرائيلية) أذيعت بعض التعليقات حول هذا الموضوع أيضا فى وسائل الإعلام من بينها التليفزيون العربى. (...)

وأعرب مصدر سياسى عن غضبه بشأن الموضوع فقال: "إنها وقاحة من الطراز الأول، إن تدخل بسيونى فى الشؤون الحزبية فى إسرائيل ليس بظاهرة جديدة، فيجب أن تكون الحدود واضحة دائما. فليس لسفير دولة أجنبية أن يحاول التأثير على أحزاب سياسية فى الدولة التى هو معتمد لديها"[1].

القضية هى تساهل وزارة الخارجية الإسرائيلية تجاه ما تعتبره الصحيفة تدخلا من قبل السفير المصرى فى تل أبيب.

وترى الصحيفة أن التعامل المثالى فى هذه القضية تجاه مصر هو مزيد من التشدد تجاه السفير حتى يكف عن سعيه للتنسيق بين فلسطينيى الـ٤٨. خاصة وأنه –من وجهة نظرها– تدخل متكرر، ولا يعد مجرد حادث عرضى.

---

(١) "مصر تواصل التدخل فى الشؤون الداخلية لإسرائيل"، هتسوفيه، ١٢-١٢-١٩٩٥، مختارات العدد ١٣ يناير ١٩٩٦، ص ٤٢.

وتعليقنا على الاقتباس السابق يتمثل فى حقيقة أن الأحزاب التى تحدث معها السفير – لو صح بالفعل ما نسبته له الصحيفة- هى أحزاب شرعية توافق على اسداء النصح لها من قبل السفير، وبالتالى تسقط مزاعم الصحيفة من أساسها. ناهيك عن أن إسرائيل هى التى تسعى للتدخل فى الشؤون الداخلية حتى للدول الكبرى، إلى حد أنها "ارغمت جيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة على إقالة اندرو يونج المندوب الدائم فى الامم المتحدة ومن قبله سلفيه تشارلز يوست وجورج بول ووزراء عديدين، ومع هذا لم يتورع بيجين عن اتهام كارتر بأنه يتدخل فى الشؤون الداخلية عندما نصحه بالتعقل فى مسألة بناء المستوطنات بعد أن تعهد بتجميدها فى اتفاقية كامب ديفيد"(١).

والمثير للانتباه أن الصحف الدينية تتعامل بقدر ملحوظ من التهوين والتجاهل مع التدخل الإيجابى الداعم للمسيرة السلمية، والرامى للوصول لتسوية شاملة بين العرب وإسرائيل، مع التركيز على المسار الفلسطينى بالطبع باعتباره المحور الأساسى ولب الصراع فى الشرق الأوسط، وأنه من البديهى أنه لا سلام بدونه وهذا ما يتضح من خبر لقاء السفير المصرى فى تل أبيب محمد بسيونى بالحاخام "عوفاديا يوسف" فى منزل الأخير فى أعقاب التوصل لاتفاق إعادة الانتشار فى الخليل، ففى حين كان اللقاء تتويجا لجهود استمرت لسنوات من جانب مصر لحث يوسف على دعم المسيرة السلمية، تم نشر الخبر حول الموضوع فى أسفل صفحة داخلية وبشكل موجز للغاية تحت عنوان "السفير بسيونى التقى بالحاخام عوفاديا يوسف" بالصيغة التالية:

> *"اجتمع بالأمس الحاخام عوفاديا يوسف –الزعيم الروحى لحركة شاس- مع سفير مصر فى إسرائيل "محمد بسيونى".*
>
> *فى نهاية اللقاء قال بسيونى أنه جاء بهدف الإعراب للحاخام عن تمنياته بالشفاء العاجل.(كان الحاخام مريضا مؤخرا).*
>
> *مصادر فى شاس صرحت بعد اللقاء أن بسيونى نقل للحاخام شكر الرئيس المصرى حسنى مبارك لتدخله فى التوصل لاتفاق الخليل.*

---

(١) راجع: أحمد محمد رمضان، إسرائيل ومصير الإنسان المعاصر، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٧، ص ٣٠.

بسيونى تمنى للحاخام أن يستمر فى المبادرة بدعم ومساعدة حكومة إسرائيل للتوصل لاتفاق سلام مع سوريا أيضا.

الحاخام يوسف شكر بسيونى على تمنياته الطيبه، وأشار إلى أن السلام هو قيمة غالية لدى شعب إسرائيل، وأن السعى للوصول إليه سيستمر"[١].

وترى الصحيفة المعبرة عن مواقف "المفدال" (الحزب الدينى القومي) ضرورة أن تكف مصر عن لعب دور العقبة فى طريق السلام. وأن تلتزم بصداقة حقيقية مع إسرائيل، مع عدم التعويل كثيرا على الدور المصرى فى دفع عجلة السلام قدما، حتى تؤيد وجهة النظر الإسرائيلية فى الصراع.

فى المقابل تم تخصيص مقال مطول فى صدر النصف العلوى من صفحة الجريدة لمهاجمة مصر وتدخلها فى العملية السلمية فقد ذكرت "هتسوفيه" تحت عنوان"مصر تتدخل فى مسيرة المفاوضات":

"تواجه المفاوضات الجارية فى الفترة الحالية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية مشكلة جديدة تعرقل مسيرة المفاوضات، ألا وهى رغبة مصر فى التدخل فى المسيرة بُرمتها، وفى السماح لنفسها بالتهديد بأنها لو لم تحضر جزء من المفاوضات فإنها تستطيع عرقلة المفاوضات، أو نسفها.

فياسر عرفات يسافر لمصر حتى يتشاور مع الرئيس حسنى مبارك، ويطلعه على مستجدات قبيل كل كل خطوة. ...مصر تتخذ مواقف متشددة وتنصح عرفات بالتشدد، وإلا فلن تبارك الاتفاق...إسرائيل تتهم مصر بأنها تقف وراء إفساد الاتصالات الرامية لاقامة علاقات دبلوماسية بين إسرائيل ودول إسلامية... لو كانت المساهمة المصرية عاملا مساعدا للمفاوضات لكان يتوجب قبولها بترحاب لكن الواقع برهن على أن هذا التدخل سلبى ومعوق للمفاوضات"[٢].

القضية تدخل مصر فى المفاوضات، وتهديدها بضرورة أن تكون دائما تحت رعايتها، وإلا ستفسدها بعلاقاتها القوية بعرفات. كما أنها تفسد العلاقات مع بعض الدول الإسلامية الراغبة فى التطبيع مع إسرائيل.

---

(١) "השגריר בסיוני נפגש עם הרב עובדיה יוסף"، הצופה، 21 - 1- 1997، עמ' 2.

(٢) יעקב אדלשטיין، "מצרים מעורבת במהלכי המו"מ"، הצופה، 2-1- 1997، עמ' 3.

والصحيفة ترى أن الحل هو أن تكف مصر عن التدخل السلبى فى الشؤون الإسرائيلية أو على الأقل تتوقف عن نصح عرفات بالتشدد والدول الإسلامية بعدم التطبيع مع إسرائيل.

ز- التخوف من المستقبل:

عبرت الصحف الدينية عن تخوفها من مرحلة ما بعد القيادة السياسية الحالية حيث عبر عن هذا مقال فى هتسوفيه كتبه المحلل فى شؤون الصراع العربى الإسرائيلى يعقوب ادلشتاين تحت عنوان "مبارك فى مواجهة المتطرفين" قال فيه:

" وقعت محاولة اغتيال الرئيس المصرى حسنى مبارك بعد مضى ثلاثة عشر عاما على اغتيال الرئيس المصرى السابق أنور السادات، وفشلت هذه المحاولة بفضل السيارة المصفحة التى كانت تقل مبارك... وقد أحس العالم بأسره بقدر كبير من الغبطة والسرور عقب نجاة الرئيس مبارك من هذه العملية، كما ساد هذا الاحساس على نحو خاص فى إسرائيل التى يتخوف كل من فيها من إمكانية تغيير النظام فى مصر...ولو كان قدر لهذه العملية النجاح لكانت السلطة المصرية قد تعرضت لحالة لا مثيل لها من الخواء، لا سيما أن مبارك لم يعين نائبا له حتى يتولى الحكم من بعده، ومن المؤكد أنه لو كانت هذه العملية قد نجحت لكانت مصر والعالم العربى بأسره قد تعرضا إلى حالة لا مثيل لها من الاضطراب.

وترى الدوائر الأمنية أن مبارك يتجنب زيارة إسرائيل حتى لا يعطى للإرهابيين ذريعه لاغتياله، ومع هذا فإن الإرهابيين لا يضعون هذه النقطة فى اعتبارهم إذ أنهم يرغبون فى اغتياله لفرض نظام حكم إسلامى فى مصر. وإذا تولى أى حكم إسلامى مقاليد الحكم فى مصر فإن العلاقات المصرية الإسرائيلية ستتعرض إلى خطر جسيم إذ أنه من الوارد أن يلغى مثل هذا النظام كل الاتفاقيات التى وقعها أنور السادات مع إسرائيل لا سيما وأنهم يعتبرونه خائنا. ومن المحتمل عندئذ أن تنهار كل العلاقات بين البلدين"[1].

---

(١) يعقوب ادلشتاين، "مبارك في مواجهة المتطرفين"، هتسوفيه، ٢٨-٦-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، العدد الثامن، أغسطس ١٩٩٥، ص ٢٥، ٢٦.

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية هى التخوف من تكرار سيناريو اغتيال الرئيس السادات، واحتمال قيام نظام حكم إسلامى متشدد، ينكص عن الاتفاقيات المبرمة، ويعادى إسرائيل بشكل مباشر، وخطير. وترى الصحيفة أن الأسلوب الأمثل للتعامل مع هذه القضية هو عدم الارتكان كثيرا إلى السلام الحالى مع مصر، وعدم اعتباره سلاما دائما ومستقرا.

ومن الأمثلة على هذا الاتجاه مقال بعنوان "الجهاد ليس سلاما" حيث ذكر:

"خطر الحرب لا يزال قائما. هى تربض لنا على الأبواب. الحرب الجديدة ليست فقط متوقعة من الشمال، بل إن حدود السلام مكتظة بالألغام يمكن أن تنفجر فى أية لحظة. والصورة تنطبق ايضا على الوضع فى مناطق الحكم الذاتى الفلسطينى...

علينا أن نكون على أهبة الاستعداد للحرب يوميا لنشوب الحرب الجديدة التى قد تنشب لا قدر الله بمبادرة من أعدائنا من حولنا، وهم كما هو معروف ليسوا بقليلين "[1].

ومن الاقتباس السابق نرى أن القضية: هى أن السلام مع العرب وعلى رأسهم مصر لا يعتد به ولا يمكن أن يكون مدعاة للثقة. والصحيفة ترى أن الحل بالنسبة لهذه القضية يتمثل فى عدم جعل العرب، وعلى رأسهم مصر، يبادرون بحرب قد لا تكون إسرائيل على استعداد لها.

والتخوف من المستقبل ليس بجديد على المجتمع الإسرائيلى ومن الأدلة على ذلك أنه "لم يؤد النجاح فى إبرام اتفاقيتى كامب ديفيد فى سبتمبر ١٩٧٨، وتوقيع المعاهدة الثنائية فى مارس ١٩٧٩، إلى تبديد تلك المخاوف. إذ كانت إسرائيل ترى أن الالتزام بالجلاء عن سيناء مخاطرة محسوبة محفوفة بالشكوك. فلم يكن لدى الإسرائيليين من سبيل يجعلهم يطمئنون تماما إلى أن اتفاق السلام لم يتم مع السادات وحده، وأن هذا الاتفاق سيصمد فى حالة تغيير القيادة فى مصر"[2]. أى أن المخاوف الإسرائيلية لا تتبدد بسهولة، حتى بعد مرور عقود على صمود معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل.

---

(١) משה אישון، "ג'יהאד אינו שלום"، הצופה، 1-11-1996، עמ' 3.

(٢) شمعون شامير، في وليام ب كوانت، المرجع السابق، ص٢٧٣.

خاتمة:

وترتيبا على كل ما سبق نجد أن الصحافة الدينية فى إسرائيل عند معالجتها للسلام مع مصر :

١- تنظر لمصر كمصدر تهديد عسكرى. مطالبة إياها بالتخلى حتى عن الأسلحة التقليدية الحديثة، وأية تجهيزات فى البنية التحتية قد تستخدم فى نقل الجنود بسرعة لسيناء !

٢- تنظر لمصر كأحد الأغيار مما يهدد إسرائيل بالذوبان وترك أصول الشريعة اليهودية.

٣- ترى أن التنسيق مع مصر والاستماع لمشورة قادتها أمر لا يجب إعطائه أولوية، لأن مصر وسيط غير نزية.

٤- تعتبر أن مصر باعث على كراهية إسرائيل ورفض التطبيع، والشرق أوسطية ، وإقامة علاقات بين إسرائيل ودول المنطقة، وأنها تسعى لإضعاف إسرائيل بشتى الوسائل المتاحة (الدبلوماسية، والاقتصادية، والإعلامية..الخ).

٥- ترى أن الحل هو العودة للشريعة اليهودية والاعتماد على النصوص الدينية.

٦- تعتبر أن العلاقات الطبيعية تعنى التحالف لمصلحة إسرائيل. وأن غير ذلك يعد انتهاكا لاتفاقية السلام.

٧- ترى أنه يتوجب على مصر أن تكون "وسيطا محايدا" بين الضحية والجلاد!

٨- ترى أن السلام مع مصر حاليا سلام بارد ،ومستقبله غامض، حيث يمكن أن ينهار فى أية لحظة، خاصة فى ظل مساندة الفلسطينيين، وتحريض الصحافة ووسائل الإعلام ضد إسرائيل.

٩- ترى أنه من المفيد التذكير بالعداء التاريخى بين مصر وبنى إسرائيل مع إسقاط هذا على مجريات الأحداث المعاصرة.



موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية السلام مع الفلسطينيين

تمهيد:

تعد مشكلة فلسطين هى لب وجوهر الصراع العربى الإسرائيلى، بعد أن استقرت القوى الصهيونية على اختيارها كموقع تجمع لأنصار الفكرة الصهيونية من جميع أنحاء العالم، بعد اتصالات مع اطراف دولية متعددة، وكأنها أرض بلا شعب مُنحت لشعب بلا أرض، على الرغم من أن الحق العربى فى فلسطين ثابت وواضح وتدعمه قرارات الشرعية الدولية، والحقائق على الأرض من خلال السكان وأماكن العبادة المسيحية والإسلامية.

ففترة وجود بنى إسرائيل فى فلسطين لا تزيد عن بضع قرون، وسبقهم فيها اليبوسيون وتلاهم الكنعانيون، ولذا فإن "فلسطين بلد عربى. استوطنها الكنعانيون ابتداء من عام ٣٠٠٠ ق.م تقريبا، واحتلها المصريون حوالى عام ١٤٦٨ ق. م . بعد ذلك نزل الفلسطينيون سواحلها فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد فدعيت البلاد كلها باسمهم"[١]. فقد "اشتق الاسم "فلسطين" من كلمة "بالاستينا" باللغة اليونانية القديمة والتى اشتقتها من العبرية (بلشت) أى أرض الفلسطينيين" وقد استعمل الرومان مصطلح "سوريا بالاستينا" فى القرن الثانى قبل الميلاد. وقد فتحها العرب فى القرن السابع الميلادى، لذا تعتبرها القومية العربية فلسطين وطن قومى للشعوب العربية التى سكنتها"[٢]. والخلاصة أن ملكية هذه الأرض ظلت مستقرة لقبائل ذات أصول عربية من اليبوسيين وحتى الآن.

والقضية الفلسطينية قوامها النزاع الذى نشب بين العرب أصحاب فلسطين الشرعيين وبين المهاجرين اليهود، الذين تقاطروا إليها، خاصة بعد صدور وعد

---

(١) منير البعلبكي، موسوعة المورد، مرجع سابق، المجلد السابع، ص١٩٢.

(٢) BRRITANNICA, op. cit. VO. 9, P. 81.

بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧، وقد قاوم الفلسطينيون تحت الانتداب الغزوة الصهيونية ببسالة فقد علمتهم التجارب أن كل هجرة جديدة أو هكتار يباع لليهود كان يتحول إلى ركيزة جديدة لنمو الاستيطان الصهيونى لفلسطين. وقد كانت المرحلة الأولى من الثورة الكبرى فى الفترة من أبريل حتى أكتوبر ١٩٣٦، وكانت المرحلة الثانية بعدما أعلنت لجنة بيل الملكية الخاصة بفلسطين فى يوليو ١٩٣٧ اقتراحها بتقسيم فلسطين "طالما أن تطلعات اليهود والعرب يناقض بعضها البعض"[(١)]، "وقد استمرت الثورة من ١٩٣٧- ١٩٣٩. إلا أن المؤامرات الاستعمارية أدت فى النهاية إلى استصدار قرار من الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بين الفريقين المتنازعين"[(٢)]. وفى ١٥ مايو أعلنت دولة إسرائيل، التى لم تلتزم بقرار التقسيم واحتلت ٧٨٪ من أرض فلسطين تحت الانتداب، وبعد حرب يونيو ٦٧ احتلت الـ٢٢٪ الباقية، وتلك هى النسبة التى صدر بشأنها القرار ٢٤٢ الشهير، وتدور حولها المفاوضات منذ مؤتمر مدريد للسلام مرورا بأوسلو، وطابا، وواى بلانتيشن وانتهاء بكامب ديفيد-٢. ومن المحطات الهامة فى الصراع الميدانى والسياسى بين الفلسطينيين والإسرائيليين الانتفاضة الأولى والتى عرفت "بانتفاضة الحجارة ١٩٨٧ـ ١٩٩١ ففى بداية الثمانينيات دخلت العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية مرحلة جديدة من عدم الاستقرار، حيث بدأت الانتفاضة الفلسطينية فى شكل اضرابات ومظاهرات وإلقاء حجارة وعمليات انتحارية موجهة من الفلسطينيين إلى الجنود الإسرائيليين والمستوطنين. فى المقابل قام الجيش الاسرائيلى بقمع تلك المظاهرات وباعتقالات واسعة مع حملات تعذيب، وتكسير عظام، وهدم منازل، ومصادرة أراض وممتلكات، مما حرك القضية وأثار الرأى العام العالمى ضد إسرائيل. خاصة وأن المجلس الوطنى الفلسطينى أطلق فى نوفمبر ١٩٨٨ مبادرة سلام على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، وأعلن الاستقلال الفلسطينى على أساس القرار ١٨١ للأمم المتحدة ، وفى ديسمبر من

---

(١) بنيامين عمري، إسرائيل وأرض فلسطين بعد الحقبة الصهيونية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، كتب مترجمة رقم ٧٦٥ ، د.ت، ص ٣٧.

(٢) منير البعلبكي، المرجع السابق، ص ١٩٢.

نفس العام خطب عرفات أمام الأمم المتحدة، ثم انطلق الحوار الأمريكى الفلسطينى ومن مسارات التسوية فى أكتوبر ١٩٩١ عقد مؤتمر مدريد للسلام بين العرب والإسرائيليين، وبدأت أول مباحثات سلام شاملة -فى واشنطن- بين إسرائيل ووفود من الدول العربية المجاورة"[١].

وفى ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ تم توقيع اتفاقية أوسلو فى واشنطن ١٩٩٤ القاضى بانسحاب اسرائيل من غزة وأريحا وفى مايو ١٩٩٤ انسحبت القوات الإسرائيلية من قطاع غزة وأريحا تنفيذا لاتفاقية أوسلو وأصبحت تلك الأراضى تحت سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى ممثلة بالسلطة الوطنية الفلسطينية.

وفى ٢٤ سبتمبر من عام ١٩٩٥ تم توقيع اتفاقية أوسلو ٢: حيث أنهى الوفدان الإسرائيلى والفلسطينى المتفاوضان فى مدينة طابا المصرية مباحثاتهما بالتوصل إلى اتفاق للمرحلة الثانية بانسحاب إسرائيل من الأراضى الفلسطينية، حيث يقضى الاتفاق بانسحاب إسرائيل من ٦ مدن عربية رئيسية وعدد ٤٠٠ قرية فى بداية العام ١٩٩٦، كما سوف يتم انتخاب ٨٢ عضوا للمجلس التشريعى الفلسطينى. كما تم اتخاذ ترتيبات خاصة بمدينة الخليل، حيث سوف تبقى القوات الإسرائيلية فى أجزاء من المدينة لحماية عدد ٤٥٠ مستوطنا يهوديا، وهى المعضلة التى كانت سوف تجهض المفاوضات لولا استمرار المباحثات على مستوى الرئيس عرفات مع بيريس لمدة أسبوع لإنهاء الخلاف. أما المرحلة الثالثة وهى ما يسمى بمفاوضات الوضع النهائى فتتعلق بموضوعات مؤجلة منها وضع مدينة القدس والمستوطنين والحدود واللاجئين.

ويجدر بنا عند الحديث عن موقف الصحافة الدينية من السلام مع الفلسطينيين أن نشير إلى بداية اندلاع انتفاضة الحجارة أى الانتفاضة الأولى، حيث كانت "سياسة رابين لاخماد الانتفاضة تتمثل حسب قوله فى إنزال أكبر حجم من الاصابات بين الفلسطينيين، وإلحاق أشد الاوجاع بهم. وهذه السياسة، سمحت

---

(١) مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط – ملف وثائقي، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٠٧، يناير ١٩٩٢، ص١٠٤.

للجنود والمستوطنين بالتفنن فى إيذاء الفلسطينيين، مثل تكسير عظامهم"[1]. وقد لاقت الدعم بفتاوى عديدة فى هذا الشأن، على غرار" الفتوى التالية التى يرد فيها أحد كبار الحاخامات على سؤال وصل إليه بشأن تعذيب عرب. -ويقصد هنا الفلسطينيين- مستنكرا موقف من يرون أنه من المحظور تعذيب (مخربين) عرب فى التحقيقات. حيث أفتى الحاخام -وهو حاخام أكبر سابق لإسرائيل- بأنه مسموح بتعذيب العرب، لكى نحصل منهم على معلومات"[2].

وهناك قطاعات من المتدينين تتبنى ضرورة النظر للفلسطينيين من خلال فوهة بندقية عبر شعار العربى الطيب هو العربى الميت (ويقصدون الفلسطينيين بشكل خاص)، وعلى هذا تتكرر صيحة الموت للعرب شفاهة وكتابة فى أحيان كثيرة داخل إسرائيل، والغريب أن الصحافة الدينية تهاجم العرب والفلسطينيين وتتهمهم بالتحريض على العنف فى حين أنها تغض البصر عن شعارات "الموت للعرب" والمقصود الموت للفلسطينيين باعتبارهم أقرب وأكثر احتكاكا بالإسرائيليين. وهى الشعارات التى توجد على جدران حتى بعض المبانى الحكومية بدون أن يهتم المسؤولون الإسرائيليون بالأمر بإزالتها. كما أن "هناك من يعترف بأن الإدانة لعبارات الموت للعرب غير حقيقية"[3]. شعارات الموت للعرب أو (لا يوجد عرب لا توجد هجمات إرهابية)على جدران، ولذا لم يكن مستغربا، تلك "الحماية التى نالها السفاح باروخ جولدشتاين من أشخاص فى مناصب عليا بوزارات مهمة، بعد أن تكررت الشكاوى من تطرف ورفضه علاج المصابين العرب بين صفوف الجيش الإسرائيلى، مما استوجب تخوف زملاؤه منه، والمطالبة بنقله"[4].

هذا وسبق لرفائيل ايتان (رئيس أركان الجيش فى حرب لبنان وزعيم حزب تسومت والوزير السابق) أن صرح ليديعوت أحرونوت فى ٢٩- ٢- ١٩٨٨:

---

(١) علاء سالم، "أحداث القدس والمخطط الإسرائيلي في الضفة"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد١٠٣، يناير ١٩٩١، ص١٨٧.

(٢) www.kipa.co.il

(٣) راجع: يعقوب ليزر، معاريف، ٢٣ -١٠ -٢٠٠٢.

(٤) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص ١٨٤، ١٨٥.

"بدلا من مطاردة العرب بهراوت كان يجب على الجنود أن يطلقوا عليهم النار فى الرأس"(١).

هذا ويمكن رصد بعض ما يعانى منه الفلسطينيون من خلال تقرير لأمنستي(٢) تقول فيه: أن الجيش الإسرائيلى يخنق الاقتصاد الفلسطينى حيث أكد التقرير أن القيود كادت تؤدى إلى انهيار الاقتصاد الفلسطينى، وأنها أثرت تأثيراً مدمراً على حياة معظم الفلسطينيين. وورد فى التقرير أنه "نتيجة للقيود الناجمة عن حظر التجول لا يتمكن الكثير من الفلسطينيين من الوصول إلى أماكن عملهم. وقد أعلنت مجموعة من المصانع والمزارع إفلاسها بسبب الخسائر، وارتفاع تكلفة النقل وفقدان أسواق التصدير"(٣). ووفقاً لما ورد فى التقرير "فقد ارتفعت نسبة البطالة فى مناطق السلطة الفلسطينية فى السنوات الثلاث الأخيرة بنسبة تصل إلى حوالى ٥٠٪، ويعيش ثلثا السكان تحت خط الفقر"(٤). ناهيك عن المهانة التى يتعرض لها الفلسطينيون عند المعابر التى يضطرون لاجتيازها للعمل أو لزيارة الأقارب أو حتى للعلاج. حيث أكد فلسطينيون: أنه يتم "تسجيل أرقام على أيدى الفلسطينيين الراغبين فى عبور حاجز حواره بمنطقة نابلس"(٥).

ومن مظاهر معاناة الفلسطينيين أيضا "القاء القبض على زهاء ٢٥ ألف فلسطينى، من بينهم سجناء رأى، بعد الانتفاضة فى الأراضى المحتلة، واعتقال

---

(١) فيروس التعصب حل الشفرة السياسية الإسرائيلية، ترجمه وعلق عليه عبد الوهاب محمود وهب الله (د)-مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٣ (سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية)، ص٢٠١ .

(٢) أمنستي: منظمة العفو الدولية، وهي منظمة غير حكومية لحقوق الإنسان تربطها علاقات رسمية بكل من المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، وهيئة اليونسكو، وتصدر معلومات المنظمة حول انتهاكات حقوق الإنسان على الصعيد الدولي عن دائرة الابحاث التابعة للمنظمة. راجع: تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩١، منشورات منظمة العفو الدولية، لندن، الطبعة الأولى، يوليو ١٩٩١، ص ١.

(٣) יהונתן ליס، "אמנסטי: צה"ל חונק את הכלכלה הפלשתינית"، הארץ، 9- 9- 2003، עמ' 12.

(٤) راجع : نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٥) עוזי בן זימן. www.btselem.org

أكثر من ٤٠٠٠ اعتقالا إداريا بدون تهمة أو محاكمة، كما حوكم عدة آلاف آخرين أمام محاكم عسكرية"[١].

وهناك من لا يخجل من الكشف عن خطط للترانسفير الجماعى للفلسطينيين ويروج لـ"استنزاف للفلسطينيين حتى ينتقلوا للأردن"[٢] مثال ذلك صحيفة ماقور ريشون التى نشرت هيئة تحريرها مقالا فى موقعها على الإنترنت جاء فيه:"يجب أن نجعل من غير المجدى للزراع والصناع الفلسطينيين أن ينتجوا أى شيء، ليصبح وضعهم سيئا لدرجة تركهم البلاد والانتقال للأردن أو أى دولة عربية أخرى"[٣]. ويهدف هذا إلى خلق ضغوط اقتصادية على الفلسطينيين حتى يقوموا بهجرة جماعية تبدو وكأنها عن طيب خاطر إلى أى مكان خارج أرضهم.

وقد كانت انتخابات مايو عام ١٩٩٦ نقطة هامة فى تاريخ الصهيونية ودولة إسرائيل. فالانتخابات الديمقراطية أفرزت قادة غير ديمقراطيين، تمكنوا من إعادة تشكيل القومية الإسرائيلية، حسب التصور الذى يرتأونه. لقد كوفيء المعسكر اليمينى المتدين فى صناديق الاقتراع، بعد التحريض الذى قام به ضد رئيس الوزراء السابق إسحق رابين. وقد أفرز المعسكر الدينى أكبر مظهر مؤثر لقوة الأحزاب الأصولية، واستثمر هذه القوة فى دعم اليمين، بصورة لم تعهد فى تاريخ إسرائيل. "فشعبية مرشح اليمين للرئاسة، بنيامين نتنياهو، كانت أكثر ارتفاعا لدى اليهود الأصوليين منها لدى المستوطنين فى الضفة الغربية أو مرتفعات الجولان، ولدى معاقل الليكود فى البلاد. وقد أظهرت الانتخابات أن عملية إعادة تشكيل القومية الإسرائيلية يمكن أن تكون قد أخذت مجراها. إن المجتمع آخذ فى التحول من مجتمع يتبنى الصهيونية الاشتراكية العلمانية، إلى مجتمع يتبنى الصهيونية اليمينية الثيولوجية"[٤]. وهذه الظاهرة مستمرة منذ نشأة إسرائيل وحتى اليوم.

---

(١) تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩١، مرجع سابق، ص٤١.

(٢) www. makorrishon.co.il

(٣) שם.

(٤) مروان بشارة(د)، تطور المعسكر الديني في إسرائيل ١٩٦٧ -١٩٩٧، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية -دائرة التحليل الاستراتيجي، نابلس، ١٩٩٧، ص٥.

وقد عبر عن هذا بشكل جلى معدل هدم المنازل الفلسطينية "فمنذ الانتفاضة الأولى فى التاسع من ديسمبر ١٩٨٧ وحتى نهاية عام١٩٩٧ قامت إسرائيل فى المناطق بهدم ٤٤٩ منزلا على الأقل بشكل تام و٦٢ منزلا بشكل جزئى، كإجراء عقابى، بالإضافة إلى ذلك فإن إسرائيل قامت بإغلاق ٢٩٦ منزلا على الأقل إغلاقاً تاماً و١١٨ منزلا بشكل جزئى. وقد استندت فى عمليات الهدم والإغلاق هذه المرة على اللائحة رقم ١١٩ من لوائح الدفاع فى حالة الطوارىء"(١) وفى ذلك دليل واضح على تمسك إسرائيل بسياسات الإحلال والعقاب الجماعى ضد الفلسطينيين قبل وبعد توقيع اتفاقيات أوسلو.

---

(١) עוזי בן זימן. www.btselem.org

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من السلام مع الفلسطينيين

أ ـ الفلسطينى لا يحترم اتفاقيات السلام:

سعيا لإلغاء الاتفاقيات المبرمة مع الفلسطينيين تتكرر كثيرا فى الصحف الدينية ذات الاتجاه المعبر عن الصهيونية الدينية، وأحيانا صحف دينية معبرة عن تيارات دينية أخرى اتهامات للفلسطينيين بأنهم انتهكوا اتفاقيات السلام (أوسلو١ و٢) وأنهم يخططون لمواجهة شاملة مع الإسرائيليين. ويتسق مع هذا الاقتباس التالى حيث كتب حاجى هوفرمان- محرر الشؤون الأمنية بصحيفة "هتسوفيه" مقالا تحت عنوان "الجيش الإسرائيلى لا يثق فى اتفاقية أوسلو" ذكر فيه:

"دخل أحد أعضاء هيئة الأركان العامة بالجيش الإسرائيلى، منذ بضعة أسابيع إلى مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى ووزير الدفاع إسحق رابين، وحدثه قائلا: "أعرف، من خلال خدمتى العسكرية يهودا والسامرة، كما أعرف قطاع غزة، ومن واقع معرفتى بغزة فإن القضايا الأمنية التى تشهدها تعد محصلة للواقع غير المحتمل الذى أملته اتفاقيات أوسلو وليس بسبب عجز الجيش الإسرائيلى عن التعامل فى مثل هذه القضايا. وأعتقد أنه من الواجب ألا يتم الاستمرار فى تنفيذ المسيرة السياسية وألا يتم إخراج الجيش الإسرائيلى من مدن يهودا والسامرة، وقد توصلت إلى هذا الاعتقاد فى ضوء الدروس المستفادة من الأحداث التى تشهدها غزة" . ولم يملك رابين سوى أن ينصت لكل ما قاله هذا الضابط، خاصة بعد أن اتضح له أن هذا الرأى يحظى بقبول فى أوساط هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلى(...) وفى الحقيقة أنه لم يعد سرا أن الجيش الإسرائيلى لا يثق فى مسيرة أوسلو(....) فقد أعرب شاؤول موفاز قائد المنطقة الجنوبية (...) عن رأى مشابه (...): "إذا كان هذا هو مستوى السلطة الفلسطينية فى مجال مكافحة الارهاب فى غزة فإنه من الضرورى أن نطرح

تساؤلات عديدة بشأن مقدرتهم على مواجهة الإرهاب في يهودا والسامرة"(١).

يبدو من المقال مدى التوغل الذى وصل إليه المتدينون داخل صفوف الجيش الإسرائيلى، والذى يتضح أيضا من "موقف إسحق رابين عام ١٩٨٤ عندما كان وزيرا للدفاع، وموشيه ليفى رئيس الأركان من رفض السفاح باروخ جولدشتاين علاج غير اليهود فى لبنان، فعندما أراد قادته فى سلاح المدفعية وفى الخدمات الطبية تقديمه لمحاكمة عسكرية وطرده من الخدمة. واعتقدوا أن الأمر سهل، لأن جولدشتاين تخرج فقط من البرنامج العسكرى للضباط الأطباء (فهو لم يحصل على تدريب ضابط مقاتل الذى يكون عادة شرطا أساسيا للالتحاق ببرنامج الضباط الأطباء)، إلا أن رابين ورئيس أركانه فشلا فى النهاية فى تقديمه للمحاكمة خاصة، بعد استشارتهم أولا للحاخام المسئول"(٢). وفى رأى الصحيفة المعبرة عن مواقف "المفدال" (الحزب الدينى القومي) إن كون السلطة الفلسطينية لا تكافح ما تصفه إسرائيل بالإرهاب، يعد انتهاكا للاتفاقيات من جانب الفلسطينيين.

ويُفهم من مواقف الصحف الدينية بشكل عام رفض أغلبها لاتفاقيات السلام المبرمة مع الفلسطينيين ومراحل تنفيذها، ومن الأدلة على ذلك تقرير نشرته صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "من مصر للخربة":

> *"تعد تصريحات وزير الدفاع إسحق مردخاى فى قضية (الخليل) بشأن "الخربة"(٣) بائسة، لو كان قد تم نقلها بدقة فى التقرير الصحفى، خاصة وأن شخصا يمتلك معرفة يهودية، ودارسا للعهد القديم هو الذى يقول ذلك...*
>
> *لو كان المكان المتفرد والهام باعتباره مدفن عظماء الأمة الإسرائيلية "خربة" لماذا إذن اصر يوسف واخوته، وزراء مصر وحكمائها، على*

---

(١) חגי הוברמן، הצופה، 20- 4- 1995، עמ' 1.

(٢) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٣) يقصد بالخربة تصريحات لوزير الدفاع الإسرائيلي يؤكد فيها أنه لن يتورط في حرب من أجل خربة، وكان يشير بهذا للخليل القديمة.

احضار يعقوب أبينا من مصر حتى (الخليل)، وهى مسيرة طويلة ومنهكة ؟ هل من أجل "خربة" كتلك نصلى حتى نحظى بما حظو به. هل هكذا يتحدث يهودى إسرائيلي؟ لو كان صحيحا فما هى قداسة الأرض بالنسبة لنا؟ (...) ما هذا التنكر للهوية من قبل وزير فى حكومة انتخبناها وأيدناها؟

لقد حول العرب فيلم "خربة خزعة"[1] لثروة سياسية وتعليمية. والآن يجيء وزير الدفاع ويضيف لهم فى قاموس الخرائب، خربة إضافية، هم يحترمونها بالفعل، ويعتبرونها مقدسة"[2].

وفى إطار مواز ذكرت صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "التقصير القادم؟":

"بعد كارثة "حرب يوم الغفران" كنا جميعا واثقين، ولا نزال، بأن السكينة، التى ميزت الفترة السابقة لاندلاع هذه الحرب، لن تتكرر وأن الجيش الإسرائيلى قد تعلم تماما من الدروس المستفادة. (...)

من الممكن أن نرى ونسمع الفلسطينيون وهم يتدربون بالذخيرة الحية، مثل أى جيش فى فصائل وسرايا. وهم لا يخفون على الإطلاق نواياهم بالهجوم على مستوطنات فى الضفة عندما يأتى الوقت المناسب.

إننا نتحدث هنا عن قوة عسكرية مؤثرة، جزء منها مجهز بسلاح وفرته إسرائيل، وجزء بسلاح أتى مهربا من الخارج. وستقف أمام هذه القوة، فى وقت الحرب فى إحدى الجبهات إذا اندلعت -لاقدر الله- قوة ضعيفة للغاية حاليا لا توجد لديها أية وسيلة دفاع (...) أيضا فى حالة عدم اندلاع حرب، بل صدور قرار من الفلسطينيين بمهاجمة مستوطنات يهودية فى يهودا والسامرة فإنه حتى يأتى الجيش الإسرائيلى، لن يمنع وقوع كارثة ضخمة إلا الرب.

---

(١) خربة خزعة: قصة عن حرب ١٩٤٨، لم يقدم مؤلفها ساميخ يزهار الصهاينة بالشكل الدعائي الكافي، وقد ثارت ضجة حولها عام ١٩٧٩ عندما تحولت لعمل درامي تليفزيوني حيث اعترض البعض عليه وطالبوا بمنع عرضه. (انظر: رشاد عبد الله الشامي(د)، الفلسطينيون والاحساس الزائف بالذنب في الأدب الإسرائيلي، دار المستقبل العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨، ص ١٠٦).

(٢) יהודה אריאל, "ממצרים ל"חירבה"", הצופה ، 30-12-1996، עמ' 3.

(...) "نحن غير مستعدين لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية الطبية، فصائل الطواريء والأسلحة التى بحوذتها تثير السخرية، من فرط تفاهتها، فى مقابل القوة العسكرية المتوفرة للفلسطينيين، وقد أوضحوا لنا أننا لن نتلقى مزيدا من الأسلحة، وأن علينا أن نتكيف مع المتاح. على مسافة قريبة منا توجد مستوطنة وفيها ١٢ بندقية (!) لكل المستوطنة المحاطة بخمس قرى فلسطينية. الجيش يعتقد على ما يبدو أنه هكذا يجب أن تكون النسبة (العسكرية) بين مستوطنة يهودية وبين القرى المعادية التى تحاصرها.

عليك أن تفهم أن المستوطنات فى يهودا والسامرة تشغل عمالا عرب، وبالإضافة لعمليات المراقبة للعناصر المرتبطة بالسلطة الفلسطينية، فإن هؤلاء العمال ينقلون معلومات لكل مهتم بما يحدث فى مستوطناتنا. لديهم أحدث المعلومات عن كل مستوطنة.

لدى الفلسطينيون وسائل وسائل رؤية ليلية، وهم يتدربون على المستوطنات فى يهودا والسامرة كأهداف حية. أكثر من مرة تم العثور على آثار رصاص على أسوار المستوطنات. ومؤخرا يمكننا الشعور بزيادة معدل وقاحة الفلسطينيين. فهناك من بينهم من لا يتوقفون فى الحواجز الأمنية ويستمرون قدما ويقولون للجنود: "حسنا أطلقوا النار علينا إذن" والجنود لا يطاردونهم على الإطلاق. وقد سمعت أكثر وأكثر شكاوى من وسائل انتقال فلسطينية "تُنزل" من الطريق وسائل انتقال إسرائيلية بلا أى التزام بقواعد المرور.

(...) فى الشهور الأخيرة بدأ فتيان فلسطينيون فى القاء الحجارة على عربات إسرائيلية، من حافة الطريق تماما، ولا يخشون على الإطلاق من السكان أو من قوات الأمن. فهم يقرأون الوضع جيدا، فالجيش يدير ظهره للمستوطنات ومن فيها.

الأمل الوحيد للمستوطنين هو قائد المنطقة المركزية الجديد (بوجي) "يعلون"، وإذا خاب هذا الأمل سيتبنون خطوات احتجاجية، لن تروق لرئيس الوزراء ولوزير الدفاع"[١].

---

(١) שאול שיף, "המחדל הבא", הצופה, 25 -9- 1998, מוסף שבת, עמ'2.

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن الصحيفة تُخّوف من عدم التزام الفلسطينيين بالاتفاقيات المبرمة، مما يستدعى قلقا كبيراً من كم الأسلحة التى بحوزة الفلسطينيين، ومصير المستوطنين فى حالة وقوع مواجهة استدعت الاستعانة بالجيش الإسرائيلى، الذى سيترك الساحة خالية للفلسطينيين حتى يحضر لمواجهتهم. مما قد يسفر عن خسائر مماثلة لخسائر حرب أكتوبر التى فشلت المخابرات العسكرية والقادة السياسيين فى توقع اندلاعها قبل حدوثه.

وعلى نفس المنوال وتحت عنوان "لبننة غزة ويهودا والسامرة" ذكرت "هتسوفيه"

"من الصعوبة بمكان أن يجد المرء تعريفا أفضل لماهية الواقع السائد فى منطقة الإدارة الفلسطينية فى قطاع غزة، الناجم عن اتفاقيات أوسلو مما ذكره رئيس المخابرات العسكرية اللواء أورى ساجى أثناء جلسة الحكومة بشأن "لبننة غزة"، وقد حل الوجوم على كافة وزراء الحكومة حينما استمعوا لذلك السيناريو المؤلم الذى رسمه رئيس المخابرات العسكرية لطبيعة الوضع المتوقع أن يسود فى يهودا والسامرة فى حالة ما إذا استمرت المسيرة السياسية وفقا لما هو مخطط لها ...

..ولا تخفى أجهزة الأمن الإسرائيلية، بفروعها المختلفة، تقديراتها وتكهناتها القائمة على المستقبل، وقد كتبنا كثيرا عن أن غزة وأريحا تحولتا إلى وكر للهاربين، ويتفق العاملون فى أجهزة الأمن على أن أراضى يهودا والسامرة ستتحول إلى أوكار شبيهة" [1].

وعلى صعيد مواز كتبت مجلة "نقودا" على صفحة الغلاف - فى أعقاب توقيع اتفاق الخليل بين عرفات ونتنياهو- على هيئة إعلانات وظائف خالية ما يلي:

"مطلوب زعيم للمعسكر القومى. وصف الوظيفة: مرشح اليمين لرئاسة الوزراء. المؤهلات المطلوبة: إخلاص للوطن. التزام لا يحيد بميراث إسرائيل. صمود أمام الضغوط. الالتزام بالوعود. قول الحقيقة

---

(١) حاجي هوفرمان، "لبننة غزة، ويهودا والسامرة"، هتسوفيه، 9- 12 -1994، مختارات إسرائيلية، العدد الثاني فبراير ١٩٩٥، ص ١٥.

فى كل مناخ. قدرة بلا حدود. ديناميكية. تفاصيل أخرى وتلقى الطلبات: قريبا" [(١)].

من الاقتباس السابق يمكننا أن نرصد أن **الأزمة** هي: خيانة الزعامة الحالية لتعهداتها وميراث إسرائيل. من خلال توقيع اتفاقيات سلام مع الفلسطينيين.

وترى الصحيفة ضرورة إسقاط الزعامة الحالية أو التلويح بهذا مع منحها مهلة أخيرة للرجوع سريعا لطريق التصلب والتشدد تجاه الفلسطينيين وغيرهم. ودعم زعيم جديد قوى لا يستجيب لضغوط خارجية أو داخلية.

ب ـ تخوين من يفاوض الفلسطينيين:

فى هذا الاتجاه كتب "باروخ مرزيل" –وهو أحد نشطاء حركة كاخ تحت عنوان "قضية التوقيت" فى مجلة "نقودا" مقالا جاء فيه:

" سرت بشكل طبيعى فى الطريق الذى أرشدنى اليه الحاخام لفينجر(٢)، ورأيت أن أصمت على الهجمات، التى جاءت بشكل أساسى من زملائى فى اليمين (انظر شلومو فيلفر، "مبعوثين من قبل أنفسهم" باب أطياف(٣) العدد ٢١٨) ، لكن بعد أن أدركت أننا لا نتحدث هنا عن مشكلة شخصية، وإنه من الممكن أن نجد خطا مشتركا بين كل الكتاب، قررت أن اتطرق على الأقل لمشكلة التوقيت.

أنا، وبيتى، وأولادى الثمانية، نحيى ونتعلم على حب الرب، والشعب، والأرض، فى هذا الحى السامى العظيم. لقد مر القاتل العربى المُرسل من قبل عرفات عبر شرفة منزلى، ربما بهدف أن يذبحنى أنا وأطفالى الصغار. على أرض الواقع ضحى الحاخام "رعنان" (طيب الرب ذكراه) –وهو حفيد كبير حاخامات أرض إسرائيل سيدنا الحاخام كوك (طيب الرب ذكراه)– بنفسه الطاهرة لإنقاذ حياة أبناء بيتى. نحن جميعا فى صدمة فظيعة. فقدنا الرجل الذى اعتمدنا عليه، والذى أعطى لحياتنا مغزى

---

(١) נקודה، גיליון 219، נובמבר، 1998، עמוד השער.

(٢) مؤسس "جوش إيمونيم"، وقد سبق التطرق إليه في الفصل الأول من الرسالة.

(٣) أطياف: باب مقالات الرأي في مجلة نقوداه.

بابتسامته والحب الذى فى قلبه. من أين يأتى النور لهذا الحى الغالى، وليس لدينا معلم. من يدعمنا فى وقت الشدة، فالجار الرائع الذى خصص كل وقته لمساعدتنا ودعمنا، قُتل بوحشية عربية نموذجية، على يد من يريدون قتلنا؟ وزحف دمه الطاهر حتى عتبة منزلنا. ومن ظهر فى اليوم التالى على عتبة منزلنا ؟ ڤايتسمان .

إنه ذلك الرجل الذى أدار مفاوضات مع القتلة فى انتهاك لقوانين دولة إسرائيل.

إنه ذلك الرجل الذى أهان منصب الرئاسة فى إسرائيل، لكونه عنصرا مفرقا، ومتمردا.

إنه ذلك الرجل الذى أيد بكل قوة اعطاء سلاح آلى للقتلة الفلسطينيين.

إنه ذلك الرجل الذى ضغط بقوة للانسحاب من الخليل.

لقد حضر للحى الغالى بينما لا يزال دم القتيل يغلى أمامنا وقال: "أيادينا لم تسفك هذا الدم".

كم مرة استعطفنا من أجل أن يسمحوا لنا ببناء منزل يصعب اختراقه، طبيعى من الحجر؟ من أثار الجماهير حتى لا يسمحوا لنا؟

كم مرة حذرنا السلطات من عدم ترك الطريق الذى أتى منه القاتل العربى من "عدنوت" بدون حارس؟ لكنهم أوضحوا للجيش إنه يوجد سلام، إذا يمكن التعامل باستخفاف ووضع كاميرا بدلا من الجنود.

لم اختر أنا التوقيت. التوقيت تحدد بواسطة القاتل العربى ومن أرسلوه. التوقيت تحدد بواسطة من دعى ڤايتسمان (فأرملة القتيل لم تدعه)، لم يدعو أحد ڤايتسمان لحينا.

وإذا كنا فى وقت الشدة وقام قادة "يشع" [1] بالأمر الذى نتوقعه بالفعل منهم، ألا وهو منع تسليم عشرات الآلاف من يهود (يشع) للعرب الذين يرغبون فى قتلهم. وعمل كثير ينتظر القادة. حقا الأكثر سهولة والأكثر بساطة والأكثر إغواء هو إظهار "وحدة" من نوع "هيا نضرب كلنا

(١) يشع: مجلس مستوطنات الضفة وغزة.

أتباع كاهانا، واليمين المتطرف فى الخليل". لكن تلك سلسة من الأكاذيب، لأن الذين سيحل عليهم الدور هم كل سكان كريات أربع، الذين سيتم تصويرهم فى الإعلام على الفور بعد ذلك (وحتى بالفعل الآن) كـ" كوادر اليمين المتطرف". وألا ينسوا أن الزعم الأساسى ضد إقامة التجمعات السكنية كان دائما قضية التوقيت.

الخليل – باروخ مرزيل." (١)

يتضح لنا من الاقتباس السابق أن الكاتب يستخدم لغة عاطفية عند الحديث عن قتل الحاخام، بدون أن ينوه بالطبع لجرائم الحاخام والمستعمرين داخل مدينة الخليل الفلسطينية. ولم يسرد الكاتب ما قام به هو شخصيا ضد ڤايتسمان من سب واتهام بالعمالة للعرب. مما جعل الأخير يصفه بالجنون. وقد استخدم التكرار كثيرا فى المقال للتأثير على القارىء.

ويتضح من المقال على الفور الصلة القوية والعضوية بين اليمين المتطرف والقوى الدينية الصريحة. على خلفية أفكار "جوش إيمونيم" و"كاخ".

فالمشكلة حسب المقال: تكمن فى إدارة الحكومة الإسرائيلية والجيش ظهورهم للمستوطنين وعدم السماح لهم بتوسيع المستوطنات وحراستها من قبل الجيش بشكل أكبر.

ويرى الكاتب فى مقاله الذى يعبر عن مواقف مجلة "نقودا" الناطقة بدورها بلسان جمعية دعم الثقافة والفن والتوطين والاستيعاب فى يهودا والسامرة وقطاع غزة وغور الأردن" وهى المقربة من المستوطنين بشكل عام وجوش إيمونيم بشكل خاص، أنه يجب التعامل مع تلك القضية عن طريق: اتحاد جميع المستوطنين، وتوجيه سهام النقد والهجوم على وسائل الإعلام وممثلى اليسار فى الحكم. والمقال يشير ضمنيا لقتل من يسعى لقتلك، وهو ما يتسق مع المديح والثناء الذى حظى به القتلة اليهود وعلى رأسهم السفاح باروخ جولدشتاين من قبل أنصار وكوادر بعض

---

(١) ברוך מרזל، "שאלת עתוי"، נקודה، גיליון 219، נובמבר، 1998، עמ' 4.

القوى الدينية فى إسرائيل، "فقبل بداية جنازة باروخ جولدشتاين قال الحاخام: إسرائيل آريئيل: "إن الشهيد المقدس باروخ جولدشتاين هو منذ الآن شفيعنا فى الفردوس. إن جولدشتاين لم يتصرف كفرد، لكنه سمع صراخ أرض إسرائيل، التى تسلب منا يوما بعد يوم بواسطة المسلمين. لقد فعل لكى يغيث الأرض. سوف يرث اليهود الأرض ليس من خلال معاهدة سلام، ولكن فقط من خلال إراقة الدماء"". وهو الموقف الذى تبناه أيضا بن شوشان يهوشع -عضو إحدى المنظمات السرية، الذى حكم عليه بالسجن مدى الحياة بتهمة القتل وتم العفو عنه بعد بضع سنوات قضاها فى ظروف تضاهى الإقامة فى فندق خمسة نجوم، قام بالثناء على جولدشتاين ومدح تصرفه كنموذج يجب أن يحتذيه اليهود الآخرون"[1].

وقد جاء فى صحيفة "هشافوع" قبيل اغتيال رابين -فى ٤ نوفمبر ١٩٩٥ - بفترة وجيزة:

"سوف يأتى اليوم الذى يسوق فيه اليهود رابين وبيريس إلى منصة الاتهام فى المحكمة، حيث يكون أمامهما خياران لا ثالث لهما وهما إما الشنق أو مستشفى الأمراض العقلية، فهذا الثنائى المجنون الشرير إما أنه أصابه الجنون أو أصابه داء الخيانة. فقد ضمن رابين، وبيريس مكانهما فى الذاكرة اليهودية، كيهوديين شريرين من أسوأ أنواع الأشرار. فهما يشبهان المارقين أو اليهود الذين خدموا النازي"[2].

أى أن القضية هى عدم التزام رابين وبيريس بما يعتبره الكاتب هنا وفاء لإسرائيل.

وترى الصحيفة الحريدية أن يجب التعامل مع هذه القضية من خلال: تخوين رابين وبيريس، وكل من يسعى للسلام مع الفلسطينيين. وبالتالى عرقلة أى توجه للسلام، أو الاعتراف بالحقوق الفلسطينية. ويذكر أن التخوين وقتل اليهود لبعضهم البعض بدأ منذ السيكاريكين حيث مثلوا "مجموعة من السفاحين اليهود

---

(١) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص ١٩٢، ١٩٣.
(٢) نفس المرجع، ص ٧٦.

تقتل باستخدام السيف القصير أو الخنجر خصومهم من اليهود المتعاونين مع الرومان (حسب رأيهم)، وقد هرب السيكاريكين لقلعة متسادا خوفا من أشقائهم اليهود بعد دحرهم فى الهيكل وقتل "مناحم" زعيم السيكاريكين الذى كان أنصاره قد نصبوه ملكا. وفى القلعة حدث الانتحار الجماعى الذى حولته إسرائيل حاليا لبطولة مطلقة. وحدث فى نفس الفترة أيضا وتحديدا عام ٧٠ ق.م اغتيال الكاهن اليعازر فى القدس بعد إلباس المتمردين بأردية الحجاج"[١]. وهي الحوادث التى تكررت بعد ذلك "بمباركة العنف، الذى يرتكبه يهود ضد يهود آخرين ممن يرتكبون آثاما دينية أو يقومون بالوشاية عن اليهود"[٢].

وعلى نفس المنوال أبرزت صحيفة "هتسوفيه" فى سياق الحديث عن مظاهرة لنشطاء السلام الآن تصدى لها نشطاء من اليمين المتطرف مطالبة بنقل قبر رابين من مكانة لأنه خائن تسبب فى مقتل أعداد كبيرة من اليهود:

" أما نوعام فيلدمان الذى شغل من قبل منصب المتحدث باسم حركة "كاخ" فقد صاح تجاه نشطاء "السلام الآن": يجب نقل قبر إسحق رابين طيب الزب ذكراه من مكانه بجبل هرتزل لمكان آخر، فى أعقاب ما وصفه بـ" الضحايا اليهود الذين سقطوا من جراء اتفاقيات أوسلو"[٣].

القضية التصدى لمطالبة البعض بنقل قبر السفاح باروخ جولدشتاين.

وترى الصحيفة أنه يجب التعامل مع هذه القضية بالمطالبة بنقل رابين باعتباره مسؤولا عن مقتل أعداد من اليهود بسبب توقيعه اتفاقية سلام مع الفلسطينيين. مبرزة مطلب اليمين بنقل قبر رابين عقابا له على تسببه فى سفك دماء اليهود، وفى هذا مساواة بين رئيس وزراء إسرائيل أبرم معاهدة سلام مع الفلسطينيين وسفاح طالبت عناصر من اليسار بنقل قبره..

---

(١) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٢) نفس المرجع، ص٢١١.

(٣) "הפגנה מול קבר גולדשטין- טקס בחברון במלאת 3 שנים לטבח"، הצופה، 26 -2 -1997، עמ' 8.

ج ـ الفلسطينى لص:

على خلفية السعى للتشويه، وهى الطريقة المتبعة مع قطاعات عريضة من الأغيار، بل ومع قطاعات وطوائف يهودية وفقا لأصولها. يتكرر وصم الفلسطينيين بأنهم لصوص وهو ما يمثله المقال التالى من "هتسوفيه" تحت عنوان "موجة السرقات تتزايد فى أعقاب اتفاقات السلام":

"أصبح موشاف "شقف" القريب من الخط الأخضر –بين كريات جت والطريق الصاعد للخليل- فى الأشهر الأخيرة مركزا لأنشطة اللصوص الذين يصلون من قرى عربية ملاصقة، ويأخذون كل ما تطوله أيديهم. سكان الموشاف لا حول لهم ولا قوة إزاء السرقات والهجمات على حقولهم وأدواتهم الزراعية، وكذلك الأخطار التى تحيق بهم.

قرب موشاف "شقف" أقيم مركز لحرس الحدود، وسكان الموشاف يتعجبون كيف لم يفلح ليس فقط فى منع السرقات وعمليات التسلل، بل وفى الردع. رجال حرس الحدود لا يظهرون على الإطلاق فى المنطقة... يسرقون المزروعات، بل يتم نقل جرارات، وعتاد متحرك ثقيل آخر للقرى الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية. جزء من المنتجات الزراعية يتم عرضها للبيع داخل أسواق إسرائيل. ...السرقات تفسر اختفاء قطعان كاملة من الماشية فى الفترة الأخيرة، عندما توجه أصحاب القطعان لشرطة صفد أبلغتهم الشرطة بأنه بعد التحرى اتضح أن موجة السرقات متوقعة لقطعان الغنم والبقر، لأن شهر رمضان على الأبواب وفى هذا الشهر "صانعو السلام" العرب يستهلكون كميات ضخمة من اللحم.

جدير بالذكر أن قسم من هذه اللحوم تصل –مثل المنتجات الزراعية- للأسواق فى إسرائيل وأغلبها تحت ستار "لحم كاشير" مع كروت ورقية تؤكد ذلك.

... ويبدو أنه حان الوقت لكى تتدخل الحكومة لأن لفضيحة التسلل من مناطق الحكم الذاتى للتجمعات السكنية الإسرائيلية تأثيرا على عملية المفاوضات مع الفلسطينيين. حقيقة أن أمن سكان يهود أخذ فى التداعى ويلزم تدخل على مستوى كبار المسؤولين. ويجب على الشرطة الإسرائيلية

أيضا أن تتخذ إجراءاتها. فالفشل فى اقتفاء أثر لصوص السيارات، ظاهرة معدية بالفعل، ومن شأنها أن تضاف إليها سرقات من التجمعات السكنية الزراعية. على مستويات غير مسبوقة. من المحظور علينا أن نترك الأمور تمر ونتعامل معها بدون رد فعل" (١).

يُعد الحكم الذاتى -الذى تم الإشارة إليه فى الاقتباس السابق- أو الحكم الذاتى الكامل -الذى اشارت إليه اتفاقيات كامب ديفيد- نوع من الإيحاء بأن الحكومة الإسرائيلية تظهر سياستها السلمية وتجنح للسلم، لكن واقع الحال يقول أن إسرائيل لم تحترم أراض الحكم الذاتى وانتهكتها مرارا، ولم تحترم الجدول الزمنى للانسحاب وإعادة الانتشار، كما لم تلتزم بالموعد المحدد للانتهاء من مفاوضات المرحلة الانتقالية والتوصل لاتفاق لقضايا الوضع النهائى. وتركز الصحيفة على تصوير الفلسطينى على أنه لص، يسرق عندما يحتاج من الجار اليهودى. ثم يعود ويحتال عليه فيبيع له الطعام المسروق على أنه حلال حسب الشريعة اليهودية، ويزور الخاتم الخاص بذلك والذى تدفع من أجله المطاعم والمصانع مبالغ كبيرة.

وعلى نفس الصعيد ذكرت "هتسوفيه":

"اختطاف سيارة أجرة من عفولة وتهريبها للمناطق. وقعت بالأمس حادثة أخرى لخطف سيارة وسطو أموال السائق، بالقرب من قرية بقا الغربية. بدأت الواقعة قبل ساعتين فى عفولة، عندما استأجر شاب السيارة الأجرة فى الرحلة المعتادة من عفولة لبقا الغربية. بالقرب من "بقا الغربية" استقل السيارة الأجرة ثلاثة شباب أخرون. دفعوا للسائق أجرة السفر، ثم هاجموه، وضربوه، والقوا به من السيارة التى انطلقوا بها نحو المناطق" (٢).

القضية هنا هى تعرض عدد من السيارات للسرقة. وترى الصحيفة المعبرة عن مواقف الصهيونية الدينية أنه يتوجب: الصاق التهمة بالفلسطينيين عن طريق

(١) חיים פיקרש،"גל הגניבות גואה בעקבות הסכמי השלום"، הצופה، 25 – 2- 1997، עמ' 2.

(٢) "מונית מעפולה נחטפה והוברחה לשטחים"، הצופה، 26- 2- 1997، עמ' 8.

التعميم والتعتيم فلا توجد تفاصيل عن تحريات للشرطة أو عن انتماء السائق هل هو يهودى أم فلسطينى ؟ وما إذا كانت السيارة قد اجتازت بالفعل الخط الأخضر ودخلت أراضى السلطة الفلسطينية، وهو سيناريو لو تحقق فإنه يعد إدانه فى المقام الأول للأمن الإسرائيلى وحرس الحدود فى إسرائيل. كما أنه من المنطقى وجود احتمال لأن يكون السارق يهودى أو على الأقل متواطيء أو مدعى، للحصول على مبلغ تعويض عن السرقة من شركة التأمين.

وفى نفس الاتجاه ذكرت "هتسوفيه":

"...ولا تخفى أجهزة الأمن الإسرائيلية بفروعها المختلفة تقديراتها وتكهناتها القائمة على المستقبل، وقد كتبنا كثيرا عن أن غزة وأريحا تحولتا إلى وكر للهاربين، ويتفق العاملون فى أجهزة الأمن على أن أراضى يهودا والسامرة ستتحول إلى أوكار شبيهة ...أيضا القضايا الإجرامية التقليدية مثل سرقة السيارات لن يصبح متاحا أمام الشرطة الإسرائيلية فرصة البحث عن أى سيارة مسروقة تصل إلى هناك"[1].

القضية عرقلة اتفاقيات السلام لمساعى الشرطة الإسرائيلية للحد من السرقات.

وترى الصحيفة أنه يجب إزاء هذه القضية عدم إبرام سلام مع لصوص، أو على الأقل الانتقاص من سيادة الفلسطينيين على آراضيهم بحجة مطاردة اللصوص.

د ـ الفلسطينى يسعى لاختراق إسرائيل وتدميرها:

تحت عنوان "فى ظل الإرهاب العابث" نشرت "هتسوفيه" مقالا جاء فيه:

".. من الصعب ان نتفهم موقف الحكومة التى تتجاهل لسبب ما الواقع على الساحة، بل ومازالت ترفع راية السلام بينما الطرف الآخر يشهر سيوف الحرب. وهذا السلوك فقط مفاجأة، بل إنه يحمل أيضا فى طياته أخطارا شديدة تهدد سلام وأمن الدولة. إنه النقيض التام للمطلوب من الحكيم الذى يحسن التنبؤ بما هو قادم.

---

(١) حاجي هوفرمان، "لبننة غزة، ويهودا والسامرة"، هتسوفيه، ٩-١٢-١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، العدد الثاني فبراير ١٩٩٥، ص ١٥.

الأحمق فقط هو الذى يستطيع أن يتجاهل الحقائق التى على الساحة، ولكن الأمر ليس كذلك لمن يفتح عينه ويدرس الأمور جيداً. إنه يحسن فهم الحكمة القائلة إن لكل وقت وأوان ظروفه الخاصة. هناك وقت للسلام ووقت للحرب وفى عهد الحرب من الواجب الرد بحرب شعواء حتى يهزم العدو. من يتجاهل ذلك، لا يبعد السلام فقط - بل إنه يزيد من الأخطار التى تحملها الحرب فى طياتها.

من مشاكلنا الكبرى إننا لا نتصرف دائما وفقا للمبدأ الذى يرشدنا إلى تحديد خطواتنا - السياسية والامنية- من خلال التنبؤ الجيد فى الغالب لا تتخذ القرارات قبل التفكير الجيد فيها(...) والنتيجة هى إن العدو فقط هو الذى يفوز، بينما نحن فى إسرائيل نتراجع إلى الوراء.(...)

ما الذى حصلنا عليه فى المقابل؟ الرجم بالحجارة والزجاجات الحارقة،(...)ليس هذا فقط، بل إن أبو علاء -أحد مهندسى اتفاق أوسلو- داس بقدميه على علم إسرائيل الذى اشعل فيه المتظاهرون النار فى رام الله. (...)

ما الذى يجب أن يحدث أيضا حتى نفهم الذين نتعامل معهم؟ هذا السؤال مازال معلقا على جدول اهتماماتنا. وهو يتكرر فى فرص مختلفة. ولكن ليس دائما يحظى بالاهتمام المطلوب. فى الغالب ما يتم تجاهله. لماذا يفضلون الانشغال بالسلام، حتى عندما يكون السيف المصقول مشهرا فوق دولة اليهود فى أرض إسرائيل. وأكثر من مرة وتحت تأثير السعى للسلام، يتجاهلون أخطار الحرب الكامنة على أعتاب الدولة. (....)

إن السلام بعيد المنال، مثلما كان قبل اتفاقيات أوسلو، والفارق الوحيد هو أنه حتى توقيع الاتفاقيات كان رجال منظمة التحرير الدمويون بعيدين عنا، فى مكان ما فى تونس، بينما هم اليوم قريبون جدا منا. إنهم فى غزة ورام الله ومشارف القدس والخليل ونابلس وجنين. الخ - يحيطون بدولة إسرائيل.

كما قلنا، لم تقربنا اتفاقيات أوسلو إلى السلام المأمول، بينما قربت الدمويين من حدود الوطن وهم يتمتعون بوضع خاص، شبه دبلوماسى، حصلت عليه السلطة الفلسطينية.

(...)أصبحت قلة فقط هى التى تعتقد أن اتفاقيات أوسلو تفتح أبواب السلام. ما حدث هو أن الابواب لم تفتح، بل يقف على أعتابها دمويون يرفعون رايات الحرب ضد الشعب الإسرائيلى ودولته التى بعثت من جديد بعد ألفى عام فى المنفى"[1].

القضية احراق أبو العلاء علم إسرائيل. واقتراب الخطر الفلسطينى من الداخل الإسرائيلى، بقبول دخول الزعامة الفلسطينية وعودتها من المنفى، وكذلك السماح بقوات أمن فلسطينية مسلحة بدخول مناطق الحكم الذاتى. فسيف الحرب والتدمير مرة أخرى مشهر، ضد دولة اليهود بعد ألفى عام من المنفى. فى ظل قرب الفلسطينيين المعادين، والمسلحين من الداخل الإسرائيلى.

ترى الصحيفة المعبرة عن وجهة نظر "الصهيونية الدينية" ضرورة لفت الانتباه إلى أن المسؤول الفلسطينى تعمد هذا -رغم نفيه- ولفت الانتباه إلى أن الفلسطينيين رغم التنازلات الإسرائيلية لهم يحملون فى قلوبهم نية تدمير إسرائيل، وبالتالى يجب التعامل مع الفلسطينيين على هذا الأساس وعدم ابرام سلام معهم، بل وحمل السلاح والاستعداد للحرب.

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى موقف الفلسطينيين فى الضفة وغزة من اتفاق السلام تمثل بشكل عام أو ظاهر، على الأقل فى الموافقة، وإن على مضض، على اتفاق غزة – أريحا. "فسنوات المقاومة اقتصت ضرائبها من الشعب الفلسطينى، والموارد تنضب، والضمير الدولى بعيد بأكثر مما يجب. لكن المأزق أن هؤلاء الذين يقبلون بالاتفاق لا يعتقدوا أن منظمة التحرير بأوضاعها الحالية قادره على تنفيذه وتطويره، وربما أن هذه المسئولية تقتضى خبرة أكثر، وتنظيما أدق، وصلات دولية أكثر اتزانا"[2]. أى أن الشعب الفلسطينى كان يخوض تجربة كان لابد من اتاحة الفرصة أمامها، وتشجيعها على اجتياز الصعاب، وليس تقويض التجربة والتآمر عليها من قبل إسرائيل.

---

(١) موشيه إيشون، "في ظل الإرهاب العابث"، هتسوفيه، ١٤ -٧- ١٩٩٧، مختارات إسرائيلية العدد ٣٢، أغسطس ١٩٩٧، ص ٤٢.

(٢) محمد حسنين هيكل، المقالات اليابانية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨، ص ١٠٧ ، ١٠٨.

وتحت عنوان "منظمة التحرير الفلسطينية فى الكنيست" ذكرت "هتسوفيه" فى صدر صفحتها الأولى تحت صورة كبيرة:

" زار بالأمس اثنان من قادة منظمة التحرير الفلسطينية –فيصل الحسينى وزياد أبو زياد – مقر الكنيست، بل وتم استضافتهم أيضا فى جناح كتلة حزب العمل البرلمانية. الإثنان قوبلا بصيحات استهجان غاضبة من عضو الكنيست بينى ايلون من حزب "موليدت". و يبدو فى الصورة، فيصل الحسينى أسفل صورة رئيس الوزراء الراحل إسحق رابين (طيب الرب ذكراه)"[1].

القضية محاولة الفلسطينيين اختراق المجتمع الإسرائيلى بزيارة الكنيست.

وترى الصحيفة أنه يجب مقابلتهم بصيحات الاستهجان وتشويه صورتهم أمام الرأى العام الإسرائيلى، حتى ولو كانوا قد حضروا لدفع عجلة السلام وتأدية واجب العزاء فى الشريك الإسرائيلى فى المفاوضات.

ونشرت "هتسوفيه" مقالا لموشيه إيشون تحت عنوان "عرفات يكشف عن وجهة المعادى للسامية" جاء فيه:

"منذ زمن طويل والمسئولون فى منظمة التحرير الفلسطينية يلمحون للبيت الأبيض إلى أنهم غير راضين عن الوسيط اليهودى، وإذا كانوا قد امتنعوا حتى الآن عن قول ذلك علانية فإنهم هذه المرة تحدثوا بصوت عال ضد الوسيط الامريكى (...)

وقد عادوا فى واشنطن وأكدوا أن روس سوف يستمر فى مهمته، ولكن هذا لا يقلل من خطورة الوضع، حيث أن نهاية الوضع تشير إلى بدايته، ويمكن القول إن عرفات قد كشف عن وجهه الحقيقى فهو ببساطة يكره اليهود وعلى أى حال يجب علينا أن ننظر إلى الأمور من هذه الزاوية، وأن نتعامل معها على هذا الأساس، وإذا كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية غير قادر على أن يرى اليهودى روس قريبا منه فإن موقفه لن يكون مختلفا بالنسبة لليهودى بنيامين نتنياهو أو دافيد ليفي"[2].

---

(١) "אש"ף בכנסת"، הצופה، 27-2-1997، עמ' 1.

(٢) موشيه إيشون "عرفات يكشف عن وجهه المعادي للسامية"، هتسوفيه، ١٩-٥-١٩٩٧، مختارات إسرائيلية، العدد ٣١، يوليو ١٩٩٧، ص ٦.

" كان موقف إسرائيل من السلام موقفا رمزيا فى الأساس. فهو حلم يتردد فى الأغانى والأحاديث، ويشاد به بين القيم الإسرائيلية ويبرز فى الصورة الجمعية للإسرائيليين عن أنفسهم، ولكن دون أن يكون له أى أثر عملى على الواقع السياسى الملموس. وكانت القرارات السياسية العملية تتخذ منفصلة تماما عن تلك الرؤية، لأنه لم يكن يلوح فى الأفق أى عرض للسلام من جانب أى زعيم عربي"(١). وهذا يتعارض مع رؤية استقرت فى ذهننا أحياناً تقول أن "النزاع بيننا وبين إسرائيل نفسى فى جذوره وأنه إذا جاءت الطمأنينة زالت الشكوك ثم ذابت العقد"(٢).

هـ- تمجيد قتلة الأبرياء من الفلسطينيين:

يعد تمجيد قتل المدنيين، أو على الأقل عدم إدانته من السمات التى يمكن رصدها فى معالجة الصحف الدينية للسلام مع الفلسطينيين.

ومن النماذج على هذا الاتجاه ما نشرته صحيفة "هتسوفيه" فى مقال جاء فيه:

> *"مظاهرة أمام قبر جولدشتاين – وحفل تأبين فى الخليل بمناسبة الذكرى الثالثة للمذبحة . تظاهر أمس ظهرا عدد محدود من نشطاء "السلام الآن" قرب قبر القاتل باروخ جولدشتاين فى كريات أربع بمناسبة الذكرى الثالثة للمذبحة فى مغارة المكفيلية.*
>
> *ذكر مراسل عيتيم أن عددا محدودا من النشطاء الذين سُمح لهم بالاقتراب من القبر حملوا لافتات تدعوا لنقل القبر من الحديقة التى تحمل اسم "مئير كاهانا" فى كريات أربع لمكان آخر، كما لوحوا بلافتات مكتوب عليها عبارات على غرار "لاتقتل".*
>
> *فى مقابل نشطاء السلام الآن وقف نشطاء من اليمين المتطرف بقيادة "نوعام فدرمان" الذين صاحوا تجاه متظاهرى السلام الآن :"السلام الآن.. سكين فى الظهر"(٣).*

---

(١) شمعون شامير، في وليام ب كوانت، المرجع السابق، ص٢٧١، ٢٧٢.

(٢) محمد حسنين هيكل، "صنع القرار السياسى فى مصر"، صحيفة أخبار اليوم ، ٢٢- ٢- ١٩٨٦.

(٣) "הפגנה מול קבר גולדשטין- טקס בחברון במלאת 3 שנים לטבח"، הצופה، 26 -2 -1997، עמ' 8.

أعطى التقرير الأولوية لآراء وافعال الجانب الإسرائيلى، قبل استعراض مواقف الضحايا من الفلسطينيين، فبدأ باستعراض مواقف اليسار الإسرائيلى وتصريحاتهم ثم مواقف وتصريحات غلاة المتطرفين من اليمين الإسرائيلى، ولم ينقل التقرير تصريحات أو مواقف على لسان أنصار اليسار تدين الجريمة التى لم يدنها التقرير بشكل مباشر أو غير مباشر، كما إنه لم ينقل عن لافتات اليسار سوى "لا تقتل" وهى وصية دينية.

ومما سبق يتضح أن الصحيفة تحاول أن تبدو محايدة، وهو حياد بين الضحية والجلاد لذا يجب أن يكون مستهجنا، كما أنها لا تدين جريمة قتل المصلين بشكل صريح.

كما يجدر بنا أن نوضح أن الموقف من الفلسطينيين يتسق مع العقيدة الإسرائيلية المحرفة للنصوص الدينية فالتوراة تطبع العقيدة الإسرائيلية برباط وثيق بين "حرب إسرائيل "و"رب إسرائيل"، حيث يصبح هذا الرب هو "رب الجنود". كما أن حكماء بنى إسرائيل يروجون إلى أن اليهود خرجوا من مصر ومعهم خمسة عشر نوعا من الأسلحة. وأن الرب هو الذى كان يوحى إلى موسى بخطط الحرب والخديعة، فيأمره بالتجسس وجمع المعلومات قبل الهجوم على أرض كنعان.

ونرى فى هذا السياق "أن العسكرية الإسرائيلية تنسب تقاليدها العدوانية لموسى (عليه السلام) حيث نسب له العهد القديم أنه حينما انتصر جند موسى على المديانيين وجاءوا بالسبايا والغنائم. وقد جمعت قوانين الحرب فى "العهد القديم" فى سفر التثنية، وهى تحدد لهم أسلوب الاستيلاء على المدن، وأسلوب التعامل مع أهل البلاد فى الإصحاحات التالية: وهى الإصحاح الثالث والعشرون الفقرات ١٠-١٦، والإصحاح الرابع والعشرون الفقرة الخامسة. وهذه القوانين هى التى يتسلمها القادة الإسرائيليون كمصدر روحى، وكشريعة مقدسة لاستئناف البعث الإسرائيلى فى فلسطين، على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية وقانونية من أجل تحقيق وعد الرب. وكان يشوع بن نون هو الذى أرسى تقاليد العسكرية الإسرائيلية التى تحظى بالقدسية، والتى تنفذ كما لو كانت طقسا من طقوس القرابين البدائية، طمعا فى رضاء الرب فى الجسد العربى واللحم العربى والأرض العربية"[(١)].

(١) راجع :رشاد عبد الله الشامي(د)، الشخصية اليهودية، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

و ـ إعادة الحقوق التى سلبتها الصهيونية للفلسطيني:

هناك تيار محدود فى الصحافة الدينية، ويتمثل بشكل أساسى فى عدد من الأصوات والأقلام الحريدية يرى أن الصهيونية أخطأت منذ البداية فى التعامل مع الفلسطينيين وترى بالتالى أنه يمكن رد الحقوق المسلوبة لأصحابها ..حتى موعد ظهور المسيح المخلص وتأسيسه لمملكة إسرائيل. ويعبر عن هذا بشكل مباشر الاقتباس التالى من صحيفة "همّاحنية هحريدي" تحت عنوان "شعب إسرائيل فى خطر":

> *"لا يمكن أن نتناقش مع المؤمنين بالصهيونية المسيحانية. فقد ثبت لنا أنه وفقا لفكرهم، فإن تسليم أجزاء من وطن الخلاص للفلسطينيين يعد تراجع عن مسيرة الخلاص وكأنه إخراس لصوت شوفار(١) المسيح. هؤلاء الذين أرادوا أن يبدو وكأنهم يساعدون السماء على إنقاذ شعب إسرائيل وإقامة دولة له، يصعب عليهم تصديق أن "مسيح عدلنا"(٢) يستطيع أن ينقذنا بدون غزة وأريحا، وبدون العلم الصهيونى فوق منزل عمدة القرية العربية. إن حاخاماتهم يشعرون بأن الخلاص يفلت من أيديهم فاهتز إيمانهم، لأن سلطة دولة إسرائيل على أرض إسرائيل هى سلطة أبدية وتشكل تمهيدا لقدوم المسيح. بل ويتحدث قسم منهم عن حرب أهلية. فالذين يتحدثون عن "محبة اليهودى لأخيه"(٣) مهيئين لإهانة السماء، ولا يشتبكون، لا سمح الله، مع الذين يطلقون لانفسهم الحبل على الغارب، الذين يهدمون أسس الوجود الروحى لشعب إسرائيل، ويعزلون أجيالا من يهود أتوا على شاكلتهم عن هويتهم الحقيقة*

---

(١) شوفار: أي البوق، وهي أداة نفخ تصنع من قرن الوعل، وتستخدم في الإعلان عن رأس السنة العبرية، كما يستخدم في عيد الغفران. وقد استخدم في البداية للنفخ فيه وقت الحرب لدعوة الناس للخروج للحرب، أو لإثارة خوف العدو. كما كان يستخدم عند الإعلان عن السنة السبتية، وترسيم ملوك إسرائيل عند مسحهم بالزيت. انظر: **שלמה זלמן אריאל، לכסיקון לתודעה יהודית – הווי ומנהגים، מסדה، הדפסה שישית، 1976، עמ' 162.**
(وانظر أيضا: رشاد عبد الله الشامي(د)، الرموز الدينية في اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨٦ ، ٨٧).

(٢) مسيح عدلنا: من أوصاف المسيح الملك. راجع: **אבן שושן، שם، עמ' 429.**

(٣) المقصود حب اليهودي للأخر اليهودي تقربا للسماء، وتمهيدا لقدوم المسيح.

ويجعلونهم يذوبون وسط ثقافة الأغيار، ولا يهينون علم التمرد الصهيونى. هنا ضاع حب اليهودى لأخيه، وهم يحرضون جماهيرهم للتمرد على "مملكة إسرائيل" حسب رأيهم بالطبع...

.. نحن يهود المنفى الذين نعيش فى أرض إسرائيل منذ مئات السنين لا نؤمن بقوة القوة فى إنقاذ شعب إسرائيل وحل مشاكله الأمنية. فقد أفلس شعار" قوتى وقوة يدى جلبت لى المكانة". الشباب الإسرائيلى غير مستعد للموت لحماية تقديس الأمة. من المحرم علينا أن ندعم الإيمان بالسلاح فحتى عبده آلهه الحرب تركوا تلك العبادة. ويضيق بنا المجال هنا لشرح نهج اليهودية الحريدية ضد النظرية القومية، على مدى تاريخ سفك الدماء فى أرض إسرائيل. فقد عرفنا بعد قتل وجرح أفراد منا نتائج التمرد الصهيونى فى أرض إسرائيل...

من الذى يستطيع تحمل مسئولية إرسال شاب صغير للموت لا سمح الله، بينما فى الإمكان منع مقتله عن طريق رد مناطق؟ هل هناك من هو على استعداد لإرسال إبنه لحرب يمكن تلافيها مقابل نزع العلم الصهيونى عن المناطق؟ ألم تلزمنا التوراة بفعل كل ما وسعنا لمنع المخاطرة بالأرواح. إن ضبط النفس يعلو على السبت ولا يعلو على مناطق وسيادة صهيونية على أرض السامرة؟! لا يوجد انحراف عن الرؤية الحريدية أخطر من تأييد الحرب ومعارضة السلام"[1].

من الاقتباس السابق، يتضح لنا أن الصحيفة تعبر عن رأى يدعو فى الحقيقة للصالح اليهودى من الناحية الدينية والعملية، وهو ينطلق من عداء لا حدود له للصهيونية ومن يناصرها. ويرى بوضوح أنه لا يضيره سيادة فلسطينية على مناطق من "أرض إسرائيل". ويفهم من السياق، أنه يتحدث عن الضفة الغربية وقطاع غزة، على الأقل. والصحيفة ترفض بوضوح أية دعوة للتمرد وعدم تنفيذ أوامر الجيش بإخلاء المستوطنات، وكذلك الدخول فى مواجهات. وهم ينطلقون فى كل هذا من منطق أن السماء لا تحتاج لمساعدة البشر، وأنها سترسل "المسيح المنتظر" فى التوقيت الذى حددته.

---

(١) ישראל אייכלר، "הגיע הזמן לומר לעם את כל האמת"، המחנה החרדי، 16- 9 -1993.

والرأى السابق يؤكده مقال أخر نشرته "هماحنيه هحريدي" تحت عنوان "حان الوقت لإبلاغ الشعب بالحقيقة كاملة":

"تعامل الصهاينة الأوائل بتعال أحمق مع السكان العرب فى "أرض إسرائيل". فقد اعتقدوا جميعا أن العرب مثلهم مثل تجمعات البعوض المسبب للملاريا يمكن رشهم بالمبيدات وتجفيف منابعها. والرواد المجرمين رضعوا ثقافة القوة فى بلاد الأغيار وأرادوا التشبه بغير اليهودى القوى مفتول العضلات الذى يحتل بلدان ويسيطر على شعوب كثيرة. منذ ثمانين عاما تقريبا عندما تحرش "ديفيد جرين"، "الحارس"، "بالحراس" الشراكسة فى الموشافات لم يعرف أنه بعد ثمانين عاما ستتغير الدنيا ولن يحتمل الاستعمار وحكم استبدادى يسيطر به شعب على شعوب أخرى. فقط من يقدر على محاربة العالم كله مثل صدام حسين ومعمر القذافى يستطيع أن يسمح لنفسه مثل هذه "الرفاهية". ومن يخصص ثلاثة مليارات دولار سنويا. الرواد الذين جاؤا من روسيا، وأوكرانيا هربوا من معاداة السامية فى أوروبا وأرادوا أن يخلقوا هنا شعبا جديدا يحتل له أرضا جديدة بالقتال والجبروت. لكنهم لم يضعوا فى حسبانهم أن الصهيونية ستواجه دائرة من أعمال سفك الدماء لمائة عام تدخلنا جميعا فى جيتو محاصر ودائرة دموية يخيم عليها الموت والثكل، جراح وكدمات، فليرحمنا الرب.

لست أعرف ماذا كان سيحدث للهاربين من الكارثة النازية لو لم يقيم الصهاينة الأوائل هنا "بيت قومي" للشعب اليهودى منذ ٥٠ عام تقريبا. ربما كان سيتم استيعابهم جميعا فى أوروبا الحرة وفى أمريكا وكانوا سيحيون هناك فى أمن وأمان مثلهم مثل الثمانية مليون يهودى الذين لم يحضروا لأرض إسرائيل. لكن يمكن الجزم بكل تأكيد بأنه لم يكن ليحدث أى مكروه ليهود دول الشرق، ولم تقم الدولة ولم يهاجروا "لأرض إسرائيل". يهود اليمن والمغرب وحتى العراق وإيران يعيشون فى أمن لا يقل -وربما يزيد- عن يهود "أرض إسرائيل"، على الرغم من أنه يوجد للعرب أسباب كثيرة لمطاردتهم. ناهيك عن الانهيار الروحانى والكارثة التعليمية التى لحقت بأبناء الشرق بعد مجيئهم لأرض فلسطين. لكن السؤال ليس ما حدث منذ ٥٠ عاما، لكن ما سيحدث بعد أسبوعين. بعد

أسبوعين سيتم إعلان تشكيل الشرطة والحكومة الفلسطينية فى غزة وأريحا ويجب أن يعلم المستوطنون أين يقفون بالضبط. ومن يضللهم، سيتحمل مسؤولية مصيرهم"[1].

نلاحظ هنا إدانة شاملة للفكرة الصهيونية ومن يناصرها، وتبرءه للذمة من عقبات الجنوح والشطط، الذى يتبع فى أرض فلسطين من قبل الصهاينة العلمانيين، وتنصل من التعامل العدوانى الأحمق مع السكان "الفلسطينيين"، ورغم أن مصطلح "سكان" قد يشير فى الواقع لعملية فصل بين السكان الذين يمكنهم الانتقال لمكان آخر –بإرادتهم أو بدونها- وبين السيادة على الأرض التى تديرها إسرائيل بجدارة ومشروعية القوة العسكرية فقط، فإن المقال فى الواقع يمثل دعوة صريحة للتراجع عن التجربة الصهيونية برمتها، موضحا أن التعسف ضد الحقوق الأساسية للفلسطينيين من شأنها تهديد حياة الكثير من الإسرائيليين واليهود.

"كان لابد من ظهور اعتذاريات تبرر هيمنة الإنسان الغربى على مصائر البشر، واغتصابه لكل الثروات على وجه الأرض. وكانت بداية الفكر العنصرى الغربى فى فكر هيجل مرورا بفخته وتريتشكه ونيتشه وتشامبرلين، وأخيرا هتلر ومنظرى النازية"[2].

وهذا الموقف على أى حال يختلف عن موقف اليسار الإسرائيلى الصهيونى الذى يدعو لدولتين بمعنى أن إقامة دولة فلسطينية هو الحل: "إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل فكلما سارعت إسرائيل فى تقديم مبادرة السلام المقترحة للشعب الفلسطينى كلما كان أفضل لها". ثم "يأتى بعد ذلك بحشد هائل من التفاصيل عن الجمارك والكهرباء وعن ارتباط الدولة الجديدة بالأردن، إذ لابد وأن تولد الدولة مقيدة، ليس لها من الدولة غير الاسم. المتدينون من جانبهم لا يعترفون بدولة

---

(١) ישראל אייכלר، "הגיע הזמן לומר לעם את כל האמת" המחנה החרדי، 18-12 -1993.

(٢) راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، الحمائم والصقور والنعام- دراسة في الإدراك والتحليل السياسي، دار الحسام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦، ص ٧٢:٢٨.

إسرائيل العلمانية"[1]. مع ملاحظة أنهم يرون أن الأرض هى "أرض إسرائيل" وأنهم فقط ينتظرون أن يعيدها لهم الرب.

ز- ابتزاز الجميع من أجل مزيد من الضغط على الفلسطينيين:

فى مقابل الصحافة الممثلة للقوى الدينية الحريدية ترى الصحافة الممثلة للصهيونية الدينية -ولسان حالها الأول صحيفة "هتسوفيه" الصادرة عن حزب "المفدال"- أنه يجب الضغط باستمرار حتى على الحلفاء من معسكر اليمين للحصول على أكبر قدر من الدعم للاستيطان فى الضفة وغزة، لمنع إعادتها للفلسطينيين:

"هتسوفيه" تحت عنوان "يبدو أن كتلة "المفدال" البرلمانية ستقرر الامتناع عن التصويت على سحب الثقة فى الكنيست":

"تقرر أن تجتمع كتلة "المفدال" البرلمانية فى التاسعة من صباح اليوم حتى تقرر كيفية التصويت فى الاقتراع على سحب الثقة الذى قدمته الكتلة البرلمانية لحزب "موليدت" ضد رئيس الوزراء على خلفية الاتجاه لانسحاب فى الخليل. على كل ما يبدو ستقرر الكتلة البرلمانية الامتناع عن التصويت.

فقد اجتمع فى يوم الجمعة الماضية رئيس "المفدال" الوزير "زفولون هامر"[2] مع رئيس الوزراء، وعرض عليه ثلاثة مطالب للمفدال فى المجال السياسى. طلب "المفدال" من السيد نتنياهو تأجيل فتح شارع الشهداء فى الخليل لمدة عام، ومنح تصاريح بناء فورية فى الخليل فى الأماكن التى وافق عليها الجيش، والبدء فى أعمال تشييد حى "هر حوما" فى تخوم القدس الشرقية.

(١) راجع : عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، ص٨٤.

(٢) **زفولون هامر**: ولد في حيفا، تخرج من جامعة بر إيلان بدأ اسمه يلمع داخل "المفدال" كزعيم لكتلة الشباب، منذ الستينيات حيث ادرج اسمه في قائمة "المفدال" منذ الدورة السابعة للكنيست، وهي الدورة التي تولى فيها منصب نائب وزير المعارف والثقافة، وبدء من عام ١٩٧٥ تولى عدة مناصب وزارية. انظر : صلاح الزرو، المرجع السابق، ص٣٢٧.

حتى الآن لم يرد رئيس الوزراء على طلبات "المفدال". وعلى هذا سيمتنع الحزب عن التصويت فى الاقتراع حتى يعبر عن استيائه الشديد من سياسات نتنياهو. مع هذا لن يؤيد "المفدال" فكرة إسقاط الحكومة لأنه لا يوجد ما يضمن أن تكون الحكومة البديلة أفضل من حكومة نتنياهو"(١).

وتعليقنا على الاقتباس السابق أنه يأتى فى إطار مسلسل الابتزاز المستمر من الأحزاب الدينية الصغيرة فى القوة البرلمانية، وقد استطاعت بالفعل فى هذه المرة الحصول من رئيس الوزراء وفى نفس توقيت الانسحاب من الخليل وربما قبله، على تصاريح بناء لمستوطنات جديدة، مع الانفراد بإعلان هذا.

ويوازى هذا السلوك حساسية المجتمع الدينى وخصوصا الحريدى منه فهو يتأثر كثيرا بالكلمة المكتوبة، مما يجعله متوثبا للصدام، فتأتى المشكلة الطائفية والصراعات الأثنية لتزيد الطين بلة "فمن المسلم به فى المجتمع الإسرائيلى مثلا، أن اليهودى التركى يكره اليهودى العراقى، واليمنى يزدرى التونسى، والليبى يكره الإيرانى. وتتنابز هذه الطوائف والمجموعات الأثنية بينها بالألقاب، ولكل طائفة نبزة خاصة بها تُعرف بها، فالاشكناز يطلقون على السفارديم لقب (تشحتشحيم)(٢) أى ماسحى الأحذية ، ويُلقب اليهودى الفارسى بالبخيل، والمغربى بالسكين، والعراقي: دجاجة تبيض، واليمنى صعلوك، والبولندى (فوس فوس)(٣)، والرومانى لص، والروسي: مجنون ولاعب قمار، والبلغاري: خبيث، والتركي: نصاب ولوطى، والسوداني: زنجى، والألماني: (يكه)(٤) أى أحمق صعب الفهم"(٥).

---

(١) "נראה כי סיעת המפד"ל תחליט להימנע בהצבעת האימון בכנסת"، הצופה، 30 -12- 1996 ,עמ' 1.

(٢) צ'חצ'חים: وصف مهين للشرقيين، وצחצח لمع الحذاء، وتدل على الخدم، والتقليل من الأهمية. (انظر: משה יהלום، סלנג והומור- מילון הסלנג החדש לישראלית מדוברת، הוצאת דור، 2003، עמ' 314).

(٣) פספס: معبرنه وتعني صغير للأطفال والحيوانات. انظر: שם، עמ' 307).

(٤) יקה: יהודי קשה הבנה يهودي صعب الفهم، وهي محوره من "יקה والتي تعني بالألمانية: يهودي مهاجر من ألمانيا. (انظر: שם، עמ' 190).

(٥) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٩٩ ، ٣٠٠.

ويأتى فى نفس الاتجاه الاقتباس التالي:

"الأمل الوحيد للمستوطنين هو قائد المنطقة المركزية الجديد (بوجي)" يعلون"، وإذا خاب هذا الأمل سيتبنون خطوات احتجاجية، لن تروق لرئيس الوزراء ولوزير الدفاع"[١].

القضية هنا هى عدم التزام قادة إسرائيل بسياسة ترضى كاتب الاقتباس السابق ومن يوافقونه فى الرأى.

وترى الصحيفة المعبرة عن مواقف حزب "المفدال" أنه يجب إزاء هذه القضية التلويح بوجود بديل خطير وهو إزاحة القادة المخيبين للآمال، والاستعانة بغيرهم أو انفجار لا يحمد عقباه غير محدد التفاصيل. وفى الأغلب المقصود هنا نوع من التمرد أو على الأقل العصيان المدنى.

وفى نفس الاتجاه ذكرت صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "الاتفاق مع منظمة التحرير صفقة خاسرة":

".. لفت رئيس الوزراء الانتباه إلى حقيقة أن ياسر عرفات لم ينفذ الواجبات الملقاة على عاتقة منذ التوقيع على الاتفاق فى أوسلو وعلى حد قول رابين "فإن عرفات لا يستخدم على الإطلاق قدرته فى العمل ضد حماس والجهاد". (...) يجب الإبطاء فى المحاولات الرامية إلى إرضاء منظمة التحرير الفلسطينية. لابد من إعادة دراسة الحالة الأمنية قبل أن نبدأ فى تنفيذ الجزء الثانى من اتفاق أوسلو، ونعنى توسيع الحكم الذاتى ليشمل أيضا الضفة الغربية. (..)

تشير العمليات الإرهابية الكثيرة من داخل قطاع غزة إلى أن الاتفاق الذى تم التوقيع عليه مع منظمة التحرير الفلسطينية ليس سوى "صفقة خاسرة". لقد توقعوا أن يؤدى الاتفاق إلى وقف العمليات الإرهابية، وهذا لم يحدث. فى السنة الأخيرة قتل أكثر من مائة يهودى، بعضهم جنود فى الخدمة وفى الاحتياط، وكلهم دون استثناء داخل حدود "الخط الأخضر".

---

(١) שאול שיף، "המחדל הבא"، הצופה، 25 -9- 1998، מוסף שבת، עמ' 2.

لم يعد فى الإمكان إخفاء الحقيقة بأن الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية لم يقلل العمليات الإرهابية، بل أدى لزيادة كبيرة فى عدد القتلى على أيدى هؤلاء الأوغاد. (...)

توجد علاقة وطيدة بين منظمة التحرير الفلسطينية وحماس والجهاد الإسلامى،

ولا يمكن إنكار ذلك(...)

لذلك إذا كانت إسرائيل ترغب فى محو الإرهاب الذى يعمل ضدها من داخل قطاع غزة فإنه لاتوجد أمامها خيارات كثيرة. يوجد خيار واحد فقط: وهو دخول قطاع غزة وإبادة المخربين. وللعلم فإن وزير الخارجية شمعون بيريس أيضا لا يرفض هذه المرة اتخاذ مثل هذه الخطوة.

من المحتمل جدا أن يؤدى دخول جيش الدفاع الإسرائيلى إلى القطاع إلى الاضرار بياسر عرفات. فقد يزداد ضعفا ولكن لا يوجد خيار آخر. لن تستطيع إسرائيل لفترة طويلة أن تحدد خطواتها بموجب السيناريو الذى يراعى مصلحة عرفات ولا يضره، بل من خلال رؤية الضروريات الأمنية لشعب إسرائيل. وتلك الخطوات، هى كما ذكرنا، تفرض العودة إلى تلك الأيام التى نجحنا فيها فى ضرب المخربين، ولن تشكل الحدود حاجزا أمام جيش الدفاع الإسرائيلى (...) ولا يوجد خيار. يجب ضرب رجال حماس حتى إذا تسبب ذلك فى إضعاف مكانة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات" [1].

ومن الاقتباس السابق يتبين لنا أن الصحيفة – المعبرة عن وجة نظر "الصهيونية الدينية"- تتذرع بسعى الفلسطينيين لاختراق الخط الأخضر وتكبيد الإسرائيليين خسائر، حتى تبتز عرفات، لكى يتبنى تنازلات لصالح مواقفها، وذلك على الرغم من كونه شريكا فى عملية السلام فى مواجهة القوى المتشددة فى المجتمع الفلسطينى، هذا بالإضافة لإحراج الحكومة بقيادة اليسار الإسرائيلى بوضع الكلام فى أفواههم،

(١) م. بن شلومو، "الاتفاق مع منظمة التحرير صفقة خاسرة"، هتسوفيه ، ١٥- ١١ -١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، مرجع سابق، العدد الأول يناير ١٩٩٥، ص ٢٦.

أو اجتزاء فقرات مما يقولونه، مع التأكيد على بيانات وإحصائيات تفيد ضرورة اتخاذ مواقف عنيفة تهدم المسيرة السلمية برمتها.

وفى "هتسوفيه" مقال رأى تحت عنوان "فلنخرج من يهودا والسامرة الآن" جاء فيه:

> *"لا يأتى عنوان المقال وفقا لأسلوب(كلبي)(١). فيوجد اتفاق نحن فخورين به، والتعبير المعروف جدا له هو أقوال الرابى إسحق والتى اوردها راشى عن الفقرة الأولى فى التوراة. "بإرادته تم سحبها منهم واعطائها لنا" . هذا هو الاتفاق والاتفاقات كما هو معروف ملزمة. ليس فقط على المستوى الدولى. بل أيضا على المستوى فوق العالمى.*
>
> *ذلك الاتفاق لا يمكن انتهاكه من خلال التوقيع على اتفاق آخر. توقيع من هذا النوع يجلب كوارث واستدعاء أمام القضاء وعقوبات وفقا لكل قانون. وبالطبع وفقا لقانون تم سنه بواسطة المشرع نفسه. وبالفعل حتى اليوم لم يتم انتهاكه. حتى اليوم حتى بقرار التقسيم والذين نحتفل بخمسين عاما على اتخاذه، وافقنا على قبول ما اعطوه لنا بدون أن نتعهد بتنازل عن الذى لم نحصل عليه .*
>
> *وإذا كنا، لا قدر الله، لا نملك القدرة على الاحتفاظ بالهدية التى تلقيناها. فمن الأفضل أن نعيدها كما هى، كاملة بدون أى مساس، بدون توقيع ينتهك اتفاقيات، حتى نعود لأخذها عندما نستطيع. غدا أو ربما بعد ألفى سنة. نخرج برأس مطأطأة. لكن بدون إضرار بإيمانه وبدون مخاطرة بعقوبة شديدة.*
>
> *ويوجد بالطبع خيار أخر. بسيط: أن نلتزم بالاتفاق. لقد أوفى جانب، هو الرب (القديس المبارك) بعهده، يجب على الطرف الثانى، نحن، أن نوفى بعهدنا"(٢).*

---

(١) المذهب الكلبي Cynic : مأخوذ من لفظة kynikos اليونانية ومعناها "شبية الكلب" وقد عرف أتباع هذا المذهب بذلك لطريقة حياتهم الخشنة و"نباحهم" في وجه المجتمع الفاسد مهيبين به التخلي عن حماقاته ومظالمه، والعودة إلى الحياة الطبيعية وقد عاش ديوجينس- وهو أبرز ممثلي هذا المذهب- حياة المتشردين وهزيء بالعادات المتوارثة وهاجم المؤسسات القائمة بما فيها الأسرة.
(راجع: .The New Encyclopedia Britannica, Op.Cit, Vo.3 P. 824)

(٢) מאיר גרוס، "אילו עיתונים אתה קורא?"، הצופה، 2- 12- 1997، עמ' 3.

والاقتباس السابق مقال وهو متوسط المساحة حيث يضم نحو ٧٠٠ كلمة. وهو متنوع المواضيع. ويقع المقال فى النصف العلوى من الصفحة دليل على الاهتمام به والرغبة فى إبرازه ومنحه الأولوية. يستخدم أسلوب السخرية[١]. ومصادر الكاتب: أخبار منشورة فى صحف إسرائيلية أحدها صحيفة "جيروزاليم بوست"، والتى نقل عنها خبرين، مع الإشارة للكاتب وتاريخ النشر. وقد نقل قولا مأثورا للحاخام "إسحق" أورده "راشي"، وأسقط مضمونه على الحاضر، مع ملاحظة وضع جملة الاقتباس بين أقواس التنصيص: "راشى فى تفسيره لفقرات من سفر التكوين".

اقتبس الكاتب فى مقالته فقرات من تفسير "راشي" للعهد القديم مرتين، لكى يثبت بها حسب رأيه عدم شرعية اتفاقيات أوسلو والانسحاب من الضفة وغزة، وفقا للشريعة اليهودية، وأن الرب سيثور وسيكون عقابه شديد لليهود لو التزموا باتفاقات أوسلو ونفذوا إعادة الانتشار والانسحاب من الضفة وغزة .

استخدم الكاتب أسلوبا انتقاديا لاذعا وساخرا واتبع أسلوب الصدمات فى الفقرات المتعلقة بمصير الضفة وغزة والتى يصر بالطبع على اعتبار أنها يهودا والسامرة.

عنصرية الكاتب على خلفية دينية تتضح بشكل بارز من إصراره على وضع شعب إسرائيل فوق كل شعوب العالم من حيث التأثير والأهمية السياسية.

التركيز هنا على فكرة أن الأرض ملك إلهى، وحيث أن الرب اختار شعب إسرائيل لكى يمنحه التوراة بعد أن رفضت كل الشعوب تلقيها -حسب الفكر الدينى اليهودى وشروح الأجاداة، وبما إن الأرض (هدية) إلهية، فبالتالى فقدان الأرض الفلسطينية لمصلحة المخططات الاستعمارية الإسرائيلية هو أمر مبرر ومقبول، فى إطار كون الارض هدية إلهية لإسرائيل، ولذا فإن احتلال الأرض هو مجرد تطبيق للإرادة السماوية وتعبير عنها.

---

(١) راجع عن أسلوب السخرية في الكتابة الأدبية العبرية الحديثة: محمد أحمد صالح، مندلي موخير سفاريم كاتبا عبريا ساخرا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٩١.

وفى نفس الاتجاه نشرت "هتسوفيه" مقالا تحت عنوان "شرخ أيديولوجى – متى؟" جاء فيه:

"فى حديث للتليفزيون، قال بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء بأنه لا يجب اعتبار الانسحاب من الخليل شرخا أيديولوجيا فى جدار الليكود، لأن هذا الاتفاق قد فرضته عليه الحكومة السابقة وهو مضطر لأن يفى بشروط الاتفاق. مقابل ذلك رأى بنى بيجين فى هذه الخطوة خرقا أيديولوجيا لمبادىء الليكود فيما يتعلق بمبدأ أرض إسرائيل الكبرى" (١).

وتحت عنوان "بوابات لدولة فلسطينية" كتبت "هتسوفيه":

"لو صحت الأخبار التى نُشرت مفيدة بأن حكومة نتنياهو تعتزم السماح للفلسطينيين بتشغيل ميناء جوى دولى فى دهانيا، والموافقة على تشييد وتشغيل الفلسطينيون ميناء المياه العميقة فى غزة بعيدا عن عيون الإسرائيليين، فإن هذا يعد فشلا ذريعا لسياسات حكومة إسرائيل.

فتشغيل تلك البوابات الكبيرة من قبل الفلسطينيين من شأنه أن يتسبب ليس فقط فى جلب أعداد غفيرة من اللاجئين، بل وأسلحة ثقيلة أيضا.

فمن الذى سيمنع مخادعين كذابين مثل رجال عرفات أن يجلبوا دبابات فى جوف السفن العملاقة التى سترسى هناك، وماذا سيمنع هبوط طائرات مقاتلة فى المطار حين تنشب حرب محتملة؟!

ألم ينتبه أحد فى الحكومة إلى احتمال أن كل "أفراد الشرطة" أولئك، ليسوا إلا جنودا بكل معنى الكلمة، وعند نشوب حرب مع السوريين-على سبيل المثال- سيستغلون تواجدهم فى نقطة ضعف دولة إسرائيل لتخريب مرافق حيوية؟

...إنهم لا يفكرون فى السلام، بل يستغلون استعداد الإسرائيليين لصنع السلام، حتى يحصلوا على ميزة، بينما يخفون نواياهم، فى القضاء فى النهاية على الدولة اليهودية "المقيدة" وسط الدول العربية. إنهم لم يلغوا "الميثاق الفلسطيني" بعد، وليس من المجدى لهم أن يفعلوا لأن حلمهم بإلقائنا فى البحر لا يزال قائما!" (٢).

---

(١) יעקב אדלשטיין, "שבר אידיואולוגי- מתי?", הצופה, 3- 12 -1997, עמ' 3.

(٢) "שערים למדינה פלשטינאית", הצופה, 30 -12 -1996, עמ' 3.

تركز معالجة المقال السابق لقضية السلام مع الشعب الفلسطينى على أنهم مجموعة من السكان الذين يمكن ترحيلهم جماعيا بشكل مباشر وبقوة السلاح أو بالردع فى المذابح أو بتضييق الخناق اقتصاديا، ومصادرة الأراضى، ورفع نسبة البطالة، وهدم المنازل، وعدم السماح باستخراج تصاريح بناء أو ترميم للمنازل، خاصة فى القدس أو الأماكن القريبة من المستعمرات أو المناطق العسكرية، أو حتى كسر إرادة الفلسطينيين بكل ما سبق.

هذا ويشعر كثير من اليهود فى إسرائيل شعورا حقيقيا بأن لهم الحق فى سلب العرب ممتلكاتهم وطردهم، وبأن منعهم من فعل ذلك يشكل اجحافا خطيرا.

ويجدر بنا أن نوضح فى ضوء النص السابق أن الصحافة الدينية تتبع مع الفلسطينيين استراتيجية التسويف -بحجة رفض الفلسطينيين للسلام- أو الصمت لأنها تؤجل الإجابة عن الأسئلة، وحسم القضايا المعلقة لتستفيد من الوقت لتقرر ما تود أن تفعله بينما هى مسيطرة على الأرض بالفعل.

وتحت عنوان "عرفات يريد حربا" نشرت صحيفة "ماقور ريشون" مقالا تحت عنوان مثير"فشل قمة كامب ديفيد ليس مجرد بشارة طيبة. بل وستندلع حربا أيضا" جاء فيه:

> *"فى أفلام الأكشن (الحركة) قرب النهاية يجب أن يأتى المشهد الذى يبقى فيها البطلان الرئيسيان -الطيب والشرير- فى مواجهة فردية لا يتواجد فيها أى شخص آخر. وهنا يدور بينهما قتال نهائى وحاسم، وستصل الشرطة مستقلة عشرين سيارة دورية، لكن فقط بعد أن يهزم الطيب الشرير، بقبضة يده العارية.*
>
> *فى فيلم الأكشن "إسرائيل - فلسطين" نقترب من القتال الحاسم بالقبضات بينما لا يوجد فى الساحة سوى البطلان الرئيسيان فقط: المستوطنون ضد منظمة التحرير الفلسطينية(...) السبب هو أن عرفات يريد استراتيجيا الملاكمة.(...)*
>
> *عرفات لا يريد أن يحصل على دولته بإحسان من دولة إسرائيل. إنه يريد حرب تحرير يحرر فيها بالقوة الأراضى المحتلة. ويقيم دولته بقوة السلاح.*

المواجهة مع المستوطنين هو جزء هام من الخطة، لا يعتزم عرفات التنازل عنه (...)

الفلسطينيون مستعدون للموافقة على دولة على جزء من فلسطين والعيش بشكل أو بآخر بجانب دولة إسرائيل بشرط ألا تبرم هذه الدولة سلاما مع إسرائيل. وألا تعترف بحدودها. وهذا هو هدف عرفات الآن فقد حضر لكامب ديفيد لكي يحصل على كل ما يمكنه الحصول عليه على طاولة المفاوضات، على أن يحصل على المزيد فى ميدان القتال وانهاء الجولة بوقف إطلاق نار وليس باتفاق سلام.

عرفات على وشك شن حرب بشكل أساسى ضد المستوطنين و"جنود الاحتلال". إن لديه جيش كبير جدا أكبر عدة مرات من القوة التى يحتفظ بها الجيش الإسرائيلى فى الضفة وغزة. (...)

إنه غير قادر على الانتصار على الجيش الإسرائيلى فى حرب شاملة، لكن لو نجح فى أن يفرض علينا الساحة والتوقيت المناسب له، كما نجحت الانتفاضة وكما نجح حزب الله فإنه يتوقع أن يخرج منتصرا تقريبا فى كل قتال. (...)

إنه يقدر -وهو محق بقدر كبير- أنه بعد فترة ما من الحرب سيرغب المجتمع الإسرائيلى فى الهدوء، وهنا يبيع لنا اتفاق وقف إطلاق نار بنفس الثمن الذى عرض عليه فى كامب ديفيد مقابل سلام. بل وأكثر أى ازالة تجمعات سكنية، وتنازلات جديدة فى القدس، وبعد فترة حق العودة. (...)

وحيث أن المستوطنين سيكونون فى بؤرة الحرب فإن صمودهم وروحهم القتالية ستكون ذات تأثير حاسم على قيادة الجيش الإسرائيلى، وعلى الروح القتالية لجنودنا سواء بسواء، وعلى الحكومة والرأى العام فى إسرائيل فى النهاية. إن هذا سيكون قتال بين روح مقاتلى منظمة التحرير وبين روح المستوطنين. ونتيجته ستؤثر بالضبط كما فى الأفلام على الصراع بين الطيبين والأشرار"[١].

---

(١) אורי אליצור، "ערפאת רוצה מלחמה"،מקור ראשון، 21- 7- 2000، עמ' 5.

القضية هنا: الحرب قادمة بلا شك. وترى الصحيفة أن الحل يتمثل فى ضرورة الاستعداد لها باستنفار كل اليهود وابتزاز حتى الحلفاء لدعم المستوطنين باعتبارهم البطل المحوري-حسب رؤية الكاتب ومن يناصره- ولب الصراع مع الفلسطينيين. واستعداء الجميع على حركات السلام الإسرائيلية[1].

(١) حول حركات السلام في إسرائيل راجع : رشاد عبد الله الشامي(د)، إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة، ٢٢٤، الكويت، ١٩٩٧، ص١٩٧.

خاتمة:

ونخلص مما سبق إلى أن الصحافة الدينية، وخاصة الناطقة بلسان الصهيونية الدينية، أولت قضية السلام مع الفلسطينيين اهتماما بالغا. وتمثلت أهم محاور معالجة تلك القضية فى النقاط التالية :

أ-الترويج للتخويف من المستقبل فى ظل عدم التزام الفلسطينى بالاتفاقات الموقعة.

ب- الترويج إلى اتجاه الفلسطينى لسرقة الممتلكات اليهودية. وأن الحل هو عدم الثقة به أو إبرام سلام معه.

ج- تصوير الفلسطينى على أنه يحرص على اختراق الخط الأخضر بالتطلعات والطموح، والتعاون مع فلسطينى ٤٨ لاضعاف دولة إسرائيل.

د- تقديم الفلسطينى على أنه مسلم، أو مسيحى، أو درزى، وليس حسب قوميته.

هـ- تركز بعض الصحف الحريدية على فشل الصهيونية فى التعامل مع الفلسطينيين وتطالب بعودة الحقوق الفلسطينية لأصحابها فى إطار إعادة الأوضاع السابقة على قيام الدولة الصهيونية، وانتظار مقدم المسيح المنتظر حتى يؤسس مملكة إسرائيل.

و- تخوين كل من يناصر السلام مع الفلسطينيين.

ز- ابتزاز حتى الحلفاء بغرض فرض تسويات ومواقف أكثر تشددا على الفلسطينيين.

3

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية القدس

تمهيد: القدس ومكانتها فى التاريخ

القدس من أقدم مدن العالم على الإطلاق، وقد احتضنت واستضافت الرسل والأنبياء فلها قدسيتها وأهميتها، لذا اتجهت انظار العالم الإسلامى والمسيحى إليها بكثير من الأسى بعد احتلال إسرائيل لها عام ١٩٦٧، ثم إعلانها عام ١٩٨٠ عاصمة رسمية لها. وهى فى الإسلام المدينة الثالثة فى القداسة بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة. وفى المسيحية المدينة التى تضم كنيسة القيامة وقبر السيد المسيح عليه السلام قبل أن يرفع للسماء. وقد كانت دوما مطمعا للغزاة وقد حوصرت ودمرت مرارا وتكرارا عبر التاريخ.

ومن المحطات التاريخية الهامة فى مسيرة القدس:

"احتلال داود لها فى عام ١٠٠٠ ق.م (تقريبا) وجعلها عاصمة ملكه وبناء سليمان هيكله بها فى ٩٧٥ ق. م. ثم تدميرها على يد الرومان بقيادة تيطس فى عام ٧٠ ق. م ثم إعادة بنائها بواسطة الامبراطور هادريانوس الذى دعاها إيليا كابيتولينا فى عام ١٣٥م. شيد فيها قسطنطين كنيسة القبر على انقاض الكابيتول فى ٣٣٥ م. وأتم عمله يوستيانوس فى القرن السادس. احتلها الفرس عام ٦١٤م. بعد حصار دام عشرين عاما ومساعدات من يهود الجليل، إلا أنهم سرعان ما اندحروا أمام البيزنطيين (الذين نفوا من بقى من اليهود على قيد الحياة)"[١]. "ثم سلمها بطريركها صفرونيوس للخليفة عمر ٦٣٨ م. ودعاها العرب "القدس" احتلها الصليبيون١٠٩٩م. وقد استرجعها صلاح الدين ١١٨٧م. وظلت فى أيدى العثمانيين ١٥١٦- ١٩١٧م. إلى أن دخلها الجنرال اللنبى قائد الحلفاء فى ٩ ديسمبر

---

(١) عبد الحميد زايد(د)، القدس الخالدة، تقديم عبد العظيم رمضان(د)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة تاريخ المصريين الكتاب رقم ١٩٧، ٢٠٠٠، ص١٦٧.

١٩١٧، حيث استقبل بالسرور العظيم من قبل العرب لأنهم رأوا فى انتصاره رمزا لانتصار ثورتهم"[١]. وقد كان للقدس فى مطلع القرن العشرين "مجلس بلدية كان العرب فيه أغلبية، وكان هناك تمثيل يهودى أخذ فى التزايد ففى سنة ١٩٠٠ كان عدد الأعضاء العرب ٨ أعضاء بالمجلس، فى الوقت الذى كان يشارك عضوان يهوديان فى المجلس، لكن فى عام ١٩٣٥ أصبح العدد ستة أعضاء يهود وستة عرب"[٢].

ومن أسماء القدس:

(يبوس) نسبة لليبوسيين[٣]، "وفى آثار الفراعنة (يابيثي) والكنعانيون (أور سالم) أى مدينة السلام، وعرفها الفراعنة بهذا الاسم، ولهذا يعتقد الكثيرون انها كنعانية الأصل. وقيل إن (أورو- سالم) بابلية الأصل، وسواء أكان الأسم كنعانيا أو آشوريا أو بابليا منحدرا عن الآرامية فإن التسمية العبرية التى ظهرت فيما بعد (ירושלים) "أورشليم" مشتقة عنها والقول بأن هذا الاسم عبرانى زعم باطل"[٤].

ومن أسماء المدينة (القدس) فقد ذكرها كثير من المؤرخين بهذا الاسم، وهذا يدلنا على أن اسم القدس كان معروفا منذ أوائل الحكم الإسلامى فى هذه البلاد، واحتفظ الأتراك بالاسم، واضافوا إليه اسم "الشريف" فبقيت تعرف بالقدس الشريف.

---

(١) بيان "محمد عزة دروزة" في ١٤-١-١٩٣٧، المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٢) موسوعة القضية الفلسطينية – ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية- الجزء الثالث، الهيئة العامة للاستعلامات، بدون سنة نشر، ص١٩٠.

(٣) اليبوسيون: جماعة من الكنعانيين أجداد الفلسطينيين الذين سكنوا أرض فلسطين. (راجع: محمد خليفة حسن(د)، عروبة القدس في التاريخ القديم، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، المجلد الرابع، ١٩٩٥، ص٩).

(٤) فاروق محمد عز الدين(د)، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٠.

"ومن أسمائها أيضا (مدينة داود)"[١] و(صهيون)[٢] و"أسماها اليونانيون (بروساليم)، وفى أوائل الفتح الرومانى كانت تدعى (هيروسليما)، ثم صارت (هيروساليما). ومن هنا أخذت الأمم الأوروبية (جيروساليم). ومن تسميات الرومان (سوليموس). وفى سنة ١٣٩ أسماها الامبراطور "ادريانوس" (إيليا كابيتولينا)، وظلت تعرف بهذا الاسم (إيلياء) حتى أوائل الفتح الإسلامي"[٣]. حيث "ذكرتها بهذا الاسم العهدة العمرية التى حررها عمر بن الخطاب لأهل القدس عندما دخل إليها عام ٦٣٧م"[٤].

أضاف بعض مؤسسى الصهيونية بعض الاجتهادات الخاصة ببعض الحاخامات اليهود مثل الحاخام موشيه بن ناحمان[٥] فى سياق تفسيره للتوراة والتلمود، التى أضافت خصوصية جديدة "لأرض الميعاد" ممثلة بالقدس، بحيث يصبح من الصعب على اليهود تناسيها فى أى زمان ومكان. "إذ قال بن ناحمان: إن هذه الأرض هى "المكان الوحيد المناسب لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها فى التوراة، وفيها يصل الإنسان وكذلك الحيوان لقمة كمالهما" ولذلك يعتبر بن ناحمان أن الاستيطان فى فلسطين فريضة دينية، توازى وتعادل لكل الفرائض الدينية، وتلزم أبنائها القيام بها"[٦].

---

(١) **مدينة داود**: ترجع التسمية إلى أنه يقال أن الملك داود دُفن في جبل صهيون بالقدس. (راجع: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص١٦٥).

(٢) **صهيون**: اسم كنعاني اطلقه الكنعانيون على قلعتهم الحصينة الواقعة على الرابية الجنوبية الشرقية من مدينتهم أورساليم. فقد سميت هذه الرابية "حصن صهيون" قبل عهد داود وبالتالي فإن هذه التسمية للقدس عربية الأصل. (راجع: محمد خليفة حسن(د)، المرجع السابق، المجلد الرابع ، ١٩٩٥، ص١٣،١٢).

(٣) فاروق محمد عز الدين(د)، المرجع السابق، ص١٠، ١١.

(٤) فايز فهد جابر، القدس- ماضيها، حاضرها، مستقبلها، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٥، ص١٤.

(٥) **بن ناحمان**: يُعرف أيضاً باسمه اللاتيني «نحمانيدس» وباسم «رامبان». ولد عام ١١٩٤ وهو أحد كبار حاخامات اليهود، وكان حاخام جيرّونا في أراجون (إسبانيا). وقد كتب تعليقات على التلمود كما كتب دراسة قبَّالية في مراسم الحداد، وقد استقر في فلسطين عام ١٢٦٧. حيث كتب تعليقاً على العهد القديم يعتمد أساساً على العقل، وإن لم يستبعد القبَّالاه تماماً. توفي عام ١٢٧٠. انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، مرجع سابق، المجلد ٥، ص ١٥٨.

(٦) محمد رشيد عناب، "الاستيطان الصهيوني في القدس ١٩٦٧-١٩٩٣"، بيت المقدس للنشر والتوزيع، القدس، الطبعة الأولى ٢٠٠١، ص ٣٨.

وقبل أن نسترسل فى عرض المزاعم اليهودية نؤكد على أن الحق العربى واضح فى فلسطين وبالتالى فى القدس، فالعرب هم أصحاب البلاد الشرعيون، وأهلها الحقيقيون منذ قرون طويلة لم تنقطع حلقاتها، فهناك من تحدث عن "كون العرب حامية مدينة غزة عند فتح الاسكندر لفلسطين عام ٣٣ ق.م، كما أن العلاقة بفلسطين ترجع إلى عام ٣٠٠ ق. م عندما قامت فى شرقى الأردن دولة عربية عاصمتها "بترا"، ضمت الأقسام الجنوبية من فلسطين. وقد أصبحت العلاقة شاملة حاسمة بعد الفتح العربى عام ٦٣٨ م. وفى المقابل لم يكن لليهود عهد استقرار إلا فى أواخر عهد داود وسليمان، وهو عهد لم يدم إلا نحو نصف قرن"(١).

قامت الحركة الصهيونية بربط مقولة "أرض الميعاد" بمقولة أخرى ابتدعتها، وهى مقولة "الحق التاريخي" لهم فى القدس، استنادا إلى أن القدس كانت "عاصمة للملكة التى أقامها داود ومن بعده سليمان، بحسب ما جاء بنصوص التوراة "كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك وملك أربعين سنة. فى حبون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وفى أورشليم ثلاثا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا". (سفر صموئيل الثانى ٥: ٤،٥). أما ملك سليمان فحسب النص التوراتى "وكانت الأيام التى ملك فيها سليمان فى أورشليم على إسرائيل أربعين سنة"(سفر الملوك الأول ١١: ٤٢). واستنادا على هذه النصوص التوارتية المختارة يدعون بأحقيتهم التاريخية فى القدس"(٢)وهو أمر غير منطقى نظرًا لتعاقب القرون على هذه الفترة الوجيزة.

مكانة القدس عند القوى الدينية والصهيونية:

منذ اللحظة الأولى كانت هناك مبالغات حول مكانة القدس، وسُجلت وترددت الكثير من الأكاذيب حول مدى استمرار التواجد اليهودى داخلها والسيطرة عليها لبعض الفترات، ومن الأمثلة على ذلك "ما يزعمه سفر يهوشع من أن صاحبه استولى على أملاك الحيثيين اليبوسيين، وأخضع ملوك اورشليم وغيرها

---

(١) بيان "محمد عزة دروزة"، المرجع السابق، ص١٩٦.
(٢) محمد رشيد عناب، المرجع السابق، ص ٣٨.

وأنه استولى على كل الأرض التى كلم الرب عنها موسى، وأنه قسمها بين الإسرائيليين، ومن ثم فقد استراحت الأرض من الحرب.(يهوشع١٢: ٧-٢٤ و١١ : ٢٢)، لكن سفر يهوشع ناقض نفسه، عندما اعترف بأن أورشليم ظلت فى أيدى اليبوسيين، "ولم يقدر بنو يهوذا على طردهم، فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا فى أورشليم"(يهوشع ١٥ :٦٣) هذا فضلا عن أن سفر القضاة إنما يشير إلى أن أورشليم إنما كانت "مدينة غريبة، حيث ليس أحد من بنى إسرائيل هنا" (قضاة ١٩:١٢)، بل إن التاريخ يحدثنا أن الإسرائيليين لم يستولوا على مدينة القدس إلا على أيام داود (١٠٠٠- ٩٦٠ ق.م) ("يهوشع ١٦: ١٠)"[1].

وقد ثبت رحيل أعداد كبيرة من اليهود عن المدينة حتى قبل التدمير الفارسى ثم الرومانى لها ومن الأمثلة التى تدلل على ذلك تحول اليهود فى مصر للمرتبة الثانية من حيث العدد، بعد الأغريق، فى أعقاب ضم مصر لمنطقة فلسطين، فى عهد بطليموس الأول، حيث هاجر لمصر أعداد كبيرة من اليهود من فلسطين، واستمرت وازدادت الهجرة فى عهد بطليموس الثانى.

وقد أضفى الحاخام موشيه بن نحمان "رمبان" (١١٩٤-١٢٧٠م) فى تفسيره للتوراة طابعا من القداسة على "أرض فلسطين"، "فاعتبر أنها "مركز العالم"، وإن "أورشليم" هى مركز "أرض إسرائيل"، وإن هذه الأرض هى المكان المناسب والوحيد لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها فى التوراة، وفيها يصل الإنسان وكذلك الحيوان إلى قمة كماله. وقد اعتبر بن نحمان أن استيطان "أرض إسرائيل" يوازى كل فرائض التوراة. وتم تفسير هذه الفريضة فيما بعد كواجب مزدوج يلزم اليهود كمجموعة، كما يلزم كل فرد يهودى بالهجرة إلى "أرض إسرائيل" والعيش فيها تمهيدا لمجيء المسيح المخلص. وتم لاحقا-بناء على هذه الاجتهادات- توسيع هذا الالتزام وإدخاله إلى حيز الأحوال الشخصية، بحيث أصبح مثلا رفض أحد

---

(١) راجع: أبو اليسر فرج(د)، محاضرات في تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، جامعة الأزهر- كلية الدراسات الإنسانية. ومحمد بيومي مهران(د)، دراسات في حضارات الشرق الأدنى - إسرائيل، مكتبة التوني، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٢٦.

الزوجين الذهاب إلى "أرض إسرائيل" والعيش فيها مبررا كافيا، حسب الشريعة، للزوج لطلب الطلاق. ومثل هذه الاجتهادات كانت من الأسباب التى دفعت بعض اليهود من حين إلى آخر للهجرة إلى فلسطين والعيش فيها"[(١)].

وقد عملت الحركة الصهيونية على ربط "مقولتى "أرض الميعاد" و"الحق التاريخي" بالمكانة الدينية للقدس والحنين الدينى اليهودى بالعودة إليها، الذى غذى على مر العصور بحيث تظهر الإشارة إلى استعادة القدس فى الصلاة الأساسية فى الديانة اليهودية "شمونا عسريه" التى تتلى ثلاث مرات يوميا، بالعبارة الشهيرة من المزمور ١٣٧ "إن نسيتك يا أورشليم تنسنى يميني" حيث يتلوها الأب وقت ختان ابنه، وهى جزء من تلاوة الشكر بعد تناول الوجبات خلال أيام الأسبوع"[(٢)]. ومن المكانة الدينية المقدسة التى يزعمها اليهود بالقدس، أسست الصهيونية أحد أهم ركائز عقيدتها، مستخدمة إياها لتقوية الشعور بالانتماء الجمعى لليهود، ودفعهم للهجرة إلى فلسطين مؤكدة على أهميتها الدينية ليلتف اليهود حولها ولتحقق الصهيونية أهدافها المتمثلة فى السيطرة عليها، ولعل تكرار ترديد الأدعية القائلة بأن أقدامنا كانت تقف عند أبوابك يا قدس، يا قدس التى بقيت موحدة". ما هو إلا تأكيد على ما ذهبنا إليه. ولا تخلو كتابات دعوات آباء الصهيونية من التركيز على هذه العاطفة الدينية- بغض النظر عن مدى صحتها، وذلك لتعزيز مزاعمهم الاستعمارية الاستيطانية، وخير دليل على ذلك، تيودور هرتزل، الذى يرى، أن "فلسطين هى وطننا التاريخى الذى لا يمكن نسيانه، ومجرد الاسم هو صرخة جامعة عظيمة" وقال أمام مؤتمر بال فى أغسطس ١٨٩٧: "إذا حصلنا يوما على القدس وكنت لا أزال حيا وقادرا على القيام بأى شيء فسوف أزيل كل شيء ليس مقدسا لدى اليهود فيها، وسوف أدمر الآثار التى مر عليها القرون" أما بن جوريون فقد قال "لا معنى لفلسطين بدون القدس ولامعنى للقدس بدون

(١) رشاد الشامي(د)، المرجع السابق، ص٨٥،٨٦.

(٢) محمد رشيد عناب، المرجع السابق، ص٣٨، ٣٩.

الهيكل"[1]. وعلى أرض الواقع وفى بداية عام ١٩٤٩ قامت الحكومة الإسرائيلية الجديدة بنقل مكاتبها الوزارية إلى القدس، ثم أعلنت فى ٢٩ -١-١٩٤٩ أن المدينة هى عاصمتها. وهو التصرف الذى يتناقض تماما مع قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ الذى وضع القدس -نظرا لصفتها الخاصة - تحت إشراف دولى.

"ونفس المصير لاقته قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بدء من عام ١٩٦٧ عندما صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار (فى ٤ يوليو) ينص على عدم شرعية الاجراءات التى اتخذتها إسرائيل والغائها، وعندما لم تمتثل إسرائيل قررت الجمعية العامة (فى ١٤ يونيو من العام نفسه) بأن تكرر دعوتها إلى إسرائيل الغاء جميع الاجراءات التى اتخذت فى تغيير وضع القدس. ولم تمتثل إسرائيل أيضا لقرارات أخرى اتخذها مجلس الأمن فى ٢١ مايو ١٩٦٨ بالغاء الاجراءات والأعمال التى قامت بها"[2]. وكان المقصود "قيام إسرائيل بتغيير معالم المدينة فى أعقاب ١٩٤٨ و١٩٦٧ ومحاولة تهويدها"[3].

ومن مظاهر ذلك "إصدار الحكومة الإسرائيلية لقرار "أمر القانون والنظام رقم ١ لسنة ١٩٦٧". واتباع ذلك بحل مجلس أمانة القدس العربى وإقالة أمين القدس من عمله، واصدار تشريعات واجراءات أخرى تؤدى إلى تدخل السلطات الإسرائيلية فى مجال القضاء والتشريع، ومن أمثلة ذلك قانون التعليم والغاء النظام القانونى والقضائي"[4].

ثم قانون القدس فى عهد حكومة بيجين (الصادر فى ٣٠-٧-١٩٨٠) والذى "تضمن البنود التالية :

١- القدس الكاملة والموحدة هى عاصمة إسرائيل.

---

(١) نفس المرجع، ص ٣٩.

(٢) عبد الحميد زايد(د)، المرجع السابق، ص٨.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٤) فايز فهد جابر، المرجع السابق، ص٢٠٤.

٢- القدس هى مقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا.

٣- الأماكن المقدسة ستصان من التدنيس، وأى أساءة أخرى، ومن أى شيء قد يضر بحرية وصول أبناء الأديان إلى الأماكن المقدسة أو بمشاعرهم نحو تلك الأماكن"[١].

٤- "منح القدس أفضلية فى نشاطات سلطات الدولة"[٢].

أما "الصهيونية الدينية" فقد نظرت للسيطرة على القدس الشرقية، حيث حائط البراق، على أساس أنه مؤشر لدخول اليهود "مرحلة جديدة، تتطلب تحويل الدولة إلى دولة يهودية خالصة، لكى تتمشى مع بداية تحقيق حلم الخلاص، أى أن الخلاص الدينى ترجم إلى مفاهيم قومية"[٣]. فى حين تحرص بعض التيارات الحريدية المتشددة وعلى رأسها نطورى كارتا على عدم زيارة حائط المبكى فى القدس لأنه من وجهة نظرهم محتل من قبل الصهاينة العلمانيين. حيث يؤكد أنصار "نطورى كارتا" أن اليهودى المتدين يتجه بعواطفه وقلبه لهذه الأرض (صهيون) وخصوصاً مدينة القدس، فهم يذكرونها فى صلواتهم عدة مرات كل يوم، ولكن هذه الصلوات لا علاقة لها بالصهيونية أو بفكرة العودة الصهيونية"[٤].

وبشكل مواز نجد عددا من الإسرائيليين يقبلون بحل وسط فى القدس، وهو ما عبر عنه أورى افنيرى حينما ذكر أنه "خلال مظاهرة تنادى بشعار "القدس عاصمة لدولتين، قررنا تجميع توقيعات لإصدار بيان تحت عنوان قدسنا، وبالفعل وقع المئات، وفى ٢٥ يونيو ١٩٩٥ كانت الدفعة الاولى من التوقيعات من

---

(١) لم تلتزم إسرائيل بهذا التعهد. ومن النماذج على ذلك سرقة تاج السيدة العذراء من كنيسة القيامة، وحريق المسجد الأقصى والحفريات التي تجرى تحت أساساته، ومنع المصلين من الوصول إلى الحرم القدسي، وحوادث الاقتحام وإطلاق النار على المصلين.

(٢) نفس المرجع، ص٢٠٦.

(٣) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٢٦.

(٤) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص٤١٥.

الشعـراء والكتاب والفنانين وأساتذة الجامعات والممثلين والشخصيات الإسرائيلية المشهورة. وقد نشر البيان مع التوقيعات فى صحيفتى "هاآرتس" و"جيروزاليم بوست""[1]. ومن الواضح أنها تحركات رمزية، لم تدفع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة إلى تغيير موقفها مـن السيطـرة عـلى القـدس أو تجميـد الاستيطان بها.

وعلى أرض الواقع وجدنا إسرائيل "تغلق مكاتب فلسطينية وبيت الشرق فى القدس، فى حين أن إسرائيل تعتبر أن سكان القدس من اليهود كانوا دوما أغلبية ففى عام ١٩٦٧ كان عدد اليهود ١٩٧٧٠٠ بنسبة ٧٤.٢ ٪ من السكان، أما غير اليهود فقد كانوا ٦٨٦٠٠ بنسبة ٢٥.٨٪ وحتى عام ١٩٩٢ لم يختلف الوضع كثيرا، زادت نسبة الفلسطينيين، حيث بلغ عدد اليهود ٤٠١٠٠٠ بنسبة ٧٢.١٪ . وعدد غير اليهود ١٥٥٥٠٠ بنسبة ٢٧.٩٪[2]. مع ملاحظة سرعة نمو المتدينين عموما والحريديم بشكل خاص فى القدس. حيث كانت تقديرات حجم السكان فى منتصف الثمانينيات تقول أنهم قد يصلون لنسبة ٣٨.٥ ٪ من سكان المدينة اليهود"[3].

وقد خصص يوم للقدس هو " ٢٨" من أيار (مايو) كعيد لتحرير القدس من سيطرة السلطة الأجنبية والتى خضعت لها الفى عام. و جرت مناقشات حول إمكانية اعتبار هذا اليوم مع يوم الاستقلال أعيادا دينية وخلص رجال الدين إلى أنها احتفالات شعبية قومية من مظاهرها رفع العلم وتنظيم مسيرات وحفلات[4]. ومع

---

(١) أوري افنيري، "ملكية القدس من وجهة نظر إسرائيلية"، مؤتمر "الوضع الجاري في القدس ومستقبل عملية السلام"، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع- القاهرة (القدس- الجزء الأول)، بدون سنة نشر، ص٤٣.

(٢) م. تشوشين، الكتاب السنوي الإحصائي للقدس عام ١٩٩٢، القدس، معهد القدس للدراسة الإسرائيلية، ١٩٩٤، ص ٣٠.

(٣) مايكل دمبر، القضايا الديموجرافية والحدودية التي تؤثر على مستقبل القدس، مؤتمر الوضع الجاري في القدس ومستقبل عملية السلام، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع- القاهرة (القدس- الجزء الأول)، بدون سنة نشر، ص٧٢.

(٤) ישעיהו ליבוביץ, יהדות עם יהודי ומדינת ישראל, הוצאת שוקן, ירושלים ותל אביב, 1979, עמ' 90- 95.

هذا فإن استطلاع للرأى نشرته صحيفة هاآرتس كشف أن "٤٥ ٪ من الجماهير اليهودية على استعداد لدراسة منح الفلسطينيين سيادة على القدس الشرقية، وإن كان ٨٠ ٪ من الرأى العام اليهودى فى إسرائيل يعترض على إجراء مفاوضات مع الفلسطينيين حول القدس، ولكن حوالى النصف على استعداد لدراسة منح الفلسطينيين سيادة على القدس الشرقية"[١].

الأوضاع الحالية بمدينة القدس

بعد أن "كان المواطنون الفلسطينيون يشكلون غالبية السكان ويسيطرون على ١٠٠٪ من مساحتها، أصبحوا يعيشون الآن على أقل من ربعها، بعد عمليات المصادرة، وإقامة المشاريع الاستيطانية وفتح الطرق، واتباع خطط مرسومة بعناية لتهويد القدس أرضا وسكانا لخنق الوجود العربى بها"[٢]. تعانى المدينة من: حصار على زيارتها من قبل الأقارب الفلسطينيين فى الضفة بشكل خاص، مع رفض منح تصاريح بناء أو حتى تعلية أو ترميم للمنازل الفلسطينية القائمة مما يدفع البعض لمغادرة مدينته عند زواجه أو البناء بدون تصريح، وهو الموقف العنصرى الفاضح الذى اعترف به حتى عددا من الحاخامات من أمثال أريك أشرمان الذى كتب تحت عنوان "فى التقاليد اليهودية حكم من يدفع الآخرين للخطأ أعظم من المخطيء": "أغلب الحالات التى تهدم السلطات منازلهم هى عائلات فقيرة. بشكل المقصود أفراد أسرة خصصت كل مدخراتها لبناء بيت، وهم يعيشون فى حالة خوف دائم من هدم منزلهم لأنهم تقريبا ليس لديهم فرصة للحصول على تصريح بناء بشكل قانونى، الفلسطينيون لا يستطيعون البناء فى أغلب أراضيهم. منذ عام ١٩٦٧ تمت مصادرة ٣٥ ٪ من الأراضى بمدينة القدس (أغلبها من الفلسطينيين) . على تلك الآراضى تم بناء وحدات سكنية لليهود (بشكل عام بدعم مالى حكومي) عدد قليل للغاية من الوحدات تم بناءها للفلسطينيين. على أرض الواقع يسود الظلم. ...فى الواقع توجد مخالفات بناء فى القدس الغربية، لكن مبدأ

---

(١) נדב שרגאי، הארץ، 6- 1- 1997.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص١١٩.

الهدم هو فى القدس الشرقية. من بين أعداد المنازل المقرر هدمها فرص الهدم تكون أعلى كثيرا بالنسبة لمنزل يملكه عرب مقارنة بمنزل يملكه يهود. توجد حاجة لسياسات موحدة تحدد معايير لليهود والفلسطينيين فى الحصول على تصريح بناء بسعر معقول"(١).

كما تطالب منظمة "بتسيليم" جهاز الأمن الإسرائيلى بأن "يزيل الحاجز المادى الذى يفصل بين قرية نعمان وبين بقية أجزاء القُدس؛ وبالإضافة إلى ذلك يطالب المركز الحكومة الإسرائيلية بعدم إقامة الجدار الفاصل فى مسار "حاضن القُدس" المخطط لإقامته والذى يضر بحقوق سكان نعمان والقرى المجاورة"(٢).

أما بالنسبة للأماكن الدينية الاسلامية والمسيحية فقد حدد قانون القدس "إنها ستصان من التدنيس أو أى مساس بها من أى شكل، ومن أى شيء من شأنه أن يمس بحرية الوصول لأبناء الديانات إلى الأماكن المقدسة، أو بمشاعرهم نحو هذه الأماكن"٣. وهو ما لم تلتزم به إسرائيل بالطبع ودير السلطان وما تعرضت له كنيسة القيامة وحريق الأقصى ومنع المصلين من دخوله خير شاهد على هذا.

ويتضح من كل ماسبق أن الهدف من كل هذا هو سلخ القدس عن الضفة الغربية ثم تفريغها من سكانها المرابطين.

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية القدس

أ- نزع السيادة الإسلامية أو الحكم الذاتى عن جبل الهيكل (الحرم القدسي):

يؤكد هذا الاتجاه الخطير بشكل جلى ما ورد بتقرير مطول نشرته "هتسوفيه" تحت عنوان "هل جبل الهيكل تحت سيطرتنا؟" وجاء فيه:

> *"من المنتظر أن يصعد اليوم -الجمعة الأخيرة من شهر رمضان- مئات الآلاف من المسلمين لجبل الهيكل وهذا من شأنه أن يزيد مرة أخرى الإحباط لدى إسرائيليين يهود كثيرين يشعرون بأن جبل الهيكل بكل*

---

(١) הרב אריק אשרמן، הארץ، 22- 8- 2003، מוסף "כל העיר" עמ' 29.

(٢) www.betselem.org - 19-8-2003.

(٣) محمد رشيد عناب، المرجع السابق، ص ٨٠ ، ٨١.

رموزه التاريخية والدينية بالنسبة لهم – وعلى الرغم من ذلك الإعلان الذى لا ينسى لـ"موتا جور" "فى حرب ٦٧"، "جبل الهيكل فى يدينا" – بعيد جدا عن أن يكون ملكهم بالفعل. (...)

فتحت رعاية رسمية إسرائيلية تسود على جبل الهيكل بشكل فعلى وبدون أى إزعاج سيادة إسلامية دينية على جبل الهيكل، سيادة لا تتيح مساواة فى الصلاة وحرية العبادة. (...)

إن تعامل حكومة إسرائيل مع جبل الهيكل كان غير فعال، منذ يوم الاحتلال والصرخة التاريخية، وحتى اليوم، حيث أبقى على المكان الأكثر قدسية لليهود كحكم ذاتى إسلامى.

حرب الأيام الست (يونيو ١٩٦٧)، التى نقلت السيادة على جبل الهيكل لأيدى يهودية كان من شأنها أن تغير كل هذا، لكن باستثناء الغاء دفع رسم الدخول لليهود للجبل لم يتغير تقريبا أى شيء. أقر موشيه ديان فى مذكراته بأنه: "علينا أن نعتبر جبل الهيكل موضع تاريخى ينتمى لذكريات الماضي". لقد تنازل ديان إذن وفقا لهذه الصياغة عن الحاضر والمستقبل اليهودى الخاص بجبل الهيكل. (...)

نفس التوازنات على ما يبدو أملت أيضا تصرفات المؤسسة الربانية (الحاخامية)، فقد خرجت الحاخامية العليا بتحذير علنى بعدم الدخول لكل منطقة جبل الهيكل طالما لم يتم تحديد دقيق لحدود المعبد فوق الجبل، ولم يتغير هذا الموقف حتى اليوم. (...)

وقد برز تغير فى السنوات الأخيرة ليس فى مؤسسات حكومية أو دينية – حتى الآن – لكن وسط الجمهور.. بشكل أساسى المتدين القومى. فقد وجد من خلال استطلاعات رأى لباحثين معروفين فى إسرائيل والولايات المتحدة أن أكثر من ٨٠٪ من هذا الجمهور يؤيد صلاة اليهود فوق جبل الهيكل(...).

التعبير عن التغير الكبير فى الجمهور الدينى تمثل فى "مؤتمر المعبد". منذ قيام معهد المعبد كان يقام سنويا "مأدبة المعبد" التى جمعت مؤيدى فكرة

العودة لجبل الهيكل وحشدت الأموال لزيادة الوعى الجماهيرى حول الموضوع. (...)

فى مؤتمر المعبد كان من الممكن رؤية الهيئات الفاعلة حاليا كهيئات أو كأفراد لدفع الموضوع للأمام. المقصود نحو عشر جماعات مختلفة تعمل لتغيير الوضع الراهن (ستاوس كو) فى جبل الهيكل، أغلبها تتحرك بشكل سرى وترفع شعار "من الجنون التحدث(....)

ما الذى أوجد هذا التغيير؟ من بين العناصر التى يحصيها الباحثون سحق السيادة اليهودية ووهنها التام إزاء أفعال الوقف، مثل ترميم المصلى المروانى (اصطبلات سليمان) والبناء غير القانونى فى نطاق الجبل وسراديبه(...).

سمعت فى السنوات الأخيرة أصوات حاخامات معروفين ومهمين مثل الحاخام "دوف ليئور" الذين قالوا بأنه يجب بناء معبد يهودى فوق جبل الهيكل. وقد تطرق الحديث أيضا عن ضرورة بناء معبد يكون أعلى من المسجد.

وهناك إشارة أخرى تدل على التغير فى التعامل مع جبل الهيكل تتمثل فى أنشطة منزلية حول موضوع هيكل سليمان، مع الاستعانة بشرائح زجاجية ملونة، ونماذج ذات ثلاثة أبعاد، وشرائط فيديو، ووسائل تعليمية، وبرامج كمبيوتر، دروس فى إطار دراسة دينية وبحثية متقدمة، لكن على الرغم من تقوى هذا الاتجاه فإن الموضوع لا يزال هامشيا بالنظر لعدد الأشخاص المهتمين به حتى بين أنصار "الصهيونية الدينية" . بينما تسود اللامبالاة التامة الجمهور العلمانى(....)" [١].

وتعليقنا على الاقتباس السابق الذى تم تخصيص مساحة كبيرة له على صفحات الجريدة، وحرصت هيئة تحريرها على إخراجها صحفيا بشكل لافت للانتباه: إن الصحيفة استخدمت عنوان "هر هبيت بيدينو" (هل جبل الهيكل تحت سيطرتنا؟)بصيغة الاستنكار، وهى فى الأصل عبارة لها دلالات ذائعة فى العقل

---

(١) يافا جولدشتاين، "هل جبل الهيكل تحت سيطرتنا؟"، صحيفة هتسوفيه، 15- 1- 1999.

الصهيونى المعاصر، فقد ترددت فى البيانات العسكرية الإعلامية عند سقوط القدس واحتلال القوات الإسرائيلية لها، واستخدمت نفس العبارة عند الحديث عن أجزاء من سيناء فى حرب ٦٧، والهدف هنا هو التشكيك فى جدارة القوة العسكرية فيما يتعلق بموقع له قدسيته عند كثير من المتشددين فى إسرائيل.

جافت الكاتبة الحقيقة، ولوت عنقها بتحريضها المسيحيين على التحالف مع القضية التى يروج لها ألا وهى السماح لليهود ببسط سيادتهم الكاملة على الحرم، والصلاة داخله، حيث تجاهلت كون المكان بقعة مقدسة للمسلمين، وعبرت عن دهشتها من عدم بناء دور عبادة مسيحية فى المكان باستثناء فترة الصليبيين عندما تحول الأقصى وقبة الصخرة لكنائس. لكنها فى المقابل اعتبرت أن عدم بناء دور عبادة هو أمر متعمد بررته الكاتبة بقولها: لتأكيد تدمير الشعب اليهودى فى مكان هيكله.

ناقضت الصحيفة نفسها عندما تحدثت عن سيادة إسلامية على المكان، ثم تصويرها ما يجرى فى الحرم على أنه "حكم ذاتي" وهو المصطلح الذى يعبر عن مرحلة أقل من السيادة. فالحكم الذاتى يعبر عن "الجماعة التى يكون لها الحق فى تنظيم شؤونها بدون أى ضغط خارجى، ويقصد بهذا الاصطلاح فى المسائل الإدارية استقلال المنظمة أو المؤسسة وحقها فى أن تتخذ قراراتها بدون تدخل أية جهة"[١]. فى حين أن السيادة: هى "السلطة السياسية المسبغة على الحاكمين فى الدولة، وفى صفة الدولة أو الحاكم الذى لا ترتبطه سلطة أعلى من سلطته بل هى سلطة الدولة أو الحاكم بعينها. وتستعمل لفظة السيادة فى الصيغة الآتية: السيادة القومية هى صيغة مشتقة من مبدأ الديمقراطية فى القوانين الدستورية الحديثة مؤداها أن السيادة حق ذاتى تملكه الأمة وإن لها وحدها الحق فى اختيار الدستور الذى تسنه لنفسها"[٢] وواقع الحال يقول أن الأمة الفلسطينية لا تتمتع بسيادة أو وحتى استقلال ذاتى كامل فى الحرم القدسى.

---

(١) انظر: أحمد زكي بدوي(د)،، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية ١٩٩٤، ص٦٣).

(٢) انظر: عبد الفتاح مراد(د)، المعجم القانوني رباعي اللغة –شرح تأصيلي وتحليلي مقارن، ١٩٩٦، ص ٥٠٤.

شددت الصحيفة على أن مكانة المسجد الأقصى فى الإسلام هى فى المركز الثالث وليس الأول، وهى تهدف بذلك للمقارنة بمكانة القدس والهيكل لدى اليهود، وواقع الحال يشير إلى الحرم القدسى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين، وأنه لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد الأقصى منها، مما يجعل الفلسطينيين يشعرون بأنهم مطالبون بالدفاع عن تلك البقعة الإسلامية الفريدة التى تقع داخل أراضيهم.

زعمت الصحيفة أن سبب عدم التواجد اليهودى عبر العصور داخل الحرم القدسى يرجع للعصر الإسلامى. هذا وقد اعتمدت الكاتبة على أخبار تناقلتها الصحف ووكالات الأنباء كمصادر لها، كما أعتمدت على لقاء شخصى مع باحث فى "معهد القدس لأبحاث شعب إسرائيل". بالإضافة لبحث إسحق ريتر والذى يحمل عنوان "جبل الهيكل – الحرم الشريف نقاط اتفاق واختلاف"، مع ملاحظة أن الكاتبة لم تشر إلى جهة الإصدار أو تاريخ النشر أو أية بيانات عن البحث الذى اقتبست منها بدون أقواس تنصيص حيث اكتفت بتلخيص بعض ما جاء فيه. مثل مقال لامنون رامون نشره "معهد القدس لأبحاث شعب إسرائيل". لم تشر كاتبة الموضوع لموضع نشر مقال المصدر ولا تاريخه. كما اعتمدت على التلخيص دون وضع النص بين أقواس التنصيص فى بعض المواضع والالتزام بوضع النص المقتبس بين أقواس الاقتباس فى مواضع أخرى . بالإضافة إلى مذكرات موشيه ديان التى لم تشر إلى جهة إصدارها أو تاريخ النشر أو أية بيانات عنها، وإن كانت قد اقتبست منها عبارة وضعها بين أقواس تنصيص.

نقلت الكاتبة عن مذكرة كتبها "منذ حوالى عامين" الحاخام زلمان كوران الذى قدمته الكاتبة على أنه خبير فى موضوع جبل الهيكل ومؤلف كتاب "فى باحات بيت الرب".

القضية هنا: هى ضرورة الضغط على الحكومة الإسرائيلية لفرض سيادتها الكاملة على الحرم القدسى الشريف، وتفعيل هذه السيادة الكاملة بالسماح فورا لليهود بالصلاة داخله، وذلك لمواجهة ما تصفه القوى الدينية بحالة الضعف التى تتعامل بها الحكومة الإسرائيلية تجاه الحكم الذاتى الإسلامى فى الحرم (!)

جزء من الأزمة -فى تصور الكاتبة- هو لا مبالاه الجمهور اليهودى حتى بين صفوف المتدينين ناهيك عن العلمانيين بقضية أهمية الصلاة داخل الحرم وهو ما استلزم أسلوب تحريضى خُلط فيه بين ما هو معروف وتناقلته وكالات الأنباء وبين ما تصوره الكاتبه على أنه أمر يدعو للإحباط، فصلاة المسلمين داخل مسجدهم وتخطيط المسيحانيون القلقون لا تثير الإحباط فقط بل تزيده وتعمقه فهو موجود بشكل افتراضى بالطبع من وجهة نظر الصحيفة الدينية.

حاولت الكاتبة تجذير القضية التى اختلقتها فى الواقع من خلال العودة لفترة الانتداب البريطانى وذكرها تخوف البريطانيين حتى من ملاحقة المطلوبين لأجهزة الأمن داخل الحرم، وكذلك بحديثها عن مذكرات ديان وتتبع أول صدام ومحاولة يهودية - بعد ١٩٦٧ - لاقتحام الحرم الشريف للصلاة فيه.

عند الحديث عن سبب سكوت الحاخامات عن انحسار وجود يهودى مزعوم داخل جبل الهيكل. استخدمت الصحيفة الفعل "أملت" والذى يوحى بصيغة المطاوعة لأمر خارج عن الإرادة. كما استخدمت الفعل العبرى (شامر) للتعبير عن كلمة "إدارة"، بينما هو يدل فى الأساس على: الحراسة، والمحافظة على سلامة الشيء، وصيانته عند الحديث عن سيطرة وإدارة وسيادة دينية يهودية على الحرم القدسى الشريف. وكان الأقرب بالنسبة لأى كاتب محايد حسن النية أن يستخدم الجذر العبرى (شالَط) "سيطر" أو الفعل (كافَش) "احتل". هذا ويتضح من الاقتباس السابق أن القوى الدينية تتبع بشأن القدس سياسة الخطوة خطوة أى سياسة التسلل والتوغل عبر مراحل، وهى السياسة التى سبق اتباعها لابتلاع الأراض الفلسطينية وإقامة إسرائيل، فمثلما اكتفى الصهاينة الأوائل فى البداية بالحديث عن "بيت قومي" لليهود فى فلسطين ثم تحولت لدولة توسعية، يصف المقال اجتماع المتشددين بأنه "مأدبة للمعبد"، لكن سرعان ما تحول -لسبب لا إرادى خارج عن تخطيط المنظمين (حسب ايحاء كاتبة المقال) هو زيادة عدد الحضور لـ"مؤتمر".

وقد استخدمت كاتبة المقال أفعال لا تدل على العنف عند التطرق لاحتلال القدس الشرقية مثل: "انتقلت" السيادة على جبل الهيكل بعد عام ٦٧ لأيدى اليهود. و"تنازل" ديان عن الحاضر والمستقبل. وكأنه يملك المسجد الأقصى، بل ويملك الحاضر والمستقبل كله.

والملاحظ أيضا كثرة استخدام الصحيفة لكلمة "سيادة"، فهى فى الواقع تشكل هاجس للصحيفة والتيار الذى تعبر عنه-الصهيونية الدينية- لأنها تدرك أنه "بدون سيادة لن تكون هناك دولة"[(١)]، وبالتالى تتشبث الصحيفة بالمزاعم الخاصة بوجود حق تاريخى لليهود فى القدس. وكأنها أمر مسلم به ومفروغ منه على الرغم من أن ذلك الموقف غير معترف به دوليا ويتناقض مع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ذات الصلة. هذا ويشار فى هذا الصدد إلى أن كثير من الأصوليين فى إسرائيل يرغبون فى إعادة بناء الهيكل على "جبل الهيكل" فى القدس، أو يريدون على الأقل الحفاظ على موقعه -الذى هو الآن مصلى للمسلمين- خاليا من الزائرين.

ويفند ويدحض الاتجاه الرامى لإضفاء هالة القداسة على القدس عند اليهود حقيقة أنه لم يكن للمدينة فى نفس داود وأولاده أية قداسة أو مهابة. كما أن هيكلها لم يكن مقدسا عند بانيه وورثته.

ويجدر بنا هنا الإشارة إلى تلك المواقف تتعارض حتى مع القوانين الإسرائيلية نفسها حيث صدر فى ٣٠-٧-١٩٨٠ قانون القدس فى عهد حكومة بيجين والذى تضمن البند التالي: "الأماكن المقدسة ستصان من التدنيس، وأى أساءة أخرى، ومن أى شيء قد يضر بحرية وصول أبناء الأديان إلى الأماكن المقدسة أو بمشاعرهم نحو تلك الأماكن"[(٢)].

---

(١) محمود إسماعيل(د)، المدخل إلى العلوم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص ١٠٥.

(٢) لم تلتزم إسرائيل بهذا التعهد.

أما "الصهيونية الدينية" فقد نظرت للسيطرة على القدس الشرقية ،حيث حائط البراق، على أساس أنه مؤشر لدخـول اليهود مرحلة جديدة، تتطلب تحويل الدولة إلى دولة يهودية خالصة، لكى تتمشى مع بداية تحقيق حلم الخلاص، أى أن الخلاص الدينى تُرجم إلى مفاهيم قومية. فى حين تحرص بعض التيارات الحريدية المتشددة وعلى رأسها "نطورى كارتا" على عدم زيارة حائط المبكى فى القدس لأنه من وجهة نظرهم محتل من قبل الصهاينة العلمانيين. حيث يؤكد أنصار "نطورى كارتا" أن اليهـودى المتدين يتجه بعواطفه وقلبه لهـذه الأرض (صهيون) وخصوصاً مدينة القدس، فهم يذكرونها فى صلواتهم عدة مرات كل يوم، ولكن هذه الصلوات لا علاقة لها بالصهيونية أو بفكرة العودة الصهيونية. والغريب أيضا أن القوى الدينية الإسرائيلية والصحافة المعبرة عنها تعتبر صلاة المسلمين داخل الأقصى استفزازا لمشاعر اليهود، وهو ما يسرى كذلك على أى أعمال ترميم أو تطوير لا يتم استئذان السلطات الإسرائيلية –كتابة– قبل الشروع فيها.

وعلى نفس المسار أكدت صحيفة "هتسوفيه" ، تحت عنوان: فندق الجن.

بعد تحرير القدس بعدة أيام فى حرب ٦٧ ، حضرت لأول مرة فى حياتى لحائط المبكى. وقفت مصدوما من شدة الألم والاحباط ، فما رأته عيناى ليس المكان المصور فى "مزرح"، فى مظلة جدى، بعد أن ازالوا الخرائب، وبدا الجدار عاريا. وساهمت الساحة الكبيرة والمكشوفة فى فقدان الجو المعتم المميز للمكان. (...) حقا لم تمس قداسة المكان، لكن المظهر المميز اختفى" (١).

على طريقة دس السم فى العسل تنتقد الصحيفة ما حدث بالقدس فور احتلالها عام ١٩٦٧، فهى فى البداية تزعم أن القدس (تحررت)، وتشير إلى أن المنازل العربية الإسلامية التى تم إزالتها هى مجرد (خرائب)، وتزعم أن الطابع المقدس (اليهودي) للمقدس كان أفضل قبل التطوير، متجاهلة تماما قداسة المكان الإسلامية وسيادة المسلمين على الحرم القدسى الشريف.

---

(١) יוסף דור، פונדק הרוחות"، הצופה، 15- 1- 1999، המוסף עמ' 6.

وعلى نفس المنوال ذكرت صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "جبل الهيكل":

> *"فى كل مرة يحل فيه اليوم الحزين يوم ذكرى خراب الهيكل أسأل نفسي: هل فعلنا كل ما فى وسعنا حتى نعود لجبل الهيكل؟ هل تخلينا عنه؟ لقد انعزلنا ١٩ سنة عنه، عندما كانت المدينة القديمة محتلة من قبل الأردنيين، الذين يعظوننا الآن بعدم الاستيطان فى رأس العمود. وبالفعل فطنا للإشارة التى تعنى بأنه ليس من الممكن العودة لجبل الهيكل. لقد أضعنا عدة فرص لتحرير المدينة القديمة، وكأن قوة عليا هى التى فعلت ذلك.*
> *بعد حرب ٦٧ اعتقدنا بأنه محظور علينا الاقتراب من الشبهات. لقد اعتقدنا بأنه لا يتوجب علينا قبول موقف من لهم حق الفتوى وعلى رأسهم الحاخام النابغة "شلومو جوران" طيب الرب ذكراه الذين اعتقدوا بأنهم يعرفون تخوم جبل الهيكل، لكننا أردنا أن نتشدد. وها قد اتضح لنا أننا أضعنا سيطرة إسرائيل على جبل الهيكل. رسميا نحن نسيطر عليه، لكن عمليا هم يفعلون فيه كل ما يحلو لهم. ونحن حتى الصلاة لا نستطيع أن نؤديها من عليه. هل لم نجرم؟"* (١)

عمد الكاتب لتشويه حتى الحقائق التاريخية، بزعم أن اليهود ارتبطوا بجبل الهيكل، طوال التاريخ باستثناء ١٩ سنة وكأنه لم يحدث سبى، ولم يحدث شتات، وكأن وجود عدد من اليهود فى القدس يعنى دخولهم الحرم القدسى وسيادتهم عليه.

وبنفس المنطق يتحدث عن احتلال الأردنيين للمدينة القديمة ويقصد بها القدس العتيقة فى قلب القدس الشرقية. والهدف هو نزع السيادة الإسلامية عن الحرم القدسى، والسماح لليهود بدخوله فى أى وقت تحت ستار أداء الصلوات.

وهو يروج لفكرة أن فعل المسلمين ما يحلو لهم داخل الحرم القدسى أمر غير مقبول، ولا يجب السكوت عليه(!)

ووصل تشدد الصحيفة لدرجة تصوير استمرار الأوضاع الحالية فى الحرم القدسى – سيادة المسلمين الدينية عليه – أمر يتناقض مع الشريعة اليهودية ويجب

---

(١) יוסף (יוסקה) שפירא, "על סדר יומנו" הצופה, 20 – 12 – 1996, עמ' 5.

التصدى له بأسرع وقت، لأن هناك حاخامات يعرفون بالضبط تخوم الهيكل مما ينفى شبهة تدنيسه، التى تمنع شرائح عريضة من المتدينين من اقتحام الحرم.

وبنفس المنطق شددت صحيفة "هموديع" على:

"إقامة هيئة نضال، ضد تسليم أراضى حول القدس، فى إطار الاتفاقيات مع الفلسطينيين."

استعدادا لتنفيذ المرحلة الثالثة من الانسحاب الثانى من يهودا والسامرة فى ٢٠ يناير يتم إقامة ٢٧ تجمع سكنى حول القدس من قبل هيئة للنضال ضد اعتزام الحكومة لتسليم تجمعات سكنية وأحياء فى القدس الشرقية للسلطة الفلسطينية...."(١).

صورت الصحيفة التخطيط لحصار القدس بـ ٢٧ تجمع سكنى على أنه (نضال) ولوجت بعصيان لخطط الحكومة الاسرائيلية والتفاف عليها.

كما نشرت صحيفة "يوم هشيشي" تحت عنوان "هل على القدس يفرضون المصير" مقالا جاء فيه:

"مستقبل القدس الذى يتم بحثه فى كامب ديفيد يطرح تقريبا فى كل مظاهرة وحتى يوم الاثنين لن تغيب عن جدول الاعمال. رئيس بلدية القدس "إيهود أولمرت" الذى توجه مباشرة لباراك بشأن القدس قال الآن أقوال امتنع عن قولها لسنوات طويلة، وبشكل خاص عن "جبل الهيكل".

فقد قال: "بعد ثلاثة وثلاثين عاما امتنع فيها اليهود من تحقيق حق الصلاة فى جبل الهيكل، يجب العمل لتنفيذ هذا الحق فى اطار التسوية النهائية".

بدون التطرق للبعد التشريعى للإشكالية، فأقوال أولمرت تعد تخطى للحدود"(٢).

وكان اليمين قد حشد صفوفه لتنظيم مظاهرات حاشدة يحضرها الآلاف بعد أن وصفوا باراك بأنه "جن" عندما تفاوض حول مصير القدس والأماكن المقدسة فى (كامب ديفيد ٢).

---

(١) המודיע, "הוקם מטה מאבק נגד מסירת שטחים סביב ירושלים במסגרת ההסכמים עם הפלשתינים", 14 -1 – 2000, עמ' 6.

(٢) "על ירושלים יטילו גורל?", יום השישי, 21- 7- 2000, עמ' 20.

وفى إطار مواز نشرت صحيفة "يوم هشيشي" تقريرا تحت عنوان(الحاخام الأكبر "لاو" يوضح والحاخام الأكبر للشرقيين "بقشى دورون" يرد) ذكرت فيه:

> *"الحاخام الأكبر لاو: فى بداية حديثى أود أن أضع ما جاء فى عناوين صحفية فى نصابها الصحيح. فى الأسبوع الماضى عقدت جلسة لمجلس الحاخامية الرئيسية حول "جبل الهيكل". المجلس عاد وكرر أقوال ما سبقه من مجالس، فتاوى الحاخام اونترمان ونسيم والحاخام جوران والحاخام يوسف والحاخام الياهو والحاخام شابيرا الذين حرموا الدخول لجبل الهيكل وأكدوا على قداسة المكان الفريدة. وأوضح مجلس الحاخامية أن الحظر ليس على اليهود فقط، فهو نابع من قداسة المكان، وليس من تنازل عن السيادة عليه أو ارتباط به. وأنه كما يوجد من ينكرون حدوث الكارثة النازية يوجد مسلمين ينكرون أن الهيكل الأول والثانى أقيما هناك. وهم يريدون بهذه الطريقة قطع أية علاقة لليهود بالمكان. (..) لم يتصل بى هاتفيا أى شخص من هؤلاء الذين صوروا ما كتبوه للناس وكأننى قد قلته. لقد فكوا الاختصار العبرى (הרה"ר) على أنه الحاخام الأكبر، فى حين أن الاختصار يحمله خمسة حاخامات فلماذا أكون أنا؟" (1).*

وفى الاقتباس السابق تأكيد على أن الحاخامية لا تفرض حظرا وتحريما على زيارة (جبل الهيكل) من قبيل الاعتراف بحق الغير فيه أو ما تعتبره القوى المتشددة تنازلا عن السيادة، لكن لقدسية المكان التى يجب فرضها على اليهود والأغيار أيضا(!) وتاكيد على أن الرأى القائل بعدم جواز دخول الحرم القدسى للصلاة من قبل اليهود ، هو رأى غير فردى ، بل أكد عليه أكثر من حاخام أكبر ومرجعية يهودية يعتد برأيها، والمثير هنا مقارنة موقف المسلمين من الحرم القدسى بموقفهم الرافض للاعتراف بالكارثة النازية(!) وهو إقحام سياسى فج وخلط للأوراق، خاصة وأنه لم يثبت بالأدلة الأثرية أو التاريخية القاطعة موقع الهيكل الأول والثانى، وما إذا كان فى تخوم الحرم القدسى من عدمه، وهو على كل الأحوال تحت الأرض منذ ألفى عام.

---

(١) صحيفة يوم هشيشي، 21 – 7- 2000 .

حرص الحاخام على نفى تصريحات منسوبة للحاخام الأكبر، قد يفهم منها مواقف مرنة من قضية القدس، موضحا أن اللقب يحمله أكثر من حاخام ، وأنه لا يحمله بمفرده، وهو يعكس انزعاجه الشديد من أى تأويل لحديثة يفهم منه قبوله استمرار سيادة المسلمين على الحرم القدسى.

ب- رفض أو تأجيل المفاوضات بشأن القدس لأجل غير مسمى:

فى هذا الاتجاه ذكرت صحيفة "هموديع":

" مبارك على رأس سعادتهم. كثيرون مندهشون ومتعجبون، كيف حدث شيء كهذا .. أن يكون هناك يهود مستعدون لإجراء مفاوضات مع العرب على مستقبل القدس. ما هو مصدر هذا التدهور، بينما كان هناك فى الماضى إجماعا قوميا مفاده أننا لا نتحدث عن القدس، ولا نساوم على القدس؟ (...)

وفجأة وكأننا نفيق من كابوس، ونحن غير قادرين على التصديق، أن ممثلى حكومة إسرائيل يجرون مفاوضات مع أعدائنا، تتعلق بمستقبل القدس.

وعلى أى حال كيف حدث أمر كهذا ؟ ما الذى أدى باليهود لهذا السقوط الذى يدل على الضياع والتخلى عن مكتسبات الأمة العظيمة واستباحة القلعة الروحية الأكثر أهمية لدى شعب إسرائيل؟(...) متى حدث التحول المفاجيء (...)

هم جميعا يبحثون عن أى بديل لحائط المبكى. شيء ثابت لا يتحرك من مكانه. وبالفعل وجدوا مبارك الملتصق بمقره ولا يوافق على الإطلاق على زيارة إسرائيل. هو أيضا ملتصق بمبادئه وليس مثل الساسة الإسرائيليين غير المحترمين وعديمى المبادىء" [1].

لا يوجد هنا منطق صافى، بل إثارة عاطفية فهيئة تحرير الصحيفة (لم يوقع الكاتب على ما كتبه ولذا سننسبه لهيئة تحرير الصحيفة) تسعى للشحن الإنفعالى. فهى تشدد على كُفر الذى من يستعين بغير حائط المبكى فى القدس، وتصور الصحيفة أن للحائط آذان تنصت للشكوى ولكل من له كرب. وليس لحائط المبكى

---

(١) مناحم كولجمان، "مبارك على رأس سعادتهم"،صحيفة هموديع، ١٩- ٧- ٢٠٠٠.

والقدس بديل وبالتالى لا يمكن التفاوض بشأنهم على الإطلاق. والهدف هو رفض ونسف مساعى التدخل المصرى للعب دور الوسيط، بالنسبة للقدس والتمسك بالسيادة الكاملة عليها دون أى استعداد للتفاوض، بشأن وضعها النهائى.

وترمى القوى الدينية والصحافة المعبرة عنها من وراء ذلك إلى استكمال مخططات الاستيطان وحصار الفلسطينيين بالقدس، لتغيير الأوضاع على الأرض، بناء على حسابات تشير إلى أن مرور الوقت يعد فى صالح اليهود ، وهو الأمر الذى يستدعى رفض التفاوض أو التشدد لتأجيل المفاوضات بقدر الإمكان ، وهو ما يعد فى النهاية رفع لسقف المطالب، مما يصب فى النهاية فى مصلحة المفاوض الإسرائيلى حال أُجبرت إسرائيل بشكل أو بآخر على خوض مفاوضات.

ونشرت صحيفة "هتسوفيه" مقالا فى نفس الاتجاه السابق تحت عنوان "القدس على جدول أعمالنا" جاء فيه:

"لو كانت هناك أهمية لمشاركة رئيس الوزراء، إسحق رابين، فى مؤتمر الدار البيضاء، فإن تلك الأهمية تكمن فى الخطاب الذى ألقاه بشأن قضية القدس. لقد أعلن رابين من فوق منبر المؤتمر أن القدس الكبرى ستظل عاصمة لإسرائيل لأبد الأبدين. ربما لم يرق هذه الكلام لبعض المشاركين فى المؤتمر، حتى داخل الوفد الإسرائيلى (..)، نظرا لمشاركة ممثلين عن كل دول المنطقة فى المؤتمر كان من الضرورى أن يعرفوا موقف إسرائيل بالنسبة للقدس ـ العاصمة الأبدية لدولة وشعب إسرائيل ـ لا يجب إضاعة أية فرصة من أجل التأكيد على أضرار دولة إسرائيل على المحافظة على القدس الموحدة. وهذا الكلام هام، وليس فقط للخارج، بل إنه ذو مغذى كبير تجاه الداخل. فليس سرا أن بعض وزراء الحكومة من الجناح اليسارى يميلون إلى المرونة فى قضية القدس أيضا.

ليس هذا فقك، بل وصل الأمر إلى حد التلميح من خلال يوسى بيلين نائب وزير الخارجية بأنه يمكن التوصل إلى حل لمشكلة القدس عن طريق تقسيمها إلى أحياء، لكل حى منها إدارة بلدية خاصة به. وبناء على ذلك يحصل الفلسطينيون على حى لهم يمكنهم إدارته بشكل مستقل، بدون الارتباط ببلدية القدس. حقا تسعى إسرائيل إلى تأجيل المباحثات

الخاصة بالقدس بقدر ما تستطيع. فهى تخشى أن يؤدى الخوض المبكر فى مثل هذه المباحثات إلى إضرار بالتسويات التى تتم حاليا مع الفلسطينيين. ولكن هذا التقدير خاطىء من أساسه.

فكلما تأجلت مثل هذه الأمور أكثر وأكثر، إلى فترة متأخرة، كلما تزايدت الخطورة التى تهدد المدينة التى تم توحيدها بعد حرب ٦٧ وعادة لا يؤدى التأجيل لحل المشاكل.(...)

ويبدو أن رئيس بلدية القدس، عضو الكنيست إيهود أولمرت، كان على حق فى مطلبه بعدم تأجيل المباحثات حول مستقبل القدس، بل خوضها الآن من أجل التأكيد بصورة قاطعة على أن القدس الموحدة هى عاصمة إسرائيل ولن يكون هناك أى تهاون مع أى طرف كان فى هذا الشأن.(...) ومن أجل إزالة كل هذه الشكوك، يجب بذل كل ما يمكن حتى نؤكد بصورة حازمة وقاطعة بأنه لن تكون هناك أى مرونة أو تنازل فيما يتعلق بقضية القدس الكبرى.(..)

كما قلنا، حسنا فعل رئيس الوزراء رابين بإعلانه القاطع أمام مؤتمر الدار البيضاء، بأن القدس الكاملة ستظل إلى أبد الأبدين عاصمة إسرائيل الكبرى. ولكن حتى يصبح هذا الكلام واقعيا يجب ربطه بالعمل الفعلى. (..) يجب أن يكون هناك تطبيق فعلى للسلطة الإسرائيلية فى كافة أجزاء المدينة من المهم أن نؤكد ما يسمونه "حقائق على الساحة" أى المزيد من الوجود اليهودى فى كافة أنحاء المدينة. (...) للأسف الشديد إلى الآن، ورغم التصريحات بوحدة القدس فإن المدينة ليست موحدة بعد. هناك أجزاء فى المدينة الشرقية يخشى اليهود زيارتها. وكلما تأخر بحث مستقبل القدس كلما تعمقت مظاهر تقسيم المدينة. لهذا فإن من يهمه وحدة القدس، ونحن نؤمن بأن الأغلبية الساحقة للشعب يهمها الأمر، من واجبه أن يؤيد بلا تحفظ المقترحات التى توضح من الآن موضوع القدس لا ولن يطرح للمناقشة لا الآن، ولا فى المستقبل"[1].

يمكننا فى الاقتباس السابق أن نجد مجددا خلط الدين بالسياسة أو بالأحرى توظيف الدين لصالح الأهداف السياسية، فهيئة تحرير الصحيفة تسير على خطى

(١)"القدس على جدول أعمالنا"، هتسوفيه" ٢-١١-١٩٩٤.

من يمنحون القدس قداسة أسطورية لدرجة أن بعض اليهود يعتقدون أن الخالق يسكن فى الجبل (جبل صهيون) تطبيقا لما ورد فى المزامير (٩-١١) (رنموا للرب الساكن فى صهيون) ...وقد ورد فى أحد النصوص التلمودية (إن عشرة مقادير من الجمال نزلت فأخذت القدس تسعة مقادير، تاركة العاشر لبقية العالم) وورد فى نص آخر (إن الواحد القدوس، تبارك اسمه، قاس جميع الأمم فوجد أن جبل التيه وحده يستحق أن يتلقى التوراة، وقاس جميع المدن فوجد القدس وحدها جديرة باحتواء الهيكل. وهو ما وظفته الصحيفة للهجوم على اليسار وقادته، محرضا على عدم التفريط فى القدس، بل وعدم التفاوض بشأنها الآن أو مستقبلا (!)

وعلى أية حال النص لا يحتاج منا لكثير من التعليق فهو ويقول بشكل مباشر أن السيطرة الكاملة والفعلية على القدس كلها ، لم تتم بعد ، وأن عملية التهويد لا تزال تحتاج لوقت، لذا على أنصار اليسار فى الداخل ومن يطالبون إسرائيل باقتسام القدس مع الفلسطينيين أن يدركوا أن القوى الدينية ،والصحافة المعبرة عنها، ترفض مبدأ التفاوض برمته ، وإذا تصاعدت عمليات الضغط على الحكومة الإسرائيلية فإنه يكون من الأفضل تأجيل المفاوضات إلى أمد بعيد ، حتى تتمكن الحكومات الإسرائيلى من تجذير مفهوم القدس الموحدة، وهو ما يعنى على أرض الواقع ابتلاع وهضم القدس الشرقية بالكامل، وقد أتى هذا الموقف مغلفا بكثير من التشدد على غرار ذكر أن التأجيل مرفوض كذلك ، وأن الموقف الوحيد المقبول حاليا، هو إعلان قاطع يرفض التفاوض والحلول أو الوسط وهى الأشياء التى تتطلب بالضرورة إظهار مرونة فى المواقف أو قبول التسويات السياسية.

وتحت عنوان "الصراع على القدس وما وراءه" نشرت "هتسوفيه" مقالا جاء فيه:

> ***"فى مؤتمر إيباك الذى انعقد فى بداية الشهر بواشنطن روى رئيس بلدية القدس إيهود أولمرت ما حدث فى كامب ديفيد فى اليوم الذى تم فيه بلورة اتفاقيات السلام بين إسرائيل ومصر بمعاونة كبيرة من الرئيس الامريكى جيمى كارتر حدث ذلك فى أخر ليلة لوجود رئيس الوزراء، مناحم بيجين فى كامب ديفيد. فقد سمع بيجين فى ظلمة الليل طرقه على باب***

حجرته، وعندما فتحه وجد نفسه امام الرئيسين محمد أنور السادات، وجيمى كارتر اللذين جاءا لزيارته، فى البداية اندهش بيجين لهذه الزيارة غير المنتظرة، إلا أنه سرعان ما أدرك سبب هذه الزيارة الليلية، حدث هذا عندما أوضح له الرئيسان أن هناك " موضوعاً صغيراً" آخر يجب الاتفاق عليه وتضمينه الاتفاق من أجل أن يصبح الاتفاق كاملاً ومتكاملاً. سألهما بيجين قائلاً " هل بسبب" موضوع صغير يحضر رئيسان فى ساعة متأخرة من الليل؟ " رد كارتر "الموضوع هو وضع القدس" فى البداية لم يكشف بيجين عن غضبه لهما بسبب الفكرة التى حضرا من أجلها، وطلب من السادات وكارتر الانتظار خمس دقائق حتى يرد عليهما، وعندما سألاه - لماذا تحتاج الى خمس دقائق، قال فى هدوء "أنا فى حاجة إلى خمس دقائق كى أجمع حقائبى وأعود الى إسرائيل" بعد ذلك أضاف مناحم بيجين "كانت القدس وستظل عاصمة دولة إسرائيل"، وبهذا أنهى رئيس الوزراء الراحل الحديث مع كارتر والسادات، وكما هو معروف تم وضع توقيع اتفاقيات كامب ديفيد بدون ذكر لقضية القدس إلى أن جاءت حكومة اليسار برئاسة إسحق رابين وبدأت عملية أوسلو، فعاد الأمل للعرب باستعادة القدس فى أقرب وقت. (...)

المشكلة هى أن حكومة إسرائيل لاترى ولاتريد أن ترى الصورة الحقيقية فيما يتعلق بالوضع الراهن للقدس (...) تتجاهل هذه الحكومة أن العرب الذين سيطروا على القدس منذ ١٩٤٨ إلى ١٩٦٧ هدموا المعابد ومنعوا اليهود من الوصول إلى أماكنهم المقدسة مثلما تتجاهل عمليات التدنيس الوحشية للمقابر فوق جبل الزيتون. "[١].

على عكس ما تروج الصحيفة كانت القدس بشكل أو بآخر محور من المحاور الهامة فى مفاوضات كامب ديفيد بدليل أن بيان المتحدث الرسمى المصرى بقبول الرئيس الدعوة لزيارة إسرائيل - الصادر فى ١٧ نوفمبر ١٩٧٧ أصر على أن الزيارة للقدس، وأن الهدف الأول لها "زيارة القدس"، و"تأدية صلاة عيد الأضحى المبارك فى المسجد الأقصى". وهو التأكيد الذى سار عليه البيان وكرره أكثر من مرة

---

(١) موردخاى فارتهايمر (د)، "الصراع على القدس وما وراءه"، صحيفة هتسوفيه، ٢٣-٥-١٩٩٥.

عبر سطوره القليلة[1]. وهو الموقف الذى تكرر أيضا عند التنويه إلى أن المفاوضات تتم على مرجعية قرارات الأمم المتحدة. وحسب الرئيس السادات "موضوع القدس كان منصوصا عليه فى الاتفاق حتى اليوم الأخير للمباحثات، ولكنى وجدت أن النص لا يعبر بوضوح كامل عن الحق العربى التاريخى فى بيت المقدس... لذلك طالبت بأن يرفع النص عن القدس من الاتفاق وأن يترك الموضوع للمفاوضات"[2]. أى أن التخلى عن القدس لم يكن واردا لدى المفاوض وصاحب القرار المصرى. وعلى أى حال فإنه على الرغم من خلو بنود اتفاقية كامب ديفيد عن أى إشارة لقضية القدس فقد تم الإشارة إليها من خلال الخطابات الملحقة باتفاقية كامب ديفيد، والتى أعاد فيها كل جانب مواقفه السابقة من موضوع القدس.

يلاحظ فى الاقتباس السابق أن الصحيفة أوردت تهديد بيجين بالانسحاب عندما حاول الرئيسان المصرى والأمريكى التفاوض معه حول القدس على أنه نموذج يحتذى به من الأيام الخوالى أو العصر الذهبى للمفاوض الإسرائيلى حول القدس على الرغم من أن هذا تكتيك متبع فى التفاوض ويسمى "الانسحاب الظاهري" أى أن يعلن أحد الأطراف انسحابه فى اللحظة الحاسمة فيحصل بذلك على مزيد من التنازلات من خصمه"[3]. وقد تم اللجوء لمثال من التاريخ عن بيجين لأن اليسار عندما يدافع عن نفسه يشير إلى أنه أول من تفاوض مع العرب، وأقر مبدأ الانسحاب من الأراضى التى احتلتها إسرائيل.

وتحت عنوان "هل الحكومة تتنكر للقدس ؟" جاء فى مقال نشرته هتسوفيه:

> ***" سقطت مدينة داود فى فخ ، عندما قررت حكومة إسرائيل عدم مصادرة أية أراضى فى القدس الشرقية مستقبلاً، حقاً، يستطيع رئيس الوزراء إسحق رابين أن يقول أنه قرر فى نفس الوقت مصادرة ٥٣٥ دونم لبناء***

(١) راجع: جمال الدين أمين مهنا، المرجع السابق، ص٢١.
(٢) محمد أنور السادات، بيان الرئيس عن النتائج التي أسفر عنها مؤتمر كامب ديفيد ٢- ١٠ -١٩٧٨، في: جمال الدين أمين مهنا، المرجع السابق، ص٥٧.
(٣) حسن محمد وجيه(د)، المرجع السابق، ص ٥٦.

أحياء سكنية للمواطنين اليهود، (...) إن قرار الحكومة بالتخلى بالفعل عن سيادة إسرائيل الكاملة داخل عاصمتها يمكن تفسيره على أن مصير القدس ومستقبلها لم يحسم بعد، وأنه لن يتقرر إلا خلال المرحلة النهائية لتطبيق اتفاق أوسلو. وليس عجيباً ما أثاره القرار من ردود فعل عنيفة على الساحة السياسية .

كذلك "لن تصمت بلدية القدس" فهذا ما قاله عمدتها إيهود أولمرت فقد أكد أنه سيتخذ الاجراءات التى تتيح إستمرار عمليات البناء فى كافة أرجاء المدينة، ليس هذا فقط، بل قال أيضاً أن البلدية لن توافق على أية مشروعات لبناء أحياء سكنية عربية إلى جانب الاحياء السكنية اليهودية - حسبما يقترح وزير الخارجية شمعون بيريس كى يرضى ياسر عرفات وممثله فى القدس فيصل الحسينى- سيستمر النضال من أجل وحدة القدس، بل سيزداد ويهود الشتات شركاء فى ذلك (...) والسؤال الذى طرحه الكثيرون هو: هل حقاً تتنكر حكومة رابين للقدس؟"[1].

القضية هنا هى حث الحكومة على مصادرة المزيد من الأراض وضمان استمرار هذا النهج مستقبلا. وقد لجأت الصحيفة لإبراز هذا من خلال لغة عاطفية تتحدث باسم يهود إسرائيل، ويهود الشتات أيضا. كما أدانت وسخرت من اهتمام رابين الظاهر – وحكومته - باتاحة الفرصة للسلام والالتزام بالتعهدات تجاه الفلسطينيين.

واللافت للانتباه أن موقف "الصهيونية العلمانية" بقيادة معسكر اليسار كان منذ البداية غير مكترث كثيرا بوضع القدس، بل ولا يطالب بها، فإعلان قيام الدولة الصهيونية فى مايو ١٩٤٨ لم يرد فيه أى ذكر للقدس، بل ولم يرد حديث عنها من قبل بن جوريون سوى فى نهاية ١٩٤٩، حين أعلن بن جوريون لأول مرة فى الكنيست أن القدس جزء لا يتجزأ من دولة إسرائيل، وهى العاصمة الأبدية. وإن كان ملك الأردن قد أعلن عام ١٩٥٠ ضم القدس بما فيها القدس الغربية إلى أراضى الأردن.

---

(١) م. بن شلومو، "هل الحكومة تتنكر للقدس؟"، صحيفة هتسوفيه، ١٦-٥-١٩٩٥.

وترى الصحيفة المعبرة عن وجهة نظر الصهيونية الدينية الممثلة فى حزب "المفدال" أن الحل بالنسبة لهذه القضية يتمثل فى العمل بكل الطرق الشرعية على البناء فى القدس لليهود وعدم بناء مساكن على الإطلاق للفلسطينيين، مع التلويح بإسقاط الحكومة، والتأكيد على أن الحكومات المقبلة لن تكون ملزمة بتطبيق قرار عدم مصادرة أراضى، واللجوء لبلدية القدس للالتفاف حول القرار، خاصة وأن رئيس البلدية ينتمى لحزب الليكود اليمينى المعارض لسياسات وتوجهات حزب العمل اليسارى.

ونلاحظ فى الاقتباس السابق أنه ينم عن رغبة فى نسف أية مفاوضات جادة، أو حتى مجرد التفكير فى حل عادل أو حل وسط بشأن القدس فمن قواعد التفاوض الحقيقى محاولة اعطاء الطرف الآخر ما يمكنه من حفظ ماء الوجه، فلا يكون متحينا لرد الاعتبار فى أول فرصة تتاح له. كذلك محاولة جعل تصرفات المفاوض متماشية بقدر الامكان مع قيم ومفاهيم الآخرين. مع السماح للطرف الآخر بتفريغ شحنته العاطفية قدر الإمكان، فهذا التفريغ مهم لحالته النفسية. وهو ما لا تتبعه إسرائيل مما يدل على نية واضحة للانفراد بالقدس واللجوء لجدارة القوة العسكرية للاحتفاظ بها.

وتحت عنوان "سلام القدس" كتبت "هموديع":

> ***"القدس ليست حيفا وليست كريات طفعون، وإن كان فى حيفا وفى كريات طفعون يقدس كل أعضاء المجالس الدينية، من كل الكتل البرلمانية ومن كل التيارات، كل سكان القدس المدينة المقدسة. فهنا ستُقابل المحكمة العليا بمعركة حامية وشرسة دفاعا عن قداسة المدينة، سنحمى أسوارها باستماتة"*** [(١)].

وهنا نجد صحيفة "هموديع" الحريدية الناطقة بلسان حزب "أجودات يسرائيل" تشدد على تفرد وضع وقداسة القدس، وتلوح بعدم الانصياع للقانون ممثلا فى المحكمة العليا فى إسرائيل، وهو ما يعد فى الواقع دعوة لعصيان مدنى ضد القضاء والشرعية.

---

(١) י.מ. ארזי، "שלום ירושלים"، המודיע، 22 -1 -1999، מוסף עמ' 1.

أما بلدية "كريات طفعون" قرب حيفا، فقد أوردتها الصحيفة فى هذا السياق باعتبارها نموذج لما يجب أن يتم فى القدس، فقد كانت منطقة ذات كثافة سكانية فلسطينية عالية ، تتمحور حول قرية شيخ بريك، التى ترجع جذورها على أقل تقدير إلى عام ١٥١٧ إلا أن المستوطنين الأوائل بدأوا زحفهم على المنطقة بدعوى أن بنى إسرائيل عاشوا بها منذ ألفى عام ، وبالفعل أسسوا عدة مستعمرات بدء من الثلاثينات من القرن الماضى، توحدت فى عام ١٩٥٨، لكى يصبح اليهود أغلبية فى المنطقة. والتشبيه هنا يهدف للسخرية والتحريض، فإذا كانت كريات طفعون التى لا يزيد عدد سكانها عن ١٤ ألف نسمة تم التركيز عليها بهذه الكثافة والتخطيط (وهو ما حدث أيضا مع مدن أخرى مثل تل أبيب التى ابتلعت يافا وكفر شيخ مؤنس) فما بالك بما يجب أن يفعله اليهود المتدينين تجاه القدس، ومستقبلها.

ج ـ الترويج لكل من يسعى لتهويد القدس:

تتحالف القوى الدينية فى إسرائيل وخاصة التى تتبنى الصهيونية الدينية كأيديولوجية لها مع معسكر اليمين الإسرائيلى المتطرف. ويرجع هذا لتقاطع المصالح بين المعسكرين وعدم وضوح الحدود والفواصل بينهما فى بعض الأحيان. ويعبر عن هذا بشكل مباشر الاقتباس التالى من صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "دعواتنا لبناة القدس":

"لاقى قرار اللجنة الوزارية بشأن البدء فى تشييد حى يهودى فى "هرحوما" ارتياحا كبيرا لدى الغالبية العظمى من السكان اليهود فى دولة إسرائيل. وفى المقابل أثار ردود فعل غاضبة لدى الفلسطينيين وعلى رأسهم فيصل الحسينى، وسمعنا أيضا تصريحات غاضبة من دول عربية.(...)

إن القدس الموحدة هى عاصمة إسرائيل ولا يحق لأى عنصر أجنبى التدخل فيما يحدث بها، لا يحق لأحد التدخل فى مشروعات التنمية والبناء بالمدينة. لا يجب أن نعير التهديدات الموجه ضد بناة القدس اهتماما (...)

لم يكن القرار الذى اتخذته اللجنة الوزارية جديدا. فتجدر الإشارة إلى أن حكومة إسحق رابين (طيب الرب ذكراه) كانت قد اتخذت قرار ببناء حى

يهودى فى هرحوما. أيضا مجلس بلدية القدس برئاسة تيدى كولك قررت ذلك، وقد جددت القرار بعد انتخاب عضو الكنيست إيهود أولمرت لرئاسة مجلس البلدية.

إن ردود الفعل الغاضبة من قبل منظمة التحرير الفلسطينية من جانب، ومن قبل دول عربية مجاورة من جانب آخر، لا يجب أن تردعنا عن تحقيق الحق المنفرد لشعب إسرائيل فى القدس. حقنا، بل واجبنا أن نطور القدس بشكل جيد، سواء راق هذا لجيراننا العرب أم لا. وكما أن إسرائيل لا تتدخل فى مشروعات البناء والتنمية فى عمان أو دمشق لا يحق للمملكة الأردنية أو سوريا، أن تمليا على إسرائيل سياستها تجاه تطوير وتنمية عاصمة إسرائيل الأبدية"(١).

القضية هى تدخل الفلسطينيون ودول عربية لمنع تهويد القدس بالمستعمرات.

وترى الصحيفة أنه يجب التعامل مع هذه القضية من خلال التأكيد على أن إسرائيل هى صاحبة الحق الوحيد فى القدس، وأنها بالتالى لا تنتظر حتى تحصل على موافقة دولية –لا تلوح فى الافق المنظور- لتهويد القدس.

ويجدر بنا هنا أن نوضح أن الحق فى الصراعات الدولية "فكرة بدون معنى ما لم يكن هناك حكم فصل تعترف كافة الأطراف المعنية بسلطته. وفى الصراع يتقدم كل جانب بمطالبه التى يفترض أنها تقوم على أساس الحق. على أنه فى الصراع الدولى تعتبر المطالبة بالحق من جانب طرف واحد مجرد بيان قاطع بأن ذلك الجانب يأخذ الأمور مأخذا جديا بشان القضية. والأسباب التى يوردها ذلك الجانب كأساس لحقه لا تكون لها قيمة إلا فى نظره وحده"(٢). وهو ما ينطبق بقوة على موقف الصحافة الدينية من القدس فهى تتشبث بها وتعتبرها حقا إلهيا منحه الرب لإسرائيل وحدها، وتتجاهل قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، وموقف المجتمع الدولى الرافض لفتح سفارات له فى القدس، مع التشديد على ضرورة عدم تغيير وضعها الديموغرافى.

---

(١) "לבוני ירושלים ברכה"، הצופה، 27 -2- 1997، עמ' 2.

(٢) راجع: بنيامين عمري، المرجع السابق، ص١٧.

وعلى نفس المنوال نجد خبرا مطولا نشرته تحت عنوان "عضو الكنيست يورى شترين: صحيفة "هاآرتس" قسمت القدس" جاء فيه:

"صحيفة هاآرتس تُنقص السيادة الإسرائيلية على القدس" هكذا أكد عضو الكنيست يورى شترين من "يسرائيل بعاليا" فى أعقاب خريطة نشرتها الصحيفة بالأمس فى صفحتها الأولى.

اشتكى شترين فى خطاب أرسله لرئيس تحرير "هاآرتس" "حانوخ مرمري" من أن الخريطة حذفت مناطق تابعة لزمام عاصمة إسرائيل. وفى مقابل هذا تم وصف الأحياء "نافيه يعقوب" و"بيسجات زئيف" على أنها مستوطنات. "راموت" لم تذكر باسمها، وفصلت من المدينة.

إننى لن اتطرق لوصف قرى عربية على أنها "تجمعات سكنية" فى حين أن التجمعات السكنية اليهودية تم وصفها على أنها "مستوطنات" – حسبما كتب عضو الكنيست شترين لمرمرى – "استخدام هذا الأسلوب ذو السياق السياسى الواضح لا يتسق فى رأيى مع مادة صحفية يفترض فيها تقديم معلومات محايدة. غير مفهوم وغير محتمل بالنسبة لى التشكيك فى وحدة مدينة القدس، أو فى الوضع القانونى لأحيائها اليهودية.

شترين اختتم ما كتبه بالاعراب عن أمله أن يكون ما حدث مجرد خطأ "سيتم تصويبه وتوضيحه من قبلكم بشكل فوري"[١].

تبرز الصحيفة الهجوم الحاد على خلفية نشر "هاآرتس" فى اليوم السابق خريطة، فى سياق الحديث عن حادث ما، وقد وضعت علامة مميزة "للتجمعات السكنية العربية" وعلامة مختلفة "للمستوطنات"، وسبب التداخل يرجع لكون المنطقة التى تتحدث عنها الصحيفة قريبة من رام الله والبيرة فى الضفة الغربية وأن التخوم الشمالية الشرقية للقدس تبدو فى قسم فقط من الخريطة.

والاقتباس السابق يعد دليلا على الترويج لمن يناصر استعمار القدس الشرقية. حتى ولو كان لا ينتمى لحزب "المفدال" الناطقة بلسانه الصحيفة أو أى حزب دينى آخر، حيث ناصرت الصحيفة عضو الكنيست الذى تزعم الحملة ضد هاآرتس،

---

(١) חגי הוברמן, "ח"כ שטרן: עתון הארץ חילק את ירושלים", הצופה، 27- 2- 1997، עמ' 2.

وصوّرتهُ بشكل غير مباشر على هيئة "الغيور على المقدسات". مما يدعم موقفه بين الناخبين المتدينين فى إسرائيل.

وفى نفس الاتجاه نشرت "هتسوفيه" تحت عنوان "حى يهودى فى القدس الشرقية" مقالا جاء فيه:

"شارك يوسى ساريد وزملاؤه فى ميريتس فى الأسبوع الماضى فى مظاهرة عربية- يهودية ضد بناء حى يهودى فى منطقة رأس العمود فى القدس الشرقية. وقد دعا عضو الكنيست العربى من كتلة "حداش"[1] البرلمانية علانية العرب لمعارضة البناء اليهودى فى القدس الشرقية. لقد أصبح البناء فى رأس العمود قاطرة للعرب فى صراعهم ضد توطين يهود فى القدس الشرقية، خوفا من أن هذا البناء سيغير خريطة الاستيطان اليهودى فى القدس، وامتداده أيضا لشرق المدينة حيث توجد هناك منطقة عربية مكتظة. وهذه جزئية من النضال على السيطرة على القدس بين اليهود والعرب المستمر منذ سنوات طوال.

لقد ثار الموضوع عندما ناقشت اللجنة المحلية للبناء الخطة التى قُدمت لها لبناء حى يهودى فى رأس العمود. على أرض يهودية تابعة ليهود منذ ١٠٠ عام. لقد ناقشت خطة تشييد ١٣٠ شقة سكنية فى هذا الحى. وهنا رفع العرب أصواتهم مستغيثين: اليهود يريدون غزو القدس الشرقية العربية! ياسر عرفات أيضا دخل فى الصورة وألقى خطابات احتجاجية. فقد ربط بين اتفاق أوسلو وبين وضع العرب فى القدس. على الرغم من أنه لا يوجد فى هذه الاتفاقية بند يربط بين الموضوعين، بل ووصل الموضوع أيضا لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. (..) وقد أوضح مندوب إسرائيل فى الأمم المتحدة أن الأمر لا يزال بعيدا عن البناء، وأن الأحياء المتلاصقة لليهود والعرب هى ظاهرة طبيعية. لكن العرب لم يكتفوا بهذا. فهم يسيطرون على الأمم المتحدة"[2].

---

(١) حداش: الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، حزب عربي يهودي، ذو توجهات يسارية، وقد تأسس قبيل انتخابات الكنيست التاسع. (انظر: نهاد فوزي حميد، المرجع السابق، ص ٤١ وما بعدها، وموقع: www.hadash.org.il).

(٢) יעקב אדלשטיין, "שכונה יהודית במזרח ירושלים", הצופה, 30 -12- 1996, עמ' 3.

يعترف كاتب التقرير السابق بأن المنطقة تسمى (رأس العمود) ويستخدم هذه التسمية وحدها طوال التقرير، ولم يذكر لها أى اسم عبرى ، رغم أنه يدعى أن الأرض تابعة لليهود منذ مائة عام ، وعلى الرغم من أن إسرائيل أطلقت على المشروع برمته بعد ذلك تسمية "هار حوما".

زعمت الصحيفة أنه "لا يوجد فى هذه الاتفاقية (أوسلو) بند يربط بين الموضوعين (اتفاق أوسلو، ووضع العرب فى القدس)". رغم أن المادة ٢٣ بند٥ من الاتفاقية ينص على أنه: "لا شيء فى هذه الاتفاقية يستبق أو يجحف نتائج المفاوضات حول الاتفاق الإنتقالى أو حول الوضع النهائى التى يمكن التوصل إليها طبقا لإعلان المبادىء. ولا يعد أى من الطرفين بحكم دخوله هذه الاتفاقية متخليا أو متنازلا عن حقوقه القائمة أو مطالبه أو مواقفه"[١]، أى أنه لن يقوم أى طرف بالبدء بأية خطوة يمكن أن تغير وضع الأرض المحتلة لحين التوصل إلى نتائج مفاوضات الحل الدائم. وهنا النص مطاطى بعض الشيء ويميل لتأجيل قضية القدس، وعلى أى حال فإن النص على أن هناك قضايا رئيسية مؤجلة فى اتفاقية أوسلو، وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالقدس هى حقيقة ثابتة ، ولولا الإشارة لذلك لكان من غير المتاح التوقيع على الاتفاق، فقد "كان اتفاق أوسلو ممكنا لسبب واحد وهو أن القضايا الرئيسية فى الصراع تركت كلها جانبا لمراحل لاحقة، وجرى التركيز على القضايا الثانوية، وأسهلها جميعا حكم ذاتى محدود للفلسطينيين فى غزة وأريحا أولا. وبهذا الشكل فقد أجلت إلى ما بعد قضايا رئيسية مثل : قضية الاستيطان، وقضية الحدود، وقضية القدس، وقضية عودة اللاجئين الفلسطينيين- وفى مقابلها قضية استمرار هجرة اليهود إلى فلسطين. وكان تأجيل القضايا الرئيسية مستحيلا لأن التفاصيل السهلة التى جرى تناولها بنجاح سريع هى شظايا من الكتلة الأصلية الكبيرة للصراع، ثم إن إزاحة الشظايا لن يفتح طريقا ما لم تقترب الجهود من الكتلة ذاتها فتزحزحها أو ترفعها من الطريق"[٢].

---

(١) اتفاقية قطاع غزة ومنطقة أريحا، ترجمة رسمية معتمدة، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٤، ص ٦٠.

(٢) محمد حسنين هيكل، المقالات اليابانية، مرجع سابق، ص ١٥٣.

وعلى أى حال فإن لجوء الصحيفة للحديث عن أحياء مشتركة هو أمر غير منطقى، خاصة فى القدس، التى يتسبب مجرد تجوال اليهود فى القسم الشرقى منها، أو حتى حمل رموز صهيونية، مثل الصحف العبرية، فى حدوث اشتباك خطير، حيث يعتبر المرابطون فى القدس مثل هذه الخطوات استفزاز لهم ولمشاعرهم[١]. ناهيك عن أن مستوطنة "جيلوه"، التى تتحدث عنها الصحيفة كنموذج تعرضت طوال انتفاضة الأقصى لسلسلة من الهجمات، لمجرد قربها من الأحياء الفلسطينية.

وقد ورد فى صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "يجب اتخاذ قرار شجاع":

"تجتمع اليوم اللجنة الوزارية لشؤون القدس بهدف إقرار تنفيذ المرحلة الأولى لخطة بناء هرحوما. من المقرر فى هذه المرحلة بناء ٢٤٥٠ شقة من بين ٦٣٠٠ شقة التى يتضمنها مخطط الحى. وليس سرا أنه سبق انعقاد اللجنة ممارسة ضغوط وتهديدات من جانب عناصر مختلفة تسعى لردع الحكومة عن اقرار المشروع. نأمل من اللجنة الوزارية أن تصدر قرارا شجاعا وأن تتجاهل أى ضغوط وتهديدات.(...)

لقد سبب التأجيل الطويل لإقرار المشروع ضررا لصلب الموضوع، بل وأضر بصورة الحكومة، وأذت مشاعر الجماهير وجعلتها تتسائل عن مدى جدية الحكومة فى الوفاء بتعهداتها بشأن القدس الكاملة تحت سيادة إسرائيل. وعندما يتخذ اليوم القرار الشجاع الملزم، سيمثل ذلك تصويبا لاعوجاج. من المهم أن نتذكر ونذكر بأن البناء فى هرحوما مثل الموقف من قضية القدس يقوم على اتفاق قومى باستثناء أقلية هامشية.(..) على أى حال نحتاج لقرار شجاع تدعمه إسرائيل موحدة ومتشبثة بموقفها"[٢].

نجد هنا إشادة مسبقة، تعد بمثابة حث على اتخاذ قرار شجاع لا ترفضه المعارضة، على اعتبار أن هذا الموضوع يمثل اتفاق قومى. والصحيفة وهى معبرة عن "الصهيونية الدينية" المتمثلة فى حزب "المفدال" ترى أنه يتوجب عليها مهاجمة أعداء هذا الاتجاه، وهذا يصب بالتالى فى مصلحة اليمين العلمانى، حيث يتم تشويه صورة اليسار وتقديمه على أنه يروج للخيانة والتحالف مع الأعداء.

---

(١) لقاءات شخصية للباحث مع مقدسيين.

(٢) לקבל החלטה אמיצה"، הצופה، 26- 2- 1997، עמ' 2.

وفى نفس الاتجاه نشرت "هتسوفيه" خبرا تحت عنوان "تنمية القدس الشرقية":

"قام بالأمس وزير المواصلات الحاخام إسحق ليفى بجولة فى مشروع "عيمق هميليخ" فى القدس، حيث حل ضيفا على شركة تنمية القدس، وتولى الشرح للوزير "امنون لوريخ" المحامى ورئيس مجلس إدارة الشركة، حيث أوضح له التنمية السياحية فى المكان، بما فيها تطوير البنية التحتية للطرق. وقد أعرب الوزير عن اعجابه البالغ مما يتم فى المنطقة، ووعد بأن تستمر وزارته فى مساعدة الشركة بتمويل طريق هعوفيل من بوابة هاريوت حتى بوابة هاشفوت" (١).

من حيث الشكل نلاحظ أن الصحيفة اهتمت بالخبر إخراجيا وأبرزته وأرفقت معه صورة كبيرة للوزير ومرافقيه. وهذه إحدى وسائل الترويج للخبر، ولفت انتباه القارىء إليه، بالاضافة لنشره فى النصف العلوى من الصفحة. ويمتدح الاقتباس السابق بشكل غير مباشر جهود الوزير الإسرائيلى، الذى يدعم بدوره جهود شركة تقوم بالبناء والتشييد فى القدس، ويبدو أنها متخصصة فى البناء فى القدس أو على الأقل تعطى للمشروعات الخاصة بالقدس أولوية قصوى. وقد حرصت الصحيفة على إبراز الأسماء اليهودية لأبواب القدس وفى هذا ترويج لعنصر من عناصر دعم الاستيطان والتهويد فى القدس.

د ـ اعتبار تهويد القدس شأنا داخليا لا يجوز التدخل فيه:

ذكرت صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "النضال من أجل القدس":

"فى كل مرة يمتدحنا العالم أعرف أننا نخسر! يوم الثلاثاء الماضى عندما امتدحنا رئيس وزراء الأردن -كباريتى- علمت إننا خسرنا. يوم الأربعاء كالت الصحف العالمية المديح لنا. فارتفع ثانية ترمومتر خسائرنا..

إن حرب العرب من أجل القدس بلغت ذروتها، فاستسلامنا فى الخليل الذى كان أمر لابد منه بسبب تعهدات الحكومة السابقة تأثيرات على كل

---

(١) "פיתוח מזרח ירושלים"، הצופה، 26-2-1997، עמ' 8.

ما يجرى مستقبلا. فهل سنستسلم بكامل إرادتنا فى موضوع البناء أيضا؟ هل السلام من نصيب العرب فقط بينما كتبت علينا أحزان الحرب؟ هل لن نبنى فى هرحوما؟ ولماذا؟ هل فى أجواء السلام السائدة ليس لنا الحق فى الصلاة فوق جبل الهيكل؟ لهم الحق فى الصلاة فى أى موقع مقدس لهم، وليس لنا الحق فى الصلاة فى أكثر البقاع قداسة بالنسبة لشعب إسرائيل؟ وهل ستبقى للأبد مدينة جبل الهيكل بالنسبة لنا "حزينة، وخربة، مستباحة وجرداء"؟" (١).

ويدل الاقتباس السابق على عدم اكتراث الصحف الدينية بمواقف المجتمع الدولى ودول الجوار من إسرائيل، بل وتعتبر أن كيل مسؤول أجنبى بارز (رئيس الوزراء الأردني) أو وسائل إعلام غربية المديح لتل أبيب يعنى توجه سياسى خاطيء للحكومة الإسرائيلية يجب التراجع عنه فورا. وبشكل يعبر عن تحدى مشاعر الجميع والقانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة تطالب بالبناء الفورى فى القدس الشرقية.

ومن بين المؤشرات أيضا على المعالجة التحريضية إزاء تدخل مصر لمنع انفجار قضية القدس بسبب انتهاكات إسرائيل المستمرة فيها يمكن الإشارة إلى تعليق صحيفة "هتسوفيه" ذكرت فيه:

" حتى وقتنا هذا كانت الدول العربية تتحدث عن امتلاك إسرائيل لقنابل ذرية. وقد كشف لنا الآن الرئيس المصرى حسنى مبارك، أين توجد مخابيء تلك القنابل الذرية. لقد انكشف السر الآن. واعتقد أنه يمكننا أن نفتخر بتلك القنابل الذرية.

الرجل الذى يدير لعرفات المفاوضات معنا قال: المستوطنات هى قنبلة ذرية، وعلى الرغم من أن القنابل رابضة فى الضفة وغزة أيضا فإنه قصد ربما أنه توجد فى القدس قنابل ذرية، لأن مبارك يدير أيضا الصراع ضد البناء فى عاصمة إسرائيل. ويهدد كذلك بأن كل بناء أو توسعة من شأنه أن يتسبب فى أعمال شغب تنتهى بنشوب حرب" (٢).

---

(١) يوسف (يوسكا) شابيرا، "النضال من أجل القدس"، صحيفة هتسوفيه، 17- 1- 1997.
(٢)"היכן פצצות האטום של ישראל"، הצופה، 19 -1 -1997، עמ' 3.

بالإضافة لاستخدام أسلوب السخرية، وهو سلاح يُشهر فى وجه الأعداء عند اللزوم، ولهجة التحدى نلاحظ تأكيد الصحيفة فى الاقتباس السابق بشكل قاطع على أن القدس هى عاصمة إسرائيل الأبدية، وأنه لا يجب التدخل على الإطلاق فى سياسة البناء الاستيطانى أو التوسعة الرقعة التى تسيطر عليها إسرائيل فعليا وكأنها شأنا إسرائيليا داخليا.

وتحت عنوان "يزورون النفق" كتبت "هتسوفيه":

"على الرغم من أن العيون تتطلع هذه الأيام بشكل أساسى للخليل فإنه توجد مواضع أخرى يدور فيها صراع حتى لا يحدث بها انحسار للسلطة اليهودية عليها. فى هذه الأيام زار أعضاء سكرتارية "المفدال" نفق حائط المبكى (نفق الحشمونائيم) وتعرفوا عن قرب على الأهمية السياسية الكبيرة الكامنة وراء فتح النفق فى الحى الإسلامى. وقد رافق سكرتارية "المفدال" فى الزيارة مدير عام وزارة الأديان افى بولشتاين، ومدير عام مركز الأماكن المقدسة عوديد فينر. وقد تولى الشرح فى الجولة سولى الياف مدير صندوق ميراث حائط المبكى" [1].

ويتسق مع الاقتباس السابق، إعلان على صفحة كاملة منسوب لحركة أمناء جبل الهيكل منشور فى صحيفة "ماقور ريشون" وكان نصه:

"بعون الله.

حركة أمناء جبل الهيكل وأرض إسرائيل المكتب الرئيسي: ٤ شارع يوحنان هورقنوس. صندوق بريد ١٨٣٢٥ القدس. (...)

رفع علم منظمة التحرير فى جبل الهيكل وبال على إسرائيل.

ولن يحدث دمار للهيكل الثالث! على الإطلاق!

يا باراك قف !!! واستمع لأقوال النبى يشعياهو:

"لذا استمعوا لكلام الرب. يا من تحكمون هذا الشعب فى القدس، لأنكم قتلم لقد ابرمنا عهدا مع موت ومع شاؤول عقدنا اتفاق. الهجوم الكاسح لن يطالنا لاننا احتمينا واسترنا بالكذب والضلال...عهدكم مع موت واتفاقكم مع شاؤول لن يقوم له قائمة، وسوف تطئكم الجيوش."

---

(١) "מבקרים במנהרה"، הצופה، 1 -11 -1996، עמ' 5.

يشعياهو ٢٥ – ١٤: ١٨.

حانت لحظة الحقيقة!

إنها حرب الاستقلال من جديد، جهاد التدمير العربي قريب، وقيادة هذا الشعب غارقة في الأوهام مضلة ومضللة.

لم تمر علينا لحظة مصيرية كتلك في تاريخ إسرائيل!

لقد قررنا وقف الانتحار القومي ونحن على شفا الجرف بالفعل. وكما قررنا أن ننهض بالشعب مجددا، وأن نرفع علم صهيون على جبل الهيكل، والقدس وأرض إسرائيل بالكامل، والدعوة لتصفية فورية لسرطان "الدولة الفلسطينية" التي تُشيد بأيدينا في قلب أرض أجدادنا، قبل أن تقضي علينا، وإسماع النداء التاريخي:

"من للرب فإلي!"

* أنت وأنتِ مدعوون لاجتماع طارىء للشباب والفتيان نشطاء ومتعاطفون مع حركة" أمناء جبل الهيكل وأرض إسرائيل" سيعقد يوم الخميس ٢٤ تموز (الموافق ٢٧-٧-٢٠٠٠) الساعة السابعة مساء. في مركز الحركة في ٤ شارع يوحنان هورقنوس القدس (الدخول من خلف المبنى) الدعوة عامة!

* في التاسع من آب شعب إسرائيل مدعو لجبل الهيكل لاظهار الحزن والرفض وقراءة" لفافة إيخا"، بالتنسيق مع قوات الأمن التي ستؤمن المكان.

سنجتمع يوم الخميس ٩ آب (١٠ -٨- ٢٠٠٠) في الساعة التاسعة صباحا. في ساحة حائط المبكى. بجوار البوابة الغربية لجبل الهيكل (بوابة المغاربة).

تعالوا! ولا يغيب فرد في هذا التوقيت الصعب على شعبنا!

تمنياتنا بخلاص جبل الهيكل والأرض والشعب.

حركة أمناء جبل الهيكل وأرض إسرائيل" [١].

---

(١) "דגל אש"ף בהר- הבית חרפה לישראל"، מקור ראשון، 21- 7- 2000، עמ' 3.

القضية باراك يفرط فى القدس، وضرورة التصدى له وإسقاطه،التخوف من رفع علم "منظمة التحرير" (فلسطين) على الحرم القدسى باعتباره رمزا للسيادة والاستقلال.

والصحيفة ترى أنه يتوجب إزاء هذه القضية التظاهر ضد باراك وفرض الأمر الواقع بتسخين الشارع اليهودى المتطرف، واستفزاز الشارع الفلسطينى على السواء. مع عدم السكوت على سيادة الاوقاف الفلسطينية على الحرم القدسى. كما نلاحظ التأكيد على التنسيق مع قوات الأمن، والتأكيد على أن المتظاهرين سيكونون فى حمايتها لأن دخول القدس الشرقية فى تجمعات أمر يستفز مشاعر الفلسطينيين.

وقد استخدمت الصحيفة صيحة : "من للرب فإلي" وقد وردت على لسان موسى (فى سفر الخروج ٣٢ : ٣٦) حيث هب نحوه كل اللاويين، وكأن الكاتب يستصرخ الجماهير المتدينة، رابطا بين تلبية الدعوة لحدث سياسى معاصر، وبين نصره الرب، كما فعل أصحاب موسى.

هـ- وجود أقلية حريدية لا تمنح القدس أولوية فى القداسة:

هذا ويوجد فى المقابل اتجاه حريدى مناقض للاتجاه السابق، لكنه يطل برأسه على استحياء سواء من حيث مساحة التناول أو حدة المصطلحات.

ومن الأمثلة القليلة على ذلك ما أثارته صحيفة "يتيد نئمان" من بلبلة فى حزب "يهدوت هتوراه"، والوسط الحريدى بعد نشرها افتتاحية تقول: أنه لا أهمية للسيادة الإسرائيلية على (جبل الهيكل) والهدف هو توجيه انتقادات لمعسكر اليمين الإسرائيلى لتركيزه على هذه القضية.

فقد ذكرت "يتيد نئمان":

> *"دوائر اليمين العلمانى (وأتباعهم فى الجمهور الدينى القومي) يجب عليهم أن يعلموا جيدا: لا مناطق أرض إسرائيل ستضمن وجود شعبنا ولا أيضا وضع جبل الهيكل، فقط دراسة التوراة هى فضيلة البقاء بالنسبة لنا بين الأمم. أبناء التوراة المنكبين تماما على التوراة هم فى أعيننا القيمة الأعلى، وليس السيادة الإسرائيلية العلمانية على جبل الهيكل"* [1].

---

(١) יתד נאמן، 26 -12 -2000.

وقد وصف مسؤول كبير فى "ديجيل هتوراه" التى تعد" يتيد نئمان" لسان حالها ليديعوت أحرونوت (٢٧ -١٢ -٢٠٠٠) المقال بأنه "فضيحة"، لكن مسؤول آخر فى الحزب قال إن المقال يعبر بدقة عن نهج اليهودية الحريدية.

تؤكد الصحيفة على أن وفقا للشريعة اليهودية فإن دراسة التوراة والوصايا الدينية أهم بمراحل من السيادة على القدس، أو زيارة جبل الهيكل (الحرم القدس). وهذا الاتجاه يفضح المزاعم الصهيونية بشأن القدس ، والحرم القدسى ، فإذا كنا من السهل اتهامنا –دون دليل- حال عرضنا للحقوق العربية فى القدس، أو رصدنا للمخططات الإسرائيلية تجاه الأقصى بمعاداة السامية، فكيف سيكون الرد عندما تأتى الإدانة والنفى والإنكار الصريح والشديد من قبل يهود متشددين دينيا؟

هذا مع الوضع فى الحسبان أن هؤلاء اليهود الذين يعترضون على السيادة على الأقصى ، ويعتبرون منح ذلك الأولوية خطأ دينيا لا يغتفر، ليسوا خونة ولا من المحبين للعرب والفلسطينيين، بل إن إعتراضهم ينصب هنا على السيطرة العلمانية على القدس، وعدم انتظار تحرك السماء لمساعدة اليهود.

ونخلص من كل ما سبق إلى أن الصحافة الدينية فى إسرائيل تركز عند معالجة قضية القدس على المحاور التالية:

١- ضرورة تهويد القدس بتشجيع الاستيطان فيها واختراق حتى الحى الإسلامى.

٢- رفض البناء للفلسطينيين، حتى لأبناء المقيمين بالقدس.

٣- مساندة كل من يؤيد أو يدعم الاستيطان فى القدس.

٤- ترى غالبية القوى الدينية أن للقدس مكانة دينية تجعلها غير قابلة للتفاوض أو قبول الحلول الوسط. مع إمكانية السعى لتأجيل المفاوضات النهائية، حتى يتم تهويد المدينة.

٥- توجد أقلية حريدية لا تمنح القدس أولوية قصوى فى القداسة.

٦- الترويج والدعم لكل من يؤيد موقف الأحزاب الدينية بالنسبة للقدس، حتى ولو كان علمانيا ولا ينتمى للمعسكر الدينى.

٧- تخوين كل من يُبدى مرونة بشأن القدس.

٨- الترويج لضرورة اقتحام الحرم القدسى بحجة أداء الصلوات داخله.

٩- ضرورة دخول اليهود للحرم القدسى لنزع مظاهر السيادة أو حتى الحكم الذاتى الفلسطينى عنه.

١٠- اعتبار استيطان القدس، شأنا داخليا، وعدم السماح لأطراف خارجية بالتدخل فيه.

نتائج وتوصيات

إنتهى البحث إلى أنه، يمكن تقسيم الصحف الدينية العبرية فى إسرائيل، من حيث توجهها الأيديولوجى إلى مجموعتين رئيسيتين:

المجموعة الأولى- مجموعة الصحف ذات الانتماء الصهيونى الديني:

وتمثلها صحف على غرار "هتسوفيه"، و"ماقور ريشون"، و"نكودا". وهى صحف ذات توجه يمينى قد يغلب فى كثير من الأحيان على الغلاف الدينى الذى تغلف به نفسها حسب مفاهيم الصهيونية الدينية، وهى تناصر فى المقام الأول المستوطنين وتناصب الفلسطينيين والعرب العداء الشديد، وهى معنية بقدر ملموس بقضايا الشريعة خاصة السبت و"الكشيروت"، وتجنيد طلبة اليشيفوت. وأغلبها يعبر عن أحزاب أو قوى سياسية بعينها.

المجموعة الثانية- مجموعة الصحف الحريدية:

وتمثلها صحف على غرار "هموديع"، و"يتيد نئمان"، و"يوم ليوم" و"هعيرف هشيشي". وهى صحف تخاطب قطاعا أكثر انعزالية وانغلاقا على نفسه، لذا تمثل الصحف لديه مرجعية هامة ومصدرا شبه وحيد للحصول على المعلومات عن العالم الخارجى، وأغلب تلك الصحف يصدر أحزاب وحركات ذات توجه حريدى، يعنيها فى المقام الأول الترويج لفكر التيار الذى تصدر عنه، والتصدى للهجمات التي قد تشن ضده- وبالتالى لا يهمها كثيرا التوزيع والحصول على إعلانات، كما أنها مرتبطة فى حالات كثيرة بشخصية دينية محورية، وإن كان قد صدر حديثا عدد من صحف يمكن إدراجها فى هذه المجموعة، على الرغم من أنها ذات طابع تجارى، ينقل بشكل مهنى محترف ما هو مقبول لدى القطاعات الحريدية.

وهذه المجموعة معنية فى المقام الأول بقضايا التصدى للعلمانيين، والمبشرين للمسيحية، فى إطار اهتمامها البالغ بتطبيق الشريعة، بينما تتعامل مع قضايا الصراع العربى الإسرائيلى والصراع الحزبى فى إسرائيل من منظور دينى.

وقد توصل البحث فى رصده للاتجاهات الأيديولوجية لدى القوى الدينية فى إسرائيل من خلال الصحافة المعبرة عنها فى مجمل القضايا التى يتناولها البحث إلى النتائج التالية:

١- تتبع الصحف الدينية أهواء الحاخامات عند معالجتها للقضايا المطروحة على الساحة.

٢- للصحف الدينية بشكل عام رقابة داخلية تتمثل فى رئيس الحزب أو التيار الدينى الذى تنطق بلسانه الصحيفة أو رئيس التحرير، ومن يفوضونه لتنفيذ هذه المهمة التى تقوم على حذف ما هو سلبى فى المجتمع أو الإشارة للحاخام المنافس.

٣- تشن الصحف الدينية بشكل عام هجمات عنيفة على العلمانيين وكثيرا ما تلصق بهم اتهامات، أو تشكك فى صحة ما يرتكزون عليه للهجوم على معسكر المتدينين.

٤- تحض الصحف الدينية على فرض احترام قدسية السبت على الجميع.

٥- تبدأ أساليب الصحف المعبرة عن القوى الدينية فى إسرائيل، لفرض شريعة السبت على الجميع فى إسرائيل بالابتزاز السياسى، وتنتهى بتشجيع أعمال العنف، مما ينجم عنه بالضرورة ردود أفعال من قبل العلمانيين، فتحدث توترات بين القوتين عُرضة للانفجار فى أى وقت.

٦- تنادى الصهيونية الدينية، عبر الصحافة الناطقة بلسانها، بإقامة حواجز تفصل بين العالم اليهودى الذى يجب الحفاظ عليه، كما هو وبين العالم الخارجى المتغير، حيث ينظر إلى قيم العالم الحديث على أنها قيم سلبية مدمرة.

٧- تسعى الصحافة الدينية لبث الخوف من الآخر العلمانى وتحذر من الاختلاط به وتساوى بينه وبين الكفرة والزنادقة.

٨- تطالب الصحافة الدينية بإعلاء شأن "دولة الشريعة"، وبالتالى ترفض – الحريدية منها- قبول مشروعية "دولة القانون" التى ينادى بها العلمانيون.

٩- رغم أن القوى الدينية والصحافة المعبرة عنها فى إسرائيل ترفض الديمقراطية على اعتبار أنها تتعارض مع الشريعة اليهودية ، إلا أنها لا تتورع عن استخدام الديمقراطية والمطالبة بها إذا كانت تحقق مصالحها، من خلال الهجوم على من ترى أنهم لا يلتزمون بالديمقراطية من القوى العلمانية.

١٠- ترفض القوى العلمانية الديمقراطية الحقيقية بدعوتها لتجنيب أصوات مواطنين يحملون جنسيتها ويحترمون قوانينها، عند حسم أية قضية مصيرية، حتى يكون الاحتكام دائما "لأغلبية يهودية". وفى ذلك حض على العنصرية التفرقة والتمييز.

١١- ترفض القوى الدينية عبر الصحافة الناطقة بلسانها تجنيد طلبة المعاهد الدينية وتحذر بشدة من تجنيد هؤلاء الطلبة الذين ترى أنه بسبب دعواتهم وبركاتهم انتصرت إسرائيل فى معارك ونجت من الدمار فى معارك أخرى. ويبرز هذا الاتجاه بشكل خاص فى الصحف المعبرة عن القوى الدينية الحريدية.

١٢- ترى أغلب الصحف الدينية أن الجيش الإسرائيلى هو معقل العلمانية، وأن الانضمام إليه يؤدى لعواقب وخيمة، منها إصابة المجند أو تعرضه للقتل. وفى ذلك تخويف مباشر لكل متدين تروداه فكرة الانضمام للجيش، حيث سيلحق به عقاب إلهى فورى.

١٣- ترى الصحافة الدينية فى إسرائيل أن مصر ما زالت تشكل خطرا على إسرائيل، وأن القاهرة تسعى لتحجيم قوة إسرائيل والتصدى للتطبيع بين إسرائيل والدول العربية.

١٤- تعتبر الصحافة الدينية، أن الفلسطينيين غير جادين فى المضى قدما فى طريق السلام وأن هدفهم الحقيقى هو تدمير إسرائيل.

١٥- تتمسك الصحافة الدينية بترديد مزاعم الحقوق التاريخية اليهودية فى القدس، وتسعى لنزع السيادة والسيطرة الإسلامية عن الحرم القدسى،

وترفض مظاهر وجود حكم ذاتى فرضه الفلسطينيون على أرض الواقع فى القدس الشرقية.

١٦- -ترفض الصحافة الدينية الإسرائيلية التفاوض حول مستقبل القدس. وتشجع كل من يسعى لتهويد القدس وبناء المستعمرات بها. -من غير المستبعد أن يتطور ويتفاقم الاحتقان الناجم عن عدم قبول المتدينين بالوضع الراهن والمعادلة القائمة مع العلمانيين فى ظل تنامى أعداد المتدينين.

١٧- يؤثر تحريض الصحافة الدينية الناطقة عن القوى الدينية فى إسرائيل ضد مصر وضد الفلسطينيين، وحثها الجميع على عدم قبول أى سيادة فلسطينية أو إسلامية على القدس، على قطاعات من الجمهور فى إسرائيل وعلى صناع القرار بها مما يؤدى إلى تصعيد للصراع الاقتصادى، والثقافى، والإعلامى، والسعى للهيمنة، وإضعاف الآخر. وهى عوامل تجعل الإسرائيليون فى حالة استنفار دائم لكل أنواع الصراع مع العرب بما فيها الصراع العسكرى.

١٨- تشير اتجاهات الصحافة الدينية إلى أن الهوة بين المعسكرين الدينى، والعلمانى مرشحة لمزيد من الاتساع فى المستقبل، وربما يصل الأمر إلى حد الصدام الفعلى.

١٩- تعمد الصحافة الدينية للى الحقائق، وتخلو الأدلة التى تسوقها للبرهنة على رأيها وأهدافها من المنطقية إلى حد كبير، لكنها فى الوقت نفسه ليست غارقة فى الخطابة الفارغة، وإن كانت تحرص فى الوقت نفسه على إثارة الجماهير المتدينة بين اليهود.

وعلى ذلك يجب علينا التعامل مع تلك الاتجاهات السابق تفصيلها من خلال:

- تحذير العالم المسيحى من مغبة ما تتعرض له المقدسات الإسلامية بالقدس والنتائج الوخيمة لذلك، وكشف الحقائق أمامه التى تؤكد أن ما يحاك ضد الحرم القدسى يحاك أيضا تجاه المقدسات المسيحية بالقدس، مع الأخذ فى الاعتبار التحدث للغرب بشكل عام بخطاب مفهوم بعيدا عن التشنجات.

- ربط عقد مؤتمرات واجتماعات حوار الأديان، بموقف صريح من الحاخامية الرئيسية فى إسرائيل من تهديدات القوى المتشددة تجاه الحرم القدسى.

- التوجه نحو القوى الفاعلة فى المجتمع الدولى بلغة المصالح، لكى تتحالف وتدعم الحق العربى والإسلامى.

- دعم رجال الوقف الإسلامى، والآثار الإسلامية فى القدس بأجهزة حديثة - مما يتيح أداء أمنى وبحثى أفضل يتصدى- لمحاولات التخريب والتدمير أو التسلل- فى ظل ضعف إمكانيات رجال الوقف والآثار نتيجة أوضاع السلطة الفلسطينية المتردية ماديا.

- ربط التطبيع الحكومى العربى مع إسرائيل -فى ظل الرفض الشعبى للتطبيع- بوقف سياسة حصار الفلسطينيين، ورد الحقوق العربية المغتصبة .

- متابعة دقيقة للخلافات الداخلية فى إسرائيل بين أنصار "دولة الشريعة" وأنصار "دولة القانون".

- حشد وتنوير الأجيال الشابة فى العالم الإسلامى بمواقف المتدينين فى إسرائيل من العرب، والحرم القدسى والمخاطر التى يتعرض لها، حتى تتوفر لهم الأدوات والوسائل اللازمة للتصدى لمحاولات الصهيونية الدينية فرض سياسة الأمر الواقع.

- تبصير الرأى العام العالمى بواقف القوى الدينية العدائية إزاء مصر، والفلسطينين، والعرب، بل وكل من هو غير يهودى.

- كشف الاتجاهات الأيديولوجية الإسرائيلية العنصرية والنابزة للديمقراطية أمام وسائل الإعلام أولاً بأول.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر العبرية :

- أعداد مختارة من الصحف الإسرائيلية:

أ- هاآرتس:

1- אביב לביא، " עד כדי כ"ך "، הארץ، 22- 11- 2002 .

2- אמנון רובנשטין، "צה"ל מעניש רק חילוניות"، הארץ، 23- 3- 2004.

3- הרב אריק אשרמן، 22- 8- 2003، הארץ، מוסף "כל העיר" עמ' 29.

4- יהונתן ליס، "אמנסטי: צה"ל חונק את הכלכלה הפלשתינית"، הארץ، 9- 9- 2003، עמ' 12.

5-נדב שרגאי، הארץ، 6- 1- 1997.

ب- هموديع:

6 -י – דביר – המודיע، 7-8- 1998، מוסף עמ' 3 .

7 -י.מ. ארזי، "שלום ירושלים"، המודיע، 22 – 1 -1999، מוסף עמ'1.

8-יצחק מתתיהו טנבוים، המודיע، 22 – 1 -1999، עמ'3.

9 -י. מ. ארזי، המודיע، 27 -12 -1998، מוסף עמ' 1.

10 -ימחק מתתיהו، המודיע، 10 -7 -1998، עמ' 3.

11-יצחק מתתיהו טננבוים، המודיע، 16 -10- 1998، עמ' 3.

12-מ. אלזר، המודיע، 1- 12- 2001.

13-מרדכי גרליץ، "עולם הבהמות"، המודיע،17 -7 -1998.

14 -מנחם קולגמן، "השבת זועקת: גוואלדו!"، המודיע، 14 – 1 -2000، עמ'4.

15-מנחם קלוגמן، "מובארק על ראש שמחתם"، המודיע، 19- 7- 2000، עמ' 3.

16-הרב משה דיס، זבחים משלל פרעה، המודיע، 19- 7- 2000، תוספת עמ' 2.

17-משה עקיבה דרוק، המודיע، 16 -10- 2004، עמ' 3.

18-מ' שלום، "רבנות נבחרת"، המודיע، 22- 2 - 1993.

19-סופר המודיע، המודיע، 16- 10 - 1998، עמ' 2.

20-סופר המודיע ، המודיע، 14- 1- 2000، עמ' 2.

21-המודיע، "הוקם מטה מאבק נגד מסירת שטחים סביב ירושלים במסגרת ההסכמים עם הפלשתינים، 14- 1- 2000، עמ' 6.

22-המודיע، 19- 7- 2000، שער הגליון.

23-"נקבע נוהל חדש בבתי חולים לפינוי נפטרים בשבת ובחגים"،המודיע، 19- 7- 2000، עמ' 2 .

24-"מדידה בשבת"، המודיע، 19 – 7- 2000، תוספת עמ' 7 .

ج- همحنيه هحريدي:

25-ישראל אייכלר, "הגיע הזמן לומר לעם את כל האמת", המחנה החרדי, 16- 9- 1993.

26-המחנה החרדי, 23- 9- 1999.

د- هتسوفيه:

27-ר. אברהם ווסרמן,"סיוט להלכה-סרבנות להוראות", הצופה, 17- 1- 1997, עמ' 4.

28-אהרון גרנות, סופר הצופה בחברון, "הרב אליעזר ולדמן מקרית ארבע נחקר במשטרה בחשד להמרדה", הצופה, 3- 1- 1997, עמ' 1.

29- אמנון שפירא (ד"ר)," על גיוס בנות לצה"ל ", הצופה, 22- 10 -1998, עמ' 9.

30-אפרים יעיר, "להתמודד על כל הקופה", מכתבים למערכת, הצופה, 25 -2 -1992, עמ' 4.

31-דוב פרומן, "הצופה מפסיק להיות במה לציונות הדתית", הצופה, 30 -12-1998, עמ' 8.

32-חגי הוברמן, הצופה, 20- ٤ - 1995, עמ' 1.

33-חגי הוברמן, "ח"כ שטרן: עתון הארץ חילק את ירושלים", הצופה, 27- 2- 1997, עמ' 2.

34-חיים נחתומי, "מעל ארבעים אלף איש קוראים את "הצופה" בסוף השבוע", הצופה, 26- 10 -1998, עמ' 5.

35-חיים פיקרש,"גל הגניבות גואה בעקבות הסכמי השלום", הצופה, 25 – 2- 1997.

36-טולי פיקרש, "פסק הלכה: מגורים בשכונות חרדיות רק באישור רבנים", הצופה, 17- 1- 1996, עמ' 6.

37-יהודה אריאל, "ממצרים ל"חירבה"", הצופה ، 30 -12- 1996، עמ' 3.

38-יוסף דור, "פונדק הרוחות", הצופה, 15- 1- 1999, המוסף עמ' 6.

39-יוסף (יוסק'ה) שפירא, "איגרת לחברי מוסדות התנועה", הצופה, 1- 11- 1996, עמ' 5.

40-יוסף (יוסקה) שפירא, "על סדר יומנו" הצופה, 20 – 12 – 1996, עמ'5.

41-יוסף (יוסקה) שפירא, "המאבק על ירושלים" הצופה ، 17- 1- 1997, עמ' 5.

42-יוסף (יוסק'ה) שפירא, "להמנע מהחלטות בנושאים קיומים", הצופה, 28 -11- 1997, עמ' 5.

43-יעקב אדלשטיין, "שכונה יהודית במזרח ירושלים", הצופה, 30 -12- 1996, עמ' 3.

44-יעקב אדלשטיין, "מצרים מעורבת במהלכי המו"מ", הצופה, 2-١- 1997, עמ' 3.

45-יעקב אדלשטיין, "שבר אידיואולוגי- מתי?", הצופה, 3- 12- 1997, עמ' 3.

46-יפה גולדשטיין, "הר הבית בידינו?", הצופה, 15 -1 -1999, מוסף השבוע, עמ' 6.

47-מאיר גרוס, "אילו עיתונים אתה קורא?", הצופה, 2- 12- 1997, עמ'3.

48-מאיר גרוס, "נקודת הכבד", הצופה, 2- 12- 1997, עמ' 3.

49-מוטי זפט, "פורוש: ברק מחלל שבת ורומס את הכבוד היהודי", הצופה, 27- 12- 1998 ، עמ' 3.

50-משה אישון, "ג'יהאד אינו שלום", הצופה, 1 -11- 1996, עמ'3.

51-ע. כספי,"דחייה ב"שרות" ", 21- 7- 2000, עמ' 7.

52-שאול שיף, "המחדל הבא", הצופה, 25- 9- 1998, מוסף שבת, עמ'2.

53-שאול שיף, "המחדל הבא-הגזענים החדשים",הצופה, 25 -9- 1998, מוסף שבת, עמ' 2.

54-שאול שיף, "הזקן המוכה מירושלים",הצופה, 6- 1 - 1999, עמ' 7.

55-שאול שיף, "צמרת העסקים של ישראל יוצאת למאבק על השבת", הצופה, 2- 4 – 2004.

56-"השגריר בסיוני נפגש עם הרב עובדיה יוסף", הצופה, 21– 1– 1997, עמ' 2.

57-"שערים למדינה פלשטינאית", הצופה, 30 -12- 1996, עמ' 3.

58-"מבקרים במנהרה",הצופה, 1 -11- 1996, עמ' 5.

59-"הרבנות הראשית לישראל ביצעה בחצי השנה האחרונה 2700 בקורות כשרות", הצופה, 30 – 5- 1997، עמ' 13.
60-"נראה כי סיעת המפד"ל תחליט להימנע בהצבעת האימון בכנסת", הצופה، 30 -12- ,1996 עמ' 1.
61-"לקבל החלטה אמיצה", הצופה، 26- 2- 1997، עמ' 2.
62-"לבוני ירושלים ברכה", הצופה، 27 -2- 1997، עמ' 2.
63-"אש"ף בכנסת", הצופה، 27- 2- 1997، עמ' 1.
64-"חילוניים הפגינו מול קפה ארומה בירושלים", הצופה، 27- 12- 1998، עמ' 2.
65-"הפגנה מול קבר גולדשטין-טקס בחברון במלאת 3 שנים לטבח", הצופה، 26 - 2 -1997، עמ' 8.
66-"פיתוח מזרח ירושלים", הצופה، 26 - 2 -1997، עמ' 8.
67-"היכן פצצות האטום של ישראל", הצופה، 19 - 1 -1997، עמ' 3.
68-"מונית מעפולה נחטפה והוברחה לשטחים", הצופה، 26- 2- 1997، עמ' 8.
69-"ישראל לא ביקשה אך מצרים לא מאשרת לה להשתתף ביריד הספרים בקהיר", הצופה، 24- 12 -1998، עמ' 16.
70-"התחכמות חילונית", הצופה، 27 -2- 1997، עמ' 3.
71-"חלולי שבת לא יבריאו את אל-על", הצופה، 30 – 5- 1997، עמ' 2.
72-הצופה، 25- 9- 1998، מוסף שבת עמ' 3.
73-"۲۷ אלף קוראים את "הצופה" בסופי שבוע", הצופה، 27- 10 -1998، עמ'4.
74-"סדרי הכשרות הקפדניים- במוקדי כינוסי רבני המשחטות מטעם הרבנות הראשית לישראל", הצופה، 27 -2- 1997، עמ'10.
75-"סקר: מחצית הצבור סבורים שיש סיכוי לרצח פוליטי נוסף בישראל", הצופה، 2- 11- 2003.

هـ- هشافوع:

76-אשר צוקרמן، השבוע، 5 -4 – 2001.

و- يديعوت احرونوت:

77-ידיעות אחרונות، 4- 3- 1994.
78-ידיעות אחרונות، 18- 3- 1994.
79-ידיעות אחרונות، 28 – 5- 1999.
80-ידיעות אחרונות، 22- 10 – 2000.
81-גופתו של יוסף טהן שמת בכלא המצרי מועברת לבית העלמין באשדוד، ידיעות אחרונות، 2 – 1 -2004.

ز- يوم هشيشي:

82-סופר "יום הששי", "רבנות "רחבה"", יום הששי، 21- 7- 2000، עמ'10.
83-סופר "יום הששי", "נהריה ופשטיה", יום הששי، 21- 7- 2000، עמ'16.
84-"גיוס ושחרור",יום הששי، 21- 7- 2000، עמ' 19.
85-"על ירושלים יטילו גורל؟", יום הששי، 21- 7- 2000، עמ' 20.

ح- يوم ليوم :

86-שלמה חדד، יום ליום، 4- 7- 1998، עמ' 27.
87-שלמה חדד، יום ליום، 17- 7- 1998، עמ' 39.
88-יום ליום، "הוא זכאי", 18 -3- 1999، עמ'1.
89-יום ליום، 20- 1 -2000 ، עמ'1.

ط- يتيد نئمان:

90-א. כהן, "תדהמה וזעזוע בועדי כשריות מהדרין"، יתד נאמן، 21- 1- 2000، עמ' 1.

91-יצחק רוט, "העולם،דמוקרטיה،בעל פעור"، יתד נאמן، 17- 7- 1998، מוסף עמ' 15.

92-ישראל פרידמן، יתד נאמן، 13 -11 -1998، מוסף עמ' 2.

93-מ. חברוני، יתד נאמן، 17 -7- 1998، מוסף עמ' 23.

94-ר. יודלביץ, "גולני שלי"، יתד נאמן، 17- 7- 1998، עמ'4.

95-ר. צביאלי، "בלא קשר להכשר"، יתד נאמן، 21- 1- 2000، עמ' 22.

96-מאמר המערכת، "מוסד הרה"ר"، יתד נאמן، 22- 2- 1993.

97-מאמר המערכת، יתד נאמן، 22 – 1 -1999 ، עמ' 2.

98-מאמר המערכת، "מוכיחים את גודל הבעיה"، יתד נאמן، 21- 1- 2000، עמ'2.

99-"ראשי אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית"، יתד נאמן، 21-1- 2000، עמ' 3.

100-יתד נאמן، 1-8- 1990.

101-יתד נאמן، 13 -11- 1998، עמ' 2.

102-יתד נאמן، 26 -12 -2000.

ي- معاريف:

103-אורי יבלונקה، "העמידו אותן בפינה"، מעריב، 18 -4- 2003.

104-אריה בנדר،"שחיטה כשרה" ،מעריב، 11- 1 -2000.

105-משה גורלי، "גדול"، מעריב، 7-11- 1995.

106-נדב העצני، "רשימת הארגונים היהודיים הקצוניים"، מעריב، 6-11 -1995.

107-נעמי חזן، " נוסעות סוג ב' "، מעריב، 4 - 1 -2004.

108-קלמן לבסקינד، "שדות הנפט של ש"ס"، מעריב، 27- 6 – 2003.

109-שלום ירושלימי،"עמרי פותח את הפה"، מעריב، 15 – 8 – 2000.

110-שלמה צזנה، "ברוך הגבר"، מעריב، 3 -1- 2003.

ك- ماقور ريشون

111-אורי אליצר، "ערפאת רוצה מלחמה"، מקור ראשון، 21- 7- 2000، עמ' 5.

112-"דגל אש"ף בהר- הבית חרפה לישראל"،מקור ראשון، 21- 7- 2000، עמ' 3.

113-משה כץ، מקור ראשון، 4 -7- 2003.

ل- نقودا:

114-נקודה، גליון 219، נובמבר، 1998.

115-נקודה، 21- 1 - 1986، עמ' 96.

م- قول ههعير:

116-אבי ברקוביץ، "ברק הורה לבילין להמנע ממחטפים במשרד הדתות"، קול העיר، 19 -7- 2000، עמ' 1 ، 2.

- مصادر عبرية مترجمة:

١- حاجى هوفرمان، "لبننة غزة، ويهودا والسامرة"، هتسوفيه، ٩- ١٢- ١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثانى فبراير ١٩٩٥، ص ١٥.

٢- م. بن شلومو، "الاتفـاق مـع منظمة التحرير صفقة خاسرة"، هتسوفيه، ١٥- ١١ -١٩٩٤ ، مختـارات إسرائيلـية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الأول يناير ١٩٩٥،ص ٢٦.

٣- م. بن شلومو، "هل الحكومة تتنكر للقدس؟"، هتسوفيه، ١٦-٥-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (٦)، يونيو ١٩٩٥، ص ١٢.

٤- مان، بعد استفتاء واحد، هتسوفيه ٣-١٢-١٩٩٦، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (٢٥)، يناير ١٩٩٧، ص ١٦.

٥- مردخاى فرتهايمر، "طوق الكراهية لم ينهار"، هتسوفيه، ٢١ -١- ١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثالث، مارس ١٩٩٥، ص ٣٣.

٦- نعمى جولان، "مستقبل الصهيونية الدينية"، هتسوفيه، ١٢ -١ -١٩٩٦، مجلة مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام ،القاهرة، العدد ١٥ ،مارس ١٩٩٦

٧- يديديا يتسحاقى، "مبادىء العلمانية اليهودية"، مجلة مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، عدد (٩٥)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، نوفمبر ٢٠٠٢.

٨- يعقوب أدلشتاين، "بين إسرائيل ومصر"، هتسوفيه، ٢١-١-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثالث مارس ١٩٩٥، ص ١١.

٩- يعقوب أدلشتاين، "مصر ضد السلاح النووي"، هتسوفيه، ٢-٢-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثالث، مارس ١٩٩٥، ص ٨.

١٠- يعقوب أدلشتاين، "هل حسنى مبارك وسيط محايد؟"، هتسوفيه، ٢-٦- ١٩٩٧، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الحادى والثلاثون، يوليو ١٩٩٧، ص ٢٦.

١١- موشيه إيشون، "الجدل وجذوره"، هتسوفيه، ٢٤-٢- ١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الرابع إبريل ١٩٩٥، ص٢١-٢٣.

١٢- موشيه إيشون،"سياسة العصا والجزرة"، هتسوفيه، ٢٢- ١٢- ١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثانى فبراير ١٩٩٥، ص ٢٩.

١٣- موشيه إيشون، "فى ظل الإرهاب العابث"، هتسوفيه، ١٤ -٧- ١٩٩٧، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد ٣٢، أغسطس ١٩٩٧، ص ٤٢.

١٤- موشيه إيشون، "رابين والعهد القديم"، هتسوفيه، ٦- ١٠- ١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (١٢) ديسمبر ١٩٩٥، ص ١٠: ١٢.

١٥- موردخاى فارتهايمر (د)، "الصراع على القدس وما وراءه"، هتسوفيه، ٢٣-٥- ١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (٧) يوليو ١٩٩٥، ص ٢٣ - ٢٥.

١٦- يعقوب أدلشتاين، "مبارك فى مواجهة المتطرفين"، هتسوفيه، ٢٨-٦-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثامن، أغسطس ١٩٩٥، ص ٢٥، ٢٦.

١٧-يعقوب ليزر، معاريف، ٢٣ -١٠ -٢٠٠٢.

١٨- "تكتل السلام وتجلياته"، هتسوفيه، ٨-٨-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (٩)، سبتمبر ١٩٩٥، ص٢٣، ٢٤.

١٩- "أزمة فى العلاقات مع مصر"، هتسوفيه، ١-٩-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (١٠) أكتوبر ١٩٩٥، ص ٨، ٩.

٢٠- "باراك الحزين"، هتسوفيه، ٧-١١-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية ، العدد (١٢)، ص ٢٥.

٢١- "من قتل أسرانا"، هتسوفيه، ٥-٩-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد العاشر، أكتوبر ١٩٩٥، ص ١٥.

٢٢- شاؤول شيف، ٩ -١٢ -١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الثانى فبراير ١٩٩٥، ص ٢٨.

٢٣- "القدس على جدول أعمالنا"، هتسوفيه" ٢- ١١-١٩٩٤، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد الأول، ١٩٩٥، ص ٢٤.

٢٤- "يتعين على مبارك ألا يتدخل فى شئوننا الداخلية"، هتسوفيه،٣١ - ٨-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (١٠)، أكتوبر ١٩٩٥، ص ٩.

٢٥- "مصر تواصل التدخل فى الشؤون الداخلية لإسرائيل"، هتسوفيه، ١٢-١٢-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات، العدد (١٣) يناير ١٩٩٦، ص ٤٢.

٢٦-استطلاع للرأى حول مستقبل العملية السلمية، هاارتس، ٤-٩-١٩٩٧.

"بدون قانون تجنيد اجبارى ما كان ٢٢٪ من الشباب ليخدموا فى الجيش"، معاريف، ١٧ -٢ - ١٩٩٦.

ثانيا المراجع العربية:

أ- الكتب:

١) إبراهيم البحراوي(د)، العرب واليهود بين الصراع والتسوية- رؤية مستقبلية، دار الراية، القاهرة،٢٠٠٠.

٢) أبو اليسر فرج(د)، محاضرات فى تاريخ مصر فى عصرى البطالمة والرومان، جامعة الأزهر- كلية الدراسات الإنسانية، بدون سنة نشر.

٣) أحمد بدر(د)، الإعلام الدولى دراسات فى الاتصال والدعاية الدولية، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢.

٤) أحمد فؤاد، الملحق الأرشيفى، في إبراهيم البحراوي(د)، العرب واليهود بين الصراع والتسوية- رؤية مستقبلية، دار الراية، القاهرة، ٢٠٠٠.
٥) أحمد فؤاد رسلان(د)، الأمن القومى المصرى للمجتمع المصرى المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.
٦) أحمد محمد رمضان، إسرائيل ومصير الإنسان المعاصر، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٧.
٧) أحمد محمد غنيم وأحمد أبوكف، اليهود والحركة الصهيونية فى مصر، كتاب الهلال، دار الهلال، القاهرة، يونيو ١٩٦٩.
٨) أديب ديمترى، جذور العرقية الصهيونية-الصراع العربى الإسرائيلي:الجذور والمواقف، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، أبريل ١٩٨٨.
٩) أرنولد توينبى، فلسطين، جريمة ودفاع، تعريب عمر الديراوى، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.
١٠) إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة حسن خضر، سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.
١١) إسرائيل ولفستون(د)، موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، القاهرة، ١٩٣٩، دون ناشر.
١٢) أسعد رزوق(د)، الدولة والدين فى إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨.
١٣) أسعد رزوق(د)، التلمود والصهيونية، سلسلة كتب فلسطينية (٣١)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث بيروت، ١٩٧٠.
١٤) إسماعيل راجى الفاروقي(د)، الملل المعاصرة فى الدين اليهودى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨.
١٥) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي(د)، معجم مصطلحات عصر العولمة -سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية، إعلامية، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٤
١٦) أفيفا أفيف(د)، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة وتعليق محمد أحمد صالح(د)، مراجعة محمد محمود أبو غدير(د)، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، القاهرة، العدد ٦، ١٩٩٨.
١٧) افيفا شابى، رونى شاكيد، حركة المقاومة الإسلامية حماس، ترجمة الضوى يونس، ومنير محمود، المكتبة المصرية الفرنسية، القاهرة، ١٩٩٥.
١٨) النعمانى أحمد السيد(د)، التركيب الاجتماعى للمجتمع الإسرائيلى وأثره على النسق السياسى، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٠.
١٩) انتونى سوريال عبد السيد(د)، مشكلة دير السلطان بالقدس،دراسة وثائقية، مكتبة مدبولى، القاهرة،١٩٩١.

٢٠) أورى افنيرى، "ملكية القدس من وجهة نظر إسرائيلية"، مؤتمر "الوضع الجارى فى القدس ومستقبل عملية السلام"، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع- القاهرة (القدس- الجزء الاول)، بدون سنة نشر.
٢١) أورى وزولى، هل ستبقى إسرائيل حتى عام ٢٠٤٨؟ ، ترجمة سميرة دميان ، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، كتب مترجمة (٨٤٥)، ٢٠٠٢.
٢٢) إيان لوستيك، الأصولية اليهودية فى إسرائيل، ترجمة حسنى زينه، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى،١٩٩١.
٢٣) إيمانويل هيمان، الأصولية اليهودية، ترجمة سعد الطويل، مراجعة جمال أحمد الرفاعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦
٢٤) بديعة أمين، الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيونى، دار الشؤون الثقافية العامة -بغداد ، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
٢٥) بنيامين عمرى، إسرائيل وأرض فلسطين بعد الحقبة الصهيونية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، كتب مترجمة رقم ٧٦٥، بدون سنة نشر.
٢٦) تقى الدين التنير، محمد عطوى ، الإعلام الإسرائيلى ومواجهته، بيروت، ١٩٩٩.
٢٧) جمال الدين أمين مهنا (تحرير)، نصوص ووثائق معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر-الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٧٩.
٢٨) جون كويجلى، "القدس فى القانون الدولي"، مؤتمر "الوضع الجارى فى القدس ومستقبل عملية السلام"، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع- القاهرة (القدس- الجزء الأول)، بدون سنة نشر.
٢٩) جيهان أحمد رشتي(د)، الإعلام الدولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٦.
٣٠) حامد أحمد موسى هاشم، نظرية المباريات ودورها فى تحليل الصراعات الدولية مع التطبيق على الصراع العربى الإسرائيلى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٤
٣١) حامد ربيع(د)، عملية صنع القرار السياسى فى المجتمع الإسرائيلى، القاهرة، ١٩٧٣.
٣٢) حامد ربيع(د)، قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية- كيف تفكر إسرائيل؟، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٩٩.
٣٣) حامد محمود، الدعاية الصهيونية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، بدون سنة نشر.
٣٤) حسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٧٦.
٣٥) حسن ظاظا(د)، الفكر الدينى الإسرائيلي- أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٥.
٣٦) حسن محمد وجيه(د)، "مقدمة فى علم التفاوض الاجتماعى والسياسي"، عالم المعرفة، الكويت، (١٩٠)، ١٩٩٤.

٣٧) خليل صابات، وسائل الإعلام نشأتها وتطورها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩١.
٣٨) دومنيك فيدال –جوزيف الغازى، خطيئة إسرائيل، ترجمة سعد الطويل، مراجعة د. جمال الرفاعى، دار سطور، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
٣٩) ديفيد لانداو، الأصولية اليهودية- العقيدة والقوة، ترجمة مجدى عبد الكريم، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٤.
٤٠) رشاد عبد الله الشامي(د)، جولة فى الدين والتقاليد اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٧.
٤١) رشاد عبد الله الشامي(د)، لمحات من الأدب العبرى الحديث مع نماذج مترجمة، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٤
٤٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، الفلسطينيون والإحساس الزائف بالذنب فى الأدب الإسرائيلى، دار المستقبل العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨.
٤٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، دار الزهراء، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١
٤٤) رشاد عبد الله الشامي(د)، الوصايا العشر فى اليهودية، دراسة مقارنة فى المسيحية والإسلام، الزهراء، القاهرة، ١٩٩٣.
٤٥)رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٨٦)، ١٩٩٤.
٤٦) رشاد عبد الله الشامي(د)، إشكالية الهوية فى إسرائيل، عالم المعرفة، الكويت، العدد (٢٢٤)، ١٩٩٧.
٤٧) رشاد عبد الله الشامي(د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، الجزء الأول، كلية الآداب – مركز الاستشارات، القاهرة، ١٩٩٨.
٤٨) رشاد عبد الله الشامي(د)، الرموز الدينية فى اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٠.
٤٩) رشاد عبد الله الشامي(د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، كتاب الهلال، القاهرة، العدد (٦٢٤)، ديسمبر ٢٠٠٢.
٥٠) رشاد عبد الله الشامي(د)، تفكيك الصهيونية فى الأدب الإسرائيلى، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٣.
٥١) رفيق حبيب(د)، الاحتجاج الدينى والصراع الطبقى فى مصر، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٩.
٥٢) ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها فى التاريخ الغربى، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٩٦، ١٩٨٥.

٥٣) سعيد عبد السلام(د)، دراسة معجمية لمصطلحات الأدب، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧.
٥٤)سمير محمد حسين(د)، تحليل المضمون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.
٥٥) شيمون شامير، الشرق الأوسط كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات، (المحرر: وليام ب كوانت)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩.
٥٦) صبرى جريس، أحمد خليفة (تحرير)، دليل إسرائيل العام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦.
٥٧) صلاح الزرو، المتدينون فى المجتمع الإسرائيلى، رابطة الجامعيين- مركز الأبحاث، الخليل، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
٥٨) عبد الحميد زايد(د)، القدس الخالدة ، تقديم د. عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة تاريخ المصريين الكتاب رقم ١٩٧، ٢٠٠٠.
٥٩) عبد العزيز صالح(د)، الشرق الأدنى القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠.
٦٠) عبد العزيز غنام، مدخل فى علم الصحافة، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧.
٦١) عبد العظيم رمضان(د)، العلاقات المصرية الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.
٦٢) عبد العليم محمد(د)، الخطاب الساداتى، كتاب الأهالى، القاهرة، رقم (٢٧) ، اغسطس ١٩٩٠.
٦٣) عبد العليم محمد(د)، انتفاضة الأقصى والاستقلال -تحديات وآفاق، مركز الإعلام العربى، القاهرة، ٢٠٠٣.
٦٤)عبد الفتاح محمد ماضى، الدين والسياسة فى إسرائيل- دراسة فى الأحزاب والجماعات الدينية فى إسرائيل ودورها فى الحياة السياسية، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
٦٥) عبد اللطيف محمود(د)، الهجرة وتهديد الأمن القومى العربى، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
٦٦) عبد الوهاب المسيري(د)، الحمائم والصقور والنعام- دراسة فى الإدراك والتحليل السياسى، دار الحسام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦
٦٧) عواطف عبد الرحمن(د)، الصحافة الصهيونية فى مصر ١٨٩٧ – ١٩٥٤، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٠.
٦٨) غازى السعد ومنير الهور، الإعلام الإسرائيلى، دار الجليل، عمان.
٦٩) غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، دار الجليل، عمان، ١٩٨٨.
٧٠) غازى السعدى، الأعياد والطقوس لدى اليهود، دار الجليل، عمان، ١٩٩٤.

٧١) فاروق محمد عز الدين(د)، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١.

٧٢) فايز فهد جابر، القدس- ماضيها، حاضرها، مستقبلها، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٥.

٧٣) فتحى الأبيارى، الرأى العام والمخطط الصهيونى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨.

٧٤) كامل أبو جابر، نظام دولة إسرائيل-إطار القرار السياسى، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٣٥.

٧٥)محسن عوض، مصر وإسرائيل خمس سنوات من التطبيع، دار المستقبل العربى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤

٧٦) محمد أبو الغار (د)، يهود مصر من الأزدهار إلى الشتات، دار الهلال، القاهرة،٢٠٠٤.

٧٧) محمد الهواري(د)، السبت والجمعة فى اليهودية والإسلام - دار الهانى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨.

٧٨) محمد بيومى مهران(د)، دراسات فى حضارات الشرق الأدنى -إسرائيل، مكتبة التونى، القاهرة، ١٩٨٣.

٧٩) م. تشوشين، الكتاب السنوى الإحصائى للقدس عام ١٩٩٢، القدس، معهد القدس للدراسة الإسرائيلية-١٩٩٤.

٨٠) محمد جلاء إدريس(د)، أورشليم القدس فى الفكر الدينى الإسرائيلى، مركز الإعلام العربى، القاهرة، ٢٠٠١.

٨١) محمد حسنين هيكل، المقالات اليابانية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨.

٨٢) محمد خليفة حسن(د)، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الدينى اليهودى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.

٨٣) محمد خليفة حسن(د)، البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ٨ ،١٩٩٩.

٨٤) محمد رشيد عناب، "الاستيطان الصهيونى فى القدس ١٩٦٧-١٩٩٣"، بيت المقدس للنشر والتوزيع، القدس، الطبعة الأولى ٢٠٠١.

٨٥) محمد صلاح سالم(د)، الديمقراطية المزعومة فى إسرائيل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة، ٢٠٠٢.

٨٦) محمد عبد الحميد أبو زيد عبد الغني(د)، قوانين ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٣.

٨٧) محمد عبد الشفيع عيسى(د)، موازين القوة الاقتصادية بين العرب وإسرائيل، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، القاهرة، الجزء الأول، كلية الآداب مركز الاستشارات، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٨.

٨٨) محمد عزة دروزة، تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم، الجزء الأول، الدار القومية للنشر، بدون سنة نشر.
٨٩) محمد على حوات(د)، الإعلام الصهيونى وأساليبه الدعائية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
٩٠) محمد على محجوب(د)، المدخل لدراسة التشريع الإسلامى والنظريات العامة فى المعاملات، بدون ناشر، ١٩٨٩.
٩١) محمد محمود أبو غدير(د)، الصراع الدينى العلمانى داخل الجيش الإسرائيلى، مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٠.
٩٢) محمد محمود ربيع(د)، الأيديولوجيات السياسية المعاصرة قضايا ونماذج، كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩.
٩٣) محمود إسماعيل(د)، المدخل إلى العلوم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١.
٩٤) مدحت أبو بكر، محاولات تهويد الإنسان المصرى، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٧.
٩٥) مروان بشارة(د)، تطور المعسكر الدينى فى إسرائيل ١٩٦٧- ١٩٩٧، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية- دائرة التحليل الاستراتيجى، نابلس، ١٩٩٧.
٩٦) مروان درويش – نبية بشير، اليهود الشرقيون وحركة شاس: بين الإثنية والدين، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية –دائرة الدراسات الإسرائيلية، نابلس، ١٩٨٨.
٩٧) مصطفى عبد العزيز مرسي(د)، العرب فى مفترق الطرق بين ضرورات تجديد المشروع القومى ومحاذير المشروع الشرق أوسطى، مكتبة الشروق، القاهرة، ١٩٩٥.
٩٨) مصطفى كمال عبد العليم، اليهود فى مصر فى عصرى البطالمة والرومان، بدون ناشر، ١٩٦٨.
٩٩) ملفين ل. ديفلير، ساندرا بول – روكتيش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣.
١٠٠) منى ناظم(د)، المسيح اليهودى ومفهوم السيادة، الاتحاد، أبو ظبى، ١٩٨٦.
١٠١) نجوى الفوال(د)، وآخرون، البرامج الدينية فى التليفزيون المصرى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية –قسم بحوث الاتصال الجماهيرى، جامعة القاهرة، القاهرة، التقرير الثانى، ١٩٩٦.
١٠٢) نهاد فوزى حميد، الحياة السياسية فى الكيان الصهيونى، منشورات وزارة الثقافة، سلسلة الدراسات السياسية، دمشق ، ٢٠٠٢.
١٠٣) هيثم الكيلاني(د)، الإرهاب يؤسس دولة – نموذج إسرائيل، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧.

١٠٤) يعقوب لانداو، تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية، ترجمة جمال أحمد الرفاعى، أحمد عبد اللطيف حماد، مراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومى للترجمة (١٩٩)، عام ٢٠٠٠.
١٠٥) يعقوب ملكين، اليهودية العلمانية، ترجمة وتعليق د. أحمد كامل راوى، مراجعة عبد الوهاب(د) وهب الله، مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٠٦) يوسف أبو بكر، نبيل سالم، حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، دار الجليل، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
١٠٧) فيروس التعصب حل الشفرة السياسية الإسرائيلية، ترجمه وعلق عليه عبد الوهاب محمود وهب الله(د) -مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة، القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ٢٠٠٣.
١٠٨) اتفاقية قطاع غزة ومنطقة أريحا، ترجمة رسمية معتمدة، منظمة التحرير الفلسطينية، القاهرة، ١٩٩٤.
١٠٩) الكتـاب الأبيض عن قضية طابا، وزارة الخارجية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٩٨٩.

ب- المقالات والدراسات:

١- أنيس منصور، مواقف، الأهرام، ١٧- ٧ - ١٩٨٢.
٢- رجاء النقاش، "يهودى واحد فى المجمع اللغوي"، صحيفة الأهرام، القاهرة، ١٢- ٩- ٢٠٠٤.
٣- سلامة أحمد سلامة، "طرد السفير الإسرائيلي"، صحيفة الأهرام، القاهرة، ١٤ -٩- ٢٠٠٣.
٤- محمد حسنين هيكل،" صنع القرار السياسى فى مصر"، صحيفة أخبار اليوم، القاهرة، ٢٢- ٢- ١٩٨٦.
٥- "مسئول فلسطيني: انتزعنا السيادة على الحرم القدسي"، صحيفة البيان، دبى، ١٤- ١٠ – ٢٠٠٣.
٦- "الأهرام يحاور زعيم الإجرام، ويدخل قلعته الحصينة"، صحيفة الأهرام، القاهرة، ٥ -٣ - ٢٠٠٤، ص٢٢.
٧- "محاولة فاشلة لإرهابيين يهود لتنظيم احتفال داخل الحرم القدسي"، صحيفة البيان، دبى، ٨ – ٤ -٢٠٠٤.

ج -دوريات:

١. أحمد حسن الرشيدي(د)، "التحكيم الدولى والتسوية السلمية لقضية طابا"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (٩٧) يوليو ١٩٨٩.

٢. أحمد خليفة وسمير حراص وهانى عبد الله، "الانتخابات الإسرائيلية، وثائق تأليف الحكومة والنتائج والبرامج الانتخابية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد ٢٧، عام ١٩٩٦.

٣. أحمد فؤاد أنور، "مواقف المتدينين فى إسرائيل من عملية السلام"، مجلة مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ٨٩، مايو ٢٠٠٢.

٤. أديب نجيب، موقف اليمين المسيحى والكنائس الامريكية من قضايا الشرق الأوسط، سلسلة كراسات استراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٢٢، ٢٠٠٣.

٥. آرييه نيئور، مفهوم أرض إسرائيل الكاملة، ترجمة وإعداد: د.أشرف الشرقاوى، مجلة مختارات إسرائيلية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد (١١١) مارس ٢٠٠٤.

٦. شيلا ريان، "السياسة الاقتصادية الإسرائيلية فى المناطق المحتلة: أسس لإمبريالية جديدة"، شؤون فلسطينية، عدد سبتمبر ١٩٧٤.

٧. طه المجدوب، وحيد عبد المجيد وآخرون، "الصراع العربى الإسرائيلى احتمالات التسوية"، أوراق الشرق الأوسط، المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، العدد الرابع، نوفمبر ١٩٩١.

٨. عبد العزيز محمود شادى، "دور الأحزاب الدينية فى تشكيل الائتلافات الحزبية فى إسرائيل ١٩٦٩ – ١٩٩٢"، مركز البحوث والدراسات السياسية –جامعة القاهرة، القاهرة، سلسلة بحوث سياسية، ٧١، أكتوبر ١٩٩٣.

٩. عبد القادر ياسين، "القرار السياسى الإسرائيلى إبان حكم مئير"، شؤون فلسطينية، عدد سبتمبر ١٩٧٤.

١٠. عزيز حيدر(د)، "تأثير النزاع العربي-الإسرائيلي على المجتمع والدولة فى إسرائيل"، فصلية الباحث العربى، مركز الدراسات العربية ، لندن، العدد ٤٣، نوفمبر ١٩٩٦-فبراير ١٩٩٧.

١١. علاء سالم، "أحداث القدس والمخطط الإسرائيلى فى الضفة"، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد١٠٣، يناير ١٩٩١.

١٢. مازن كيوان، الحاخامية ومكانتها فى إسرائيل، مجلة الأرض، مؤسسة الأرض، دمشق، العدد ١، ٢، ١٩٩٤.

١٣ محمد خليفة حسن(د)، عروبة القدس فى التاريخ القديم، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، المجلد الرابع، ١٩٩٥.

١٤. محمد سعد أبو عامود(د)، الإعلام والسياسة فى عالم متغير، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، القاهرة، سلسلة بحوث سياسية العدد ٨٢، يوليو ١٩٩٤.

١٥. محمد محمود أبو غدير(د)،" إسرائيل ما بعد الصهيونية"- دراسة فى واقع المشروع الصهيونى ومستقبله"، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، المجلد الرابع، ١٩٩٥.

١٦. محمود مرتضي(د)، "مخطط أمريكى لشرق أوسط جديد"، مجلة الدبلوماسى، القاهرة، العدد(٩٠) مارس ٢٠٠٣.

١٧. اليهود فى مصر، تقرير الحالة الدينية فى مصر ، العدد الثانى، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٦.

د- الرسائل العلمية:

١. أحمد حسين عفيفي(د)، اللغة العبرية الحديثة فى الفكر والصحافة بحث فى احياء اللغة العبرية الحديثة ونشأة الصحافة العبرية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٧٩.

٢. ألفت أغا(د)، القائمون بالاتصال وقضايا التنمية: دراسة ميدانية لعينة من القائمين بالاتصال فى المجتمع المصرى، رسالة دكتوراة، قسم الاجتماع، جامعة القاهرة، ١٩٩١.

٣. بن عامر تونسي(د)، أساس مسئولية الدولة فى ضوء القانون الدولى المعاصر، رسالة دكتوراة غير منشورة، حقوق القاهرة، ١٩٨٩.

٤. رشاد عبد الله الشامى، حييم نحمان بياليق حياته- اتجاهاته الأدبية مع ترجمة بعض أشعاره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٦٩.

٥. محمد أحمد صالح، مندلى موخير سفاريم كاتبا عبريا ساخرا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٩١.

٦. نعمان عاطف عبد ربه(د)، حركة شاس قوة اجتماعية سياسية تمثل اليهود الشرقيين فى المجتمع الإسرائيلى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠٠٣

٧. هويدا عبد الحميد، "الصهيونية الدينية حتى ١٩٦٧ ، النشأة والاتجاهات الفكرية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ٢٠٠٣.

هـ- دوائر المعارف العربية والمعاجم:

١. أحمد زكى بدوي(د)، معجم مصطلحات العلوم الإدارية، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٤.

٢. الطاهر أحمد الزاوى، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩.

٣. رشاد عبد الله الشامي(د)، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصرى، القاهرة، ٢٠٠٢.
٤. عبد الفتاح مراد(د)، المعجم القانونى رباعى اللغة –شرح تأصيلى وتحليلى مقارن، ١٩٩٦.
٥. عبد الوهاب المسيري(د)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
٦. محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة منقحة، ١٩٩٢.
٧. منير البعلبكى، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت،الطبعة الثلاثون، ١٩٩٦.
٨. منير البعلبكى، موسوعة المورد، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى١٩٨٠.
٩. موسوعة القضية الفلسطينية – ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية- الجزء الثالث، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، بدون سنة نشر.
١٠. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٨.

و- ندوات ومؤتمرات :

- عبد الوهاب المسيري(د) ندوة الصهيونية بعد مائة عام الكيان الصهيونى بعد خمسين عاما – الجامعة اللبنانية واليونسكو، بيروت، ، ١٩٩٨.
- لويس جون دوكلو(د)، النظام العالمى الجديد ومستقبل الديمقراطية فى العالم العربى ، فى التحولات الديمقراطية فى الوطن العربي-الندوة المصرية – الفرنسية الثالثة، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، ١٩٩٣.
- حسن نافعة(د)، النظام العالمى الجديد ومستقبل الديمقراطية فى العالم العربى، فى التحولات الديمقراطية فى الوطن العربي-الندوة المصرية – الفرنسية الثالثة، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، القاهرة،١٩٩٣.
- مايكل دمبر، "القضايا الديموجرافية والحدودية التى تؤثر على مستقبل القدس"، مؤتمر الوضع الجارى فى القدس ومستقبل عملية السلام، لندن، يونيو ١٩٩٥، ترجمة وزارة الدفاع- القاهرة، (الجزء الأول)، بدون سنة نشر.

ثالثا المراجع العبرية:

أ – الكتب:

- אביעזר רביצקי، הקץ המגולה ומדינת היהודים، ספרית אופקים، עם עובד، תל אביב، 1997.
- אבנר הורוביץ-עורך، שנתון דת ומדינה תשנ"ג-תשנ"ד،הדקל، תל אביב، 1994.

- אורלי צרפתי، עתונות בשרות המשיח، בהוצאת המכון לחקר העיתונות היהודית ،אוניברסיטת תל אביב، 1998.
- אמנון לוי، החרדים،כתר، ירושלים، הדפסה שתים עשרה، 1990.
- אמנון רובינשטין، מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה، הוצאת שוקן، ירושלים ותל אביב، 1980.
- בנימין אליאב، (בעריכת)، הישוב בימי הבית הלאומי، כתר، ירושלים، 1979.
-- ג. קרסל، תולדות העתונות העברית בארץ ישראל، הספריה הציונית، ירושלים، 1964.
גרשון וײלר،תיאוקרטיה ומדינת ישראל، ספרית אפקים – עם עובד، תל אביב، 1976 .
- דבורה והרב מנחם הכוהן(בעריכת)، חגים ומועדים، שבת ראש חודש، כתר، ירושלים، 1979.
- ידידה יצחקי، בראש גלוי، אוניברסיטת חיפה، זמורה ביתן، חיפה، 2000.
- יוסי מלמן، הישראלים החדשים، מבט אישי על חברה בשינוי، הוצאת שוקן،ירושלים ותל אביב، 1993.
- יצחק שמיר، סיכומו של דבר، עידנים، תל אביב، 1994.
- ישעיהו ליבוביץ، יהדות עם יהודי ומדינת ישראל، הוצאת שוקן، ירושלים ותל אביב ،1979.
- מרדכי נאור، ספר החמישים، עם עובד، תל אביב، 1998.
- משה ליפשיץ، המשטר הדמוקרטי בישראל،אור עם، מהדורה ראשונה، 1990.
- ספי רכלבסקי، חמורו של משיח، ידיעות אחרונות וספרי חמד،1998.
- שלמה אבינרי، הרעיון הציוני לגוניו، ספרית אפקים-עם עובד،תל אביב، 1980.
- שמעון פרס، המזרח התיכון החדש، סטימצקי،תל אביב، מהדורה שניה، 1993.
- ספר השנה של העתונאים، תל אביב، 1963.
- תולדות יהדות מצרים، הוצאת מטכל، קצין חנוך ראשי، ענף ההשכלה، תל אביב، 1957.

ب- دوائر المعارف والمعاجم:

- האנציקלופדיה העברית، חברה להוצאת אנציקלופדיות، ירושלים، תל אביב، 1977.
- אברהם אבן שושן، קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים וכתובים، הוצאת "קרית-ספר"، ירושלים، 1988.
- אברהם אבן שושן، המלון העברי המְרֻכָּז،קרית ספר ،ירושלים، 1988.
- מנוחה גלבוע، לקסיקון העיתונות העברית במאה 19، בית הספר למדעי היהדות ע"ש. חיים רוזנברג، אוניברסיטת תל אביב، 1986.
- שלמה זלמן אריאל،לכסיקון לתודעה יהודית – הווי ומנהגים، מסדה، רמת-גן، הדפסה שישית، 1976.
- משה יהלום، סלנג והומור- מילון הסלנג החדש לישראלית מדוברת، הוצאת דור، 2003.

رابعا المراجع الإنجليزية:

أ- الكتب:

-BERNARD RICH AND GERSHON R. KIEVAL, THE ISRAELI POLITICS IN THE 1990s, keydomestic and foreign policy factors, 1991.
-Lakoqeur, w. AHISTORY OF ZIONIZM, London, 1972.
Moustafa Rejai, Decline of Ideology, Chicago-New York 1971.
Joel Kraemer, Egyptian Nahda and Jewish Haskala,self-views in Historical perspective in Egypt And Israel, Edited By Shimon Shamir.Tel Aviv University,1980.

-Joseph (Morris), Judaism As Creed and Life, 2nd and iv.Ed, London and New York, 1910.
-Gad J. Bensinger, Ph.D. JUSTICE IN ISRAEL, the University of Illinois at Chicago.
-Gershon Shaked (Editor), HEBREW WRITERS- AGENRAL DIRECTORY, the Institute for the Translation of Hebrew Litrature TEL AVIV, 1993.
-Howard M Sachar, History of Israel from the rise of Zionism to our time, Alfred A.knopf New York, 1989.
-Shahinaz Talaat, communication Process and Effects, Cairo, The Anglo Egyptian Bookshop, 1983.
-S.N. Eisenstadt, Israeli Society, WEIDENFELD AND NICOLSON. London.1969
-Religious Life & Communities, keter, 1924.

ب – الموسوعات والقواميس ودوائر المعارف:

- The New Encyclopedia Britannica, Encyclopedia Britannica, Chicago; Sydney, 15 th. Ed.1986, Vo.20.
-Oxford word power, Oxford University press, 1998
-GEORGE THOMAS KURIAN, World Press Encyclopedia, Mansell Publishing Limited, London, 1982.
-The Europa World Year Book 2003, Europa Publication, London and New York, 2003.
-A Dictionary of Modern Political Idiom,Magdi Whba , Wagdi Rizk Ghalip,Librairie du Liban,1978.

مواقع الانترنت

www.amalnet.k12.il -
www.amalnet.k12.il-
www.btselem.org-
www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm-
www.hazofe.co.il-
www.kahane.info-
www.kenesset.org.il-
-www.kipa.co.il
www.makorrishon.co.il-
www.mefdal.org.il-
-www.meimad.org.il
-www.mfa.org.il
www.msn.co.il-
-www.peacnow.org.il
-www.politicsnow.co.il
www.ynet.co.il-

ملحق الكتاب

ערפאת רוצה מלחמה

الترجمة والتحليل ص ٣٤٩: ٣٥١

הר הבית בידינו?

יפה גולדשטיין

מוקצה מחמת קדושה

נייר הלאקמוס הגדול של השינויים המתחוללים בציבור הדתי היא "סעודת המיקדש", שכינסה את אוהדי רעיון השיבה להר הבית וגייסה כספים להרחבת המודעות הציבורית לנושא. המיספרים מדברים בעד עצמם: אם לפני שנתיים נכחו בסעודה 500 מוזמנים, הרי שלפני שנה הגיעו כבר אלף איש. והשנה, הציבור מנה 1500

הראי"ה קוק התנגד לבית כנסת על ההר

מאות אלפי המוסלמים הצפויים היום לעלות להר הבית, יום השישי האחרון של חודש הרמאדאן, יחריפו שוב את התיסכול אצל ישראלים יהודיים רבים החשים שהר הבית על כל סמליותו ההיסטורית והדתית עבורם, ולמרות אותה הכרזה בלתי נשכחת של מוטה גור "בששת הימים", "הר הבית בידינו" רחוק מאוד מלהיות נחלתם בפועל. גם התקרבות מועד שנת אלפיים לספירת הנוצרים, רק מוסיפה נופך נוסף לתסבוכת התלת־דתית של ירושלים, כפי שהוכיחו חברי כת המתאבדים האפוקליפטית "המודאגים הנוצריים" שגורשו מהארץ לפני ימים אחדים. אנשים אלה מאמינים שהתאבדות קולקטיבית על הר הבית תחיש את בוא משיחם.

בחסות הממלכתיות הישראלית מתקיימת בפועל וכמעט ללא שום הפרעה ריבונות מוסלמית דתית, על הר הבית, שאינה מאפשרת שיוון של תפילה וחופש פולחן

الترجمة والتحليل ص ٢٦٥: ٢٦٧

הבית הנראה בעתיד סביר לבנייתו מחדש של המקדש, הרי מה התורם [illegible] היהדות היא יהדות ללא מקדש. "

התפנית

בשנים האחרונות מסתמן שינוי, לא במיספר [illegible], ודתי או ממלכתי, אלא בתוך הציבור, בעיקר הדתי לאומי. מחקרי דעת קהל של חוקרים מרעים מארץ ובחו"ל, מראים כי למעלה מ-[illegible] מהציבור [illegible] תומך בתפילת יהודים על הר הבית.

המעניין הוא שהשינוי אינו רק בכמות אלא גם בסוג האנשים הפעילים בנושא הר הבית, שהיום כבר רק חברי קבוצות שוליים. סוגיית הר הבית [illegible] נושאה מוקצה "מוקצה קדושה", חולקת [illegible] בשנים האחרונות [illegible] כנושא לי[illegible] והעיסוק בישיבות הציונות הדתית, מסגרת [illegible] לפרישה סמכותית של הנושא גם בציבור החילוני [illegible].

אפילו במצע המפד"ל בבחירות האחרונות, יש התייחסות להר הבית ובעד היסוד של הממשלה כבמצע כי הרב "יפעל להסדרת אפשרות תפילה ליהודים בכל המקומות הקדושים להם", [illegible]

נייר הלאקמוס הגדול של השינויים המתחוללים בציבור הדתי היא "ועידת המקדש". [illegible]

עשר קבוצות פעילות

בכנס המקדש ניתן היה לראות את הגופים הפעילים היום [illegible] לקידום הנושא. [illegible] בעשר קבוצות שונות הפועלות לשינוי המצב [illegible] בהר הבית [illegible]

אל כל אלה יש להוסיף מספר הולך וגדל של אנשים המבקרים על הר הבית [illegible], הסוברים שיש לממש את זכות התפילה על הר הבית.

מה הולל את השינוי הזה?

בין הגורמים שמונים החוקרים נמנות שחיקת [illegible] היהודית [illegible]

הלכה וחזר

[illegible]



כמלה





צילומים: שמוליק אדרנבך

תקומה, נפל, או יצור בר קיימא ?

(המשך מעמוד 6)

שיטת הפיצול הנפרית בבחירות המפד"ל - [illegible]

האיש שיידחף החוצה

[illegible]

חזון השלום וסכנות המלחמה

מאת משה אישון

על "חירבותייך" חברון, הפקדנו שומרים!

מאת יוסף דור

"החירבה" זה אנחנו

"איתות לשלום"...

מ"מוצרים" ל"חירבה"

יהודה אריאל

תצפית

עמיר פרץ מתהרה באחים לוי

לשון ענה

الترجمة والتحليل ص ٢٢١، ٢٢٢

בסוד שיח

שאול שיף

המחדל הבא?

אחרי אסון "מלחמת יום הכיפורים" בולטו היי-
נו בטוחים (עדיין), כי השאננות שאיפיינה את הת-
קופה שקדמה לפרוץ המלחמה ההיא, לא תחזור על
עצמה ובצה"ל הפיק את מלוא הלקחים המתבק-
שים. לא כן סבור מרדכי סונג, תושב נחליאל שבב-
נימין. סונג, מדריך תיירים ועורך ספרים, שולח
פקסים בשפה האנגלית (בינתיים) לכל מכריו וי-
דידיו ובו הוא מזהיר, כי מתיישבי יהודה ושומרון
צפויים להיות טרף קל לפלסטינאים החמושים
והוא מיצר על כך, שההנהגה המדינית והצבאית
אינה קוראת את הכתובת על הקיר, ואינה מכינה
את מתיישבי יו"ש לעימות אפשרי.

מה מרגיז סונג, שאת דבריו מאשרים אישים
מרכזיים ביו"ש?

ניתן לראות ולשמוע את הפלסטינאים כשהם
מתאמנים בתחמושת חיה כמו כל צבא, בכיתות
ובפלוגות. הם אינם מסתירים כלל את כוונתם לפ-
גוע בישובים ביו"ש כאשר השעה תהא בשלה
לכך.

מדובר בכוח צבאי רציני שחלקו מצויד בנשק
שסופק על-ידי ישראל וחלקו בנשק שהגיע מה-
ברחות וכיו"ב. מול הכוח הזה, בשעת מלחמה בא-
זה התיישבות אם היא תפרוץ, יעמוד כוח דליל
ביותר שכמעט אין בידו שום אמצעי התגוננות רא-
ויים לשמם. הטענה הזה מבוסס על הבהרה שנית-
נו בפני קצין בכיר, שהסביר, כי בשעת מלחמה
"הצבא לא יבוא לעזור לכם". גם במקרה שלא תפ-
רוץ מלחמה אלא שהפלסטינאים יחליטו לתקוף
ישובים יהודים ביו"ש – הרי עד שצה"ל יגיע, רק
כוח עליון ימנע אסון כבד.

אומר סונג "אנחנו לא מוכנים לא מבחינה צב-
אית ולא מבחינה הפיזית. כיתות הכוננות של הי-
שובים והנשק שברשותן זה צחוק לעומת הכוח
הצבאי שעומד לרשות הפלסטינאים. הסבירו לנו
שלא נקבל יותר נשק, ומה שיש – אין יש. לא רחוק
מאתנו קיים ישוב ובו 12 (!) רובים לכל הישוב
והישוב הזה מוקף בחמישה כפרים של הפלסטינ-
אים. הצבא סבור כנראה שכך צריך להיות היחס
(הצבאי) בין ישוב יהודי לכפרים הערביים שמקי-
פים אותו.

אתה צריך להבין, הישובים ביו"ש מעסיקים
פועלים ערבים ומעבר לתצפית של הגורמים הק-
שורים ברשות הפלסטינאית, אותם פועלים מע-
בירים מידע לכל מי שרק מתעניין בנעשה
בישובים שלנו. יש להם מידע ערבי על כל ישוב.
יש לפלסטינאים אמצעים לראיית לילה והם מת-
אמנים על הישובים ביו"ש כמטרה חיה. לא פעם
נמצאו מטרות ירי על הגדרות של הישובים. באח-
רונה אפשר לחוש בעליית מפלס ההצפה של הפ-
לשתינאים. יש מביניהם שאינם עוצרים
במחסומים ובמשיכים הלאה ואומרים לחיילים:
"שוב אז היו בגר" והחיילים אינם יודעים כלל
אודיהם. נשמעות יותר ויותר תלונות על כלי-
רכב של פלסטינאים ש"מורידים" מהכביש כלי-
רכב של ישראלים ובינתיים אין פוצה פה ומצפ-
צף".

סונג וחבריו קובלים על כך שצה"ל אינו מוצא
לחובה להכין את המתיישבים ביו"ש לקראת אפש-
רות של התרחשות במעשי איבה, בעוד שניתן לחוש
באוויר, כי סכנתם מוחשית. לטענתם, בחודשים
האחרונים צעירים פלסטינאים החלו מיידים אב-
נים על כלי-רכב ישראלים משפת הכביש ממש
ואינם חוששים כלל מהמתיישבים או מכוחות
הבטחון. הם קוראים את המפה נכון, כי צה"ל כפ-
נה עורף לישובים וליושבים בו.

תקוותם היחידה, כרגע, של המתיישבים היא
אלוף פיקוד המרכז החדש, "בוגי" יעלון ואם זו
תיכזב, הם יאמצו צעדי מחאה שלא ינעצו לראש
הממשלה ולשר הבטחון.

הנזעמים החדשים

רינה ברסל היא מעמדת מפלגת העבודה לראשות עיריית רעננה. דעותיה נוטות למעשה לאלו של מר"ץ, אך כדי להגדיל את סיכוייה מול ראש העיר הנוכחי, זאב בילסקי (ליכוד) היא התיישבה בסניף מפלגת העבודה המקומי המפוצל תכתוב. סוס המירוץ שלה הם החרדים והיא מכריזה לבחירתה כי היא תעצור אותם.

למעלה מ-20 שנה אני גר ברעננה ואת החרדים שברסל מבסיסה לעצור עוד לא בצאתי. קיים אדמו"ר ברעננה שחסידיו מהבם המקריע אינם חרדים ומעט החרדים של"הצר" הזאת. עשרה את הגיל שיכול לאיים על ייסום משנתה החילונית של ברסל. אם יחפשו עם זכוכית מגדלת, אולי ימצאו בין 20 ל-30 חרדים בכל רעננה (ולא מולל בית אבות צימרמן), אבל מסתבר כי סכנת החרדים ברעננה היא בכל זאת, סכנה ממשית. שכן, עתונאית במקומון "על השולחן" פרשה מהיכבוץ כדי להצטרף למקום השני ברשימת מר"ץ. וכל זאת למה כדי למנוע את השתלטות החרדים על רעננה. תארו לעצמכם שגדול הכהניסטים היה מתיישב ברעננה ומפרסם כרוזות עם סיסמה הקוראת לעצור את הערבים ברעננה (יש כאלה) ותחת סיסמה זו עוד רץ לרשות המקומית. מר"ץ היתה מגישה בג"ץ וחוכה והבג"ץ היה פוסל את רשימתו הגזענית. מפלגת העבודה היתה מגנה אותו בכל פה וגם הליכוד היה משחרר הצהרה כי אין להשלים עם סיסמאות כאלו. אלא שדמם של החרדים הפקר וכל הרוצה להקיזו אינו חושש משום דבר. מעניין יהיה להעמיד במבחן בג"ץ את סיסמאותיה נגד החרדים, של רינה ברסל. אבל עד אז, מדוע ראשי מר"ץ אינם מגנים את הגזענות של ברסל ושל העתונאית דהיית רעננאים שהצטרפה למפלגתם. אגב, אותה עתונאית במהלך המשברים שפקדו את היית, מצאה לא פעם בית חם ומקשיב בביתם של חרדים תושבי רעננה מהמסדרים הקיימים בעיר.

מחצרות אדמו"רים וחסידים

בחינה טרם תקיעות

בדורות קודמים, נוהגים היו הצדיקים לבקש מתוקים, שלהם בן עם מה שנוהג לכנות, נסבה גבוהה, שיאפשרו להם לגרל אותו. הדורים חוו גע-ים בהדרך כלל לפניה כזאת. בסוף שידעו, כי מכאן ואילך ייסמך הבן מדה שאינה מצויה והוא יכנס וייצא בחצרות אדמו"רים, שיעתירו עליו ברכות והדריכו בדרכי התורה והחסידות.

...

עדה. ומה לבדה בהלכות עדות – שאל "התורה". ... – השיב – שקרובים פסולים לעדות. שאל ...

בי אסו.

להבי אביס היו ארבעה שאשים שהספידים היה ... באנשי העיר ובמקום הצריך תיקון והיית ...

עות לדיינים בבית דינו, ובכל זאת הם התוו הכי-צר יותן, שעל מאות שאלות הוא פסק כשר. ואמר להם רבי אביש: "מי שעושה מבשר טריפה הוא עובר עבירה שבין אדם להבירו. אבל העושה מטריפה בשר עובר עבירה שבין אדם למקום ועבירה שבין אדם למקום יום הכיפורים מכפר. אבל עבירה שבין אדם לחבירו אין יום הכיפורים מכפר.

الترجمة والتحليل ص ٢٢٢، ٢٢٣

עמדה

מובארק על ראש שמחתם...

רבים תמהים ומתפלאים, הכיצד קרה כדבר הזה, שיהודים סובבים לנהל משא ומתן עם הערבים על עתיד ירושלים. מה מקורה של התדרדרות זו, כאשר בעבר היה קונסנזוס מוחלט בעם, שעל ירושלים לא מדברים ועל ירושלים לא מתמקחים?

אמנם, הרבה שאלות ותהיות צצות ועולות לאחרונה, אך זו, באשר לירושלים, היא קשה וחמורה מכולן, מאחר, ותמיד נראה היה, כי ירושלים קרובה וצמודה ללבו של כל יהודי, בכל מצב שהוא מצוי בו. כי ירושלים, זה משהו שבתוך הנשמה. ירושלים, היא חלק מכל אחד מאתנו. ירושלים לא נחלקה לשבטים. ירושלים היא דבר המאחד את העם ומלכדת גם את הרחוקים והנידחים.

ולפתע, אנו, כאילו מתעוררים מתוך חלום בלהות, ואין אנו מסוגלים להאמין, כי נציגי ממשלת ישראל, מנהלים משא ומתן עם אויבינו, באשר לעתידה של ירושלים. אנו מתעוררים לתוך מציאות חדשה, מהממת ומדהימה, ואין אנו יודעים, אם אמנם אנו במציאות של ממש, או, שמא, אנו בעיצומו של חלום רע, שאחריו תבוא יקיצה, ותבהיר לנו, כי הכל היה אך ורק חלום...

ובכל זאת — הכיצד קורה כדבר הזה? מה מביא יהודים לנפילה כזאת, שיש בה סימן ואות ברור לאובדן דרך. לנטישת נכסי צאן ברזל של האומה ולהפקרת המעט הרוחני החשוב ביותר של עם ישראל?

* * *

יהודים, בכל הדורות, בכל הזמנים ובכל המצבים התפללו לכיוון ירושלים. עיניהם ולבם היו נשואים לירושלים: בעת שמחה ורננה הם התפללו לירושלים והזכירו את עיר הקודש והמקדש, כפי שנאמר: "אם לא אעלה את ירושלים על ראש שמחתי". גם חלילה בעת יגון וצער, במצוקה ובעת צרה, הם התרפקו על אבני הכותל המערבי, כאשר הדבר התאפשר להם, ואם היו במרחק מקום — תפילתם ממרחקים כוונה אל מקום המקדש. יהודי בא לארץ ישראל — דבר ראשון הוא רץ לכותל ונישק את אבניו בגיל וברעדה, ונשא תפילה במקום. יהודי עמד בפני ביצוע משימה כל שהיא, הוא מיהר לכותל, כדי לבקש ולהתחנן בפני הקב"ה על הצלחתו. יהודי עמד לפני נשואיו — הכותל המערבי שימש לו שושבין ראשי בדרכו אל חופתו. וכן בכל דבר ובכל ענין — הכותל המערבי היה הכתובת.

... עד אשר חל המפנה המפתיע, ויהודים במשרות בכירות ונכבדות, החלו להתרפק על משכנו של נשיא מצרים מובארק ולפקוד את היכלו, בכל עת שמשימה כל שהיא עמדה בפניהם, או שהם עמדו בפרשת דרכים כל שהיא בחייהם.

הנשיא עזר ויצמן המתפטר, עם סיום תפקידו, אץ רץ לקהיר, לקבל את ברכת־הדרך מהנשיא מובארק, לדרכו החדשה בקיסריה... ראש ממשלת ישראל, אהוד ברק, לפני צאתו לועידת קמפ־דיוויד החדשה בארה"ב, מקיים "מצוות עליה לרגל" וגם הוא ממהר לפקוד את לשכתו של הנשיא מובארק במצרים, למען יאציל עליו ברכה ויתן לו עצה, כיצד לנהל את המו"מ עם ידידיו הפלשתינאים...

* * *

והם כולם, מחפשים תחליף כל שהוא לכותל. משהו קבוע, שאינו זז ממקומו. ואמנם, הם מצאו את מובארק, הדבוק למשכנו ואינו מסכים בשום פנים לבקר בישראל. הוא גם דבוק בעקרונותיו ולא כפוליטיקאים מישראל נטולי הכבוד והעקרונות. הוא מתעקש על עמדותיו ולא פוקד את ישראל, בעקרון, בתוככי לבו, הוא ודאי בז לישראלים העולים אליו "רגל" בקביעות, והם, בכל שעקשנותו של מובארק גדולה יותר, כך דבקותם בו מתעצמת.

הם אינם יודעים, שהכותל המערבי, אף על פי שהוא בנוי אבן, והינו דומם, עליו נאמר, "אוזניים לכותל". ומאידך, האיש בקהיר, על אף שהינו חי ונושם — כולו אטום, חסר רגשות ורחמים כלפיהם, ואין בו תועלת.

וזה מה שקורה, כאשר "מעלים את מובארק על ראש שמחתם" ופוקדים את ארמונו בכל עת צרה וצוקה. וזה מה שקורה כאשר שוכחים, כי מעולם לא זזה שכינה מהכותל המערבי ומחפשים בורות נשברים כתחליף שאין מהם ממש!

וזה גם מה שקורה, כאשר בג"צ מתייחס לכותל המערבי כאל אתר שעשועים ומקום לעשיית ליצנות. מדוע איפוא, שחסידיו השוטים של הבג"צ יתייחסו אליו כאורח שוטה?!...

الترجمة والتحليل ص ٢٧٧، ٢٧٨



גורמי הערכה מתריעים כבר זמן מה כי מערכת הביטחון המצרית עוסקת באינטנסיביות בהכנות למלחמה נגד ישראל. גורמי ההערכה הללו מודאגים לא רק מההיערכות עצמה אלא גם מכך שבאווירה הציבורית הקיימת בישראל הנושא הזה הוא טאבו. לא נוח לדבר עליו וקשה לשכנע שיש להיערך לקראתו. ראשי הצבא המצרי דווקא אינם מהססים להכריז בגלוי כי הם מאמנים את הצבא למלחמה אחת בלבד: נגד צה"ל. מועד סיום ההיערכות: שנת 2000

דו"ח מיוחד

מצרים הולכת למלחמה

תרגיל באדר

אין עוד השקעות כאלה

الترجمة والتحليل ص ٢٧٩

דיון מיוחד

מצרים הולכת למלחמה

כיום עומד לרשותה של מצרים הצבא ה-13 בגודלו בעולם. מצרים היא יבואנית הנשק הגדולה ביותר במזרח התיכון, היא המדינה היחידה בעולם שהגדילה את הרכש הצבאי שלה בהתמדה מאז 1990

מצרים היא אחת היצרניות הגדולות בעולם של נשק כימי. בניגוד לעיראק, על המאמץ המצרי בתחום זה כמעט שאין יודעים בעולם דבר. פקחי האו"ם גילו כי מצרים סייעה לעיראק

כתב העת הגרמני "פוקוס" דיווח באפריל 1993, כי נערכו ניסויים בנשק ביולוגי מצרי, בגופים, בפיקוח מדענים אמריקניים

במלחמת המפרץ ביצעו טייסי ארה"ב 3,500 גיחות להשמדת משגרים - ולא הצליחו להשמיד אפילו משגר אחד. על פי התיאוריה המקורית, כל משגר אמור לשגר כ-15 טילים לפני שיושמד. המשמעות: מצרים וסוריה יוכלו לשגר לפחות אלף טילים ביום לחימה

ה-סי.איי.איי מעריך כי בשנת 2,000 יהיו למדינות המקיפות את ישראל כאלפיים טילי קרקע-קרקע

מצרים מוציאה להתחמשותה כ-20 אחוזים מהתוצר הלאומי הגולמי שלה, מחובר בשיעור כפול מזה של ישראל הנחשבת למי שמוציאה סכומי עתק על ביטחון, ובניגוד למצרים עדיין נתונה לאיומים

המאמץ הלא-קונבנציונלי

תילי טילים

הכיוון - מערב

חיל האויר החדש

בעזרת ארצות-הברית מקימה מצרים מערכת "סי-31", המיועדת לריכוז נתונים ממקורות קרקעיים ואוויריים ברשת אחת, על מנת לחלק משימות בין סוללות הטילים לטייסות

חיל-האוויר המצרי הולך ונעשה יותר ויותר דומה לחיל-האוויר שלנו. יש הבדל בולט אחד: להם יש יותר כלים, יותר כוח, יותר שעות אימונים. ושם אף אחד לא עושה חשבון כמה שעות חינוך או בריאות שווה שעת אימון

ב-1973, כאשר הצליח להפתיע על ישראל, וכך גם 10 שנים מאוחר יותר, כלל הצבא המצרי 10 דיביזיות - 5 של כוחות רגליים, ו-5 דיביזיות משוריינות-ממוכנות. היום יש לצבא המצרי 12 דיביזיות - כולן חוץ משתיים משוריינות ממוכנות

גולת הכותרת של הכוח המשוריין המצרי הם טנקי "אברהמס-איי-1". את הטנקים מרכיבים המצרים בעצמם, ברשיון אמריקני. הטנקים הללו מורכבים באתר ששמו "מפעל-200". הם מצוידים במנוע 1,530 כ"ס ובתותח של 120 מ"מ. מדובר באחד הטנקים המתקדמים ביותר בעולם, שהאמריקנים מציידים בו את עוצבות השריון המתקדמות שלהם. הוא בהחלט מסוגל להתמודד כשווה מול ה"מרכבה" החדיש ביותר שלנו

חיל-הים המצרי הוא דוגמה להתקדמות של המצרים. יש להם צוללות וספינות טילים מהירות בעיכוב העולה על הכלים שבידי צה"ל. גם החימוש באיכות טובה משל צה"ל כולל טילי "הארפון"



יכולת טובה בהפעלת נשק כימי, כולל אמצעי ייצור וניסוי. חיילי צה"ל באימוני אב"כ

צילום: דו"צ

חיל-הים החזק ביותר

הצי החזק ביותר

כך תתחיל המלחמה

כדי לצאת למלחמה עם ישראל, הצבא המצרי צריך להעביר את כוחותיו לתוך חצי האי סיני. כיום פרוסו...

דו"ח מיוחד

מצרים הולכת למלחמה

בשנים האחרונות הקימו המצרים מערכת של מנהרות מתחת לתעלת סואץ. בנוסף הקימו גם גשרים. מערכת זו, שהיא רב מסלולית, מאפשרת לדעת גורמי הערכה להעביר את כל הצבא המצרי לסיני – בתוך פחות מיממה אחת

לכאורה, על פי הסכם השלום, אם מצרים מכניסה את כוחותיה לסיני, יש לישראל עילה להכניס את כוחות משלה לתוך סיני, אלא שיש הבדל משמעותי: מבחינת המצרים, מדובר בתנועה של כוחות בתוך שטח מצרי ריבוני. לעומת זאת, כניסה של צה"ל לתוך סיני מהווה פלישה אלימה לשטחה של מדינה שכנה, שעימה יש לה (להלכה) יחסי שלום. זהו אקט מלחמתי מובהק

"המצרים בהחלט יכולים להביא בחשבון את יכולתם להשתמש במערכת לחצים, ליתר דיוק להפעיל מערכת לחצים, תוך שימוש בגורמי שמאל ישראליים – ואגב, גם של ערביי ישראל"

פגיעה בסכר אסואן היא הרסנית עבור מצרים. הסוגיות המצרית לאפשרות של פגיעה בסכר – למשל באמצעות טיל ארוך טווח – בהחלט צריכה לעורר בהם מחשבות לא לסתום את החבל יותר מדי

לפני יותר משנה והצי הצהיר נשיא מצרים בגלוי כי "מצרים לא תשב במחבק ידיים במקרה של מלחמה בין ישראל למדינה ערבית כלשהי". במילים אחרות, זה מה שאמר מובארק: נניח שעיראק מנחיתה מהלומת טילים על ישראל – זה כבר קרה – וירושלים מחליטים שהפעם לא מבליגים – מצרים מבהירה שבמקרה זה היא חלק מהמלחמה

טנק אברהמס אמריקני במלחמת המפרץ. דגם זהה לטנק שהמצרים מייצרים היום בעצמם בסיוע אמריקני. יריב שווה כוחות למרכבה" סימן 4.

צעד מלחמתי

לכאורה, על פי הסכם השלום, יש לישראל עילה להכניס את כוחות משלה לתוך סיני. אלא שיש הבדל משמעותי: מבחינת המצרים, מדובר בתנועה של כוחות בתוך שטח מצרי ריבוני. אמנם זו תנועה המנוגדת להסכמי השלום, אבל אי אפשר להתכחש למציאות: זהו שטח מצרי ריבוני. לעומת זאת, כניסה של צה"ל לתוך סיני מהווה פלישה אלימה לשטחה של מדינה שכנה, שעימה יש לה (להלכה) יחסי שלום. זהו אקט מלחמתי מובהק, בניגוד לצעד המצרי שהוא אמנם הפרה של ההסכם - אבל לא פעולה אלימה. עיינתי במצב זה, אין ספק שישראל העמוד בפני דינה.

ההכנה הפסיכולוגית



קטע העיתון של העיתון המצרי (הרציני) "רוז אל-יוסף" לשגריר האמריקני החדש, דניאל קרצר. קרצר, יהודי שומר מצוות, קיבל חזות חרדית בפוטומונטאז'. חזות זו משמשת לעיתים קרובות לשאורות דימוי אנטישמי בתקשורת המצרית. העיתון לא טרח לגלות לקוראיו שמדובר בתמונות מונטאז', אלא התייחס אליה כאל התמונה האמיתית. הכתבה עסקה בעמודות הכשרת המטבח בביתו של השגריר החדש, בעקבות מחאות אמריקניות הופסק המסע האנטישמי נגד קרצר. מחאות ישראליות דומות אינן מעוררות אגב, בימים האחרונים הלהיט האנטישמי בתקשורת המצרית הוא הפצת מילות: ממשלת ישראל, במקרה שלא ידעתם, הפיצה במצרים את האיידס

מצרים הולכת
למלחמה





הכשר כרצת עם. זהו שמו של אחד הספרים החדשים בשלם המספר על גלגוליהם השונים של "הפרוטוקולים של זקני ציון", אותו חיבור אנטישמי שהכשיר את הלבבות בעולם הנוצרי למעשי הזוועה נגד היהודים. חלק ניכר מהקריקטורות המתפרסמות במצרים ומהוות לסכסוך הישראלי-ערבי שאולות ממאפיינים אנטישמיים בוטים. הן אינן שונות מהקריקטורות שהתפרסמו ערב מלחמת העולם השניה בעיתונות הגרמנית-נאצית. מבחינה זו - הסכמי השלום לא שינו דבר. ישראל פותח מדי פעם, והעניין עובד לסדר היום. איש אינו מצפה מהמצרים שלא יהיו נזענים בוטים. מה שבכל זאת מעניין בחלק מהקריקטורות המתפרסמות לאחרונה הוא הכשרת הלבבות לפתיחת מעשי אלימות נגד ישראל.

באמצע: קריקטורה מתוך ירחון אל-יוסוף המצרי, שפורסמה ימים ספורים לפני פרוץ מלחמת ששת הימים. ולצידה (מימין) בעיתון המצרי "א-שעב" בשנת 91, אחרי חתימת הסכמי השלום עם מצרים. בכל מקרה - לפני השלום ואחריו - ישראל מוצגת כמי שכסותו של דבר גמע אל הספק. משמאל: זה מה שמתכוונים כאשת עם הסכמי השלום. תרגיל ההטעה מוצג בצורה בוטה. אל הישראלי מושכת יונה ויונה - כאשר בעצם תמונה היא לשלוף את הסכין (פורסם ב"אל-שעב" הלגבזה, 28.12.1991. צילומי הקריקטורות נאספו על ידי אריה סתו, בספרו "השלום - קריקטורה ערבית", שראה אור ב-1996).

ההתקפות על העיתון המצרי שאסר בשלום הלא ובחת, הוא לא נכתב רק גם נגד האיסלאם הרדיקלי. אבל סופו היה סגירה

העיתונות המצרית מתארת כל דיפלומט ישראלי - כסוכן מוסד. כל סוחר - הוא מרגל. המרכז למחקר שהקימה ישראל בקהיר - מתואר בעיתונות המצרית באופן קבוע כ"קן ריגול"

באוגוסט 1993 הופיע ראש הממשלה לשעבר, יצחק רבין ז"ל, בעטרת האוזן והבוכרים, הוא המר מצב שם שופך את מצרים גל של איסלאם קנאי

האם מצר עומדת לפתוח מלחמה עם ישראל? סביר שלא. אבל להערכת אנשים העוסקים בנושא, הכתן שם תהיה לשמרים יכולת מבצעית וכוונה נפשית - שני המרכיבים החשובים לקבלת הכרעה על יציאה למלחמה - הרגע הזה האין ומוקרב

תיאורים דמוניים

ההסתה ומשכת: אתמול לפנות בוקר חדרו צעירי מרצ לסניפי המפד"ל בירושלים ובתל־אביב ולמערכת "הצופה"

מסע ההרס של מרצ

קירות בית "הצופה" הושחתו על ידי בריונים שפעלו מטעם צעירי מרצ ■ ובלון אורלב ומערכת "הצופה" הגישו תלונה במשטרה ■ מערכת "הצופה" בודקת תביעה נגד מרצ ■ המשטרה הציבה שמירה מהשש שבריוני מרצ ימשיכו במסע ההרס ■ השרים הרב יצחק לוי ושאול יהלום: "מסע ההפחדה לא יעזור - נמשיך להשמיע את קולנו" ■ יו"ר צעירי מרצ, שרון דולב: אם הם יגיבו הלילה - אנחנו נפעל ■ צעירי "ישראל אחת" מגנים: "מעשה שלא יעשה"



צילומים: אפי קילשטוק ויוסי זליגר

מרצ בפעולה

תגובות
גינויים משמאל ומימין

פה אופר החוק
מאיזו עבירה להתחיל?

יום ליום - בטאון ש"ס - 18/4/2000

רבנים מזהירים: אין לארח בחג "עולים" שיהדותם אינה מבוררת

אירוח עולים שהינם נכרים על פי ההלכה, עלול להביא למכשלות רבות

"הסוטים האידיאלוגיים שקוראים להם גם חילוניים ... שהם בהמות. אולי בהמות משוכללות, לא נעים להגיד, שהרי צורתם החיצונית צורת אדם."
השבוע - מדור 'תשעה קבין'
6/4/2001

יתד נאמן - 23/9/98

לאמיתו של דבר, הסיסמה "העם חזק", כמו גם הסיסמה הקודמת "חבר אתה חסר", אינן אלא מלל תעמולתי מנותק מהמציאות. העם חזק באותה מידה שה"חבר" הוא חסר, כלומר, החבר לא חסר, והעם רחוק מלהיות חזק. אם יש תקופה שאפשר

בקהילה - 19/2/99

אולמות בית הדין העליון יטואטא מאלה היושבים בהם, ואת מקומם יתפשו אי"ח בקרוב בימינו סנהדרין גדולה וקטנה. יש מקום לכולם. האולמות כאמור רחבים, מוארים ומאווררים

התנצלות והבהרה

לצערנו, השתרבבה לגליון יום ו' מודעה שאין מקומה ב"יתד נאמן". המודעה נשלחה ע"י גוף שרוצה ליצור פיוס בין חילונים לדתיים.

עלינו להבהיר, כי כל יהודי המאמין בי"ג עיקרים לא יוכל לרחוש ידידות ופיוס לעולם עם המתכחשים לאמונה בבורא עולם. ישראל הוא עם

אנו מתנצלים בפני הקוראים על התקלה שיצאה מתחת ידינו. ננקטו הצעדים הדרושים שהדבר לא יישנה שוב.

"יתד נאמן"

"להכריח ישיבה קדושה להרים דגל, פירושו להרים סמרטוט על הישיבה."
מתוך הספר 'ישעי אהרון', הרב אהרון רוטר

בבית הבושת 'הלאומי'
"צבא הגנה לישראל"
ולהבער והיתוך בכור אש
(החברה) (האשפה) הישראלית"

"כך נחתה על העולם גזירה כמעט חשוכת מרפא בדמות הדמוקרטיה. זוהי מחלה איומה המתפשטת ומכלה מנפש ועד בשר."
יתד נאמן - 29/1/1999

מתוך 'שרופי הכבשנים מאשימים' בהוצאת צעירי אגודת ישראל

חומר הקריאה בקובץ שלפנינו טעמו מר כלענה, אולם מן ההכרח לעיין בו ולקלוט אותו למען דעת את האויב החילוני וכדי לעמוד על טיבו ומהותו.

המאמרים המתפרסמים בקובץ מקיפים חלק ועיר מכתב אשמה חמור, המוקיע את מנהיגי הציונות כפושעי־שואה, שתרמו את חלקם להשמדה.

עניין נוסף

- הארץ - דיסק שטוח, השמיים - קערה הפוכה...
- על השואה והאמונה
- תרי"ג מצוות
- דילוגים בתורה - האמת הבלתי מצונזרת



על הצפה

הם תופרים כבר את החליפות

ח"כ שטרן: האופוזיציה מנצלת עבודת המשטרה והפרקליטות למטרות פוליטיות

ח"כ הראל: אם לא ייבנו בהר חומה, מפלגת הדרך השלישית תעזוב את הקואליציה ★ ח"כ שטרית: מי אמר שהבנייה בהר חומה תחזק את ירושלים? צריך לפוצץ את המזה"ת?

גל הגניבות גואה בעקבות הסכמי השלום

מאת חיים מוקרש

במוקד

מדלין אולברייט מבקרת בבייג'ינג

המשרד לסחר בינלאומי של רוסיה:

היקף הסחר ב־1997 בין ישראל לרוסיה: 1.2 מיליארד דולר

אפרו של המנהיג הסיני דנג סיאפינג יוצג היום בבייג'ינג

האירופים והפלשתינים אישרו את הסכם הסחר

גידול של 17% במספר הטסים בישראל ב־96'

הם נגד אחדות

الترجمة والتحليل ص ٢٣٠، ٢٣١

17.11.98

סכנת המחשב

האינטרנט אסור אפילו לפרנסה -

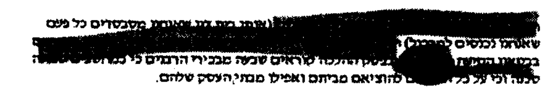
כך קובעים רבני דגל התורה במודעה שנתפרסמה ב"יתד נאמן"

רחש בקרב תעשייני ההייטק מהפסקת המגמה של תכשירת חרדים לעבודה כמתכנתים;
בעל מגע החימוש "תמוז" שהוא חרדי מגיב על פסק ההלכה

עמירם שור: ישראל תתדרדר לימי הביניים. פסק ההלכה שם לאל את כל המאמצים שלנו לגשר
בין האבטלה במגזר החרדי למחסור שלנו במדעים ובמהנדסים לרווחת שני הצדדים.

זוהר וישאל: אור זה דבר שמפריע לשי שמעדיף להיות באפלה.

מאת אבי בליזובסקי



[illegible] (אותו מה זה שאותם מסבסדים כל פעם
שאותם נכנסים לפרנסה) [illegible]
במשא הסקת [illegible] פסק ההלכה קוראים שבעה מגבירי הרבנים כי במחשב סכנה
סכנה וכי על כל [illegible] להוציאם מביתם ואפילו מבתי העסק שלהם.

על פסק ההלכה חתומים שבעה רבנים מבית הדין של דגל התורה: ישראל יעקב פישר, בנימין ראבינאוויץ, אברהם דוד הורוויץ, משה שטרנבך, משה הלברשטאם, מאיר בראנדסדארפער, ואב בית הדין ישראל משה דושינסקי.

לאחרונה התחדשו משחיתים חדשים שלא שיערום אבותינו והיצור בא להכניס לבתים בדלת אחורית - באמצעות המחשב - רעל מות המאיים להחריב את כל קדושת הבית היהודי. את עתידינו ואת עתיד ילדינו - ומחובת כל אחד ואחד לעשות כל שביכלתו לבער נגע זה מקרבנו. כי המחשב כולל בתוכו כמה סכנות נוראות:

בין היתר הם כותבים: "לאחרונה התחדשו משחיתים חדשים שלא שיערום אבותינו והיצר הרע בא להכניס לבתינו בדלת אחורית - באמצעות המחשב - רעל מות המאיים להחריב את כל קדושת הבית היהודי. את עתידינו ואת עתיד ילדינו - ומחובת כל אחד ואחד לעשות כל שביכלתו לבער נגע זה מקרבנו. כי המחשב כולל בתוכו כמה סכנות נוראות:"

"א. האינטרנט אסור אפילו לצורך פרנסה - ולא יראה ולא ימצא בבתי ישראל ולא בבתי מסחר, והוא מכיל רעל מות אשר כל באיה לא ישובון, וכל המשתמש בו מכניס עצמו לנסיונות עצומים, וגם שלא בכוונה אפשר להיכשל במראות שוא, וכבר נחרבו ונהרסו בתים רבים מישראל ע"י שהכניסו האינטרנט לצרכי מסחר, ולא עמדו בנסיון."

"ב. החרם החמור- חרם עולם - שהכריזו כל גדולי ישראל על מחריב האנושות - הטלוויזיה, חל בכל תוקפו גם על המחשב שמותקנת בו אפשרות של צפיה בטלוויזיה."

"ג. וכמו כן האיסור החמור על הוידאו שאסרו כל גדולי ישראל חל בכל תוקפו על סרטים או קטעי סרטים (אפילו מבוקרים ומנוקדים) שרואים בתקליטורים במחשב, וחובה על ההורים והמחנכים להחדיר שכל סרט שהוא (אפילו כאילו) הוא טריפה ומוקצה מחמת מיאוס.

ד. כל התקליטורים - כולל תוכנות מדעיות, לימודיות, אנציקלופדיות, אוסף תמונות וגרפיקה, גם הם מהווים סכנה נוראה. כי הם מכילים תמונות של פריצות, ועניני עבודה זרה, כפירה, שפיכות דמים."

الترجمة والتحليل ص ١١٣



שכונה יהודית במזרח ירושלים

לו הייתי ביבי

الترجمة والتحليل ص ٢٨٧


בעקבות המתקפה המחפירה נגד דברי מרן הגרי"ש אלישיב שליט"א

הרב גפני דורש לקיים דיון בכנסת: "האם פקידת המדינה רשאית להמשיך בתפקידה"

מאת בצלאל קאהן

תדהמה וזעזוע בוועדי כשרויות "מהדרין"

משגיח כשרות של "קהל מחזיקי הדת" הוכה נמרצות ע"י בעל מפעל

★ לאחר שהוסר ההכשר מהמפעל בעקבות חשיפת תרמית והונאה באריזות ה"מהדרין" ★

מאת א. כהן

الترجمة والتحليل ص ٢٥١، ٢٥٢